البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد الثاني عشر

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

البرتغاليون في بحر عُمان

أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

البرتغاليون في بحر عُمان
أَحداث في حوليّات

من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م

المجلد الثاني عشر

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

منشورات القاسمي

اسم الكتاب :
البرتغاليون في بحر عُمان ، أحداث في حوليات ، من ١٤٩٧م إلى ١٧٥٧م ، المجلد الثاني عشر .
الدكتور سلطان بن محمد القاسمي (الإمارات) .
....
اسم الناشر : منشورات القاسمي ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .
سنة الطبع : ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة
التوزيع : منشورات القاسمي
ص . ب : ٦٤٠٠٩ الشارقة ، دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف : ٠٠٩٧١٦٥٠٩٠٠٠٠ — براق : ٠٠٩٧١٦٥٥٢٠٠٧٠
البريد الإلكتروني : Info@aqp .ae
....
الفهرسة الوصفية أثناء النشر :
مكتبة الشارقة العامة ، هيئة الشارقة للكتاب ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة :
٩٥٣،٠٧٥٣
ق س . ب
القاسمي ، سلطان بن محمد بن صقر ، حاكم الشارقة ، ١٩٣٩م- البرتغاليون في بحر عُمان : أحداث في حوليات ١٤٩٧م — ١٧٥٧م / سلطان بن محمد القاسمي . - الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي ، ٢٠٢٥م .
٢١ مج . ؛ ص : ٥٩٨ ؛ ١٥،٥ X ٢٣،٥ سم .
يشتمل على هوامش .
تدمك : ٣-٠٠-٧٢٠-٩٩٤٨-٩٧٨
١- عُمان (السلطنة) — تاريخ — العصر الحديث — الاحتلال البرتغالي ٢ - عُمان (السلطنة) — تاريخ — عصر اليعاربة ٣ — دول الخليج العربي — تاريخ — الاحتلال البرتغالي أ — العنوان
....
الترقيم الدولي : ٣-٠٠-٧٢٠-٩٩٤٨-٩٧٨
إذن طباعة رقم MC-٠٣-٠١-٠٦٦٨٩٠٢ بتاريخ ١٨/٠٢/٢٠٢٥م ،
مكتب تنظيم الإعلام ، وزارة الثقافة والشباب ، الإمارات العربية المتحدة
الطباعة : AL Bony Printing Press — Sharjah، UAE
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

المحتويات

مقدمة المجلد الثاني عشر ٧

- أحداث عام ١٥٧١م ٩
- أحداث عام ١٥٧٢م ٣٩
- أحداث عام ١٥٧٣م ٥٩
- أحداث عام ١٥٧٤م ٦٣
- أحداث عام ١٥٧٥م ٦٧
- أحداث عام ١٥٧٦م ٧٥
- أحداث عام ١٥٧٧م ٧٩
- أحداث عام ١٥٧٨م ٨١
- أحداث عام ١٥٧٩م ٨٣
- أحداث عام ١٥٨٠م ١١٧
- أحداث عام ١٥٨١م ١٢٣
- أحداث عام ١٥٨٢م ١٤١
- أحداث عام ١٥٨٣م ١٧١

- أحداث عام ١٥٨٤م ١٧٩
- أحداث عام ١٥٨٥م ٢١٩
- أحداث عام ١٥٨٦م ٣٠٣
- أحداث عام ١٥٨٧م ٣١١
- أحداث عام ١٥٨٨م ٣٤١
- أحداث عام ١٥٨٩م ٣٩٣
- أحداث عام ١٥٩٠م ٤٨٩
- أحداث عام ١٥٩١م ٤٩٥
- أحداث عام ١٥٩٢م ٥١١

دليل الباحثين ٥٦٥

هوامش المجلد الثاني عشر ٥٨٩

مقدمة المجلد الثاني عشر

يضم هذا المجلد بين دفتيه أحداث اثنين وعشرين عاماً ، وهي من العام ١٥٧١م إلى العام ١٥٩٢م ، وفي بدايتها كان معظم المسؤولين البرتغاليين يطالبون الملك البرتغالي بالتحالف مع الفرس ، والحرب على الأتراك ، وقد وحّدت كلّ الممالك المسيحية قوّاتها ضدّ الأتراك .

في أواخر الأعوام ، دوّنت قصة تحطم السفينة البرتغالية ، وجاء ذكر خليج مصيرة ورأس الحدّ وصور وقلهات حتّى وصلت إلى صحار ومنها إلى هرمز .

الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

أحداث عام ١٥٧١م

صَدَر مرسوم ملكي بعدم استخدام منزل "النوخذة حسين" في هرمز للسكن ، "لشبونه" ، في الرابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٧١م ؛ حيث إن النوخذة حسين سيكون في خدمة الملك البرتغالـي : [١]

أنا الملك أبلغك يا نائب الملك والحاكم في منطقة الهند في الوقت الحاضر ، وأبلغ أولئك الذين سيأتون ، بأنني أطلب وأريد على سبيل المعروف للريس "نور الدين" قاضي هرمز ، ومن الآن فصاعداً ألا يتم السكن في المنزل الذي يملكه في هرمز "النوخذة حسين" ، الذي جاء إلى "البرتغال" كرسول له .

وأنني أبلغك بهذا وآمرك بالالتزام والتقييد به على نحو كامل ؛ إذ إنّني أحتفظ به ليكون في خدمتي ، وسيكون هذا ساري المفعول

(١) رقم الوثيقة والهامش.

كرسالة مكتوبة باسمي ، ومهورة بخاتمي الملحق ، وصادرة عن مكتب أرشيفي ، على الرغم من أنها لم تصدر على ذلك النحو بالرغم من أمر الكتاب الذي يأمر بعكس ذلك .

كتبت هذا أنا "بالتاسار ريبيرو" "Balthasar Rebeiro" في "لشبونه" في الرابع والعشرين من يناير عام ١٥٧١م .

أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" "Partholomew Frues" بكتابة هذا .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

صَدَر مرسوم ملكي بعدم اتّخاذ منازل اثني عشر تاجراً سمّاهم "الريس نور الدين" ، قاضي هرمز ، للسكن ، "لشبونه" ، في الرابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٧١م : (٢)

أنا الملك أبلغك يا نائب الملك والحاكم في نواحي الهند في الوقت الحاضر وخلفاءك ، بأنني أرغب على سبيل الامتياز "للريس نور الدين" ، قاضي مدينة ومملكة هرمز ، ومن الآن فصاعداً بعدم السكن في منازل يملكها في هرمز اثنا عشر تاجراً سماهم القاضي المذكور ، وتمّ إدراج أسمائهم على ظهر هذه الوثيقة ، وذلك من دواعي سروري ، بما أنهم أشخاص يخدمونني بأملاكهم عندما تقتضي الضرورة خدمتي .

وإنني أبلغك بهذا وآمرك بالالتزام والتقيّد به على نحو كامل ، إذ إنّني أعده في خدمتي ، وسيكون هذا ساري المفعول كرسالة باسمي ، على الرغم من أمر الكتاب الثاني ، العنوان (العشرون) ، الذي

(٢) رقم الوثيقة والهامش.

يتعارض معه ، وهو بالتالي ساري المفعول على الرغم من أنه لم يتم إصداره بواسطة مكتب أرشيفي ، بالرغم من أمر الكتاب المذكور .

كتب هذا "بالتارسار ريبيرو" في "لشبونه" في الرابع والعشرين من يناير عام ١٥٧١م . أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" بكتابته .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)
صَدَر مرسوم ملكي يمنع استخدام منازل تعود "للريس نور الدين" وأقربائه وخدمه كمساكن أو سكن للبرتغاليين مقابلها أو مقابل منازل أقرباء حاكم هرمز ، "لشبونه" ، في الرابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٧١م : [٣]

أنا الملك أبلغ نائب الملك والحاكم في أنحاء الهند في الوقت الحاضر ومن يأتي من بعدهم بأنه في رغبتي لخدمة أسديها "للريس نور الدين" قاضي مدينة ومملكة هرمز ، من الآن فصاعداً بأنه غير مسموح السكن في المنازل التي تعود ملكيتها له في هرمز أو لأقربائه أو خدمه .

كذلك فإن رغبتي أنه لا يحق لبرتغالي مقيم أو زائر لهرمز أن يسكن مقابل منازل القاضي المذكور أو تلك المملوكة من قبل ملك هرمز . أبلغكم بهذا وآمركم ملاحظة ذلك والتقيد به بدقة ؛ لأنني أعتبر ذلك من طاعة من يحترمونني .

---

(٣) رقم الوثيقة والهامش.

سيكون هذا المرسوم سارياً كما لو كان رسالة باسمي ومختومة بختمي المرفق وصادرة عن مستشاريتي على الرغم من كونها غير صادرة عن مكتبي ، ولا تخضع لإجراءات الكتاب الثاني ، التي تنص على عكس ذلك .

كتب هذا "بالتاسار ريبيرو" في "لشبونه" ، في الرابع والعشرين من يناير عام ١٥٧١م .

أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" بكتابته .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)
صَدَر مرسوم ملكي يسمح "للنوخذة حسين" من هرمز بتصليح بعض المنازل التي يملكها في "ديو" "Diu" ، "الشبونه" في السادس والعشرين من يناير عام ١٥٧١م : [٤]

أنا الملك أبلغ أولئك الذين يقرؤون هذا المرسوم بأنني أرغب في السماح "للنوخذة حسين" ، رسول قاضي هرمز ، بتصليح وتوسيع وإدخال تحسينات على المنازل التي يقول إنه يملكها في مدينة "ديو" دون أي مانع أياً كان ، شريطة ألا تشكل التحسينات وبقية الأعمال التي يقوم بها هناك ، أي ضرر للقلعة التي أملكها في المدينة المذكورة ، وألا تسبب مضايقات للقلعة ،

ولذلك فإنني آمر نائبي في أنحاء الهند وقائد القلعة المذكورة في ديو بضرورة الالتزام بمحتويات هذه الرسالة واحترامها على الرغم من أنها لم تصدر بواسطة مكتب أرشيفي .

---

(٤) رقم الوثيقة والهامش.

كتب "بالتاسار ريبيرو" هذه الرسالة في "لشبونه" في السادس والعشرين من يناير عام ١٥٧١م ، وقد أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" بكتابتها .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

صَدَر مرسوم ملكي يسمح "للنوخذة حسين" من هرمز بأخذ خشب من الهند لتصليح بعض منازله في هرمز ، "الشبونه" ، في السادس والعشرين من يناير عام ١٥٧١م : (٥)

أنا الملك أبلغ أولئك الذين يطّلعون على هذا المرسوم بأنني أرغب في السماح "للنوخذة حسين" رسول "الريس نور الدين" ، قاضي هرمز ، بأن يأخذ من ساحل الهند الخشب الضروري لهذا الغرض .

لذلك فإنني آمر نائبي في الهند ومسؤولي تلك النواحي الذين يتم تقديم هذا المرسوم إليهم ، والذين يقع هذا ضمن اختصاصهم بعدم وضع أي عقبة أمام تنفيذ ما تم ذكره آنفاً ، وأن يتم الالتزام بمحتويات هذا المرسوم واحترامها على الرغم من أنه لم يصدر بواسطة مكتب الأرشيف .

(٥) رقم الوثيقة والهامش.

كتب "بالتاسار ريبيرو" هذه الرسالة في "لشبونه" في السادس والعشرين من يناير عام ١٥٧١م .

قد أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" بكتابتها .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)
صَدَر مرسوم ملكي يمنع أخذ البضائع في دار جمارك هرمز ، "لشبونه" ، الثالث من شهر فبراير عام ١٥٧١م ، وهي ترتيبات لدار الجمارك في هرمز : [٦]

أنا الملك أفيد جميع الذين يقرؤون هذا المرسوم بأنني قد تم إبلاغي أن البضائع في دار جمارك هرمز يتم أخذها من التجار الذين يقومون بتخليصها هناك ، وأن البضائع تباع بالسعر الذي يتم تقييمها على أساسه في دار الجمارك المذكورة ، وأنني لا أرى أن هذا يخدم مصلحتي ، ومن أجل التعامل مع هذا الأمر .

فإنني أرغب من الآن فصاعداً في ألا يأخذ أي مسؤول من دار الجمارك المذكورة ، أو أي شخص آخر أياً كان مركزه أو وضعه ، لنفسه أو لأي شخص آخر ، أي بضائع من دار الجمارك المذكورة بالسعر الذي تم تقييمها على أساسه هناك ، أو بأي طريقة أخرى ضد إرادة

(٦) رقم الوثيقة والهامش.

التجار أو بإرادة التجار أو الأشخاص الذين يملكون تلك البضائع ، وهذا يخدم مصلحتي .

إذا أراد أي شخص البضائع المذكورة يجب أن يذهب ويشتريها من دورهم ، وأنني أبلغ مسؤولي دار الجمارك المذكورة بهذا وآمرهم بالتزام بمحتويات هذا المرسوم واحترامها ، وأن يتأكّدوا من أن هذه المحتويات تمّ الالتزام بها واحترامها .

يجب أن يقيد هذا في سجلات دار الجمارك المذكورة حتى يفهم الجميع أن هذه رغبتي ، وسيكون ساري المفعول وكأنه رسالة مكتوبة باسمي وصادرة عن مكتب أرشيفي ، بالرغم من أن هذا المرسوم لم يصدر على ذلك النحو ، رغماً عن أوامر الكتاب التي تنص على عكس ذلك .

كتبت هذا أنا "بالتاسار ريبيرو" في "لشبونه" الثالث من فبراير عام ١٥٧١م .

أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" بكتابة هذا .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

صَدَر مرسوم ملكي "للريس نور الدين" ، قاضي هرمز ، مع هدايا خاصة ، "لشبونه" ، العاشر من شهر فبراير عام ١٥٧١م ، بخصوص أملاك العائلة المالكة لهرمز : (٧)

أنا الملك أبلغ جميع الذين يقرؤون هذا أنني ونيابة عن "الريس نور الدين" ، قاضي مدينة مدينة ومملكة هرمز ، أنه تم إعطائي صورة من فرمان صادر له من "فيراجوت شاه" ، ملك مملكة هرمز ، بشأن بساتين نخيل وأراض معينة مسماة في الفرمان ، وقد تم إرسال صورة الفرمان لي في رسالة تأييد وقعها "لوبو دي أغويار" "Lopo de Aguiyar" ، كبير قضاتي في مدينة وقلعة هرمز ، وفيما يلي نص الصورة :

"الفرمان الملكي الذي يجب على الجميع الامتثال له والالتزام به أصولاً : ومضمون الفرمان المذكور هو أنّ ابن عمي - الملك "ثورون شاه"

(٧) رقم الوثيقة والهامش.

والملك "محمود شاه" أيضاً ، سيدي ووالدي ، منحا أفضالاً بعينها . أولاً : الملك "تورون شاه" "للريس نور الدين" بالطريقة الآتية :

بسبب خدماته الممتازة الكثيرة وولائه واستقامته الأخلاقية واجتهاده وطاعته ، وعنايته المفرطة لشرف وخدمة ومصلحة هذه الدولة الملكية ؛ ونظراً لأنه مطيع وحكيم للغاية في كل أمر له صلة بشرف وازدهار ملوك هرمز ، ولا سيما الملك "تورون شاه" ، دعامة هذه المملكة ومعلّم الأمراء ، وكبير مستشاري ملوك هرمز ، والأنبل بين جميع نبلاء وأقارب هذا البيت الملكي ، "الريس نور الدين" (Eroxa) الذي يجازف دائماً بحياته وثروته من أجل متطلبات هذه الدولة الملكية ، ولم يتوقف أبداً عن القيام بهذا بأي طريقة .

من أجل أن يخدم الملك "تورون شاه" المذكور أعطاه أيضاً منازل كبيرة ورائعة كانت مملوكة لوالده ، "الريس شرف" ، ولهذه الأسباب أعطاه الملك "تورون شاه" كمكافأة وتعويض مقابل هذه المنازل بساتين النخيل وأراضي في البحرين ، وأمر بتسليمها إياه حتى وإن كانت مملوكة لقاضي البحرين أو للقضاة أو الملالي أو أي شخص آخر فيجب تسليمها له وأن يمتلكها هو ، ويجب كذلك تسليمه العائد من رسم الواحد بالمائة في دار الجمارك في هرمز ومن "رمايا (ramaya) جلفار" ليصبح ملكاً له .

لدي الآن مجدداً سبب لمكافأة "الريس نور الدين" المذكور بألقاب لعدة أسباب : فمقابل المنازل التي أعطاها إلى ابن عمي الملك "تورون شاه" ، أرغب في أن أمنحه بساتين النخيل وأراضي في البحرين كانت

ملكاً لملوك هرمز السابقين حتى وإن كانت ملكاً لقاضي "البحرين أو الملالي" أو القضاة أو أي شخص آخر .

وكذلك عائدات رسم الواحد بالمائة في دار جمارك هرمز وعائدات "رمايا (ramaya) جلفار" ، وإنني أمنحها كلها إلى قاضي "ريس نور الدين" ، وجميع الحقوق والألقاب التي أتمتع بها في هذه الأشياء أي بساتين النخيل وأراضي البحرين ورسم الواحد بالمائة في دار جمارك هرمز وعائد رمايا (ramay) "جلفار" .

إنني أنقل ملكية كل هذه الأشياء إلى "ريس نور الدين" المذكور ولورثته وأبنائه وأحفاد أبنائه وأسلافه وسلالته كملك له ، وهي ملك له ، وفق القانون والميراث ، وأنني أرغب في أن يملك ويجور ويحتفظ بهذه الأشياء ، هو وسلالته ، كما أمتلكها أنا حتى الآن ، وأن يحتفظوا بها ويمتلكوها كما أمر سيدي ووالدي والملك "تورون شاه" ابن عمي بموجب فرماناتهما .

إنني آمر قاضي "البحرين والقضاة والملالي" والمحتفظين بعقود الإيجار ومسؤولي البحرين وهرمز وجلفار بأن يسمحوا جميعاً "للريس نور الدين" بامتلاك جميع هذه الأشياء وكأنّها ملك له عن طريق الميراث ، وليلعن الله وملائكته كل شخص يعترض على هذا ، ويجب على الجميع العمل بموجب فرماني وحده ، وأن يطيعوا ويعترفوا بشارتي الملكية .

قد أمر الملك "فيرجوت شاه" - الذي يحكم حالياً - شخصياً وبلسانه بصياغته وكتابة هذا الفرمان ، وقد كتبته أنا ، "الخواجا محمود موي" ، وقد كتب اليوم ، وهو الأول من شهر رمضان عام ٩٧٢هـ والذي يصادف حسب التقويم البرتغالي اليوم الثامن من شهر إبريل عام ١٩٦٥م .

قد قمت أنا "أمادور تافاريز" "Amador Tavares" ، مترجم محكمة مدينة هرمز هذه ، بترجمة هذا الفرمان بأمانة وإخلاص من اللغة الفارسية إلى البرتغالية .

قد طلب مني "الريس نور الدين" المذكور منحه فضل تأكيد الفرمان المذكور ، وإنني أرغب في تأكيده له كما أفعل الآن ، ويجب الالتزام به واحترامه من جميع النواحي ، وإنّني آمر مسؤوليي وأولئك الأشخاص الذين يتعلّق بهم الفرمان أن يلتزموا بمحتوياته على الرغم من أنّه لم يصدر عن مكتب الأرشيف ، وبالرغم من الأمر الذي ينصّ على خلاف ذلك .

سيكون الفرمان ساري المفعول ونافذاً وكأنه خطاب مكتوب باسمي وممهور بخاتمي المرفق على الرغم من الأمر الوارد في الكتاب (٢) ، العنوان (العشرون) ، والذي ينصّ على أن الأمور التي سيسري مفعولها لأكثر من عام ، يجب أن تصدر كخطابات ، وأنها إذا صدرت كمراسيم فهي غير سارية المفعول .

أمرت أنا "بارثولوميو فروِيس" بكتابة هذا .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

ورد إعلان ملكي يؤكد أمر الحاكم "مارتيم أفونسو دي سوسا" "Martim Afonso de Susa" الذي يمنع مدير تركات هرمز من التدخل في ممتلكات العرب والكفار الآخرين ، "لشبونه" ، الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٥٧١م : (٨)

أنا الملك أعلن لأولئك الذين يقرؤون هذا الإعلان بأنّني ، ونيابة عن "ريس نور الدين" ، قاضي مدنية ومملكة هرمز ، أنه تم إعطائي صورة أمر صادر له من "مارتيم أفونسو دي سوسا" عندما كان يعمل حاكماً "للهند" ، مع خطاب تأييد موقع من "كاسبار بيريس دي ماتوس" الذي يعمل في وظيفة كبير مسؤولي الخزانة في هرمز ، ويقول نص صورة الأمر ما يلي :

"أنا القائد العام وحاكم الهند ، أعلن للذين يقرؤون إعلاني هذا أنّني

(٨) رقم الوثيقة والهامش.

قد تم إبلاغي بأن مديري تركات قلعة هرمز والمسؤولين والأشخاص المعنيّين معهم يتدخلون في ممتلكات العرب الذين يموتون في تلك المدينة والقلعة ، وأنهم يستولون عليها ويقومون بالجرد كما هي العادة المتبعة بالنسبة لممتلكات البرتغاليين ، وهذا غير صحيح ، ولذلك ومن تاريخ هذا الإعلان ، فإنني أمنع وأحظر على المدير والمسؤولين التدخل بأي شكل من الأشكال في ممتلكات العرب الأجانب والمحليّين الذين يموتون في مدينة وقلعة هرمز .

على الرغم من أنني أرغب في أن يستمر العمل بالعادات المتّبعة حسب تقاليد "البرتغال" ، وعليه ، فإنني أبلغ وآمر قائد هرمز ومدير التركات والمسؤولين المعنيين بأنه يتعيّن عليهم العمل بموجبه ، على الرغم من وجود أي أمر أو تعليمات تنادي بعكس هذا .

تمت كتابته في "غوا" "Goa" في الثالث عشر من أكتوبر .

كتب هذا "أنطونيو تيكسيرا" "Antonio Texiera" في عام ١٥٤٤م .

عندما يدين أي عربي بشيء لسموه كالرسوم ، يتم تحصيلها من تركته ، ويجب أن ينطبق هذا على أي شخص ، أياً كان وضعه ، ولا يتقيّد بديننا بما أن هذا كان هو أمر "تورون شاه" ، وكان ذلك هو أمره والعرف ، وقد أمر "أنطونيو كاردوسو" بكتابة هذا . "مارتيم أفونسو دي سوسا" .

حيث إن "الريس نور الدين" طلب منّي منحه امتياز تأييد الأمر ، فقد فكرت في الأمر ملياً وإنني أرغب في تأييده كما أفعل بموجب هذا الأمر ، الذي يجب التقيد به واحترامه بالطريقة المتضمنة والمعلنة فيه ،

على الرغم من أنه لم يصدر عن مكتب الأرشيف وبالرغم من الأمر الذي ينص على خلاف ذلك .

كتبت هذا أنا "بالتاسار ريبيرو" في "لشبونه" في الثاني عشر من فبراير عام ١٥٧١م ، وسيكون هذا ساري المفعول ونافذاً وكأنه خطاب مكتوب باسمي ، وممهور بخاتمي المرفق ، وعلى الرغم من الأمر الوارد في الكتاب (٢) ، العنوان (العشرون) الذي ينص على خلاف ذلك .

أمرت أنا "بارثولوميو فروِيس" بكتابة هذا .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

ورد خطاب ملكي يمنح "النوخذة حسين" منصب بواب وحارس دار جمارك هرمز ، "لشبونه" التاسع عشر من شهر فبراير عام ١٥٧١م : [٩]

أنا "دوم سيباستياو" "Dom Sebastiao" بنعمة الله ملك "البرتغال" و"الغرب" (Algarves) هنا وماوراء البحر في "إفريقيا" ، وسيد "غينيا" والفتح والملاحة وتجارة إثيوبيا وشبه جزيرة العرب وفارس والهند الخ ، أعلن لجميع الذي يقرؤون هذا الخطاب بأنني – ولما لدي من ثقة في أن "النوخذة حسين" – الذي جاء إلى هذه المملكة كرسول "للريس نور الدين" – قاضي مدينة ومملكة هرمز ، سيخدمني بكل الحرص الذي يليق بخدمتي فيما أكلفه للقيام به ، فإنني أرغب في منحه ميزة منصب بواب وحارس دار جمارك هرمز خلال حياته .

(٩) رقم الوثيقة والهامش.

سيخدم في المنصب بعد أن يخليه أولئك الذين تم تعيينهم بأمر سابق للأمر الحالي ، مادمت أرى هذا صحيحاً ولم آمر بعكسه ، وخلال ذلك الوقت سيعمل فيه سيحصل على الراتب المحدد في التعليمات ، وإنني وفقاً لذلك أبلغ نائبي في الهند وكبار مسؤولي خزانتي في تلك الأنحاء وأصدر أمري لهم بأن عليهم .

عندما يحين الوقت الذي يتولى فيه النوخذة حسين المنصب المذكور ، أن يمكّنوه من استلامه وليعمل بتلك الطريقة ويستلم الراتب المحدد ويحصل على المزايا والمتطلبات المسبقة المتعلقة به بشكل مباشر ، دون أي تردّد أو عائق أو معارضة له ؛ لأنني قلت هذا ليكون في خدمتي .

سيؤدي اليمين في مكتب محفوظاتي وفقاً لديانته وسيعمل على نحو جيد ومخلص في المنصب المذكور ، وفي ضوء حقوقه وسجاياه في خدمتي ، وتأكيداً لما تم ذكره أعلاه ، آمر بتسليمه هذا الخطاب موقعاً عليه مني ومهوراً بخاتمي المرفق .

كتبت هذا "بالتاسار ريبيرو" في "لشبونه" في التاسع عشر من فبراير من عام ١٥٧١م .

أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" بكتابة هذا .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

توجيه من الملك بمنح "جواو دي كادروس" "Joao de Cadrus" منصب قائد مضيق ميناء غمبرون في هرمز ، في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٧١م : (١٠)

رسالة من الملك يمنح بوجبها "جواو دي كادروس" منصب قائد مضيق ميناء غمبرون في هرمز على الجانب "موغستان" "Mogustan" مدى الحياة ، ويجب عليه بدء الخدمة بعد الوفاء بالأحكام الصادرة قبل الحكم الحالي المنطبقة على الأشخاص الذين يشغلون تلك المناصب ، وقد تم منح هذا الامتياز بعد أن تؤخذ في الاعتبار أيضاً الأسباب التي جعلت "دي لويس دي اتيد" "Luis de Ataide" عضو مجلس الملك – والذي يشغل منصب نائب الملك حالياً في تلك الأجزاء- يمنحه هذا المنصب باسمه .

لشبونه ٢٢ فبراير عام ١٥٧١م

---

(١٠) رقم الوثيقة والهامش.

أصدر نائب الملك "دوم أنتاو" "D . Antao" خطاب براءة إنعام إلى "ألفارو بايس دي سوتو" "Alvaro Bays de Souto" كصداق بمناسبة زواجه من "دا جويومار دي نورونها" "Da Joyomar de Noronha" ابنة "دوم بايو دي نورونها" "D . Bayo de Noronha" من منطقة ضرائب "بانجيم" "Banjim" .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

صَدَر مرســوم من الملك بأن دفعــة قدرها خمسة ليكات "Leques" يتم تحصيلها سنويــاً فــي دار جمارك هرمــز من "الريس نور الدين" ؛ بسبب الرسوم المستحقة عن بضائعه المفسوحة في دار جمارك هرمز ، لشبونه ، العاشر من شهر مارس عام ١٥٧١م : (١١)

أنا الملك أعلن لعلم الجميع وكل من يقرأ هذا المرسوم أنه وبناء على اعتبارات الخدمات المقدمة لي من طرف الرئيس نور الدين قاضي هرمز فإنها رغبتي بأن خمس "ليكات" يتم تحصيلها منه باعتبارها رسوماً قابلة للسداد على بضاعة شخصية تم تخليصها من دار جمارك هرمز .

إنني أمنحه امتيازاً هذه الرسوم في كل سنة بهذه الطريقة ؛ لأن هذا أمر يسعدني ولا أمر بعكس ذلك ، وإنني أبلغ نائبي أيضاً وحاكم

(١١) رقم الوثيقة والهامش.

الهند والمسؤول عن خزانتي هناك وأطلب منهم الالتزام بهذا المرسوم والعمل على أن يتم الالتزام به ، والوسيط التجاري الحالي للوكالة التجارية وأولئك الذين يأتون بعد ذلك لإستلام إيرادات الوكالة في تلك المدينة .

وإيرادات الرسوم المستحقة الدفع من "الريس نور الدين" عن بضائعه المفسوحة في كل سنة ، بأن عليهم تحصيل خمسة ليكات "Leques" طبقاً لما حددته أعلاه ، ويجب تسجيل صورة من هذا المرسوم بواسطة الكاتب في دفاتر مصروفات دار الجمارك المذكورة بواسطة الوسيط التجاري المذكور .

يجب قيد إشعار استلامه الخمس ليكات "Leques" المذكورة في الحسابات عندما يستلم ذلك المبلغ أو يستلمه المسؤول الذي قام بالتحصيل ، ويسري مفعول هذا المرسوم كخطاب على الرغم من أن تأثيره سيستمر لفترة أطول من سنة ، بالرغم من الأمر المتضمن في الدفتر (٢) ، وينص على عكس ذلك .

كتب هذا "أندريه فيدال" "Andre Vidal" في "لشبونه" في العاشر من مارس من عام ١٥٧١م .

سيتم الالتزام به حسبما هو مكتوب بالرغم من أنه لم يصدر عن مكتب المحفوظات ، وعلى الرغم من الأمر الذي ينصّ على عكس ذلك .

أمرت أنا "بارثولوميو فرويس" بكتابته .

الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

ورد أمـر من نـائب الملـك "دوم أنطونيـو دي نورونها" "Antonio de Noronha" يجيز فيه الطلبات المقدمة من "بارتولوميو كويلهو" "Bartholomew Quelho" ناظر ومنفذ الديون المستحقة لخزانة سموه ، "غوا" "Goa" ، الخامس من شهر نوفمبر عام ١٥٧١م : [١٢]

أنا "دوم أنطـونيو نورونها" ، من مجلس الملك ونائب الملك في الهند .. إلخ ، أعلم أولئك الذين يقرؤون إعلاني هذا ، أنني ، في إطار خدمة سموّه ، ومن أجل التحصيل الفوري لرسوم خزانته ، عينت الآن "بارتولوميو كويلهو" – وهو مواطن ومقيم في مدينة "غوا" هذه ، والذي أثق به – في منصب الناظر والمنفذ العام في الهند لجميع الرسوم المستحقة لخزانة مولانا المذكورة .

---

(١٢) رقم الوثيقة والهامش.

سواء نشأت عن مكتب حسابات سموه في مدينة "غوا" هذه أو الوكالة التجارية أو أمين الصندوق أو المستودعات أو السجل العام ، وجميع المكاتب الأخرى في المدينة المذكورة ، والمدن والقلاع الأخرى في الهند حتى يتم تحصيلها برمتها على نحو يفي بخدمة سموه .

بموجب تعليمات فقد أمرت وأرغب من كبير القضاة وقاضي دعاوى التاج وكبير قضاة هذه المدينة ، وجميع القضاة والمسؤولين القضائيين والمسؤولين والأفراد في قلاع وبلدات الهند المذكورة بأنهم في حال استلموا طلبات مقدمة من الناظر والمنفذ المذكور فعليهم تحصيل ، والعمل على أن يتم تحصيل الرسوم المذكورة المستحقة لخزانة سموّه ، بواسطة أيّ من مسؤوليهم وموظفيهم ، أو أن يتّخذوا الخطوات والتدابير في هذا الصدد ، وعليهم التقيّد والقيام بكل شيء مطلوب منهم بطريقة كاملة وسريعة وتامّة قدر الإمكان .

ستتمّ كتابة هذه الطلبات بواسطة الكاتب المرافق للناظر والمنفّذ المذكور وسيوقّع عليها ، وإذا ثبت أن هذه الطلبات تمّ تقديمها إليهم وأنهم لم يلتزموا بها ولم ينفذوها ، فإن العقوبة تتمثّل في أنّهم سيتحمّلون الخسارة والضرر الذي ستتعرض له خزانة سموّه ؛ بسبب عدم التزام أولئك القضاة والمسؤولين القضائيّين والموظّفين أو عدم إصدارهم الأوامر بالتقييد بها .

علاوة على ذلك سيتمّ توقيع عقوبة عليهم طبقاً لما أراه ملائماً ؛ بسبب أهمية خدمة سموه ولصالح خزانته ، وبالطريقة ذاتها ، وبالنسبة لمسؤولي خزانة سموه في قلاع هرمز و"كوتشين" "Cochin" و"ملقا" ،

وعندما يتمّ استلام الطلبات في تلك الأنحاء ، يجب عليهم الالتزام والوفاء بتلك الطلبات واتّخاذ الخطوات الضرورية من أجل تحصيل الديون المذكورة .

ومن أجل إصدار هذه الطلبات بأسرع ما يمكن سيستنسخ الناظر صوراً من إعلاني هذا ، بحيث يكون سريانه معروفاً وسيتم إرساله إلى تلك الأماكن المذكورة أعلاه ، ولذلك فإنّني أبلغ كبير القضاة وقاضي دعاوى التاج والقضاة والموظفين القضائيين والمسؤولين الآخرين الذين قد يهمهم الأمر .

آمرهم الالتزام بها والانصياع لها والتأكد من الالتزام والتقيد بها أصولاً دون تردد أو عقبات ، وسيكون لهذا الأمر نفاذ خطاب كتبه سموّه ، ووقع عليه ومهره بخاتمه ، على الرغم من الأمر الوارد في الدفتر (٢) ، العنوان (العشرون) ، الذي ينص على العكس ، وعلى الرغم من أنه لم يصدر من مكتب المحفوظات بالرغم من الأمر المذكور .

كتبه "جاسبار ريبيرو" "Gaspar Rebeiro" في "غوا" بتاريخ الخامس نوفمبر عام ١٥٧١م .

نائب الملك

وفي العام نفسه (١٥٧١م)

بعث "البابا بيوس الخامس" "Pope Pius V" رسالة إلى "دون سباستيان" "Dom Sebastian" يطلب من الملك الكتابة لطلب الدعم من "شاه فارس" ضد الأتراك ، "روما" ، السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٧١م : (١٣)

رسالة بابوية من البابا "بيوس الخامس" إلى الملك ، السابع عشر نوفمبر عام ١٥٧١م :

إلى ابننا العزيز للغاية في المسيحية ، التحيات والمباركات البابوية ، ونحن نعتقد أنّ النصر العظيم والمجيد على الأتراك ، والذي حبانا إياه الله تعالى بفضله (وقد أبلغنا جلالتكم عنه خلال الأيام القليلة الماضية من خلال رسائلنا) سيكون مساعداً على تحقيق الجمهورية المسيحية العالمية ، وألا شيء أعظم حقاً من ذلك يمكن تصوره .

(١٣) رقم الوثيقة والهامش.

ولو تمكّن الأمراء المسيحيّون والملوك الآخرون من تجاوز أراضيهم هؤلاء الأعداء ، من الآن فصاعداً ، من عدم تجاهل أو فقدان فرصة كهذه من أجل القيام بعمل فعّال وانتهاز تلك الفرصة التي تتطلّب سرعة وشجاعة من أجل متابعتها بقوّة .

نحن من جانبنا لن نتوانى عن القيام بأي خدمة نستطيع أداءها ، ولذلك قرّرنا أن نكتب دون إبطاء إلى ملكي إثيوبيا وفارس والأمراء الآخرين في تلك الدول لنعبّر عن الأفكار التي ستجدها موضّحة في نماذج الرسائل التي نرفقها طيّه .

نرجو أيضاً (إذا كنت ترى هذا ملائماً) أن تضيف لهذه الرسائل المرسلة منا رسائل منك مكتوبة بقدرة عظيمة على الإقناع ، إلى أولئك الملوك والأمراء أنفسهم ، وأن تحرص للغاية على أن يوصل هذه الرسائل رجال يتم إرسالهم فقط لتعزيز القضية ، والذين يمكن بما لديهم من تميز وفصاحة أن يكونوا قادرين على إنجاز مهمّتهم ، ويمكن الوثوق بهم لتسليمها لكلّ واحد من الملوك والأمراء واحداً تلو الآخر .

لا جدال أننا نثق في أن جلالتكم ستقومون بهذا برغبة وحماساً من أجل الجمهورية المسيحية ، ولصالحكم وصالح ممالككم أيضاً .

حررت في "روما" وتم مهرها بالخاتم البابوي في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٥٧١م ، في السنة السادسة من مدة شغلنا منصب البابا .

أحداث عام ١٥٧٢م

بعـــث "دي سباستيـــاو" "D . Sebastiano" رسالـــة إلـى "الكاردينال الكسانـــدرينو" "Cardinal Alexanderino" ، "الميريـم" "Almireim" ، في الحادي والثلاثين من شهر يناير عام ١٥٧٢م ، يطالب فيها بالحرب على الأتراك والتحالف مع الفرس : (١٤)

الأب المبجل في الربّ ، والذي أحبه كثيراً كشقيق . أنا ، "دوم سبستيانو" ، بنعمة الله ، ملك "البرتغال" و"الغرب" (Algarves) على هذا الشاطئ وما وراء البحار في "إفريقيا" ، سيد "غينيا" والفتح والملاحة وتجارة إثيوبيا ، وشبه جزيرة العرب وفارس والهند إلخ ، أبعث إليك بتحيات كثيرة ، ولقد تلقيت الرسالة التي كتبتها لي من "فيكتوريا" وشعرت بالرضا إزاء كل شيء ذكرته فيها ولا سيما ما يتعلق بصحة قداسته وصحتك وهو ما ملأ نفسي بالفرح ... إلخ .

---

(١٤) رقم الوثيقة والهامش.

إن تذكيرك لنا بالجهود التي ينبغي بذلها لتقييد التجارة مع الأتراك في الهند بدا لي أمراً وجيهاً من شخص مثلك ، وضرورياً للغاية من أجل الإبقاء على العزيمة والتصميم على شن الحرب عليهم بكل طريقة ، الأمر الذي جعلني أصدر تعليماتي بالاهتمام به على الفور ، وعليه ، لن تكون هناك بأي طريقة من الطرق تجارة مع الأتراك في هرمز أو البصرة أو أي مكان آخر في تلك المنطقة .

عندما سلمني الرسول - الذي أرسلته جمهورية "البندقية" للتو - مذكرة أخرى ، قررت أن أرسل رسولاً مني على الفور إلى "الصفوي" (Sophy) ، "ملك فارس" ، لإقناعة - ولا سيما من أجل مصلحته وانطلاقاً من الصداقة التي سأكون مسروراً إذا حافظ عليها نوابي وقادتي دائماً معه .

سأكون مسروراً أيضاً إذا واصل ضد أعدائه الأتراك بجميع الوسائل المتوفرة لديه واستفاد من الفرصة العظيمة كالتي يتمتع بها الآن مع الحلف الذي سيشن الحرب أيضاً على الأراضي الأوروبية ، وينبغي عليه أيضاً شن الحرب في أنحاء آسيا بقوات "الصفوي" والقوات التي احتفظ بها في مملكة الهند (طبقاً لما وافقت عليه في هذا الصدد وأبلغتك به) .

إنني أعتقد أنه يتعين عليّ تبليغ هذه الأمور لك لكي تشعر بالرضى العام ؛ لأنني أدرك أنك يجب أن تلم بها حتى تفهمها وتتمكن من الكتابة لقداسته ، وإنني أفعل ذلك من خلال هذه الرسالة .

إنني أناشدك بجدية - أينما كنت - إفادتي عن صحتك ، وإنني

آمل أن تكون دائماً كما تتمناها أيها الأب المبجل في الرب ، والذي أحبه كثيراً كشقيق .

أدعو الرب أن ينعم عليك أبداً بحمايته .

كتبت في "الميريم" في اليوم الأخير من يناير عام ١٩٧٢م .

الملك

على الجزء الخارجي : إلى الأب المبجل في الرب ، "الكاردينال الكساندرينو" ، السفير البابوي ... إلخ ، المحبوب كثيراً كشقيق .

وفي العام نفسه (١٥٧٢م)

صَدَر بيان بانتصارات البرتغاليين في الهند ، محضر عن سفارة "البرتغال" ، لشبونه ، في السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٧٢م ، وأن الممالك المسيحية وحدت قواتها ضد الأتراك : (١٥)

رسالة من ملك البرتغال إلى الشاه "طهماسب" بأن البابا والممالك المسيحية الرئيسة وحدت قواتها مع قوات "البندقية" ضد الأتراك ، وتمكن أسطول ضخم بقيادة "دوم جون النمسا" من القضاء على الأسطول التركي في السابع من أكتوبر عام ١٥٧١م ، ودعا "الشاه طهماسب" إلى شن الحرب على العدو القديم :

النبيل والمكرم "الشاه طهماسب" ، شاه فارس .

أنا ، "دوم سباستيـاو" ، بنعمة الله ملك "البرتغال" و"الغرب"

(١٥) رقم الوثيقة والهامش.

(Algarves) هنا وفيما وراء البحر في "إفريقيا" ، سيد "غينيا" والفتح والملاحة وتجارة إثيوبيا وشبه جزيرة العرب وفارس والهند ... إلخ ، أفيدكم أن الأب الأقدس "بيوس الخامس" ، رئيس كنيسة الرب في الوقت الحاضر ، دعا الأمراء المسيحيين للانضمام إليه وإلى قوات "البندقية" في تحالف ضد الأتراك .

قد تم إنشاء هذا التحالف ، وفي العام الماضي ١٥٧١م ، وتم حشد أسطول ضخم تحت قيادة "دون خوان النمساوي" شقيق عمي ملك "إسبانيا" ، وخاض هذا الأسطول معركة ضد أسطول الأتراك في السابع من أكتوبر من تلك السنة ، واستولى على أكثر من مائة وثمانين من سفنه الشراعية الكبيرة ذات المجاديف ، وأحرق وأغرق عدداً مماثلاً من تلك السفن .

لقي أكثر من عشرين ألف رجل من الأتراك مصرعهم بمن فيهم من باشوات ومسؤولين بارزين ، وتحطمت سفن أخرى من الأسطول التركي في البحر جراء عاصفة ، وكان على متنها عشرة آلاف أو اثنا عشر ألفاً من قوات الإنكشارية والجنود الآخرين .

إن أسطول التحالف على استعداد بمزيد من السفن وأعداد كبيرة من الرجال والمدفعية لاستغلال هذا النصر ، ولا ريب أن جميع الملوك والأمراء المسيحيين عازمون على شن الحرب على الأتراك متى كانت أي أرض من أراضيهم مجاورة لأراضي الأتراك ، وفي مقدمة هؤلاء "إمبراطور ألمانيا" في "المجر" .

حيث إن هذا يصب في المصلحة العامة للجميع ، فإنني عازم على تقديم المساعدة ولعب دور في التحالف ، من أجل المسيحية ومن أجل

دولة الهند ، وأنني آمر قادتي بشن الحرب وإرسال أسطول إلى مضيق "البحر الأحمر" وإلى مملكة هرمز ، ويجب عليهم أن يقاتلوا متى كان ذلك ممكناً ، وقد كتبت آمراً نائب الملك في الهند ليفعل هذا على الفور .

قد قررت أنه يتعين عليّ إبلاغكم بهذه الأمور وبالوضع الحالي حتى تستفيدوا من هذه الفرصة ضد الأتراك ، عدوكم القديم ؛ وتشنوا الحرب عليهم بأي طريقة متاحة لكم ، بحيث إننا عندما نهاجم العدو من جهات كثيرة كهذه يمكن أن يتحقق القضاء عليه بشكل كامل ، وإنني أدعو الربّ أن يحقّق لنا هذا في القريب العاجل .

إنني مرسل مع هذه الرسالة شخصاً سيعطيكم إياها حتى يستطيع أن ينقل إليكم نيابة عني الغاية والنية اللتين تدفعانني ، ويستطيع أن يضع أمامكم بتفاصيل أكثر الأسباب الكثيرة التي ينبغي عليكم الشعور بالسعادة لانتهاز هذه الفرصة ، ومن جانبي ، فإنني آمل كثيراً في ألا تتمكّنوا فقط من جعل دولتكم آمنة ، بل في أن يكون ذلك وسيلة لزيادة دولتكم وتوسيعها أكثر وأكثر .

بمقدوركم أن تثقوا ثقة كاملة في الشخص الذي سيسلّمكم هذه الرسالة (والذي أرسله من أجل هذا الغرض فقط) كما تثقون بي شخصياً ، وفي هذا الصدد فإنكم ستقومون بما يعود بالنفع عليكم وبما يمكن أن يتوقّعه جميع الملوك والأمراء المسيحيون على نحو معقول منكم ومن دولكم ، بما أن القضاء على عدوّنا المشترك سيخدم مصلحة الجميع ، وقد تعهدت بتقديم هذه المعلومات إليكم وأنني على ثقة من أنك ستقبل بسرور ما أقوله لك استناداً إلى هذه الأسباب .

إن عليّ التزاماً أكبر من أي شيء بأن أكون شاكراً لكم إلى الأبد ، وأن ألبّي أي شيء تطلبه من ممالكي ودولي .

كتبت في مدينة "لشبونه" في السادس والعشرين من فبراير عام ١٥٧٢م .

الملك

وفي العام نفسه (١٥٧٢م)

صَدَر بيان بانتصارات البرتغاليين في الهند ، محضر عن سفارة "البرتغال" ، "مدريد" ، في الثامن والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٧٢م ، وبشأن التحالف المسيحي ضد الأتراك : (١٦)

من الملك "فيليب الأول ملك "إسبانيا" إلى "دون خوان دي بوريا" . تمّ إبلاغه بواسطة رسول "البندقية" بأن ملك "البرتغال" يوشك على إرسال رسول إلى "الصفوي" "Sophy" مع أسطول في الخامس والعشرين مارس ليبلغه بالتحالف المسيحي ضد الأتراك :

"دون خوان دي بوريا" "D . Joan de Borea" ، عضو مجلسنا ورسولنا (في البرتغال) .

أبلغني رسول "البندقية" الذي حضر إلى هنا أن الرسول القادم من تلك الجمهورية هناك (في البرتغال) أبلغه بأن ابن أخي الملك الجليل

---

(١٦) رقم الوثيقة والهامش.

"سباستياو" ينوي إرسال رسول إلى "الصفوي" "Sophy" ملك فارس ، ويريد مني رسول "البندقية" أن أرد عليه في هذا الأمر بما أراه ملائماً حتى يستطيع الكتابة لجمهوريته لترسل إليه الرسائل الملائمة .

وقد أمرت بإرسال رد له أفيد فيه بأنني أعتقد أن هذا الاقتراح جيد للغاية وبأنني سأكون مسروراً للقيام بهذا بواسطة الشخص المقترح وبأن عليه إبلاغ حكومته بهذا .

قد قررت إتمام هذا الأمر عن طريق الشخص الذي سيرسله ابن أخي ، وسأكون سعيداً إن لم يذهب دون هذا التفويض والتفويضات الأخرى من الحلفاء الآخرين الذين تم إبلاغهم ، ولابد بالاقتراح حتى يرسلوا رسائلهم في أقرب فرصة ممكنة ، والأفضل تحديد وكتابة الرسالة لإرسالها نيابة عني ولإعلام الشخص المعني وملك فارس ، فمن الضروري معرفة الشخص الذي سيرسله الملك ابن أخي والأوامر التي سيعطيها إياه حول هذا الأمر .

ومعرفة موعد مغادرته أيضاً وكيف يخاطب الملك ابن عمي ذلك الملك وبأي لغة وكلمات ، وإن أمري هو أنك عندما تتلقى هذا الخطاب فعليك أن تتوصل لمعرفة جميع هذه الأشياء بالشكل الكامل والمنهجي الذي تتبعه كالمعتاد ، وأن تفيدوني بما تستنتجه من كل شيء ، وبأي شيء آخر يحدث لك ، وسيكون أمراً جيداً أن تعطي الملك ابن أخي بياناً بهذا .

سأكتب له خطاباً أعبر فيه عن إقتناعي بالقرار الذي اتّخذته بشأن هذا الأمر ، وسأبلغه بأني سأكون شاكراً له كثيراً إذا أمر الشخص

المعني بأن يحمل هذا التفويض نيابة عني وتفويضات الحلفاء الآخرين مع ما سيفعله باسمه .

على الرغم من أنّني أفترض أن الخطابات والرسائل بشأن هذا الأمر من قداسته وجمهورية "البندقية" ستصل قبل وقت مغادرة الأسطول ، بما أنّه تمّ إبلاغهم ولا شك بضرورة أن يكونوا هناك بنهاية مارس ، إلا أنّه وفي حال لم يصلوا ، فإنني أكون شاكراً إذا لم يغادر الشخص المعني دون أن يحمل رسائلي .

وسيكون جيداً أن تبلغه في أقرب فرصة ممكنة بكل شيء تم طلبه منك في هذا الخطاب ، وأن على الرسول المغادرة والعودة في الوقت المحدد ليحضر الرسائل المكتوبة من "الباردو" (Pardo) (القصر) في اليوم الأخير من فبراير عام ١٥٧٢م .

لا يبدو لي أن خطاباً من الملك ضروري بما أنه سيصدقك دون خطاب ، على الرغم من أنك تستطيع أن تبلغه بما قاله لي رسول "البندقية" وبالجواب الذي تم إعطاؤه إياه ، وعليك أن تقدم للملكة بياناً بكل شيء يجري بحثه هنا ، وقد أبلغني رسول الملك هنا أيضاً بما يرسله إلى "الصفوي" (Sophy) وبشكاواه ، وتستطيع إبلاغه بما أقوله .

إنني أعتقد أن الخطابات المرسلة من البابا لن تصل في الوقت المحدد ، ولذلك يجب عدم انتظارها إن لم تصل ، ولكن الرسائل المرسلة منّي يجب أن تغادر دون إبطاء وبأسرع ما يمكن ، ويجب عليك إبلاغي فوراً بالكيفية التي يكتب من خلاها الملك وبأيّة لغة ، وبقية الأمور التي

تراها هامة حتى نتمكن من إرسال رسائلي إلى "الصفوي" (Sophy) في الوقت المحدد .

الملك

مفاوضات "البرتغال" مع فارس حول الأمور الشرقية

إلى "دون خوان دي بوريا"

وفي العام نفسه (١٥٧٢م)

بعث "فيليب الثاني" "Philipe II" رسالة إلـى "ميجيل دي أبريو" "Miguel de Abrio" ، الرسول البرتغالي إلـى فارس ، مدريد في العاشر من شهر مارس عام ١٥٧٢م ، لترتيب الحرب ضد ملك فارس : (١٧)

"ميجيل دي أبريو ليما" "Miguel de Abrio de Lima"

لقد علمت من رسائل مرسلة من "دون خوان دي بوريا" ، رسولي (إلى البرتغال) إن الملك الجليل ابن أخي سيرسلك في مهمة إلى "الصفوي" ، ملك فارس ويهدف التفويض والخطابات التي ستنقلها منه ومن قداسته إلى دعوته إلى شن الحرب على الأتراك ، العدو المشترك للمسيحية والجميع ، وقد فرحت كثيراً لسماعي هذا ؛ لأنني أعتقد أنك بما لديك من خبرة بتلك البقاع وحماسك الشديد ستبذل أقصى جهودك لتنفذ هذه المهمة بإتقان عظيم .

---

(١٧) رقم الوثيقة والهامش.

ستفهم أن هذا يتمّ في إطار خدمة الرب ، وستسمع من "دون خوان" ما ينبغي عليك عمله نيابة عني والرسائل التي ستحملها مني ، والتي سيسلمك إياها مع نسخ ، ووفقاً لها ولما سيبلغك إياه أرجو منك القيام بهذه المهمة بالإرادة الجيدة المتوقعة منك .

"مدريد" ، العاشر من مارس عام ١٥٧٢م .

ملحوظة على الهامش : نظراً لأنه ليس من الرعايا ، لا أعتقد أنه ينبغي على الملك اتخاذ موقف متغطرس للغاية ، وأن جلالة "دون فيليب" متغطرس أيضاً ، بما أنه مع أولئك في "إيطاليا" الذين هم ليسوا رعايا ، وبالتالي ، فليكن ما يكون ، وعليّ التوقيع في الصباح) .

مذكرة مرسلة من "دون خوان بوريا" - من مجلس جلالته - باسم جلالته ، إلى السير "ميجيل دي أبريو دي ليما" ، المغادر كرسول من ملك "البرتغال" إلى الشاه "طهماسب" ، ملك فارس :

إنك ستعطي ملك فارس رسالة جلالته وتنقل إليه رغبة جلالته العظيمة في صداقته ، وستبلغه بأن اتحاداً وتحالفاً يجب إقامته من أجل منفعتنا المشتركة لنعاقب ونثأر من سليم ، طاغية الأتراك ، والعدو الخبيث والقاسي على الجميع ، وذلك حتى يمتلك الجميع أراضيهم بالسلام والهدوء الذي يرغبون به .

إذا وافق أو أبدى أي علامة على الرغبة في القبول بهذا التفاهم والتحالف ، فعليك أن تصف السعادة العظيمة التي سيشعر بها جلالته ، وإلى أي حد ينبغي أن يثمن ويسعد هو بهذه الصداقة ، ولست بحاجة إلى أن أبلغك أن عليك أن تفهم قوة ومساحة دول

جلالته المعروفة جيداً وأنت تعرف كيف يتعين عليك نقل الرسالة لتكون جديراً بالثقة الموضوعة فيك .

يجب إبلاغه بالاستعدادت الكثيرة والواسعة النطاق ، والأعداد الكبيرة من الجنود والكميات الهائلة من ذخيرة الحرب التي تم تحضيرها براً وبحراً بواسطة الأب الأقدس وجميع الأمراء المسيحيين تقريباً ، من أجل متابعة النصر الذي بدأ الرب منحنا إياه على العدو ، والذي يجب عليك وصفه بكلمات تنقل حجمه وأهميته التي تفهمها .

أما إن كان سيقبل أم لا ، فهو أمر ستعرفه سواء كان في حالة حرب أو سلم ، أو ما إذا كانت هناك هدنة بينه وبين الأتراك ، أما إذا كان الأتراك قد أعطوا بياناً بخسائر أسطولهم ، أو طلبوا معونة لإنقاذه ، أو طلبوا أي مساعدة لمضايقة المسيحيّين في الهند .

أما إذا كان يحارب ضدّ الأتراك ، وعندما كان يفعل هل كسب أم خسر . كم من الرجال المشاة والفرسان لديه في الميدان ضد الأتراك أو الأعداء الآخرين ، وإن كان يريد تعزيز جيشه كم جندياً يستطيع أن يحشد .

عليك بذل مساعيك كافة للحصول على معلومات بشأن قوة قواته وحالة جنوده المعنوية واستخدام الخيل .

ما هي الأسلحة الهجومية والدفاعية التي يملكونها ، وما هو نسق المعارك الذي يتّبعونه؟

هل لديهم مدفعية ، وما نوعها وعددها ، وما إذا كانوا يستخدمون

"الهركوبات وبنادق المسكيت" وما إذا كانوا يصنعونها في البلاد أم من أين تأتي إليهم؟

ما إذا كان جميع الجنود من أهل البلد أم أن هناك أجانب بينهم ، وهل من بينهم قادة ، ومن أي دول وما إذا كان أي منهم مسيحيّا أم مرتّدا .

في أي اتجاهات وأين تتجاور أراضيه مع أراضي الأتراك؟

هل هناك أي ملوك أو حكام مجاورين متحالفين معه ، ويحصل أو يستطيع أن يحصل على مساعدة منهم؟

ما إذا كان يخوض أي حروب أخرى يمكن أن تشغله وتلهيه .

عليك السعي لمعرفة مساحة أراضيه وحجم ثرواته .

عادات وخدمة وحرس شخصه وعائلته .

أين يقيم وكم تبعد بلاده عن الهند؟

كيف يتم تفسير الرسائل الموجهة إليه ، وعليك أن تلاحظ ما ينبغي القيام به هنا في حال الكتابة له مرة ثانية؟

نسخة من الملاحظات المقدمة من "دون خوان بوريا" إلى الرسول المتجه إلى "الصفوي" "Sophy" .

وفي العام نفسه (١٥٧٢م)

وردت رسالة إلى ملك فارس من "فيليب الثاني" "Philipe II" ، "مدريد" ، الخامس عشر من شهر مارس عام ١٥٧٢م ، يدعوه للانضمام مع التجمع المسيحي للهجوم على الأتراك : (١٨)

"دون فيليب" الترويسة ذاتها والترتيب ذاته كما في حالة الرسالة لملك إثيوبيا ، وبعد ذلك :

إليك أيها الشاه "طهماسب" ، ملك فارس ، المبجل والممجد وسط العرب ، والذي نتمنى له الخير والاحترام كله ، صديقنا العزيز والمحبوب .

في العام الماضي ، ١٥٧١م ، تم تكوين تحالف واتّحاد دفاعي وهجومي ضد الحاكم التركي ، العدو المشترك للجميع ، بين "البابا بيوس الخامس" ، ممثل الرب في الكنيسة الكاثوليكية ، وأنفسنا وجمهورية "البندقية" الشهيرة ، وحشدنا في تلك السنة جيشاً ضخماً من السفن الشراعية الكبيرة ذات المجاديف والقراقير (وهي سفن شراعية

(١٨) رقم الوثيقة والهامش.

ضخمة) والجنود من جميع أعضاء التحالف لشن حرب بهدف إلحاق الخسائر والتدمير .

قررنا أن نرسل معه "دون خوان" النمساوي الشهير ، وهو شقيقي العزيز والمحبوب ، الذي عينه أعضاء التحالف جنرالاً على التحالف للبحث عن أسطول العدو الذي يمثل الدفاع الرئيس والقوة الأساسية لجميع أراضيه ومقاطعاته .

قد أنعم الرب المجيد على أسطول التحالف بنصر أعظم مما تحقق في أي وقت مضى ؛ لأنه وعلى الرغم من أن أسطول العدو كان أكبر من حيث عدد السفن والرجال المقاتلين ، فقد لحقت الهزيمة بالعدو بعون من الله ، ولقي عدد كبير من الأتراك مصرعهم ، منهم أفضل الجنود في جيوش العدو وكثير من القادة والأشخاص البارزين ، ومن بينهم الباشا والقائد العام .

تم أسر حوالي مائتي سفينة شراعية كبيرة ذات مجاديف وكثير من الأسرى ، وتمّ تدمير كثير من السفن الشراعية الكبرى الأخرى وإغراقها خلال فرارها ، وأما ما تبقى من سفن وقوات قليلة فقد كانت في حالة من الخوف والفزع .

الأمر الأكثر أهمية هو حجم الخسائر والأضرار الطفيفة التي تكبدناها ، وبعد أن تلقينا هذه الميزة بعون الله ، وبعد أن دمرنا قوات العدو وقدرته إلى هذا الحد ، فإننا في التحالف عازمون على أن نتابع النصر وأن نلحق بالعدو أشد الأذى الممكن في أراضيه وممالكه .

وبعد بداية كهذه قررنا أن نستمر في القضاء على قوته وطغيانه ، ومن أجل أن نفعل هذا بشكل أفضل سعينا إلى أن نضم معنا عمي

الإمبراطور وابن أخي ملك "البرتغال" والحكام المسيحيين الآخرين ، بحيث نتمكن بقوات كبيرة متّحدة كهذه من إخضاع وتمزيق سلطات وطغيان العدو .

بما أننا مدركون للعدواة والنزاعات المستمرة من جانب الأتراك تجاهكم ، وسعيهم في الماضي والحاضر للتدمير والتقويض في أراضيكم ، ولولا الشجاعة والبسالة العظيمة التي قاومتموهم وواجهتموهم من خلالها لتمكنوا من تحقيق جزء من أهدافهم الشريرة ، فقد أردت أن أعطيكم بياناً بكل هذا كشخص أشعر تجاهه بود قوي وخاص ، وأعرف دائماً ما يتحلي به من شجاعة وصفات نبيلة وعظيمة ، وإنني أعلم أن ذلك يمثل أهمية بالنسبة لك ، وأنك ترغب بشدة في شن الحرب على الأتراك والقضاء عليهم .

لذلك تستطيع أن تنتهز هذه الفرصة للانتقام من عدوك وتوسيع حدود أراضيكم ، ومن أجل القيام بهذا يجب عليكم التسلح بقوة على البر وشن الحرب على العدوّ ؛ لأننا إذا ضيقنا عليه الخناق في الوقت ذاته ساعدنا بعضنا البعض ، فلن نمنعه فقط من مغادرة بلاده لشن الحروب على أي أحد ، بل ربما لا يبقى آمناً داخل بلاده وربما نقضي على قوته واستبداده .

لذلك فإنني أطلب منك مجدداً انتهاز هذه الفرصة وأن تثق من أنك ستجد كل شيء تتوقعه من صداقتي العميقة وحسن نيتي ، وسيؤكد الشخص الذي سيسلمك الرسالة هذا الأمر .

إلى ملك فارس ، من مدريد في الخامس عشر من مارس عام ١٥٧٢م .

رسالة مماثلة إلى ملك شبه جزيرة العرب و"بلاد العرب المجاورة لسوريا" ، وعليك التأكد من أن العرب لن يتم ضمهم وسط الآخرين .

أحداث عام ١٥٧٣م

صَدَر تقرير عن مسيحيي دير هرمز ، نشاطات أبناء الرهبنة "الأوغسطينين" ، بتاريخ عام ١٥٧٢م ، وأضاف وصف هرمز : (١٩)

من أجل تأسيس ديرنا في مدينة هرمز قام الأب "أنطونيو دا بيكساو" "Antonio da Pixao" – أول أسقف "أبرشية" لمجموعة الأديرة هذه – باختيار الأب الأوغسطيني "سيماو دي موريس دا كونسيساو" "Simao de Moris da Consicao" من بين أولئك الذين كانوا برفقته وأرسله ورفيقه الأب "أنسيلمو دو بارايزو" "Anselmo de Baraizo" .

وأسس هؤلاء النساك ديراً في عام ١٥٧٣م في يوم بشارة "السيدة مريم" ، آخذين كقديس وصايا مريم العذراء الراعي الخاص لهذه الرهبنة ولرهبنة النساك برمتها ، على النفقة الملكية ، وتم الاحتفاظ

(١٩) رقم الوثيقة والهامش.

بعشرين متديناً وليس أكثر ؛ لأن هذا منزل تحت رئيس دير رهبان فرعي ، وكان عددهم قليلاً ولكن فضيلتهم كانت عظيمة ، وعلى الرغم من ذلك استجابوا للواجبات الكثيرة والمتعددة لذلك الجيش الروحي إلى أن انتقلت المملكة لحكم آخر في عام ١٦٢٢م ، عندما عادت إلى العرب الذين آلت لهم وفقاً لأقدار الرب .

كنا هناك نحن فقط وقمنا بتحويل كثير من الناس من دينهم ، من بينهم بعض الأشخاص من بيت هرمز الملكي ، وأسسنا معهداً لاهوتياً قمنا فيه بتدريس السلوك القويم .

القراءة والكتابة لأبناء سكان المكان الصغار ، وكنا نعتني في المستشفى بجميع البرتغاليين ، وكنا المرافقين الدائمين للجنود في البحر والبر ، وقد توفي الكثير من المتدينين في هذه الأعمال في خدمة الرب وصاحب الجلالة .

تقع هرمز على مسافة ستين فرسخاً من مسقط على خط عرض سبع وعشرين درجة شمالاً ، وكانت لدى ملك هرمز جزيرة صغيرة تسمى "جارون" "Jarun" تقع عند مدخل مضيق "البحر الفارسي" ، ويصل طولها إلى فرسخ واحد وعرضها إلى ربع فرسخ ومحيطها إلى ثلاثة فراسخ تقريباً ، وكانت المدينة مكتظة بالسكان للغاية ويسكنها العرب والمسيحيون الذين وصل عددهم ولا شك إلى ثمانية آلاف نسمة .

كان يتردد عليها كثيراً التجار والفرس والأتراك والعرب ورعايا المغول والأرمن والهنود واليهود ، وكانت واحدة من أفضل القلاع في دولة الهند ، وتم تشييدها في سنة ١٥١٥م خلال حكم "أفونسو دي

البوكيرك" "Afonso de Albuquerque" ، وكان بها مصنعان للبارود وساحة لبناء سفن الـ "Foists" و"الغليون" وهي سفن شراعية صغيرة ذات مجاديف .

وكانت هناك كنيسة كاتدرائية وبيت "ميزيريكورد" "Misericord" المقدس ودير أبينا المقدس القديس "أوغسطين" "Augustine" وبه العشرون من رجال الدين ، وداخل الجزيرة لم يكن هناك إلا الملح والكبريت .

أحواض مياه المطر وينبوع ، اكتشفه ملك هرمز في (طرمباق) ، في نهاية الجزيرة ، وهو مالح للغاية ، ولكن وعلى الرغم من ذلك كله كانت تتوفر فيها المؤن بشكل جيد وتوجد فيها جميع الضروريات على نحو يفوق أي مدينة أخرى في هذا الجزء من الشرق .

الأخ "انتاو دي جيسوس" "Antao de Jesus" مــن دير "ثانا" "Thana" .

حاول الأب أسقف "الأبرشية" المذكور ، الأخ "أنطونيو دا بيكساو" نشر العقيدة في أرجاء مدن الهند وبلداتها ، واختار من مجموعة صغيرة كانت معه بعض الأشخاص الجديرين بالثقة والقادرين ، وقد أرسل البعض منهم بالفعل إلى هرمز ، وبقي الأخرون في "غوا" .

وغادر الأب أسقف "الأبرشية" إلى الشمال بنية تأسيس دير أينما وجد موقعاً ملائماً وبلدة مناسبة ، وتقع "ثانا" على مسافة فراسخ قليلة إلى الداخل ، ورحب به سكان البلدة بحرارة ، وعندما علموا أنه جاء لتأسيس دير ، منحوه الموقع الذي نوجد فيه الآن .

وجد الأب أسقف "الأبرشية" أن المكان ينسجم مع روحه ؛ حيث

إنه كان أخضراً وصحياً ، وتتوفر فيه بدرجة كبيرة ضروريات الحياة البشريّة ، ومنعزلاً وملائماً للتأمل الروحي ، وحوالي عام ١٥٧٤م أسس ديراً مكرساً "لمريم العذراء" على الموقع الذي نوجد فيه الآن قرب بركة أو خزان ، ومضى الوقت ونفذ رؤساء الأديرة الذين جاؤوا لاحقاً أعمال بناء ، وللدير أربع زوايا ، وهو مربع وكان واحداً من أفضل الأديرة في البلدة .

الكنيسة ليست صغيرة بأي حال وبها أربعة مذابح تم تخصيص الأكبر منها لأبينا "القديس أوغسطين" : والثاني "لمريم العذراء" ، والثالث "للقديس نيكولاس" ، والرابع "لسيدة النجاح الصالح" ، وكان مقراً للرئيس الفرعي لدير الرهبان ، وكان هناك فترة ترهبن ودراسة اللغة اللاتينية والفلسفة .

مستوطنة "ثانا" بلدة صغيرة على جزيرة "سالسيت" "Salsit" على مسافة أربعة فراسخ أعلى النهر من "باسين" "Bassin" دون سور أو أي شكل من أشكال التحصين ، سوى حصن يقف بالمقابل في وسط النهر .

توجد في البلدة كاتدرائية وكنيسة أبرشية مكرسة للقديس "يوحنا المعمدان" ومنزل "ميزيريكورد" ودير القديس "دومينيك" "Dominique" الخاص بالدومينيكانيين ، ودير "مريم العذراء" الخاص بالنساك "الأوغسطينيين" ، ودير "جمعية يسوع" و"دير الكابوتشينيين" ، وخارج البلدة يوجد ديران ، أحدهما مكرس لسيدة المعالجات (....) (Lady of the Remedies) .

أحداث عام ١٥٧٤م

بعث الأب "جورج دي كاسترو" "George de Castro" ، خطـــابـــاً إلى الأب "أنطـــونيـــو دي بـــاســـيفـــينـــو" "Antonio de Pacivino" ، سكرتير عام "جمعية يسوع" ، "روما" ، خريف عام ١٥٧٤م ، ويذكر فيه المسيحية في هرمز : [٢٠]

مستخلص

الفقرتان الثالثة والرابعة :

٣ - بالتحرك جنوباً من ساحل الشمال بطول الشاطئ (مع تفادي قلعتي "سوفالا" و"موزمبيق" الواقعتين في إثيوبيا [أ] ، أو بالأحرى "كافراريا" ؛ حيث يوجد مسيحـيون كثر ، وجاء آباؤنا [ب] مع الحاكم

(أ) أثيوبيا بمعناها العريض هي المنطقة التي يقطنها السود ، ولهذا السبب سمي سانتوس عمله (أثيوبيا الشرقية) .

(ب) الأبوان مونكارلو وستيفن لوبيز .

---

(٢٠) رقم الوثيقة والهامش.

الجديد [أ] لذلك البلد المفتوح) ، المدينة الأولى هي هرمز قرب المضائق ، وهي مكتظة بالسكان وغنية ، وخلال السنوات الماضية كان اليسوعيون[ب] هناك وحققوا نجاحاً كبيراً .

ولكن ونظراً إلى أنه كان هناك كثير من المتدينين[ت] ولم تكن البلاد ميالة لإعتناق الدين الجديد ، وبما أنه كان هناك الكثير من المسلمين والتجار الأجانب (على الرغم من أن كثيراً من سكانها تم تعميدهم) بدا أنها خدمة أفضل للرب أن نذهب لأماكن أخرى أكثر ميلاً لاعتناق الدين الجديد وبالتالي يوجد بها طلب أكثر إلحاحاً .

٤- وتوجد بعد هرمز قلعة ومدينة "ديو" في مملكة "كامباي" "Campay"[ث] وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك كهنة أو أشخاص يهتمون بهداية الناس للدين الجديد بشكل خاص ، إلا أنّه لم يكن هناك نقص في القادة الذين جاؤوا ليطلبوا المعمودية المقدسة ويدفعهم الروح القدس وأسباب أخرى .

على الرغم من أن الذين يحكمون البلاد عرب [ج] إلا أن سكانها

(أ) فرانشيسكو باريتو الذي توفى بالفعل في يوليو عام ١٥٧٣م في بلدة سينا .

(ب) من عام ١٥٤٩م (عندما تم إرسال الأب بارزيو إلى هناك) إلى عام ١٥٦٨م ، عندما عاد الأب "بيدرو دي توفار" إلى "غوا" .

(ت) الدومينيكان Documenta Indica V11, 577) .

(ث) من غوجارات .

(ج) أي مسلمون .

الأصليين والذين يفلحون الأرض وثنيون يطلق عليهم اسم "البانيان" [أ] الذين لا يؤمنون بالقتل أو بأكل أي شيء حي[ب] .

ربما يعرف سماحتكم أنه لا يوجد جزء من الهند فيه كثير من الذين اعتنقوا المسيحية ، على الرغم من أنه قد يكون هناك في مكان ميل أكثر وصعوبة أقل مما في مكان آخر .

(أ) البانيان : "يعني هذا الاصطلاح - ولا سيما في الهند - الجان من أهالي غوجارات أو كامباي الذين يزاولون التجارة .. ، وباللغة السنسكريتية تعني "التاجر" وتعني "فانيجانا" "رجل الأعمال" ، وفي اللغة الغوجاراتية فإن المفرد هو (فانيو) والجمع هم (فانيان) .

(ب) يشير هنا إلى اهيسمى ahisma أو قانون عدم العنف (cf . Kane 11/2 776) وهناك تناول للبانيان تحديداً في (Dalgado 1 94) .

أحداث عام ١٥٧٥م

خطاب من الأب "دومينغوس دا سيلفا" "Domingos da Silva" ، إلى الأب "إيفراردو ميركوريانو" "Everardo Mercuriano" ، الرئيس العام لجمعية يسوع في "روما" ، "باسين" "Bassin" ، في العشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٧٥م ، ويذكر أن الأتراك كانوا يشنون الحرب على إثيوبيا منذ سنوات كثيرة : (٢١)

مستخلص

٤ - أرسلني الأب الزائر(أ) في العام الماضي في مهمة إلى قلعة "ديو" التي تبعد مسافة سبعين فرسخاً من هذه القلعة ، وهي ميناء بحري عظيم للتجار الذين يتاجرون مع "القاهرة وجدة (ب) ومكة" ؛ وكان ذلك

(أ) الأب فالينيانو .

(ب) جدة - ميناء على البحر الأحمر .

---

(٢١) رقم الوثيقة والهامش.

لأنني أعرف البلاد وعلى معرفة ببعض الأشخاص غير الاكليركيين ، ولذلك بدا أنني أستطيع أن أخدم غرض الأب .

وكان ذلك الغرض هو معرفة أخبار الأب بطريرك إثيوبيا [(أ)] ورفاقه ، وعلى الرغم من أن الرحلة كانت خطيرة للغاية ؛ بسبب كثرة اللصوص والقراصنة في البحر ؛ حيث كتب لي الأب بألا أخاف [(ب)] ، وأن الرب سيكون معي ، فلقد ركبت السفينة مع أخ[(ت)] اصطحبته معي ولكننا اضطررنا للعودة للميناء ؛ بسبب الطقس .

صعدت لاحقاً إلى سفينة أخرى لم تكن جيدة ، متحلياً بالثقة في كلمات الأب الرئيس الذي أرسلني إلى الرب ، وعبرت إلى "ديو" لأشاهد الدهشة العظمى على أولئك الذين رأوني هناك ؛ لأنّني لم أشاهد اللصوص إلا في يوم واحد ، ولكن الكهنة والأخوة في هذا المجمع - الذي غادرته - وصلوا من خلال دموعهم وصلواتهم من أجلي إلى الرب .

ووصلت إلى "ديو" ؛ حيث أقيمت في المستشفى ودار الرحمة بما أنه ليس لدينا داراً داخل القلعة وزودني القائد [(ث)] بالطعام والأشياء الضروريّة .

(أ) د . أندريس أوف أوفيدو .

(ب) ضاع هذا الخطا الذي يتضمن الأوامر الصادرة له من فالينيانو .

(ت) اسمه غير معروف بالنسبة لي .

(ث) تم منح دوم بيدرو دي مينسيس قيادة ديو في لشبونه ايرس دي سوسا (ريبيرو ، ريجسترروا رقم ٧٨٦ ، ٧٩٥) ، ولم يشغل الأخير المنصب أبداً ، وأما الأول فقد توفي في ديو بينما كان يشغل المنصب . (لشبونه ، المكتبة الوطنية ، فوندو غيرال ١٩٨٧م) .

اجتهدت في إنجاز ما أرسلني الأب من أجله ، وحيث إن التمويل الذي أحضرته لم يكن مجدياً فقد طلبت قرضاً قدره خمسمائة "كروزادو" "Cruzados" ، وقد أرسلت هذا المبلغ إلى الكهنة وثلاث صور من الخطابات ، وتم إرسالها منفصلة ، بعناية وسرية بالغتين بمساعدة من القائد الذي تلقيت منه الكثير من العطف والصدقات لهذا المجمع ؛ لأننا كنا أصدقاء في الحياة العلمانية .

بعد أن تلقيت هذه الرعاية التي تحدثت عنها وأرسلت في السنة السابقة لهذه خمسمائة "كروزادوس" أخرى عن طريق القبطان ذاته ، لم يحالفني الحظ إلى حد أن أياً من الخمسمائة "كروزادوس" الأولى أو الثانية لم يتم إعطاؤها (إلى الأب البطريرك) ؛ بسبب الحرب المستمرة التي كان الأتراك يشنونها على مملكة إثيوبيا السيئة الحظ منذ سنوات كثيرة ، والآن جاءتني خطابات من "ديو" تقول إنه يتعين عليّ أن آمر بتحصيل المال ؛ لأن التجار لم يسلّموه ؛ لأنهم لم يجرؤوا على المخاطرة .

بسبب حوادث السطو الكثيرة التي تحدث على البر ، وأرسلت أحد المسلمين العرب بعد أن أعطيته مكافأة مالية ليحمل صور الخطابات التي أمرت بإرسالها ، ولكن لدي أبناء مؤكدة بعدم وجود رد ، وإذا جاء الرد ونجوت سأرسله لك ومعه أي شيء آخر يمكن أن أعرفه من الكهنة . إنني أحتفظ الآن بـ ألف "كروزادوس" التي أعرف أنهم بحاجة ماسة لها .

وفي العام نفسه (١٥٧٥م)

بعث الأب "دومينغوس دا سيلفا" "Domingos da Silva" ، خطــاباً إلـى الأب "جواو دي بولانكو" "Joao de Bolanco" ، مساعد قائد جمعية يسوع في "روما" ، "باسين" "Bassin" ، في الثامن والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٧٥م ، و"ديو" تتجر مع تركيا والقاهرة ومكة وجدة : (٢٢)

مستخلص

الفقرتان الثالثة والرابعة :

٣- في العام ١٥٧٥م أمرني الأب "فيزيتور" "Visitor" بالذهاب في مهمة إلى "ديو" ، وهي قلعة ملك "البرتغال" كانت تخص سابقاً سلطان بهادور امبراطور "كامباي" (أ) ، التي لم يحصل عليها البرتغاليون فقط

(أ) بهادور ، سلطان كامباي ، (غوجارات) ١٥٢٦ - ١٥٣٧م (شورها مر كوبلين ص ٥٣١) .

---

(٢٢) رقم الوثيقة والهامش.

بل دافعوا عنها خلال أعظم حصارين في عصرنا ، وقام بالحصار الأول الأتراك [أ] والثاني سلطان "بهادور" ذاته[ب] .

تقع هذه القلعة عند ثماني عشرة درجة شمالاً على لسان من الصخور الصلبة يمتد داخل البحر على نحو يجعل جوانبها الثلاثة منعزلة داخل الصخور الصلبة ويحدها البحر ، ويوجد باتجاه البر خندق جيد يمتدّ تماما عبر البحر من كل جانب ، وتحيط به أسوار شامخة وجميلة عليها عدة حصون وفرسان وممرات تحت أرضية وأحواض مياه ، وكلها بيضاء وجميلة للغاية .

قد تمّ تشييد الأبراج على نحو ذكي للغاية ، وبها كمية كبيرة من المدافع يقال إنها الأكثر عدداً والأجمل في العالم ، وتوجد أيضاً ذخائر كثيرة وأسلحة دفاعية لأن "ديو" واحدة من أكبر الموانئ الموجودة ، ومن هناك يتاجرون مع "تركيا والقاهرة ومكة وجدة"[ت] ، وتم إرسالي إلى هنا للمهمة التي كلفني بها الأب ولكي أري إذا كنا نستطيع أن نرسل بعض المال بواسطة التجار إلى الأب البطريرك [ث] ورفاقه في إثيوبيا .

(أ) في عام ١٥٤٦م .

(ب) في عام ١٥٣٨م بواسطة السلطان محمود الثالث (شورهامر كويلين ص ٥٤٠) .

(ت) جدة ، ميناء على البحر الأحمر في جزيرة العرب .

(ث) د . أندريس من أوفيدو .

وفي العام نفسه (١٥٧٥م)

صَدَر بيان بانتصارات البرتغاليين في الهند ، محضر عن سفارة "البرتغال" ، "غوا" "Goa" ، في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥٧٥م ، ويذكر "ميجيل دي أبريو دي ليما" مندوب الملك البرتغالي إلى فارس : [٢٣]

ترجمة من البرتغالية لخطاب من "ميجيل دي أبريو دي ليما" إلى ملك "البرتغال" ، غزو ملك المغول "لكامباي" – تهديد "ديو" و"دامان" "Daman" ، ومن المستحيل على "ميجيل دي ابريو" التقدم إلى فارس . يغادر إلى هرمز في ديسمبر ليرى الصفوي وينفذ المهمة :

استلمت رسالة جلالتكم المؤرخة في الخامس عشر من مارس عام ١٥٧٢م في هذه السنة ١٥٧٣م ، وعلى الرغم من أن تقويضي لم يشمل هذا الأمر من مولاي الملك إلا أنه يكفي أن أخدم جلالتكم في هذا الأمر تحديداً ، في ضوء اهتمام جلالتكم بالمنفعة العالمية

(٢٣) رقم الوثيقة والهامش.

للمسيحية ، ولكن ، ونظراً إلى أن الأحداث لا تسير على النحو الذي يريده المرء .

فور وصولي إلى الهند طالبت نائب الملك في هذه الدولة بإلحاح لإرسالي إلى فارس ، وخلال قيامي بالاستعدادات ، حدث أن دخل أكبر - وهو ملك المغول العظيم - مملكة "كامباي" بجيش قوي ولم يحتل جميع أراضي تلك المملكة فقط بل هدد "ديو ودامان" وهما قلعتان يحتفظ بهما مولاي الملك هناك ، ولهذا السبب ، وبسبب اضطرابات أخرى في "المضيق الفارسي" والبحر ، كان من الضروري أن أوجه جميع قوات هذه الدولة إلى الدفاع ضد هذا العدو القوي .

قد ذهب مولاي نائب الملك شخصياً إلى هناك مع كل قواته المسلحة ، وكان لذلك ضرورياً أن أرجئ مغادرتي إلى فارس لحين التوصل لاتفاق مع أكبر ، وهكذا أمضيت الصيف كله وهو ينتهي هنا في بداية مايو ، وخلال الشتاء ، الذي يستمر حتى نهاية سبتمبر ، لا يمكن الإبحار إلى أي مكان في هذه البحار ، ولكي يمر المرء عبر مضيق فارس يجب عليه الانتظار حتى ديسمبر .

إنني في طريقي إلى هرمز ، وعندما أصل إلى هناك (وهي رحلة ستستغرق يناير بأكمله) سأذهب فوراً إلى "الصفوي" لإنجاز مهمتي التي أرجو أن تكون مفيدة قدر الإمكان ، وسأكون مسروراً إذا نجحت فيها ؛ بسبب ما سيحققه ذلك من رضى لجلالتكم وليس بسبب الشرف والمجد الذي يمكن أن أناله من ورائها ، وإذا أمكن سأكتب لجلالتكم خلال سفري براً وبحراً ، إذا شاء الرب ذلك .

من "غوا" في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٥٧٥م

صورة خطاب من "ميجيل دي أبريو دي ليما" إلى جلالته من "غوا" في الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٥٧٥م .

مترجم من البرتغالية .

أحداث عام ١٥٧٦م

ورد الخطاب السنوي من الأب "غوميز فاز" "Gomez Vaz" ، أسقف الأبرشية إلى الأب "إيفراردو ميركوريانو" "Everardo Mercuriano" ، الرئيس العام لجمعية يسوع في "روما" ، "غوا" "Goa" في العشرين من شهر يناير عام ١٥٧٦م ، ويذكر أن ملك إثيوبيا خاض حرباً طاحنة مع الأتراك : [(٢٤)]

مستخلص الفقرات الرابعة والثمانين والخامسة والثمانين :

٨٤ - إن المقر الثامن والأخير هو مقر إثيوبيا ؛ حيث يوجد الأب البطريرك [(أ)] مع ثلاثة آخرين من الكهنة وراهب [(ب)] ، وإن عملهم هناك يعتبر مشقّة أكبر من المشقة في جميع الأماكن الأخرى ؛ لأنّهم

(أ) د . أندريه دي أوفيدو .

(ب) الكهنة إيمانويل فيرنانديز ، وفرانشيسكو لوبيز ، وغونديسالفو كاردوسو ، والراهب أنطونيو فيرنانديز .

(٢٤) رقم الوثيقة والهامش.

يتعاملون فقط مع القلة من البرتغاليين التي تذهب إلى هناك ، وتلقّينا خطابات منهم في العام الماضي قدموا لنا فيها بياناً بالحروب التي تدور في تلك الأنحاء ، وعن مقدار ما تحملوه للاحتفاظ بأولئك الكاثوليك الموجودين هناك ، وقد تم إرسال تلك الخطابات إليك في العام الماضي(أ) .

لم نتلق في هذه السنة خطاباتهم كما أننا لا تتوفّر لدينا أي أنباء موثوق بها ، وعلى أي حال ، فقد أخبرنا حبشي وصل من هناك إلى "باسين" أن ملك البلاد (ب) خاض حروباً طاحنة مع الأتراك وتعرض لبعض الهزائم ، وإن الأتراك أصبحوا سادة الساحل ، ولهذا السبب انضمّ البرتغاليون الموجودون هناك إلى الكهنة وذهبوا جميعاً إلى الأجزاء الداخلية من البلاد .

قال أيضا إن كاهناً توفي لكنه لم يعرف اسمه ، ولكنه عرف أنه ليس البطريرك وليس الأب "مانويل فيرنانديز" "Manuel Fernandes" ؛ لأنه يعرفهما جيداً ، وقال الرجل ذاته لنا أن بعض المسلمين تولوا مهمة حمل الرسائل والمال إلى الكهنة عن طريق مكة ولكن وبسبب هذه الحروب لم يتمكنوا من المرور .

وعادوا حيث عاد أحدهم ومعه الرسائل والمال بينما رجع الآخر بالمال فقط ؛ لأنه قال إنّه أرسل الرسائل ، وقد أخبرنا الرجلان بالأنباء ذاتها ، على الرغم من أنهما لم يستطيعا قول أي شيء عن وفاة الكاهن .

٨٥- استخدم الكاهن الزائر كل السرعة ليرسل إليهم بعض

(أ) انظر : Documenta Indica Vol 1X, 230 .

(ب) سارزا دنغل ، إمبراطور أثيوبيا (cf . Deccari X 499 - 99) .

المساعدة في السنة الماضية (أ) ولهذا الغرض أرسل من "باسين" إلى "ديو" كاهناً من الجمعية(ب) من أجل أن يرسل إلى الأب البطريرك والكهنة الآخرين حوالي ثمانمائة دوكاتية(ت) عن طريق بعض المسلمين قدمها حاكم الدولة (الهند) بأمر من سموّ ملك "البرتغال" وقد تمّ دفع جزء منها في السنة الماضية وجزء في السنة التي سبقتها ، ولكن لم يكن من الممكن القيام بأي شيء ؛ لأن المسلمين لم يتمكنوا من المرور بالمال كما تمّ بيانه سابقاً .

قد أعادوا أيضاً رسائل أخرى كانت مرسلة في بعض السفن عن طريق المضيق ، وفي هذه السنة يكتب الأب أيضاً إلى الكهنة أنفسهم عبر طريق المضيق و"ديو" ذاتها .

على الرغم من أن المسلمين يعدونه بالعمل على أن يتم إرسال الرسائل بأمان على طريقهم ، إلا أنه لا يزال غير راغب في أن يتولى مسؤولية المال ، وقد فقد أي أمل في أن يتمكن من توصيله إلى هناك .

إذا صحت أخبار هؤلاء الناس القائلة أن الكهنة والبرتغاليين تجمعوا مع الملك في البلاط ، فربما استطعنا أن نأمل في نتيجة طيبة ، وإذا قدّر الرب برحمته - بسبب المشقة البدنية والروحية التي عانى منها قداسة البطريرك والكهنة الآخرون لمدة طويلة - فلن يحرمهم من الثواب في هذه الحياة الدنيا ، وأما في الآخرة فإن الرب هو الذي سيجزيهم .

(أ) cf Documenta Indica Vol 1X, 532 .

(ب) استدعى الأب دومينغوس دا سيلفا وكتب تقريراً كاملاً عن مهمته . (وهذه هي الوثيقة ٩) .

(ت) عموماً وعن طريق الخطأ تم إرسال ٥٠٠ دوكاتية مرتين .

أحداث عام ١٥٧٧م

خـــلاصـــة هـــنديـــة بقلـــم البابـــا "اليســـاندرو فالـــينانو" "Alessandro Valinano" زائـــــر ، "ملـــقا" ، فـــي الثانـــي والعشرين من شهر نوفمبر - الثامن من شهر ديسمبر عام ١٥٧٧م ، حيث تقع هرمز عند ٢٧ درجة إلـى الشمال من خط الاستواء : [٢٥]

مستخرج / صفحتان ٣ - ٤

تصبح هذه المقاطعة أكبر في كل مرة يسافر جماعتنا في أرجائها للاطلاع على جميع الأماكن ، ولكنها كانت أكبر خلال الأوقات الماضية ، وخلال الوقت الذي كان فيه جماعتنا في موزمبيق من جانب ، وفي هرمز من الجانب الآخر ؛ إذ إنّ المسافة بينها كانت تقدر بـ تسعمائة فرسخ[أ] .

(أ) طبقاً للحسابات العادية .

(٢٥) رقم الوثيقة والهامش.

وتقع "موزمبيق" في مدار الجدي عند خمس عشرة درجة جنوبي[أ] خط الاستواء وعلى مسافة أكثر من أربعمائة فرسخ من هرمز التي تقع عند سبع وعشرين درجة إلى الشمال [ب] من خطّ الاستواء على المسافة ذاتها من دامان .

هذه المقاطعة مقسّمة فعلياً إلى جزأين [ت] هما "الترا جانجز" (وراء الجانجز) و"سيترا جانجز" (على هذا الجانب من الجانجز) ؛ لأنّ الجزء الواقع على هذا الجانب من الجانجز يضم جميع المنازل والمقرّات التي نملكها بين "دامان" و"ساو تومي" "Sao Tomi" .

وهذا هو الجزء الذي نسمّيه الهند عادة ، على الرغم من أن الهند في الحقيقة تمتدّ فقط من "كاب كومورين" إلى مدينة "ديو" [ث] ، وأما الآن – وكما قلت – فإنّنا نسمي ذلك الجزء كلّه الواقع على هذا الجانب من "الجانجز الهند" .

(أ) صحيح ، ولكن خط التنصيف المداري يقع قرب إنهامبين .

(ب) تقع هرمز – في أرموزيا اللاتينية – في جنوب فارس عند الدرجة الموضحة .

(ت) هذا هو تقسيم الهند القديم .

(ث) ديو هي جزيرة في كامباي (غوجارات) .

أحداث عام ١٥٧٨م

بعث الأب "فرانشيسكو باسيو" "Francisco Bassio" خطاباً إلى الراهب "لورنسو باسيو" "Lorenco Bassio" ، "غوا" "Goa" في الثامن من شهر أكتوبر / في الثلاثين من شهر نوفمبر عام ١٥٧٨م ، يذكر صفة الخيول العربية : (٢٦)

مستخرج

الفقرة السادسة والأربعون :

٤٦- الخيول المجلوبة من شبه جزيرة العرب وفارس ثمينة ، ولكنها باهظة الثمن ، وتجيء العطور والبهارات والأطعمة الشهية من جميع الأنواع من هنا ، وأكثر أنواع الترف المتوفرة هي تناول الأكل في أواني الخزف الصيني ، ويوجد الكثير من الخزف الصيني ، وهو زهيد السعر ، ولكن لا أحد هنا يصنع أطباقاً أو أباريق أو سلطانيات من الفخار ؛ إذ

---

(٢٦) رقم الوثيقة والهامش.

إنّ الخزف الصيني يباع بسعر زهيد يجعل بيع أواني الفخار بسعر أدنى لا يستحق الوقت والنفقات .

هم يستخدمون الخزف الصيني الفاخر لقدور الغرف ، ولا أعتقد أنه يوجد في أي مكان آخر على ظهر الأرض أشياء مختلفة كثيرة تؤكل كما توجد هنا ، وعلى الرغم من أن المكان حار إلا أن المرء يشعر بالراحة البالغة إلى حد لا يشعر معه بالحرارة ، وهم يستخدمون مظلات ضخمة من ثوبين أو ثلاثة ممتدة واحدة فوق الآخر .

هم جميعاً يحملون واحدة لحماية أنفسهم عند الركوب وخلال السير ، وإنه مشهد جميل أن يرى المرء الساحة التي أمام كنيستنا عندما يحين وقد عظتنا ؛ إذ تمتلئ الساحة بالمظلات إلى حد تبدو معه مثل معسكر جيش يعج بالجنود ، وينعم الناس هنا بالخدمة على نحو أفضل من أي مكان آخر ؛ بسبب وفرة العبيد الذين يباعون بأثمان زهيدة ، ولا تكلف إعاشتهم كثيراً .

إذ يكفي طبق أو سلطانية أرز لطعامهم وتكفي قطعة سمك مع الأرز لإطعامهم في أيام الأعياد ، وأما الملابس فإن زوجاً من البنطالين القصيرة وقميص يكفي لكساء العبيد ذوي المكانة الذين يرافقون أحد السادة .

أما بالنسبة للذين ينتمون لفئة أدنى درجة فإن ارتداء البناطلين القصيرة يكفي ، وأما بالنسبة للبقية فإن قطعة قماش تكفي بحيث يبدون فيها كأبينا آدم .

أحداث عام ١٥٧٩م

صَدَر قرار من المحكمة العليا بشأن تعيين لقلعة هرمز ، "غوا" "Goa" ، الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ١٥٧٩م : [٢٧]

في عام ١٥٧٩م من ميلاد سيدنا "يسوع المسيح" ، في اليوم الرابع عشر من أكتوبر من العام المذكور في مدينة "غوا" ، في مكتب "فاسكو ريبيرو دا كونها" "Vasco Rebeiro da Cunha" ، مستشار الدولة ، صدر أمر لي أنا ، الكاتب المذكور أدناه ، بأن أكتب هذه الوثيقة .

بموجب هذه الوثيقة نشهد أنه في هذا اليوم ذاته عقدت المحكمة العليا اجتماعاً حضره المستشار ، حامل شهادة الليسانس "انريك دا سيلفا" "Enrique da Silva" ، كبير القضاة ، "د . ديوغو لوبيز دي هارو" "Diogo Lopes de Haro" (بروفيدور مور) ، حامل شهادة الليسانس؟ "أنطونيو دي سا" "Antonio de Sa" ، قاضي دعاوى التاج ، حامل

(٢٧) رقم الوثيقة والهامش.

شهادة الليسانس "أنطونيو بورج" "Antonio Borg" ، وكيل الدعاوى ، حامل شهادة الليسانس "أندريه فيرناندز" "Andre Fernandes" ، قاضي المحكمة العليا .

قدم الشهير للغاية السير "د . لويس دي أتيد" ، "كوند دي أتوغيا" "Conde de Atogia" إلى المجلس بعض الدوافع والأسباب التي سيتحدد على أساسها في الوقت الحاضر مَنْ يتولى منصب قائد قلعة هرمز بما أن "روي غونسالفيس دا كامارا "Rui Goncalves da Camara" وشك على بلوغ نهاية مدته في المنصب هناك ، ومن الضروري أن يذهب قائد آخر إلى هناك ليتولى المنصب أولاً .

وهناك عدد من النبلاء البارزين يتمتعون بجدارة عظيمة سواء فيما يتعلق بالأصل وبالخدمة ، يتقدمون بطلباتهم لتولي قيادة القلعة المذكورة ، ولهذا السبب فإن المذكور أعلاه يجب أن يوافق في هذا الاجتماع على منْ يشغل المنصب أولاً ، ولم يكن هو شخصياً يرغب في المشاركة في القرار الخاص بهذه القضية ؛ لأنه قريب بعض الأطراف المتقدمين بالمطالبات ، ولأسباب أخرى لمصلحة سموه والنزاهة تجاه الأطراف .

قد أمر المستشار وقضاة المحكمة العليا الآخرين المذكورين أعلاه بأن عليهم ، طبقاً للإلتزام المقرر بموجب مناصبهم ونزاهتهم المعتادة والثقة التي يوليها سموه وهو شخصياً في إدارتهم للعدالة ، أن يقرروا ويتفقوا على مَنْ يكون قائد القلعة المذكورة ويتولى المنصب فور إكمال "روي غونسالفيس" مدته .

من أجل أن يتذكروا التزامهم دائماً ، أمر المستشار بأن يؤدوا القسم على الإنجيل وكتاب قداس يضعون أيديهم عليه ومعهم المستشار أيضاً ، وأمرهم بأن عليهم – بالإضافة للقسم الذي أدوه لدى استلامهم المنصب – البت في القضية المذكورة بالاهتمام الذي تتطلبه ، وألا يضعوا في اعتبارهم إلا خدمة مولاهم الملك وحقوق الأطراف ، وهو ما يتوقع منهم القيام به ، وقد وعدوا بالتقيد بمتطلبات القسم علاوة على القسم الذي أدوه عند استلامهم المنصب ووقعوا على ذلك .

قد كتبت هذا أنا "غوميز دو فيجيريدو" "Gomez de Veguerido" ، كاتب الدعاوى .

الكونت "د . لويس دا كونها – "دو هارو" – "دي سا" – "اندرياس بورغيز" "Andreas Borges" – "هنريك" .

وفي العام نفسه (١٥٧٩م)
صدرت وثيقة عمل اللورد الكونت (نائب الملك) - على أن تتم كتابتها بشأن موضوع من يتولى منصباً في قلعة هرمز ، والشخصان المعنيان هما : "فيرناو تيليس" "Fernao Teles" و"د . غونسالو دو مينيسيس" "Goncalo de Meneses" : [٢٨]

في عام ١٥٧٩م ، وبتاريخ الخامس عشر من أكتوبر في ذلك العام ، وفي مدينة "غوا" هذه ، وفي منزل الحاصل على الليسانس "فاسكو ريبيرو دا كونها" ، مستشار الدولة ، صدر لي أنا - الكاتب العمومي المذكور أدناه - أمر بكتابة هذه الوثيقة .

وتقول الوثيقة أنه في اليوم المذكور وخلال اجتماع لمحكمة الاستئناف عقد مع المستشار المذكور ، والحاصل على الليسانس "انريك دا سيلفا" ، كبير القضاة ، و"ديوغو لوبيز هارو" ، كبير المراقبين ، والحاصل على الليسانس "أنطونيو دو سا" ، قاضي الدعاوى ،

(٢٨) رقم الوثيقة والهامش.

"أنطونيو بورجيز" "Antonio Borgues" ، محامي الدعاوى ، والحاصل على الليسانس "أندريه فوريس" "Andre Fores" ، قاضي محكمة الاستئناف للشهير للغاية "د . لويس دي أتيد" ، "كوند دي أتوغيا" .

جرى نقاش لتحديد من يشغل المنصب في قلعة هرمز كقائد لها ، وكان "روي غونسالفيس دا كامارا" يقترب من نهاية فترة منصبه كقائد ، وكان من الضروري أن يخلفه قائد آخر يتمتع بصفات ملائمة ، وكان هناك "fidlgos" ذوو مؤهلات عظيمة بالنسبة لنسبهم أو للخدمات التي أدوها ، سعوا لتأكيد أنهم جديرون بتولي المنصب في القلعة المذكورة .

يتعين حسم موضوع مَنْ يجب أن يتولى المنصب باتفاق بين السادة المذكورين أعلاه خلال مشاورتهم ، ولم يرغب فخامة نائب الملك بالتدخل في الأمر ؛ لأنّه يمت بصلة قرابة لبعض المرشّحين ، ولأسباب مقنعة أخرى في خدمة مولانا الملك .

بعد مناقشة الأمر وبحث أهمية القرار حسبما هو ملائم في خدمة سموه وإدعاءات الأشخاص المعنيين ، تعيّن على المستشار وقضاة محكمة الاستئناف الآخرين - وفقاً لإلتزامات مناصبهم والنزاهة المألوفة والثقة التي أولاها إياهم سموه والمستشار لتحقيق العدالة - أن يقرروا ويتفقوا على مَنْ ينبغي أن يكون قائد القلعة ويشغل المنصب فور انتهاء فترة "روي غونسالفيس" .

ولكي يكون على علم بهذا الالتزام ، أمر المستشار بأن يجعلهم يؤدون قسماً على الإنجيل وكتاب القداس بوضع أيديهم عليهما .

في ضوء هذا التفويض ، علاوة على القسم الذي أدّوه عند تولي

المنصب ، أبلغهم المستشار بأن عليهم أن يحسموا هذا الأمر بالنزاهة التي تطلبها المنصب ، وأن يكون ذلك فقط لخدمة فخامة الملك وحق الأشخاص المعنيّين ، وقد وعدوا بأن يؤدوا واجبهم بموجب القسم الذي أدّوه ، علاوة على التزامات المناصب التي يشغلونها ، وبعد أن وقعوا ، كتبت أنا ، "غوميز دو فيجويريدو" "Gomez de Viguerido" اتب الدعاوي المدنية العمومي ، هذه .

(توقيع) الكونت "د . لويس دي كونها ، "دي هارو" ، "دي سا" ، "اندرياس بورغز" ، "هنريك" .

أمر المستشار بتسجيل هذه الوثيقة حتى تكون معروفة طوال الوقت كأمر صادر عن اللورد الكونت ، وهي تقدم خدمة عظيمة لسموه وتنفيذ العدالة للأشخاص المعنيين ، واتفقت على هذه مع المستشار الذي وقع عليها معي ، أنا "غوميز دو فيجيريدو" ، الذي كتب هذه اليوم السابع عشر من أكتوبر عام ١٥٦٩م .

"فاسكو ريبيرو دا كونها"

"غوميز فيجيريدو"

تعليمات للقضاة العلماء في قلاع "موزمبيق وهرمز و"ديو" وملقة و"دامان" و"باسين" و"شول" "Chaul" .

ينظر كبار القضاة المذكورون الدعاوى في الأماكن الخاضعة لاختصاصهم القضائي كإجراء جديد ، ويشمل ذلك جميع الدعاوي المدنية والجنائية ، وفي الدعاوي المدنية المنظورة في محاكم يتّخذون

قراراتهم في التحليل الأخير بأنفسهم فقط ، ويمنحون حق الاستئناف فقط في الحالات التي لا تقع تحت اختصاصهم لمحكمة الاستئناف .

بالنسبة لصكوك الاستئناف أو خطابات شهادة في حالة إنذارات قضائية التي تعرض أمامهم ، والتي يمكن أن تكون عرضة للاستئناف بموجب أوامري ، فسيتم عرضها أمام محكمة الاستئناف وليس أمام كبير القضاة كما هي العادة حتى الآن .

سينظر كبار القضاة المذكورون الدعاوى الجنائية بأنفسهم ، وحال إكمال النظر فيها يجب عليهم إبلاغ القادة حتى يتم الاتفاق على يوم محدد وساعة محددة ، عندما يجتمعون في مبنى مجلس المدينة ، وعندما لا يكون هناك مبنى كهذا يتعين على كبار القضاة الاجتماع مع القادة في القلاع ، وفي حال اتفق القائد وكبار القضاة يجب صدور الحكم خطياً من قبل كبير القضاة ، ويجب عليهم التوقيع عليه .

يجب وضع هذا موضع التنفيذ إذا كان ذلك يخضع لاختصاصهم القضائي ، وفي حال اختلاف آرائهم ، يجب أن يتشاوروا مع طرف ثالث وهو كبير مسؤولي الخزانة ، وإذا لم يكن موجوداً يجب أن يكون ذلك الطرف الثالث هو وكيل القلعة المعنية ، وفي حال أدى عائق ما لعدم وجود كبير مسؤولي الخزانة أو الوكيل ، فإن القاضي العادي الأكبر سناً العامل خلال تلك السنة ، يجب أن يحل محله . إذا اتفق اثنان منهم يجب وضع الحكم موضوع التنفيذ ، ويجب على الثلاثة التوقيع ، ويجب أن ينفذه أصولاً الموقع أعلاه .

بالنسبة للقضايا الجنائية التي لا تقع ضمن اختصاص القضاة

المذكورين ، فيتم حسمها من قبلهم أنفسهم ، ويمنح حقّ الاستئناف وفقاً لأوامري الصادرة لمحكمة الاستئناف ؛ حيث يتعيّن على كبير قضاة الجنايات إنجازها .

يجب على كبار القضاة المذكورين سماع الاستئنافات التي تعرض على القضاة العاديّين في المدن ومقار القادة التي يعملون فيها كقضاة أوائل ، ويجب عليهم وحدهم إنجازها ، ويتعيّن عليهم تحويل الاستئنافات إلى محكمة الاستئناف في القضايا التي لا تقع تحت اختصاصهم .

يجب على كبار القضاة هؤلاء سماع الاستئنافات التي يسمعها القضاة العاديون ويجوز لـ (corregidores) المناطق القيام بالعمل ذاته ، ويجوز لـلـ (corregidores) أيضاً منح حق الاستئناف في القضايا التي يكون مسموحاً فيها لهؤلاء الـ (corregidores) بتعليمات منح حق الاستئناف ، وفي جميع الحالات الأخرى يجب عليهم تطبيق التعليمات على (corregidores) المناطق التي يكون معمولاً بها فيها .

يجوز لـ (corregidores) المناطق إصدار خطابات كفالة في القضايا المسموح لهم فيها بذلك ، ولكن يجب على قادة القلاع ألا يصدروها ، ويجب عليهم ألا يتدخّلوا بأي شكل من الأشكال في الأمر ، ويتعيّن على كبار القضاة المذكورين ألا يصدروا خطابات كفالة في حالة الوفاة ، ويجب ألا يصدروا خطابات كفالة في حالات أخرى قاصرة على كبير قضاة الجنايات الذي تسري عليه تعليمات محكمة الـ (corregidore) .

من المتوقع من كبار القضاة في موزمبيق وهرمز وملقة وجزر الملوك وماكاو ؛ لأنهم سيصدرون خطابات الكفالة المذكورة في جميع في

محكمة الاستئناف وفقاً لتعليماتهم ، ويجوز لكبار القضاة أن يصدروها باتفاق مشترك بين القائد وكبير مسؤولي الخزانة في القلعة ، وفي حال لم يكن كبير مسؤولي الخزانة موجوداً يجب عليهم إنجازها معاً مع الوكيل ، وفي الحالات التي لا يمكن فيها لعائق ما أن يكون كبير مسؤولي الخزانة .

يجب على أكبر قاضي عادي عامل خلال تلك السنة أن يحل محله ، ويكفي اثنان متفقان منهم لمنح الخطابات أو رفضها ، ويتم الإفراج عن الأشخاص الذين تصدر خطابات الكفالة إليهم أمام كبار القضاة ، وهذه هي رغبتي ؛ بسبب المسافة بين تلك الأماكن ومدينة "غوا" ؛ حيث توجد محكمة الاستئناف ، وبسبب المتاعب الكبيرة التي يعاني منها الأشخاص المسافرون لتلك الأماكن النائية .

يتمتع كبار القضاة المذكورين بالاختصاص في القضايا المدنيّة التي تنطوي على مبلغ يصل لغاية أربعين ألف ريال من الأصول المنقولة ، ولغاية ثلاثين ألف ريال من العقارات .

ويتمتع الموجودون في قلاع "موزمبيق وهرمز وملقة وجزر الملوك وماكاو" بالاختصاص في القضايا التي تنطوي على مبالغ تصل لغاية ثمانين ألف ريال من البضائع المنقولة ولغاية سبعين ألف ريال من العقارات ، ويجب على كبار القضاة المذكورين تحويل الاستئناف إلى محكمة الاستئنافات في القضايا التي تتجاوز المبلغ المذكور والتي لا تقع ضمن اختصاصهم .

في القضايا الجنائية يتمتع كبار القضاة والقادة معاً بالاختصاص ذاته الذي يتمتع به القادة في أراضي النائية ، حسبما هو محدد في الأمر

الدفتر "٢" ، الفقرة "٤١" ، سواء بالنسبة للبرتغاليين أو المواطنين ، ويجب عليهم أن ينفّذوا الأحكام التي يصدرونها في القضايا التي تقع ضمن اختصاصهم ، وفقاً للتعليمات الحالية والأمر المذكور أعلاه .

أما في حال أي قضية مشمولة بذلك الأمر الذي يتمتعون فيها بالاختصاص لغاية إصدار حكم بالإعدام ، يجب عليهم ألا ينفذوا الأحكام التي يصدرونها في أي من هذه القضايا ، إذا كان المدانون حملة دروع أو سادة من بيتي أو من رتبة رفيعة أخرى ، وقبل تنفيذ الحكم يجب عليهم إبلاغ نائب الملك حتى يتم تنفيذ الحكم بموافقته .

يجوز لكبار القضاة المذكورين فرض غرامات تصل إلى ألفي ريال للمصاريف القانونية ، ويجب ألا يكون هناك أي استئناف ضد ذلك الحكم .

لا يجب على كبار القضاة المذكورين مباشرة أي إجراءات من أي نوع دون موجز سابق للأدلة وفقاً لقانون الإصلاح الجديد الذي يتعين عليهم الامتثال له في هذا الصدد ، وفي جميع الحالات الأخرى ، وفقاً لمحتوياته القانونية .

يجب عليهم أن يعقدوا الجلسات ذاتها التي يتعين على الـ (corregidores) عقدها ، ويجب أن يتم هذا في الأماكن العامة المعتادة التي يعقد القضاة جلساتهم فيها ويجب ألا يعقدوها في منازلهم .

يجب على كبار القضاة المذكورين إجراء جميع التحقيقات التي يتعين على (corregidores) المناطق القيام بها ، وفقاً لأوامري وقوانيني والقوانين المؤقتة في هذه القوانين ، بموجب الجزاءات المحددة فيها في الحالات التي يتم تطبيقها فيها .

يجوز لهم أيضاً القيام بتعينات مؤقتة في الهيئة القضائية للمناصب القانونية التي تصبح شاغرة إلى أن يعيّن نواب الملك أشخاصاً فيها ، ويجب على القادة أن يعينوا أشخاصاً فيها بأي حال من الأحوال ، ويجب تعيين خدمي والأشخاص المستحقين الآخرين ، وفي الحالات التي تتساوى فيها الأهلية تكون الأفضلية لخدمي .

يكون كبار القضاة المذكورون ملزمين بتوجيه كتاب محاكهم العموميين بحفظ سجل لتسجيل جميع القضايا المدنية والجنائية ، والاستئنافات والقضايا الأخرى التي ينظرها كبار القضاة المذكورون ، ويجب على كل واحد أن يسجل ما يخصه بما في ذلك القضايا المنظورة في سياق تطبيق العدالة والقضايا التي يقدمها الأفراد .

يجب على كل واحد من كبار القضاة المذكورين الاحتفاظ بسجل مرقّم وموقع من قبله ، يعمل على أن تتم فيه كتابة جميع الأحكام المتعلقة بالأموال المستخدمة في المصروفات أو المدفوعة لشخص آخر في ظروف استثنائية .

يجب إنفاق هذه المصروفات بناءً على أوامر كبار القضاة المذكورين وليس أوامر القادة ، وتؤخذ في الحسبان في تقارير الإقامة التي يعدها كبار القضاة المعيّنين مصروفات هذه الأحكام ، حتّى يعرف إذا ما أمروا بتسليم المبالغ لأولئك الذين سيتم استخدام الأموال بشأنهم ، وما إذا كانت المصروفات التي أمروا بها مبررة .

لا يجوز سجن كبار القضاة أو استدعائهم خلال فترة شغلهم المنصب بأي تهمة مدنية أو جنائية إلا بأمر من نائب الملك أو محكمة الاستئناف .

بما أنّه من المهمّ من أجل إدارة سليمة للعدالة أن يتمتّع كبار القضاة بالسلطة الملائمة للمناصب التي أعينهم فيها ، وأنّ مضايقات كثيرة تنشأ في حال تبعيتهم للقادة ، وتمنعهم بطريقة تحول دون قيامهم بواجباتهم بالنزاهة والحرية المناسبتين لخدمة الله وخدمتي ، ومن أجل الترتيب لهذا الأمر ، فإنني آمر بألا يكون للقادة المذكورين أي اختصاص أو تفوّق على كبار القضاة ، وألا يتدخلوا في أي أمر يتعلق بمنصبهم .

في حال ارتكب كبار القضاة المذكورين أي جريمة أو تجاوز يرى القادة أن عليهم تبليغ نائب الملك عنه ، يجب أن يفعلوا ذلك عن طريق خطاب يرسله نائب الملك إلى محكمة الاستئناف ، حتى يتمّ اتّخاذ الإجراءات ضدهم وفقاً لمتطلبات العدالة .

يجب أن تتمتع توقيعات كبار القضاة المذكورين بالسلطة ذاتها التي تتمتع بها توقيعات (corregidores) مناطق وفقاً لتعليماتهم وأوامري .

عندما يتغيب كبار القضاة أو يمنعهم مانع بشكل ما من تنفيذ واجباتهم بأشخاصهم يجوز لهم ترشيح شخص ليعمل بدلاً عنهم ، وفي حال وفاتهم بعد القيام بترشيح كهذا ، يعمل الشخص المرشح إلى أن يعيّن نائب الملك بديلاً له ، وإذا توفوا دون أن يرشحوا أحداً يجب على وكيل القلعة أن يفعل ذلك .

يعمل هؤلاء الأشخاص إلى أن يجري نائب الملك التعيين طبقاً لما هو مذكور آنفاً ، ويجب على نائب الملك أن يختار شخصاً متعلماً وذا مرتبة ملائمة للمنصب المذكور ، ويجب على هؤلاء الأشخاص الالتزام بهذه التعليمات حرفياً .

إنّها رغبتي أيضاً فيما يتعلق بالشكوك التي ربما تثار ضد كبار القضاة المذكورين في القضايا والدعاوي التي يحكمون فيها خلال ممارساتهم مهام منصبهم ، أن يلتزموا بالطريقة التالية :

فور إثارة شكّ ضده من أي شخص أياً كان وضعه أو رتبته ، يجب على كبير القضاة ألا يدخل نفسه في أي تعامل مع أي شخص يثيره ، بل أن يرسل المستندات ذات الصلة بالشك إلى أكبر قاضٍ عادٍ أو إلى القاضي العادي الذي خدم بتلك الصفة في السنة الماضية ، ويجب على هذا القاضي أن يقرر ما ينبغي عمله لتحقيق العدالة .

يجب أن يستمر كبير القضاة في القضية التي تم تقديم الاتهام فيها إلى أن يتم الوصول إلى حكم فيها ، وأن يتّخذ مساعداً له واحداً من القضاة العاملين في السنة الحالية في القلعة التي يتولى فيها ، منصب كبير القضاة شريطة ألا يكون مشتبهاً به ، وإذا كان كذلك ، يختار القاضي الآخر ، وفي حال كان كلاهما مشبوها يتّخذ كبير المستشارين البلديين مساعداً له ، وإذا كان مشتبهاً به يتّخذ الثاني مساعداً له ، وإذا كان الثاني مشتبهاً به أيضاً يتخذ الثالث مساعداً له على ألا يكون مشتبهاً به .

إنها رغبتي أن تكون المستندات التي يقدمونها سليمة وكأنهم لم يتعرضوا لشبهات ، وإذا تم التوصل إلى أن الشبهة غير مبررة يستمر وحده في نظر القضية ، كما كان سيفعل لو لم يتم تقديم الاتهام ، وإذا تم التوصل إلى أن الاشتباه مبرّر ، يجب ألا يستمر في نظر القضية وأن يتم تعيين قاضٍ بدلاً عنه لينظر القضية ، وفقاً لأوامري .

إنه ليسرني أيضاً أنه عند إثارة شبهة على كبير القضاة المذكور أو أي دعوى ، سواء كانت جنائية أم مدنية ، فإن الشخص الذي لا يرضى عن شهادته ويرغب في أن يقدم الدليل على الحقيقة ، أن يقدم أربع صور قبل السماح له بتقديم الدليل ، وسيخسرها لصالح السجناء الفقراء في سجن القلعة التي يعمل فيها إن صدر حكم بأنه ليس مشبوهاً .

يجب على كبار القضاة المذكورين أن يتلقوا راتباً سنوياً قدره مائتا ألف ريال ، تدفع في منشآت القلعة التي يعملون فيها ، ويدفعها الوكلاء في القلاع في كل ربع سنة ، ويدفع الوكلاء الرواتب مع المال الفعلي الذي يتلقونه بحيث يحصلون على دفعاتهم دائماً على نحو سليم .

يجب على كاتب المكتب العمومي أن يشهد بأنه عمل خلال ربع السنة المحدد ، وعلى أساس هذه الشهادة وحسب كل واحد من كبار القضاة يتم قيد المال الخاص بأرباع السنة المذكورة لصالح الوكلاء الذين يدفعونه لهم ، ويجب تسجيل صورة من هذه الفقرة في المنشآت بواسطة كتابهم العموميين ، ويتم سداد هذا الراتب لكبار القضاة العلماء فقط .

يحصل كبار القضاة المذكورين بدل إعاشة لرجلين ليرافقانهم ويعملان معهم في أمور القانون ، ويتم الدفع لهذين الرجلين على أساس ربع سنوي على حساب الخزانة ، حسبما يتم القيام به حتى الآن ، وبناء على شهادة من الكتاب العموميين للوكلاء يؤكدون فيها أن كبار القضاة المذكورين لديهم الرجلين المذكورين يعملان معهم بالطريقة المشار إليها أعلاه .

يجب طرح الأسئلة الستة التالية على قادة قلعة هرمز بالإضافة إلى الـثلاثة وعشرين سؤالاً السابقة المضمنة في المرسوم الحالي .

ما إذا قبلوا الهدية المعتادة من ملك هرمز ، الممنوعة لعدة سنوات ، من إيراد الـ (Urracas) أو أي إيراد آخر أو هدية أو رشوة ، أو إذا سببوا له أي مضايقة بسبب هذا أو من دونه .

ما إذا كان أي شخص مسموحاً له بشراء خيول في جزيرة هرمز دون إذنه أو سواء تم شراؤها (P . ro) أو تم أخذها من أولئك الذين اشتروها لأنفسهم أو من خلال وكلائهم ، أو منعوا أشخاصاً من رفعها إلى السفن التي يرغبون فيها ، أو عملوا على أن يتم رفعها على سفنهم الخاصة رغماً عنهم ، وجعلهم يدفعون أجرة شحن أعلى مما تفرضه السفن الأخرى ، أو فعلوا الشيء ذاته فيما يتعلق بأي نوع آخر من البضاعة .

ما إذا عملوا بأنفسهم أو من خلال وكلائهم على إحداث أي مضايقة لتجار مسلمين قادمين من فارس أو شبه جزيرة العرب أو البصرة ، بالاستيلاء بالقوة على البضاعة التي يجلبونها أو بأخذها منهم بأقل من قيمتها ، أو منع شراءها من قبل آخرين بسعر عادل ، أو بيع ما يجلبون أو إساءة معاملتهم شخصياً أو إساءة معاملة بضائعهم أو منعهم من الشراء إلى أن يقوم عميلهم بالشراء .

ما إذا منعوا التجار من الذهاب إلى قرب الجزر لشراء بضائع ، واحتفظ القادة المذكورون بها لأنفسهم ، أو ألحقوا أضراراً بالأشخاص أو البضائع من خلال وكلائهم .

ما إذا كانوا يبيعون للناس الإمدادات التي يرسلون لطلبها في سفنهم من البنغال والسند وبارسيلور والأماكن الأخرى في الهند إلى جزيرة هرمز بسعر أعلى من قيمتها العادية ، ويمنعون بيع تلك الإمدادات التي تخص آخرين من أجل بيع بضائعهم بسعر أفضل ، أو عندما يكونون غير قادرين على بيعها ، يقسمونها بين تجار المدينة ويفرضون عليهم أخذها رغماً عنهم .

ما إذا كانت لديهم أي تجارة أو تعاملات مع الأتراك الذين يقيمون في البصرة ، أو إذا أرسلوا إليهم أو سمحوا بأخذ مواد ممنوعة إليهم ، أو ما إذا كانت لديهم أي معاملات غير قانونية ومحظورة مع أعداء آخرين للدولة .

المجلد ٢ :

تمت الموافقة على أن يكون وكيل التاج حاضراً في جميع القضايا المتعلقة بعدم وجود وصية حتى عند استخدام تركاتهم في أعمال بناء الكاتدرائية الجديدة .

تمت الموافقة في محكمة الاستئناف على أنه مادامت الأموال المتروكة دون وصية تستخدم في أعمال بناء الكاتدرائية الجديدة إلى أن تكتمل فانه يجب أن يشارك محامي جلالته في جميع القضايا المتعلقة بها سواء كانت (R أو A) ؛ لأنها تخص خزانة جلالته . في محكمة الاستئناف ، التاسع من ديسمبر عام ١٥٩٧م .

(توقيع) "كايادو دو كانتو أبريو" "Cayado do Canto Abrio"

صورة التعليق الذي أضافه مستشار الدولة للجنة الزائر لقلعة هرمز ومسقط ، مع صلاحيات داخل خزانة جلالته ، والحكم الصادر في هذا الشأن في محكمة الاستئناف .

لدي مشكلة عليكم بحثها في محكمة الاستئناف ، ويجب على اللورد الكونت نائب الملك أن يعين قضاة لهذا الغرض ، والمشكلة هي أن المنصب الذي يتم التعيين فيه هو في الواقع منصب كبير مسؤولي الخزانة أو المشرف على الخزانة ، والذي تم شغله حسب رغبة صاحب الجلالة ، وكما ستتم رؤيته .

"غوا" ، السادس من فبراير عام ١٥٩٨م .

الحكم

حكم في محكمة الاستئناف ، التي تكونت من تعليق المستشار على نموذج هذه اللجنة في ضوء نوايا صاحب الجلالة ، ولكن على أن توضع في الحسبان القضايا والحاجة التي تحددها لحقٍ حتى يتم من طرف الدولة (...) .

مع بيان يجوز لـ "نيكولاو بينتو" "Nicolao Bento" أن يجمع لخزانة صاحب الجلالة كل ما له بموجب حق ، ولكن لا يجوز له أن يتكبد نفقات أخرى ، أو أن يأخذ على الحساب أكثر مما هو محدد في القوانين واللوائح الصادرة عن مولانا الملك والكونت نائب الملك ، ومن دون أوامر منهما يجب ألا يتمّ سداد ديون قديمة حتى وإن كانت هناك مستندات حالية تتعلق بها ، ويجب أن يستخدموا الأوامر القضائية التي سيتم إصدارها إليهم الآن الخاصة بهم (...) والبقية بالطريقة الموضحة فيها .

"غوا" ، السادس من فبراير عام ١٥٩٨م .

(توقيع) "سـيلفـا كـايـادو بـايـس دو كـانـتـو" "Silva Cayado Bays do Canto" .

رسم على ست مدن وقلاع رئيسة في الهند ، وهي "غوا وصوفالا وهرمز وديو وشاول وملقة" :

لامتياز ممارسة كقائد كل واحدة من القلاع الست المذكورة أعلاه ثلاثة ماركات فضية .

من كل واحدة من القلاع الأخرى في الهند يجب دفع ماركين .

بموجب خطاب من كبير القضاة نصف مارك من كل واحدة من القلاع المذكورة .

الامتياز ككاتب عمومي في كل واحد من مكاتب كبار القضاة هذه ستمائة ريال .

لامتياز كمأمور إجراءات في كل واحدة من القلاع الست المذكورة ، نصف مارك .

الامتياز كطبيب أو جراح في كل واحدة من القلاع الست المذكورة ، نصف مارك .

الامتياز كقاضي يتامى في كل واحدة من القلاع الست المذكورة ، نصف مارك .

لامتياز ككاتب يتامى عمومي في كل واحدة من القلاع الست المذكورة ، ستمائة ريال .

الامتياز كحارس إمدادات في كل واحدة من القلاع الست المذكورة ، نصف مارك .

الامتياز ككاتب عمومي بالمكتب أعلاه ، ستمائة ريال .

الامتياز كقاضي موازين دار الجمارك في كل واحدة من القلاع الست المذكورة ، مارك واحد .

الامتياز ككاتب عمومي في دار الجمارك بكل واحدة من القلاع الست المذكورة ، مارك واحد .

الامتياز ككبير الوسطاء في كل واحدة من قلاع "غوا وديو وهرمز" ، مارك واحد .

من القلاع الأخرى (حيث يوجد منصب كبير الوسطاء هذا) ، ستمائة ريال من كل واحدة .

الامتياز كقاضي دار جمارك "غوا" ورئيس دار جمارك "ديو" ، مارك واحد .

الامتياز كأمين صندوق مدينة "غوا" ، مارك واحد .

لامتياز ككاتب عمومي للمنصب أعلاه ، نصف مارك .

لامتياز كمنصب شهبندر هرمز ، نصف مارك .

لامتياز كقائد البحر في كل واحدة من القلاع الست ، ستمائة ريال .

لامتياز الكاتب في الوظيفه أعلاه ، ستمائة ريال .

لامتياز كابتن Tanadar of Salsete أو أي Tanadaria أخرى ، ستمائة ريال .

لامتياز ككاتب عمومي لكل واحدة من الـ Tanadarias في "غوا وبانجيم ونارف" نصف مارك .

لامتياز كقائد للممر "بينيستاريم" ، نصف مارك .

لامتياز ككاتب عمومي للرسوم المقررة عن الخيول في كل واحدة من القلاع الست ، ستمائة ريال .

لامتياز كحارس ومسجل لساعات العمل في ساحة بناء السفن الملكية في "غوا" ، أربعمائة ريال .

لامتياز كوسيط لبضائع "غوا" ، مارك واحد .

لامتياز كوسيط بضائع في كل واحدة من القلاع الست في الهند (حيث يوجد واحد) ، نصف مارك .

لامتياز كوسيط خيول "غوا" ، مارك واحد

لامتياز كوسيط خيول القلاع الأخرى في الهند ، (حيث يوجد واحد) ، نصف مارك .

قواعد عامة :

إن المبلغ المعلن في هذه الوثيقة يجب دفعه لجميع مناصب الوكيل والكاتب العمومي ... إلخ ، والتعيينات الأخرى في القلاع المذكورة ، ولجميع القلاع الأخرى في الهند ، ويجب دفعه عبر مبنى سفارتي للامتيازات الصادرة هناك ، ويجب دفع نصف الرسوم المذكورة للمناصب والتعينات الأخرى .

يجب دفع المبلغ المحدد إلى مباني السفارات عن المناصب والتعينات

المذكورة في هذه اللوائح ، وسيشغل الأشخاص المعينون فيها المناصب خلال الفترة المقررة بثلاث سنوات ، ولكن في حال تم تعيينهم لفترة أطول من الفترة المقررة في اللوائح يجب أن يدفعوا مقابل ذلك رسماً ومبلغاً عن الوقت الإضافي الذي يتم تعينهم خلاله ، ولكن يجب ألا يزيد عن ضعف ما هو مفروض بموجبه .

لامتياز أو مرسوم صادر مني لشخص منحته صفة قائد أو منصباً أو تعينات أخرى وحتى إن لم يذهب ذلك الشخص إلى الهند خلال الفترة المقررة ، إلا أن رغبتي هي أن القرار الصادر له على ذلك النحو يجب أن يسري مفعوله ، وأن يتم تنفيذه والالتزام به .

ويدفع في مبنى سفارتي ضعف الرسوم عن ذلك العقد أو المرسوم أو الملحق ، وضعف ما تم دفعه عنه عند إصدار القرار الأصلي له ، بحيث إنه وبسبب الملحق سيدفع عن القرار الثاني ضعف ما دفعه أو ما كان يجب أن يدفعه عن القرار الأول .

صورة مرسوم صادر عن الملك "د . سيباستياو" إلى "فيراجوت شاه" ، ملك هرمز ، الذي يشير إليه الخطاب .

أعلن أنا الملك لأولئك الذي يطلعون على هذا الأمر أن الملك – مولاي وجدي ، رحمه الله – منح مرسوماً إلى "تورون شاه" ، ملك هرمز ؛ لأنه كان يريد من قادة قلعة هرمز المذكورة والوكيل والمسؤولين الآخرين التابعين له ألا يأخذوا من ذلك الملك ضرائب "cabayas" أو خيول أو "Urracas" وأشياء أخرى يعطيها الملك لهم رغماً عنهم ، وإذا أخذوها فعلاً يجب أن يدفعوا مقابلها أربعة أضعاف القيمة ، وقد طلب

مني الآن نيابة عن الملك "فيراجوت شاه" النبيل والكريم ، ملك هرمز ، إصدار توجيه آخر مماثل ورغب هو في ذلك .

لذلك فإنني آمر القائد والوكيل ومسؤولي المدينة المذكورة ودار جمارك هرمز ، في الحاضر والمستقبل ، ألا يأخذوا من ملك هرمز المذكور لأنفسهم أو لأي طرف ثالث ضرائب الـ "cabayas" أو الخيول أو الـ "Urracas" المذكورة أو أي مواد أخرى .

حتى وإن أعطاها إياهم الملك ؛ لأنني علمت أن هذا يتعارض مع رغبته ، وغرامة من يفعلون ذلك أن يدفعوا أربعة أضعاف قيمة كل ما يتلقونه أو ينزعونه ، على أن يكون النصف للمتهم والنصف لمستشفى تلك المدينة .

إنني أبلغ بموجبه القائد والوكيل والمسؤولين وآمرهم بتنفيذ هذا الأمر والالتزام به وفقاً لمحتوياته ، ويجب تسجيله في سجلات الوكالة المذكورة ويكون ساري المفعول كصك خطي باسمي وموقع مني وصادر عن مبنى سفارتي ، على الرغم من أن الوثيقة الحالية لم تصدر من هناك بالرغم من الأمر الصادر بخلاف ذلك .

كتب "فرانسيسكو دا موتا" "Francisco Da Mota" هذا في "الميريم" بتاريخ الثامن عشر من مارس عام ١٥٧٩م ، وقد صدرت وثيقة أخرى تحتوي على مضمون الوثيقة الحالية من وساطتين vias ، ولكن واحدة منهما فقط يسري مفعولها .

(هنريك) الملك .

مرسوم لملك هرمز لإطلاع سموكم . نسخت هذا أنا "أنطونيو فوريس" "Antonio Fores" ، كاتب عمومي المصنع ، من الأصل الذي أعطاني إياه ملك هرمز ، والذي أعدته إليه عن طريق حرسه .

في الحادي والثلاثين من يناير عام ١٥٧٠م .

"أنطونيو فوريس"

صورة مرسوم أرسله مولانا الملك إلـى ملك هرمز

أنا "د . جواو" ، بنعمة ملك "البرتغال" "Algarves" والبحار هنا ووراء "إفريقيا" وسيد "غينيا" والفتح والملاحة وتجارة إثيوبيا وشبه جزيرة العرب وفارس والهند إلخ ، ولديهم وأولئك الذين يطلعون على خطابي هذا ، أن ملك هرمز أرسل ليشتكي لي من أنه تعرض لإهانة وأن قادتي تلك المدينة ومسؤوليها يلزمونه بأن يعطيهم "cabayas" عندما يصلون إلى تلك المملكة وخلال جميع مهرجانات السنة ، وقيمة جواد و"trasado".

قد أعطاهم كل ذلك دون أي رغبة منه ، وأنهم أرغموه أيضاً على أن يدفع لهم عن الخسائر التي تكبدوها فيما يتعلق ببضائعهم ، وأن القادة المذكورين أخذوا منه منصب الـ "Urracas" وفرضوا الـ "marsungos" عند البوابات التي أعتاد إعطاءها الـ "guazilados" وأنهم استأجروا إيراداته .

وقد طلب مني حل هذه المشكلة ، وأن أصدر أوامر بعدم فرض أشكال الإكراه والإهانات هذه عليه ، وبعد أن اطلعت على طلبه ، فإنني أرغب في هذا الخطاب ، وآمر بألا يأخذ قادتي والوكلاء والمسؤولون الآخرون .

يجب ألا يأخذوا من هذا الملك هذه الـ "cabayas" أو قيمة جواد

و"trasado" حتى وإن رغب في أن يعطيهم من تلقاء نفسه ما لم يتم ذلك بعقد واتفاق موقّع بيني وبين ذلك الملك ، وأن يتم تحديد ذلك في وثيقة واتفاقية ، وبالطريقة ذاتها .

يجب ألا يتم إرغام الملك المذكور على أن يدفع إليهم الخسائر المتكبدة عن بضائعهم إلا عندما يتم التوصل من خلال إجراء قانوني أن الخسائر تسبب فيها الملك ، وأن يكون مقرراً في القانون أنه يتعين عليه تعويضهم والدفع لهم ، وأما بالنسبة لمنصب الـ "urracas" فإنني أرغب .

آمر القادة المذكورين بألا يأخذوا أو يستلموا هذه بأي طريقة أو شكل يمكن اقتراحها ، حتى وإن رغب الملك في أن يعطيها من تلقاء نفسه ولا حتى "marungos" السفراء البابويين التي يمكن أن يدفعها من الـ "guazilados" .

إنني أبلغ بموجبه قائدي وحاكم أجزاء الهند وكبار المسؤولين في خزانتي والقادة والوكلاء ومسؤولي القلعة المذكورة ومدينة هرمز والأشخاص الذين يمكن عرض هذا الخطاب عليهم والذين يمكن أن يهمهم الأمر ، وآمرهم بأن يطيعوا ما يتضمنه الخطاب وأن يعملوا على أن يتم الامتثال له والتمسك به كاملاً دون أي نوع من الشك أو إلحاق أي عقبات به ؛ لأن هذا قراري ، وأن يؤكدوه .

قد أمرت بإصدار هذا المرسوم ووقعته بنفسي ومهرته بخاتمي المرفق ، وأرسلته عن طريق مبنى سفارتي ، وإنني آمر أن يتم تسجيله في وكالة مدينة هرمز المذكورة حتى يكون معروفاً دائماً . إنني أمرت بذلك في مدينة "إيفورا" بتاريخ الرابع عشر من مارس من عام ١٤٥٤م من ميلاد "السيد المسيح" .

هذه هي رغبتي ، وإنني آمر بالامتثال لها ، وإن عقوبة مخالفتها هي أن أي قائد أو مسؤول تابع لي يأخذ المواد المذكورة من الملك المذكور ، سيدفع أربعة أضعاف ، ثلثا للمتهم وثلثين لدار الأيتام التي يصدر أمري الآن بتشييدها في مدينة "غوا" ، وسيستولون على رواتب أي مكاتب أو مناصب يشغلونها تتعلق بالـ "cabayas" والأشياء الأخرى التي يأخذها القائد والوكيل ومسؤولو قلعة هرمز ووكالاتها التي يأخذونها من ملك هرمز .

فيما يتعلق بمنصب "urracas وmarsungos" لإطلاع سموكم . تم تسجيله في مبنى السفارة (..) مدفوع ، في الحادي والعشرين من مارس عام ١٥٤٥م .

"بيرو غوميز" "Pero Gomez"

صورة خطاب مرسل من مولانا الملك

إلى ملك هرمز

أنا ، "د . جواو" ، بنعمة الله ، ملك "البرتغال" و"Algarves" والبحار هنا وما وراء "إفريقيا وسيد "غينيا" والفتح والملاحة وتجارة إثيوبيا وشبه جزيرة العرب وفارس والهند إلخ ، ليعلم أولئك الذين يطلعون على خطابي هذا أن ملك هرمز أرسل ليبلغني أنه تعرض للإهانة ؛ إذ إنّ قادتي ومسؤولي تلك المدينة يستولون ويعملون على أن يتم الاستيلاء على منازل خدمه وتابعيه رغماً عنهم .

وأن مسؤوليّ والجنود العاملين في خدمتي في تلك المدينة ، والذين ذهبوا إلى هناك لمباشرة مهامهم وأقاموا في منازل مؤجرة ، يرفضون دفع الإيجارات لمالكيها .

طلب مني اتخاذ تدابير بحيث لا يتعرض هو أو خدمه أو تابعوه لتلك الإهانات ، وبعد أن أطلعت على طلبه ، وبموجب هذا الخطاب ، أوضح أن رغبتي وأمري هو أنه من الآن فصاعداً يجب على قادتي ومسؤوليَّ ألا يستولوا أو يعملوا على الاستيلاء على أي منازل تخص الملك أو خدمه أو عبيده رغماً عنهم .

أرغب أيضاً وآمر بأن يقوم جميع البرتغاليين وأتباعي الذين يخدمونني في مدينة ومملكة هرمز المذكورة ، أو الذين يذهبون إلى هناك لمباشرة أعمال ويقيمون في منازل مؤجرة ، بالدفع لمالكي المنازل خلال ذلك الوقت ، وأن يدفعوا كل الذي تعاقدوا معهم على دفعه من إيجار وفي الأوقات المتفق عليها معهم .

وإنني أقدم بموجبه إخطاراً عن هذا إلى قائدي وحاكم أجزاء الهند وكبير القضاة والقائد وكبير القضاة في مدينة هرمز المذكورة وإلى جميع المسؤولين الآخرين أياً كانت صفتهم والأشخاص الذين يتم عرض هذا المرسوم عليهم .

إلى كل من يهمه الأمر بأنني آمرهم بطاعته والعمل على الامتثال لما يحتويه والالتزام به من جميع الجوانب دون إلحاق أي شك أو عقبة به ؛ لأن هذه رغبتي ، وكتأكيد لهذا أمرت بإصدار هذا المرسوم إليه ، ووقعت عليه ومهرته بخاتمي المرفق ، وقد صدر هذا بواسطة سفارتي في مدينة "إيفورا" "Ivora" بتاريخ الثالث عشر من مارس سنة ١٥٤٥م لميلاد "السيد المسيح" .

لا ينطبق هذا على المنازل المعطاة للسكن ، والتي أعلن بموجبه أن

الدفع عنها وفقاً للتعليمات المذكورة فيما يتعلق بالسكن ، بواسطة ضابط السكن ، وإذا لم يتم إعطاؤهم بواسطة السكن ، النسبة المتفق عليها مع مكتب السكن أن يتم الدفع حسبما هو محدد أعلاه بواسطة من اتفق على أن يدفع ، ويتم في العادة تسليم تلك المنازل إلى مكتب السكن بموجب توقيع الكاتب العمومي للأمر الذي ينطبق على هذه الحال .

إنها رغبة سموكم وأمركم بألا يستولي أي من قادتكم أو وكلائكم أو مسؤوليكم في قلعة هرمز أو أي أشخاص آخرين أياً كانت رتبتهم أو وضعهم منازلهم أو يعلموا على أن يتم الاستيلاء عليها من ملك هرمز أو من خدمه رغماً عنهم ، وأن على جميع البرتغاليين الذين يحضرون ليقيموا في المدينة والمملكة المذكورة في منازل مؤجرة أن يدفعوا لأصحابها الإيجارات الكاملة التي اتفقوا عليها ، وأن يدفعوا لهم في الأوقات المتفق عليها بينهم .

تم تسجيله في مبنى السفارة (...) (...) ، العشرون من مارس عام ١٥٤٥م . "بيرو غوميز" .

أمر بشأن قائد هرمز

أنا ، "د . فرانسيسكو دي غاما" "D . Francisco de Gama" ، "كونت فيديغيرا" "Conte Videguera" ، "الأدميرال" ونائب ملك الهند ... إلخ .

أعلن جميع الذين يطلعون على هذا الأمر ، أنه فيما يتعلق بالقرار الذي تم اتخاذه بحضوري بواسطة قضاة محكمة الاستئناف بشأن ما حدث من قادة هرمز الذين يعمدون من أجل مصلحتهم الخاصة

إلى تخفيض أسعار البضائع المرسلة لذلك الميناء من الهند و"كامباي" وفارس وشبه جزيرة العرب وأجزاء أخرى من أجل شرائها بكميات كبيرة وبيعها بعد ذلك لحسابهم بأسعار أعلى ، ومن أجل قضايا عادلة أخرى في خدمة صاحب الجلالة ولصالح أتباعه ، هذه هي رغبتي .

بموجب هذا الأمر أمنع "د . أنطونيو دي ليما" "D . Antonio de Lima" ، القائد الحالي لتلك القلعة ، وأولئك الذين يخلفونه ، هم أو وكلاؤهم ، من أن يشتروا لأنفسهم أو من خلال شخص وسيط أي بضائع أياً كانت من الجنوب أو "كامباي" أو أي جزء آخر من ساحل الهند أو "ماليندي" أو "البنغال" أو تلك الموجودة فعلاً في قلعة هرمز لحساب شخص آخر .

يجب عليهم أن يسمحوا ببيع كل البضائع الواردة من هذه الأجزاء بشكل حر للأشخاص الذين يأخذونها بعيداً ، وأن يسمحوا لمالكيها ، سواء كانوا وطنيين أو أجانب ، الذين يرغبون في شرائها ، ولا يجوز لهم بأي حال أو بأي طريقة أن يمنعوا هذه المشتريات ، ويجب عليهم أن يلتزموا بهذا حتى وإن لم يكن هناك مشتر أياً كان لهذه البضائع .

وإنني أمنع أيضاً القادة المذكورين من شراء أي مؤن بهدف إعادة بيعها ، عند وصول هذه المؤن إلى تلك القلعة ، على حساب آخرين ، ولا يجوز لهم أن يمنعوا الأجانب ، من خلال وكلائهم أو وسيط ، سواء علانية أو سراً ، من بيع بضائعهم بشكل حر بعد جلبها من فارس وشبه جزيرة العرب أو أي أماكن أخرى .

يجب عليهم أن يسمحوا للمبيعات والمشتريات والاتفاقيات أن تمضي قدماً حسب رغبة مالكي البضائع مع التّحفّظ بأنه يجوز للقادة

ووكلائهم أن يشتروا بشكل حرّ هذه البضائع من "فارس وشبه جزيرة العرب" حسب رغبتهم ، ولكن هذه المشتريات يجب ألا تكون زائدة عن الحدّ بحيث تلحق الضرر بالمالكين والمشترين الآخرين .

في حال تصرّف القادة ووكلاؤهم أو وسطاؤهم المتصرفون نيابة عنهم خلافاً لذلك ، وبالإضافة إلى تعويض الأشخاص المعنيين عن كل الخسائر التي تكبدوها بسبب ذلك ، فسيتعرضون في كل حالة يكونون ضالعين خلالها في أي من النشاطات المذكورة أعلاه لغرامة قدرها ألفا "كروزادوس" (cruzados) .

يحصل على نصفها المتهم والنصف الآخر لمصاريف محكمة الاستئناف ، وفي حال عدم وجود متهم وتم الكشف عن هذه المخالفات عن طريق التحقيق تكون الغرامة ألف "كروزادوس" (cruzados) لأعمال ساحة بناء السفن الخاصة بصاحب الجلالة .

وألف "كروزادوس" للمصاريف المذكورة أعلاه الخاصة بمحكمة الاستئناف ، وعلاوة على ذلك يتم تسجيل الغرامة في تقارير سكنهم ، وسيجري قاضي الجنايات الأول في هذه المحكمة وكبير قضاة القلعة تحقيقاً في تلك الحالات في تلك القلعة كل ستة شهور .

في حال كشف أي من هذه التحقيقات وجود جرم ، فإن البضائع الخاصة بالأطراف المذنبة والتي تم اكتشافها في "غوا" أو أي مكان آخر ستكون عرضة للحظر ، فيما يتعلق بمقدار الغرامة والخسارة التي تتكبدها الأطراف المعنية .

وسيجري كبير القضاة المشار إليه تحقيقاً كل ستة شهور وسيرسل

تقاريره في كل موسم رياح موسمية ، وإنني أعطي بموجبه أيضاً إخطاراً لقاضي الجنايات الأول ولكبير القضاة الأول أيضاً وقائد هرمز وكبير القضاة في تلك القلعة وكبار القضاة الآخرين والقضاة والمسؤولين والأشخاص الذين يهمهم الأمر .

إني آمرهم بأن يطيعوه ويلتزموا به وأن يعملوا على أن يتم التقيد والالتزام به بكل طريقة وفقاً لمضمونه في الأمر الحالي دون تردد أو عقبة من أي نوع ، ويجب أن يكون لهذا سريان الأمر على الرغم من أنه سيكون فعالاً لأكثر من سنة على الرغم من الأمر الوارد في الدفتر ٢ الفقرة العشرون التي تنص على خلاف ذلك .

يجب على كبير قضاة هرمز المذكور أن يعمل على أن يتم إعلان هذا الأمر في تلك القلعة في كل موسم رياح موسمية في بداية الفترة التي يجري خلالها هذه التحقيقات ، وحتى في حال الإعلان عنه في المرة الأولى يجب أن يسري مفعوله ويجب تسجيله أيضاً في وكالة هرمز وفي مكتب كبير القضاة ، ويجب أن تحمل شهادة على الجانب الخلفي ، ويجب إرسال هذا الأمر مع التقارير الخاصة بالتحقيقات إلى أمين سر الدولة ليحفظ في الأرشيف .

كتب هذا "جواو دي فريتاس" "Joao de Freitas" في "غوا" بتاريخ الثامن من نوفمبر عام ١٥٩٨م وعمل "لويس دا غاما" "Luis da Gama" على أن تتم كتابته .

الكونت نائب الملك .

وفي العام نفسه (١٥٧٩م)

بعث الأب "دوارتي دي ساند" "Duarte de Sand" خطاباً إلـى الجمعية البرتغالية للمجمع (في "كويمبرا" "Coimbra") ، "غوا" "Goa" السابع من شهر نوفمبر عام ١٥٧٩م ، وجاء فيه ذكر "قشن" ، وذكر تعرض الجيش التركي لتدمير كبير من قبل الجيش الفارسي : (٢٩)

مستخلص

الفقرات الرابعة والخامسة والسادسة :

٤ – علمنا من إثيوبيا أن الأب البطريرك توفى في العام الماضي وأن الكهنة (أ) الآخرين بقوا في الوضع ذاته تقريباً كما كانوا سابقاً ، والآن علمنا من "كيشن" (ب) – وهو ميناء في المضيق العربي يخص أولئك

(أ) بقي ثلاثة قساوسة في أثيوبيا : ايمونويل فيرنانديس وفرانسيسكو لوبيز وأنطونيو فيرنانديز .

(ب) تقع كيشن حالياً في جنوب شبه جزيرة العرب عند خط العرض ١٥ شمالاً وخط الطول ٥٢ .

(٢٩) رقم الوثيقة والهامش.

المسلمين وهم أصدقاؤنا - أن الأتراك الذين يزعجون تلك البلاد[أ] ماتوا بالتأكيد ، وهو أمر مرغوب به إلى درجة كبيرة .

إن الملك[ب] استولى منهم على القلاع الرئيسة التي سيطروا عليها ، واستعاد بعض تلك القلاع التي كانت على جزيرة تقع بمحاذاة البر ، وإننا نأمل - بعد وصول هذه الأنباء - أن تتاح المزيد من الفرص لأولئك الناس لسماع حقيقة عقيدتنا المقدسة ، وأن يعودوا إلى طاعة الكنيسة ، وقد قيل إن الكاهن العام كتب أمراً بأن يتم إرسال بعض الكهنة إلى هناك لمساعدة وتسلية أولئك الموجودين هناك [ت] ، ولكن هذه المهمة لم يتم ترتيبها بعد .

٥- لا يوجد شيء أقوله عن هرمز ما عدا أننا نعرف عن التدمير الكبير الذي تعرض له الجيش التركي الذي كان قادماً لمهاجمة ملك فارس "اكساتاما" [ث] المعروف أيضاً "بالصفوي" ، وهذا شيء جيد للغاية لدولة الهند ؛ لأنه في حال استولى الأتراك على فارس - بما أنهم يريدون الهند بشكل ملح - فلا شك أنهم ، وعن طريق بناء أسطول كبير ، لن يجعلوا هرمز فقط بل دولة الهند برمتها (عرضة للخطر) [ج] .

(أ) هكذا قال الأب ايمانويل فيرناندیز ٢٣ مايو عام ١٥٨٠م : بيكاري ٣٠٧ (للعام ١٥٧٨م) .

(ب) سارزا دنفل إمبرطور أثيوبيا من عام ١٥٦٣م إلى ٢ سبتمبر عام ١٥٩٧م .

(ت) cf أيضاً الوثيقة ٩٥ ، ٣ .

(ث) حكم الإمبراطور شاه طهماسب الإمبراطوريّة خلال السنوات من عام ١٥٧٨م إلى عام ١٥٨٧م .

(ج) تم إكمال أقصر نسخة على هذا النحو .

في العام الماضي اطلعت على خطاب من قائد هرمز[أ] جاء فيها أنه في حال انتصر الأتراك فلن نكون في أمان في هرمز فقط بل في "باسين وشاول" أيضاً ، وقد نصرنا الرب بأن أزال الخطر عندما كتب النصر لملك فارس .

٦ – إن أنباء تدمير الأتراك هي أن هؤلاء كانوا مائة ألف رجل (١١٩r) ، وربما كانت هذه مبالغة ، وقد قتلوا أربعة باشوات أتراك من بينهم "مصطفى"[ب] الذي كان يحاصر "مالطا" ، وقد كتب كل هذا رجل موثوق به في خطاب من هرمز ، ومن المؤكد [ت] على الأقل بشكل تام أن النصر كان حليف "الفرس" .

لهذا السبب فإن قلعة هرمز هي الأكثر نجاحاً هذه السنة ؛ بسبب حجم التجارة الكبير بين القلعة والبر الرئيس ، وهكذا رغب أمراء "أوروبا" في الاستفادة من هذه المناسبة لإلحاق أكبر خسائر بالأتراك : وحيث إنهم وضعوهم في موقف صعب ، كما يقولون ، فقد تم إبرام السلام مع الجميع تقريباً[ث] قبل إرسال الجيش إلى هنا ، ولذلك فهم يقاتلون متى شاؤوا ويبرمون السلام معنا متى أرادوا ، ولكن يومهم سيجيء ، ويبدو أنها البداية بالفعل .

(أ) رودريغو غونكالفيس دا كامارا الذي أكمل في خريف عام ١٥٧٩م مدة إقامته كحاكم .

(ب) كان مصطفى من البوسنة وقد احتل قبرص وجورجيا ، وتم تعيينه في المركز الثاني للقيادة في الإمبراطورية التركية العالمية وقد توفي في ٧ أغسطس عام ١٥٨٠م . كانت الإشاعات عن وفاته زائفة .

(ت) يشير هامر إلى النجاح اللافت الذي حققه الفرس ضد الأتراك .

(ث) أبرمت جمهورية البندقية سلاماً منفصلاً مع الأتراك في مطلع عام ١٥٧٣م ، وفي ١٥٧٨ – ١٥٧٩م ألغى فيليب الثاني الهدنة المبرمة معهم (لمزيد من القراءة انظر باستور ٩/ ٢٣٥ – ٤٩) .

أحداث عام ١٥٨٠م

جاء وصف مقتطف عن الخليج : [٣٠]

ظل "الخليج الفارسي" عموماً منطقة لا تحظى كثيراً باهتمام المؤرخين البرتغاليين ، ويُفهم هذا بسهولة ؛ لأنه لا توجد مبانٍ أو آثار عظيمة هناك مقارنة بالكنائس في "غوا" أو "قلعة يسوع في ممباسا" ، والتي تعتبر مواضيع ممتازة للتصوير الفوتغرافي ، ولا ريب في أن المكان الوحيد الذي اعتبر مستحقاً رسماً توضيحياً على نصف الصفحة في الموسوعة البرتغالية الكبرى (Grande Enciclopedia Portuguesa e Brasileria) هي قلعة هرمز ، وتمثلها صورة فوتغرافية لمكان مختلف تماماً وليس برتغالياً بكل تأكيد .

على الرغم من ذلك ، ولمدة مائتين وخمسين عاماً – أي ربع ألفية – مارست "البرتغال" نفوذاً كبيراً وسلطة واسعة في هذه المنطقة ، وهناك

(٣٠) رقم الوثيقة والهامش.

وقعت أحداث حب مثيرة وبطولية ومأساوية تماثل أفضل ما روي في التاريخ وقصص الحب والرومانسية .

وإن تكن تلك الأحداث قد وقعت في مناخ غير مؤات ، وأين وجدت في مكان آخر في العالم ملكة مسلمة تخلت عن دينها من أجل الزواج بنبيل برتغالي لتموت لاحقاً يأساً من الحب ، عندما كان زوجها بعيداً لأداء واجبات خدمته ، وكان قد غادرها لشهور قلائل فقط؟ وكان مرشد "فاسكو دي جاما" "Vasco de Gama" ينتمي في الأصل إلى "الخليج الفارسي" .

ندرك الآن فقط مقدار ما أوتي "فاسكو دي جاما" من حظ لتأمينه خدمات ذلك المرشد ؛ إذ إنّ العرب لا زالوا ينظرون إلى "أحمد بن ماجد" اليوم باعتباره (أسد البحار) والمرشد الأكثر مهارة واطلاعاً في كل العصور ، وفي الخليج ذاته نستطيع أن نقدر منزلة رجال مثل "البوكيرك" إذ إنّنا شهدنا شخصياً المناخ القاسي الذي تعيّن عليهم أن يتحملوه .

كان الخليج أيضاً الساحة التي شهدت جميع الأعمال البطولية تقريباً لذلك الرجل الجسور الذي كان مهاباً ومحط الإعجاب في آن واحـــد ، وقـــد عُرف باسم (روفـريـــرو Rufrero) أو (شقـيق روي Roy Brother) باللغة الإنجليزية لشركة الهند الشرقية ، وفي تلك المياه كان "نونو الفاريز بوتيلهو" "Nuno Alvarez Botelho" – وهو ملاح عظيم وشخصية نبيلة – يبحر على نحو متكرر .

لكن سيطرح على أحدهم السؤال التالي : هل كانت لديهم أية أشياء مشتركة مع ناقلات النفط العملاقة التي تجوب مياه هذه الأنحاء

أو مع العرب الأثرياء الذين يملأ جوانحهم الإحساس بالكرامة ، والذين يرتدون أثواباً حريرية أنيقة؟ وهل لا تزال هناك آثار باقية للبرتغاليين في هذا الساحل المحرق المغبر؟ وإذا نظرنا بعناية سنجد أصداء أكثر مما يظهر في البداية .

يكتب قائلاً : (هناك مشروب يسمى (قهوة) ويتم إعداده من حبوب تشبه إلى حد كبير حبوب اللوبيا الجافة الصغيرة ، ويؤتي بها من شبه "جزيرة العرب" ، والمشروب سميك وأسود تقريباً ، وإذا كان له أي مذاق فهو مذاق يميل إلى المرارة ، وبالنسبة للذين يرغبون في شربه يتم تقديمه لهم ساخناً للغاية في أقداح يحملونها في أيديهم وهم جلوس لإرتشافه ، ويقول الذين يشربونه (إنه جيد للمعدة ويمنع امتلاء البطن بالغازات وداء البواسير ويعزز الشهية) .

قد أوصوني من خلال تلك الكلمات تحديداً بتناول قهوة الصحراء للمرة الأولى .

لا يزال وجود البرتغاليين حياً في ذاكرة أهالي الخليج . (فيلكة) جزيرة تقع في أقصى الطرف الشمالي للخليج ، قرب "الكويت" ، ولا أعلم بأي إشارة برتغالية لها ما عدا على خريطتين تعودان لحوالي ١٥٨٠م حيث توجد إشارة (Y feleg) على إحداهما (11ha daquaite) على الأخرى ، وهذه واحدة من الإشارات الأولى لتلك المدينة الثرية .

هناك أسطورة تقول إنه كانت هناك مستعمرة برتغالية سابقاً في الجزيرة ، وقد سارت الأمور على مايرام حتى اللحظة التي بدأت عندها إعداد الجرذان في التكاثر ، ونظرا إلى أن الجرذان لم تجد ما يكفيها

من الطعام فقد عانت من الجوع وأصبحت متوحشة وبدأت تهاجم الأطفال النائمين .

وعمد البرتغاليون لذلك السبب إلى نصب أعمدة وربطها بحبال قوية ترتفع كثيراً عن الأرض وعلقوا على تلك الحبال الطعام ومهاد أطفالهم ، وكان هناك حراس يقفون لمنع تسلق الجرذان الأعمدة والحبال ولكن ذلك لم يكن مجدياً .

قد نام أحد الحراس وتسلقت الجرذان الرهيبة الحبال وهاجمت الأطفال ، وسيطر الخوف والرعب على البرتغاليين وهجروا الجزيرة . فما هي الحادثة الغريبة التي تشير إليها هذه الأسطورة؟ إلى مستعمرة مؤقتة تم هجرها لسبب أو آخر وتُركت الجرذان لتلتهم بقايا الأطلال؟ ولكن لا توجد هناك أساطير فقط بل كلمات حقيقية تستخدم يومياً لا تزال باقية .

عندما يتواصل أشخاص يتحدثون لغات مختلفة مع بعضهم البعض ، فمن الطبيعي أن يستخدموا كلمات ترتبط بمجال ذي تطور ثقافي ، يكون شعب ما أكثر تطوراً فيه من شعب آخر ، وحيث إننا أدخلنا كلمة (mutton) (لحم الضأن) إلى اللغة الإنجليزية في القرن الحادي عشر فقد نظرنا إلى اللغة الفرنسية للبحث عن كلمات ذات صلة بالطبخ ، وبالنسبة للموسيقى نظرنا إلى اللغة الإيطالية ، وهكذا ؛ وبالطريقة ذاتها يوجد عدد من الكلمات البرتغالية في اللهجة المحلية لمنطقة الخليج ، ولم يسبق لي أن رأيت عدة أعلام جميلة كما رأيت في "البرتغال" .

من هنا أعرف الآن لماذا يشار إلى العلم في الخليج بكلمة (راية (bande) (bandeira in Portuguese ولابد أن المصابيح البرتغالية كانت مختلفة وربما أفضل من المصابيح المحلية ؛ إذ إنّ الكلمة المحليّة (فنار fanar) جاءت ولاريب من البرتغالية (fanal) .

أحداث عام ١٥٨١م

بعث الأب "روي فيسنتي" "Rui Vicente" ، أسقف الأبرشية خطاباً إلى الأب "كلوديو أكوافيفا" "Claudio Aquaviva" ، الرئيس العام لجمعية يسوع في "روما" ، "غوا" "Goa" ، السادس من شهر نوفمبر عام ١٥٨١م ، ويذكر الوجود التركي في منطقة الخليج : [٣١]

مستخلص الفقرة الثامنة

٨- يشعر الموجودون في "منغوليا"[أ] أن الأسلحة الحديدية والقوة ضرورية بدرجة أكبر من الكلمات والتصميم للفتح الذي يقومون به ، وهذا ليس جديداً بما أن هؤلاء هم أناس من تلك الطائفة المحمدية ، ولكنه يسدي خدمات جليلة للآباء ويساعد ويصغي إليهم في بعض

(أ) الأب الرئيس أكوافيفا والأب مونسيراتي .

(٣١) رقم الوثيقة والهامش.

الأحيان على الرغم من أن هذا المكان محاط إلى درجة كبيرة بالطيور الشيطانية التي تأتي على الفور وتلتهم البذور المزروعة في أرواحها حتى لا يتم إنقاذها كمؤمنة ويمر الأتراك والمماليك دون حياء عبر المضيق[أ] وشبه "جزيرة العرب" .

لدينا أخبار بأنهم غادروا في تسع سفن شراعية كبيرة وبعض الـ"fustas" ، وقد جاء الثلاثة إلى "ديو"[ب] ومسقط واستولوا على ثلاث "naus" مملوكة لتجار[ت] ، وتجرأ سبعة[ث] "paraus" من المالبياريين على المرور من "كيب كومورين" "Cape Comorin" والإبحار بطول ساحل "pesqueria" (مصائد اللؤلؤ) و"البنغال" وقد استولوا على غنيمة رائعة على الرغم من أن "سيلان" كانت هادئة لبعض الوقت خلال حكم "دون لويس"[ج] .

قد بدأ التذمر كما يقولون وعليه ، وبينما الجميع يطالبون بالسلطة ، فلعل الرب يرضى ؛ لأن أولئك من "البرتغال" - وبفضل ذكائهم وتخطيطهم - ليسوا طرفاً في منع الخير الذي يمكن أن يتحقق في هذه الأنحاء ، ونسأله أن يمنح جلالته ذلك السلام في هذه المناطق حتى يساعدهم في هذا الأمر .

(أ) كوتو ، Dec X, Book 1, c11 (في ما يتعلق بما حدث في ذلك الوقت في مضائق ملكة وفارس) .

(ب) لا يقول كوتو شيئاً عن ديو .

(ت) كوتو ، Dec X, 1 .1, cc 11- 12 ؛ حيث يمكن قراءة الكثير من الاشياء عن غزو الأتراك لميناء مسقط .

(ث) أي (parau) سفينة حربية هندية .

(ج) أي دي لودوفيكو دي آتيد ، نائب الملك ، الذي توفي في غوا في ٩ مارس ١٥٨١م . تعرضت مدنية كولومبو للحصار خلال الفترة من ١٥٧٩م إلى ١٥٨١م .

وفي العام نفسه (١٥٨١م)

صَدَر تقرير رسمي عن قسم الولاء الذي تؤديه قلعة هرمز وملكها للملك "دوم فيليب الأول" "Philipe I" في الخامس عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٨١م ؛ حيث إن الملك الذي توفي لا وريث له : (٣٢)

النسخة الدقيقة للتقرير الرسمي لقسم الولاء لصاحب الجلالة الكاثوليكي والذي يؤديه القائد "دوم غونسالو دي مينيسيس" من قلعة هرمز و"فراكوكسا" ملك المملكة .

في عام ألف وخمسمائه وواحد وثمانين لميلاد سيدنا "يسوع المسيح" ، وفي مدينة وقلعة هرمز هذه ، عمل قائدها الحاكم "دوم غونسالو دي مينيسيس" والباشا "فراكوكسا" ذو النفوذ الواسع للغاية والملك وكبير القضاة والقاضي الريس شرف ، على خدمة وطاعة الملك "دوم هنريك" "Dom Henrique" ، وهو أول من حمل هذا الاسم في "البرتغال" .

---

(٣٢) رقم الوثيقة والهامش.

وصلت الأنباء إلى هذه المدينة حول كيفية إعلان مولانا لنفسه عرش الملك المذكور الذي توفي دون أن يخلف وريثاً على عرشه ، ولذلك ، وقبل وفاته ، ووفقاً للنصيحة التي تلقاها ، فقد عيّن خمسة أشخاص بارزين من المملكة ليتصرفوا كحكام لها ومدافعين عنها وقضاة فيها .

حتى يتمكنوا من اختيار ملك ، ويعلنوا الولاء لأي شخص يرون أنه يملك الحق في أن يرث العرش إن لم يكن ذلك واضحاً عند وفاته ، وخضعت الكنيسة والنبلاء والشعب لهؤلاء الحكام وأعلنوا موافقتهم على ذلك التوجيه ، واستعدوا لطاعة الملك أياً كان الذي يختارونه .

أعلن "دوم جواو ماسكارينهاس" "D . Joao Mascarinhas" و"فرانسيسكو دو سا دي مينيسيس" "Francisco do Sa de Meneses" و"ديوغو لوبيز دي سوزا" "Diogo Lopes de Susa" – هم ثلاثة من الحكام المعينين – في السابع عشر من يوليو عام ١٥٨١م في مدينة "كاسترو ماريم" ، تقريراً رسمياً موقعاً من قبلهم وكتبه "كريستوفاو فيلهو" "Christofao Velho" الكاتب في (Camara) المدينة المذكورة .

أن الخلافة الحقيقية لمملكة "البرتغال" تؤول للملك الكاثوليكي الأكثر سمواً ونفوذاً "دي . فيليب" ابن صاحب الجلالة الامبراطور "د . كارلوس" "D . Carlos" امبراطور "المانيا" والامبراطورة صاحبة السمو والرفعة "دونا ايزابيل" "D . Isabel" ، زوجته الشرعية ، وابنه الملك "د . مانويل" ملك "البرتغال" وشقيقة الملك "دوم هنريك" .

بموجب هذا الاعلان تم الاعتراف بالملك الكاثوليكي المذكور "د .

فيليب" كملك والسيد الطبيعي ، وقد تلقى اعتراف (الطبقات) في المملكة المذكورة ، وقد تم إرسال قسم الولاء هذا والمستندات الأخرى .

حسب ما يقتضيه الحال ، براً إلى الكونت "دوم لويس دي أتيد" ، نائب الملك في أنحاء الهند هذه ، حتى يتمكن أيضاً من أداء قسم الولاء ويتأكد من أداء الشخصيات الأخرى قسم الولاء وخضوعهم لـ (دي فيليب) بصفته ملكاً ، وعند وفاته لسمو "د . ديوغو" ، ابنه المولود أولاً وسلالته .

حيث إن الكونت "د . لويس دو أتيد" قد توفي وخلفه كحاكم "فيرناو تيليس دي مينيسيس" "Fernao Teles de Meneses" ، فقد قبل وفقاً للمرسوم المذكور بالملك "دي فيليب" كملك وسيد طبيعي ، وأدى قسم الولاء في مدينة "غوا" ، وعمل على أن تؤديه (طبقات) ذلك المكان ، وكوكيل عام لصاحب الجلالة الكاثوليكي في أنحاء الهند المذكورة .

نظراً إلى أنه لا يمكن أن يكون حاضراً شخصياً ، فقد عيّن أشخاصاً موثوقاً بهم ليتوجهوا إلى المدن والقلاع في تلك الأنحاء ليؤدي قادتها و(الطبقات) الأخرى قسم الأداء ، وليسلموهم إعلانات باسم السيد المذكور حتى يتمكن كل واحد منهم من إعلان خضوعه لـ "د . فيليب" كملك ، وعند وفاته ، لسمو "د . ديوغو" ، أول ابن مولود له ولسلالته .

بعد أداء القسم ، تلقى القائد من يدي سيد البحر ، "جاسبار فيفاس بارباس" "Gaspar Fibas Barbas" ، علماً مصنوعاً من قماش أحمر دمقسي عليه رمز صليب المسيح ، وحمله ووضعه بجانب المذبح من أجل إتاحة الفرصة لتؤدى (الطبقات) الثلاث ، وهم رجال الدين والنبلاء والعوام ، القسم .

قد استقبل الجميع أبناء الملك والسيد الجديد بالفرح بما يتلاءم مع ما يتمتع به أتباعه من حس جيد وصدق وولاء .

بحضور الشعب السعيد طلب القائد التصفيق ثلاث مرات للملك الكاثوليكي الأكثر سمواً ونفوذاً الملك "د . فيليب" ، ملك "البرتغال" ، وقد استجاب الناس للطلب وبعد ذلك بدأ عزف الموسيقى الاحتفالية وأُطلقت طلقات تحية من مدفعية القلعة .

أمسك القائد بعد ذلك بالعلم المذكور وامتطى صهوة جواده وطاف ، يتبعه ملك هرمز وأطفاله ومديره وأقاربه الآخرون وأشخاص من الحاشية وجميعهم يسيرون على الأقدام ، و(الطبقات) الثلاث بالمدينة والفرحة والبهجة تملأ قلوبهم ، الأمر الذي من السهولة للمرء أن يرى منه اعترافهم وقبولهم بالملك الجديد في ذلك الوقت وفي المستقبل .

قد كتبت هذا الإعلان ، أنا الكاتب العمومي المذكور ، بناء على طلب الجميع ، ليوقع عليه ملك هرمز وحاكمه وبعض أبرز سكان المملكة ، والكابتن "كوستوديو الفاريز ماريرا" "Costodio Alvarez Mareira" نائب قائد قلعة هرمز ، الأب "دومينغوز" ، رئيس دير "نوسا سينهورا دا غراسا" "Nosa Senhora da Graca" .

وسعادة "سيماو دا كوستا" "Simao da Costa" ، مراقب الخزينة ، و"أنطونيو دي موريس" "Antonio de Moris" ، الوكيل ، والمسؤولون الآخرون الذين يجب أن يوقعوا – بصفتهم أبرز الشخصيات في هذه المملكة – بأسمائهم ونيابة عن جميع الأشخاص سواء أكانوا حاضرين أو غائبين عن المناسبة .

علاوة على ذلك ، أعلن الملك "فراكوكسا" أنه اعترف بأنه امتلك واحتفظ بمملكة هرمز ؛ بسبب عفو من الملك "د . هنريك" ، الذي خلف ذكريات مجيدة ، والذي أعلن مبايعته له في الماضي وسيكررها الآن لصالح الملك الكاثوليكي "د . فيليب" ، بنعمة الله ، الملك والخليفة الحقيقي لمملكة "البرتغال" وأراضيها ، والذي اعترف به أيضاً كسيد له وسيطيعه ويجله ويجل كل شخص يمثله .

سيستمر في العيش - كما هو حتى الآن - وفقاً للاتفاقيات والأوامر الصادرة من الحكام ونواب الملك في الهند باسم ملوك "البرتغال" والتي سيعترف بها دائماً ومن جميع النواحي ولن يخالف أوامرهم تحت أي ظروف مهما كانت ، وإنما سيلتزم بشدة بجميع محتوياتها ، بل سيفعل أكثر من ذلك إن كان ذلك ممكناً أو مطلوباً ولكي يثبت نيته للناس كافة ، وبعد أن قدم الإقرارات أعلاه ، قدم بيعته باسمه ونيابة عن جميع القادة وسادة البحر - "alcaides-mores" ، الذين أحضرهم إلى "دي . غونسالو دي مينيسيس" ، قائد القلعة المذكورة .

أقسم وفقاً لعادته بأن يفي بجميع التزاماته ، وأن يكون من الرعايا والتابعين الأوفياء لملك "البرتغال" وسيده ، وأن يقبل كل الذي يقرره القانون في تلك الحالات .

حيث إن "د . غونسالو دي مينيسيس" مفوض ليقوم بذلك ، فقد قبل هذا الإخلاص نيابة عن السيد المذكور ، وأمر بكتابة هذا البيان وتسجيله بحضور الناس ، ووقع الملك عليه ومهره بالخاتم الملكي بحضور مترجمه "سيماو فيريرا" "Simao Ferreira" الذي ترجم كل شيء له

تفصيلياً ، وكرّر بالبرتغالية كل شيء قاله الملك بلغته الخاصة على الرغم من حقيقة أن الملك المذكور يفهم اللغتين وأن ذلك هو المكتوب هنا .

كتبت هذا أنا ، الكاتب العمومي ، في اليوم والشهر والسنة الموضحة أعلاه .

الملك ، "دي . غونسالو دي مينيسيس" ، "سيماو دا كوستا" ، "سركيس خارافو" "Serkis Xaravo" ، "أنطونيو دي موريس كورنيجو" ، ريس دي لاميشا نور الدين ، "خولياو دا كوستا" "Juliao da Costa" ، "ريس شابارين" ، "باولو بينتو دي اوليفيرا" "Paolo Binto de Oliviera" ، "فيرناو دي مونتيرو" "Fernao de Montero" ، "جاسبار باربوزا" "Gaspar Barbosa" ، "مانويل فيلوسو" "Manuel Filoso" .

"أمبروزيو غوميز" "Ambrosio Gomez" ، "ديوغو دي غويس" "Diogo de Guis" "كوستوديو الفاريز ماريرا" ، "فري دومينجوس دا بيديد" "Frei Domingos da Beded" ، "كوجي باديم" "Coje Badem" ، "فرانسيسكو دي أغويار" "Francisco de Aguiyar" ، "سيماو فيريرا" ، "فيرناو ريبيرو" "Fernao Rebeiro" .

أنا ، "سباستياو دا فونسيكا" "Sebastiao da Vonsica" ، أعددت هنا صورة طبق الأصل من هذا الصك وسجلته في الدفتر ٧ من السجلات على الصفحة ٧٠ واعتمدته ووقعت عليه مع مراقب الخزينة والوكيل والمسؤولين الآخرين الموضحة توقيعاتهم أدناه

هرمز ، الخامس عشر من نوفمبر عام ١٥٨١م

"سيماو دا كوستا" ، "أنطونيو دي موريس" ، "سباستياو دا فونسيكا" ، "باولو بينتو دي اوليفيرا" ، "خولياو دا كوستا" ، "لويس الفاريز دي ليموس" "Luis Alvarez de Limos " ، "مانويل فيلوسو" .

وفي العام نفسه (١٥٨١م)
جاء وصف لجزيرة هرمز : [٣٣]

تشرفت جزيرة "جيرو" بوجود مدينة هرمز ، التي تقع في مدخل الخليج الفارسي ، والتي هي مركز ثري للتجارة ؛ حيث تمر إليها كل الأمـم وثروة الشرق في طريقهم إلى بلاد فارس وبلاد الرافدين ، وفلسطين ، والأناضول وبلاد العرب ، ومصر ، وأوروبا [أ] .

في هذا الوصف لهرمز أوجز كابتن "ريبيرو" الأهمية الكبرى للقلعة باعتبارها العسكري كحارس لمصالحنا في الهند المشرفة على كل التجارة الهامة التي تدار من خلال المضيق من هنا تحصل دولة الهند على سدس كل إيرادها تقريباً .

لذلك كان الاهتمام الشديد المعطى للدفاع عنها مبرراً ؛ لأنه كان محاطاً بالحكام ذوي السلطة والقوة هؤلاء الذين كانوا منافسين لملك

(أ) "ريبيرو ، فاتاليداد" Historica da liha de Ceiles صفحة رقم ٢٤٠ .

(٣٣) رقم الوثيقة والهامش.

هرمز وأرادوا أن يحولوا إلى موانئهم ودور جماركهم القوافل التي تذهب إلى هرمز .

كانت قلعة هرمز [أ] ، من بينها جميعاً الوحيدة ذات الحامية الأكبر حجماً ، ولها وحدة عسكرية مكونة من أربعمائة جندي ، بالإضافة إلى قاذفي القنابل والحرس وأقارب القبطان . كان هناك أسطول معتنى به من أجل المضيق وهو يتكون بشكل قانوني من عشر سفن وعشرة قوارب إنزال مع عدد ستمائة وستين جندياً ، وستمائة وستين بحاراً [ب] بالإضافة إلى أساطيل أخرى في "غوا" معيّنة لنفس الغرض .

لكن بعض الجنود تركوا مراكز الحراسة في القلعة ، كما أن سفن الأسطول المحلي فقط في السجلات مدونة على الورق ، وكانت هذه القلعة مدافع عنها بشكل سيء ، وفي حالة رديئة من الإصلاح . فقط سمح سوء إدارتنا لأناس مثل الفرس الذين لم يُجهزوا بشيء أكثر من الطرادات وعدد قليل من قوارب التجديف ، التي كانوا قد استولوا عليها منّا لكي يديروا الحرب ضدنا ، وبل لكي يهاجموا القلعة بحراً [ت]

في عام ١٥٨١م قرر باشا ايمان / اليمن أن يهاجم وينهب مسقط ، وصل خبر نية الأتراك هذه إلى مسقط ، لكن حينما أخبر قبطان هرمز

(أ) قلعة هرمز هامة جداً ، والإيرادات من دار الجمارك ضرورية جداً من أجل دفع نفقات دولة الهند لدرجة أنه سيكون دائماً في خدمتي أن أولي اهتماماً كبيراً بصيانة القلعة والدفاع عنها ... الأرشيف البرتغالي الشرقي ، رزمة رقم ٣ ، وثيقة رقم ٢٥ .

(ب) "فالكاو" ، كتاب "الفرو ذا تودا" صفحة رقم ٩٦-٩٨ .

(ت) كيروز ، الأب "فيرناو" حياة الجنرال "ارماو بيدرو باستو" كتاب ٢ ، فصل ٢ .

لم يفعل شيئاً ؛ لأنه وفقاً لمعلوماته لم يكن هناك من سفن جالي في مكة ، وكانوا غير قادرين على مغادرة الميناء ، ومع ذلك بعث رسالة إلى المقيمين لكي يقوموا بالمراقبة والحراسة الواعية .

في نهاية أغسطس عام ١٥٨١م ، أقلع الأسطول التركي ، على الرغم من أن الرياح الغربية مازالت مستمرة في الهبوب . كان يتكون من أربع سفن جالي بقيادة مير علي بك ، تركي الجنسية قرصان فاسق ، حاد الطبع ، من غير المعقول أن يكون قبطاناً . على الساحل العربي أصيبت واحدة من سفن "الجالي" بثقب فيها وجنحت إلى الشاطئ ، تحرك مع الثلاثة الأخريات في اتجاه مرسى رأس الحد .

عندما وقع بصره على مسقط تحرك نحوها في وقت حلول المساء ، لكن لكي تتم المفاجأة ، لم يُوقف السفن ويرسو هناك حينئذ وتحرك في اتجاه خليج "سيدابو" "Sidabo" ؛ حيث أنزل في يوم الثاني والعشرين من شهر سبتمبر معظم رجاله .

أمر سفن "الجالي" أن تدخل مسقط من جهة الشرق و"يحدث ضجة عالية" حتى لا يهمل رجالنا الطريق إلى الداخل .

حينما أعطي الإنذار باقتراب العدو براً ، حدث بعض الارتباك بين المقيمين . ذهب البعض منهم بأسلحتهم لكي يتربصوا بالعدو عند البوابات ليدافعوا عنها ضده ، وهناك كبدوا الأتراك خسارة فادحة" ؛ لكن لأنهم كانوا قليلين في العدد بالمقارنة مع الأعداد الكثيرة جداً ، تراجعوا إلى المدينة ، ومن هناك إلى قرية في "مطرح" .

في الواقع دخل الأتراك مسقط في ضوء النهار ، ونهبوا المنازل ،

وجمعوا كل ما كانوا قد استولوا عليه في ثلاث سفن كاراك ، كانت راسية في الميناء ؛ وفي الليل عادوا مبحرين إلى سفن "الجالي" .

عندما وصل خبر هذا الهجوم إلى قبطان هرمز "دون جونسالو دي مينسيس" أرسل على الفور سفينة "كاتور" بالإضافة إلى قارب سريع يمتلكه أهالي مسقط ، كان من سفن "الكاراك" القادمة إلى "ديو" من موانئ مكة . علم نائب الملك أن ثلاث سفن كان يتم تجهيزها في مكة هي نفسها التي ذهبت إلى مسقط ، كان خائفاً أن يذهبوا إلى أسفل ساحل "ماليندي" ويستمروا في الذهاب إلى موزمبيق .

أرسل اثنين من القوارب السريعة إلى الساحل "الماليندي" بتعليمات ، إنّهم إذا تلقوا أخباراً موثوقاً فيها عن سفن "الجالي" ، فيجب عليهم أن يجمعوا "البرتغاليين" على الشاطئ ويضعونهم في القلعة الجديدة في "موزمبيق" ، التي مازالت غير مكتملة ، حتى لا يستولي عليها الأتراك .

من الساحل عليهم أن يبعثوا رسالة بواسطة أحد القوارب السريعة إلى "دون جيرونيمو دي ماسكارينهاس" "Jeronimo de Mascarinhas" .

الذي يجب أن يكون في "مونت دي فليز" منتظراً أن يوضع في حالة تأهب ، وأن سفن "الجالي" عائدة في طريقها ؛ لأنهم في هذه الحالة لن يكونوا قادرين على أن يهربوا منه .

غادرت القوارب "غوا" وبعد عبور ذلك الخليج الضخم ، على الساحل المقابل في مرسى يسمى "رأس الباشوات" سمعوا أن سفن "الجالي" لم تذهب إلى الجنوب . لذلك فإنهم ذهبوا إلى موزمبيق ، لكنه حيث لم تكن هناك من أخبار عن سفن "الجالي" ولم يكن من

الضروري أن يقضوا فصل الشتاء في القلعة ، فقد أقلعوا مبحرين إلى الهند في شهر إبريل .

يجب عليـه أن يراقـب سفــن "الجالــي" بينما هو قد جمع أسطولاً لكي يهاجمهم .

جهز اثنتين من سفن "الكاراك" التجارية وسفينة جالي واحدة كانت في هرمز بالإضافة إلى خمس سفن تعمل بالمجاديف ، ووضع "دون لويس دي ألميدا" "Luis de Almeida" في القيادة كقائد عام أقلع هذا الأسطول في ثمانية أيام ، وحمل على ظهره أربعمائة جندي مع كمية من المؤن تكفيهم لمدة شهرين ؛ لأنه كان يجب عليهم أن يلاحقوا سفن "الجالي" حتى في ميناء مكة إذا دعت الضرورة .

إذا لم يجدوا سفن "الجالي" ، عليهم أن يذهبوا إلى البلوش في طريق عودتهم ويدمروا كل الموانئ والقرى ؛ بسبب الخسارة الكبيرة والسرقة التي أحدثوها على طول المضيق في كل عام .

لكن الأتراك ، بعد بقائهم لمدة ستة أيام في مسقط ، أقلعوا وهم يجرون وراءهم ثلاث سفن محملة بالبضائع ، وتمت متابعتهم على طول المسافة حتى رأس الحد بواسطة السفن التي كنا قد أرسلناها لمراقبتهم .

ثم رجعت هذه السفن بعد ذلك إلى مسقط وهرمز ، لكن سفن "الكاتور" فقدت في عاصفة وهي مبحرة .

حينما وصل الأسطول القادم من هرمز إلى مسقط كانت سفن "الجالي" قد رحلت مبكراً قبل الوقت المتوقع بمدة سبع ساعات ، استمر

الأسطول في الإبحار إلى الساحل "البلوشستاني" ؛ حيث أحدث دماراً كبيراً .

في عام ١٥٨٢م وجدت هرمز نفسها مجابهة بالجوع .

كان ملك "لار" ، الحريص على أن يصبح أكثر قوة من ملك هرمز ، والذي هو تابع مطيع لملك البرتغال ، قد دخل أراضي "موغستان" ، التي تحصل منها هرمز على إمداداتها ، بهدف جعل نفسه سيداً لكل تلك الأرض ، ولأنه كان يمتلك تحت تصرفه جيشاً كبيراً ، استولى على قلعة (شامل) وقلاع أخرى خاصة بملك هرمز ، الأمر الذي جعل من الضروري أن نرسل قواتنا لمساعدة الأخير .

في يوم الرابع عشر من شهر يناير ١٥٨٢م ، أرسل نائب الملك الجديد ، دون "فرانسيسكو دي ماسكارينهاس" "Francisco Mascarinhas" ، متبعاً تعليمات كان قد أتى بها من الملك ، أسطولاً من اثنتين من سفن الغليون وسفينة كاراك واحدة وأربع سفن "جاليوت" ، والأسطول كان قائده العام "دون جيرونيمو دي ماسكارينهاس" ، ابن أخيه .

كانت تعليماته أن يتركز بنفسه في "مونت دي فيليز" "Monte de Felez" .

لكي ينتظر سفن "الكاراك" القادمة من "مالابار" أو "أتشين" "Achen" هي تتوجه إلى مضيق مكة لكي يستولي عليها .

بمجرد أن انتهت الريح الموسمية ، كان عليه أن يقضي وقت الشتاء في هرمز لكي يصل إلى اتفاقية مع قبطان القلعة "د . غونسالو دي مينيسيس" حول كيف له أن يعاقب ملك "لار" [أ] .

(أ) "باروس" ، العقد العاشر جزء ١ ، الصفحات : ١٨٠ ، و٢١٥-٢١٦ .

عندما أعلم "دون جيرونيمو" بالوضع ، كانت النتيجة التي من أجلنا هي أن الطرق كانت مغلقة أمام القوافل ، التي كانت قد توقفت عن المجيء إلى هرمز ، مع خسارة كبيرة تالية لدار الجمارك [أ] .

تمت الموافقة في المجلس مع ملك هرمز بأنه من الواجب عليهم أن يهاجموا ملك "لار" بكل القوات المتوفرة لديهم ، ومن أجل هذا الغرض زودهم ملك هرمز بأربعمائة أو خمسمائة رجل .

في بداية شهر أغسطس ذهبت الحملة الحربية إلى البر الرئيس . تكونت من "دون غونسالو" مع ثمانمائة برتغالي والملك والمملكة وتقريباً ثلاثة آلاف رجل[ب] ذهبوا في اتجاه "شامل" وأقاموا معسكراً لهم في المنطقة المجاورة لها . لكن القلعة كانت تقع على التل ، وهو ما جعلها منيعة بشكل طبيعي ؛ حيث كان الهجوم الذي شنه رجالنا ذا أثر قليل .

أخيراً صوبوا بعض المدفعية نحو أحد المتاريس فوق البوابة وتمكنوا من إصابته ، وهاجموه في أحد الأيام عند الفجر واستولوا عليه بعد قتال شديد .

ما أن تحركت المدفعية نحو المتراس ، حتى ضربوا بالقنابل لعدة أيام الجدار الذي أغلق المدخل إلى التل . لكن حينما سمع "دون جونسالو" أن ابن ملك "لار" كان قادماً لمساعدة حامية القلعة بخمسة آلاف أو ستة آلاف من رجال الخيالة ، اتخذ رجالنا قراراً بتقوية وضعهم الحالي والبحث عن حل قبل أن تأتي المعونة .

(أ) "باروس" ، العقد العاشر جزء ١ ، صفحة ٢١٧ .

(ب) "آسيا البرتغالية" ، "فاريا سوزا" ، مجلد رقم ٣ .

لأن نتيجة الضرب بالقنابل كانت قليلة الأثر ، قرروا أن يشعلوا النار في البوابات ، لكنهم وجدوا جداراً بالداخل أكثر قوة وسمكاً ، ولذلك بدأوا الضرب بالقنابل مرة ثانية .

في تلك الأثناء مات ملك "لار" .

بدأ ابناه الاثنان نزاعاً مسلحاً من أجل الاستيلاء على المملكة ، ولذلك فقد أهالي "لار" المدافعون عن "شامل" الأمل في معونة ، وقرروا أن يُسلموا القلعة إلى ملك هرمز ، وهذا ما فعلوه مؤخراً . لذلك ، فإن كل "موغستان" كانت آمنة ، وتبددت مخاوف التجار والسكان الأصليين ، وبدأت القوافل في المرور ، وأصبحت قلعة هرمز مزدهرة مرة أخرى .

في يناير ١٥٨٣م ترك "ماتياس دي البوكيرك" "Mathias de Albuquerque" "غوا" لكي يتقلد منصب قبطانية هرمز ، وجد القلعة مجابهة بالأتراك الذين تقريباً جعلوا أنفسهم أسياداً على المضيق . كان مدافعاً عنها بشكل سيء .

ولذلك جعلها تبنى من الداخل مرة ثانية ؛ لأن الجنود أصحاب المسؤولية عنها عاشوا في خارجها متفرقين في أنحاء المدينة ، ولم يستطع القباطنة أن يلزموا أنفسهم ، إما بالقوة أو بالإقناع بأن يقيموا في داخلها ، كانت القلعة محروسة في الليل بواسطة .

خدم القباطنة ، شيئاً فشيئاً من خلال زيادة أجور الجنود ونجح القبطان الجديد في جعلهم يمكثون في داخل القلعة [أ] . عند إخباره

(أ) "باروس" ، العقد العاشر جزء ٢ الصفحات : ٦٥-٦٨ .

أن أهالي "نخيلوه" كانوا قد انتهكوا السلام الذي أبرموه مع "دون جيرونيمو دي ماسكارينهاس" .

وكانوا يهاجمون بطراداتهم أولئك الذين في طريقهم من البصرة إلى هرمز جعل "ماتياس دي البوكيرك" سفينة "غاليون" موضوعة على ساحلهم ، هذه التي ضربت مدينتهم بالقنابل في النهار ، وكانت دائماً ما تعود إلى نفس المكان في الليل .

أصبح هذا معلوماً من قبل "النخيليين" الذين قاموا بهجوم مفاجئ على السفينة ، وقتلوا طاقمها واستولوا عليها .

على الفور أعد "ماتياس دي البوكيرك" سفينة أخرى ، لكنها فقدت في الوقت المطلوب .

حينما اكتشف أن سكان جزيرة "لار" ، الذين هم أتباع لملك هرمز ، كانوا يقدمون معلومات عنا إلى "النخيليين" ، أعد ست سفن وأرسلها ضد جزيرة "لار" ، وهناك قتل أفراد أطقمهم السكان وأعملوا السيف في رقبة كل شيء حي وجدوه .

رجعت أربع من السفن لكي يهاجموا ميناء أهالي "نخيلوه" ، لكن عاصفة جعلتهم ينجحون وهرب منهم أحد عشر شخصاً فقط .

نتيجة لذلك أصبح العدو متكبراً لدرجة أنه استمر في قرصنته .

رغبة منه في معاقبة سفن القرصنة هذه ، طلب قبطان هرمز من نائب الملك ثلاثمائة رجل ؛ لأنه إذا لم يجهزوا أنفسهم للمجيء لمعونتنا ، فإنهم من الممكن أن يمنعوا كل الملاحة من البصرة إلى هرمز [أ] .

(أ) "باروس" ، العقد العاشر ، جزء ٢ صفحة ٧١ .

أحداث عام ١٥٨٢م

ورد وصف لجزيرة هرمز ، وكذلك وصف القلاع على ساحل عُمان ، وموزمبيق : (٣٤)

جزيرة هرمز :

عند مدخل البحر الفارسي (الذي سماه القدماء سينوبيرسيكو) توجد مسافة تبلغ حوالي خمسة عشر فرسخاً تفصل بين ساحل "شبه جزيرة العرب وفارس" ، وتوجد فيها بعض الجزر الصغيرة ، تعتبر جزيرة هرمز الجزيرة الرئيسة والأكبر بينها ، وتقع هرمز عند خط العرض سبع وعشرين درجة شمالاً على مسافة ثلاثة فراسخ من بر فارس الرئيس وعشرة فراسخ عن ساحل شبه "جزيرة العرب" ، ولا يتجاوز محيط الجزيرة الثلاثة فراسخ إلا بقليل .

هي أرض مجدبة للغاية ولا يوجد فيها أي فرع أخضر واحد ينمو

---

(٣٤) رقم الوثيقة والهامش.

بشكل طبيعي ، ولا أي شيء آخر مفيد ما عدا مناجم ملح وكبريت ، وثلاثة آبار مياه دون أي مياه أخرى إلا من أحواض ، أو مياه مالحة ، وعلى الرغم من أنّ الجزيرة مجدبة إلا أن جميع أنواع المؤن متوفرة فيها ، وتوجد فيها كل أنواع الصيد والفواكه الطازجه والمجففة التي تتوفر في "إسبانيا" وفواكه أخرى مختلفة تماماً عن فواكهنا ، وتأتي كلها من فارس بكميات كبيرة .

تقع المجينة على نقطة من الجزيرة ؛ حيث يوجد ميناءان جيدان للغاية وقريبان أحدهما إلى الشرق والآخر إلى الغرب ، وأمام المدينة على النقطة ذاتها تقف القلعة التي تصطدم بها أمواج البحر ، ولها مدخلان واحد إلى المدينة والآخر إلى البحر ، ولذلك يمكن دخولها ومغادرتها دون منع الاقتراب من البحر أو صعود السفن أو النزول منها .

مدينة هرمز هي أشهر مركز تجاري وميناء بحري في العالم ، وتوجد بها ملتقيات وتجارة أكثر مما في جميع أسواق الشرق والغرب ، وميناء كبير لجميع الخيول والتي يتم نقلها من شبه "جزيرة العرب وفارس" إلى جميع أنحاء الهند ، ويتم من خلالها تزويد البرتغاليين وملوك الهند المسلمين بالمستلزمات ، وبالتالي فإن هرمز تمثل القلعة الأكثر أهمية التي يملكها ملوك "البرتغال" في منطقة الهند ، وسيقع أكبر الضرر والفشل في حال فقدان تلك القلعة .

علاوة على تحقيق أرباح طائلة للخزينة الملكية فهي المفتاح للمضيق ، وتتيح المقاومة للأتراك في تلك المناطق ، فلديهم باشا وسفن شراعية في

مدينة البصرة ، والتي تقع على مسافة مائتين وعشرين فرسخاً من جزيرة هرمز (حيث ينتهي البحر الفارسي) .

والتي يحاولون من خلالها السيطرة على المضيق ، ويمر كثير من الأتراك والفرس والعرب والخراسانيين بها في طريقهم إلى الهند وشعوب باسلة أخرى من البيض الذين تجتذبهم الأموال الطائلة التي اعتاد ملوك الهند دفعها لأولئك الذين يذهبون إلى تلك الأنحاء ليخدموهم في الحرب ، وهذا أمر خطير بالنسبة للبرتغاليين ؛ لأن هؤلاء الرجال المقاتلين من تركيا وشبه جزيرة العرب وفارس هم الدرع الرئيس لحماية ملوك الهند المسلمين ضدنا .

لهذه الأسباب يمثل الاحتفاظ بقلعة هرمز - التي نسيطر من خلالها على المضيق ونقاوم هجمات الأتراك في تلك المنطقة - أهمية عظيمة .

نظراً إلى أن هذه القلعة هامة إلى هذا الحد ، يعيّن ملوك "البرتغال" دائماً نبلاء مسؤولين من رتب عالية يتمتعون بسجل خدمة ممتاز وكفاءات جيدة ليكونون قادة على القلعة .

يتلقى قائد القلعة راتباً وقدره ستمائة ألف "ريس" في السنة ، وبالنسبة لقائد يعمل بضمير يقظ لفترة ثلاث سنوات يصل الراتب إلى مبلغ يتراوح بين خمسين وستين ألف "كروزادوس" معفى من الضرائب ، وإذا رغب في زيادة دخله فإن هناك فرصاً جيدة يستطيع من خلالها كسب مبلغ أكبر من المال .

القائد سيد البحر (Alcaide Mor) وهو منصب ذو أهمية ضئيلة يعيّن نواب الملك فيه خلال مدة توليهم المنصب نبلاء لديهم التزامات

تجاههم ، وطبقاً للوائح الهند يحصل على راتب قدره مائة ألف "ريس" ، ولكن يوجد تحفظ وهو أن هذا المنصب لا يتم تعيين شخص فيه عندما يكون هناك مسؤول خزانة الدولة في هرمز .

يحصل قاضي التاج في هرمز على راتب قدره مائة ألف "ريس" ، ويزيد خلال ثلاث سنوات ليصبح ألفا وخمسمائة "كروزادوس" صافية .

يعتبر منصب الوكيل التجاري في هذه القلعة المنصب الأفضل والأكثر تحقيقاً للربح في الهند ، ويُعطى المنصب عادة لرجال من النبلاء وخدم الملك الذين لديهم سجل خدمة وكفاءات ممتازة ، ويدر المنصب خلال ثلاث سنوات اثني عشر ألف "كروزادوس" صافية لوكيل تجاري يعمل بضمير يقظ .

ويمكـن أن يزيد الدخل عن ذلك ، ولكنه لا ينقص عن المبلغ المذكور ، وإذا أراد أن يزيد دخله يستطيع أن يحقق ذلك ويحصل على أكبر قدر يريد من المال من المنصب ؛ لأن هناك الكثير من الفرص لذلك ، ويحصل على راتب سنوي قدره مائة ألف "ريس" .

يوجد في المحطة التجارية كاتبان يحصل كل واحد منهما على خمسين ألف "ريس" في السنة ، ويدر المنصب على كل واحد منهما حوالي ثلاثة آلاف "كروزادوس" صافية على مدى ثلاث سنوات .

يحصل حاجب المحكمة في هذه القلعة على أربعة وعشرين ألف "ريس" في السنة ، ويتم تعيينه من بين الجنود الفقراء ؛ لأن المنصب ثانوي ، ولا يمكن الحصول على ربح من ورائه ، وهو يعمل أيضاً كضابط

مؤن ، وخلال ثلاث سنوات يدر عليه العمل مبلغاً يتراوح بين ألف وخمسمائة إلى ألفي "كروزادوس" صافية .

شهبندر هرمز :

هذا منصب يشبه منصب مراقب أو ناظر يتمثل عمله في مراقبة وتقييم أسعار كل شيء يدخل دار الجمارك ويخرج منها ، وهو منصب هام للغاية ويشغله رجال موثوق بهم من الذين أدوا خدمة طويلة ، ويبلغ الراتب "ليكان" اثنان وهو ما يعادل سبعة وعشرين ألفا وتسعمائة وسبعة "ريسات" ، وخلال ثلاث سنوات يحقّق المنصب ستة آلاف "كروزادوس" صافية .

لا يحصل Alcaide de mar على راتب وفقاً للوائح ، ولكن المنصب يدر ألفين وخمسمائة "كروزادوس" صافية خلال ثلاث سنوات .

أما Juez d، Alfandega فهو منصب يشغله المسلمون دائماً ، وقد أخلى المنصب قبل ثلاث سنوات "الريس نور الدين" والذي كان نائباً لملك هرمز أيضاً ، وكان يشغل منصب Juez d، Alfandega قبله والده وجده ، ويشغل المنصب الآن أحد أبنائه ، عيّنه نواب الملك ، ولكن لم يؤيد ملك "البرتغال" التعيين بعد .

لا يدر المنصب راتباً ، ولكنه يدر من الحقوق والمنح المعترف بها ، والتي يسميها المسلمون Lagimas ، حوالي خمسة آلاف "كروزادوس" في العام ، وفي حال شغل هذا المنصب برتغاليون فإنهم يحصلون على أموال أكثر بكثير منه ؛ لأنهم يتاجرون ويتعاملون بالبضائع ، وهو ما لا يجرؤ المسلمون على القيام به .

في دار الجمارك يوجد أربعة كتبة ، أحدهم برتغالي ، والباقون مسلمون ، وقد نصت التعليمات على أنه في حال وفاة أي مسلم يعمل كاتباً يجب ألا يتمّ تعيين مسلم آخر ليحل محلّه ، وبالتالي لا يكون هناك كتبة مسلمون في خاتمة المطاف .

يحصل الكاتب البرتغالي على راتب قدره ستة ليكات (وهي تساوي بعملتنا ثلاثة وثمانين ألفاً وسبعمائة وليكين اثنين وعشرين "ريسا") ، ويحصل "خواجا النديم" وهو أحد الكتبة - على راتب قدره خمسة ليكات (وهو يعادل تسعة وسبعين ألفاً وسبعمائة وثمانية "ريسات") .

يحصل "خواجا سفراديم" - وهو كاتب مسلم آخر على راتب قدره أربعة ليكات (وهو يعادل خمسة وخمسين ألفاً وثمانمائة وأربعة عشر "ريسا") .

يحصل "خواجا ماميد" - الكاتب المسلم الآخر - على ليكين اثنين في السنة ، (وهو يساوي سبعة وعشرين ألفاً وتسعمائة وسبعة "ريسات") .

خلال ثلاثة سنوات يدر منصب الكاتب البرتغالي دخلاً يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف "كروزادوس" صافية .

حتى الآن لم يمت أي واحد من الكتبة المسلمين ، ولكن متى توفي هؤلاء الكتبة فسيحل محلهم كتبة برتغاليون سيحصلون على رواتب تعادل راتب المسلم الذي يحلون محله ، ويدر منصب كل كاتب ألفي "كروزادوس" ، وقد قيل لي إنه سيكون من مصلحة الملك عند وفاة هؤلاء الكتبة المسلمين أن يتم تخفيض عدد الكتبة إلى اثنين فقط يحصلان على راتبين متساويين ، ويُلغى منصب الكاتبين الآخرين لعدم الحاجة إليهما .

يحصل ضابط أوزان دار الجمارك على راتب قدره خمسون ألف "ريس" في السنة ، وهذا منصب هام ويشغله عادة رجال لديهم سجل خدمة طويلة ، وخلال ثلاث سنوات يدر المنصب ألفي "كروزادوس" صافية .

أما منصب كبير الحمالين و(chapa) دار الجمارك فهو منصب اعتاد المسلمون أن يشغلوه مدى الحياة ، وقد عيّن "دوم سباستياو" مسلماً جاء إلى "البرتغال" لعمل يخص ملك هرمز ، وقد تم لاحقاً اكتشاف أنه مدان بالخيانه مع جنود مرتزقة في "دابهول" وصدر عليه حكم بالإعدام وفقدان منصبه وممتلكاته .

ومنذ ذلك الوقت لم يتم تعيين المسلمين في المنصب ، وقد شغله عدد من البرتغاليين ، ويصل الراتب إلى ثمانية وعشرين ألفاً وثمانمائة "ريس" في السنة ، وخلال ثلاث سنوات يدر المنصب مبلغاً يقدر بحوالي ثلاثة آلاف "كروزادوس" صافية .

يتعين على كاتب مساكن الأجانب في الأراضي الفارسية مقابل هرمز أن يسجل الممتلكات المنقولة من البر الرئيس للتخليص في دار الجمارك ، ويبلغ راتبه ثلاثين ألف "ريس" ، والمنصب ليس هاماً للغاية ويعيّن نواب الملك والقادة فيه شخصاً للعمل فيه مدى الحياة ، وتم إبلاغي أنه سيكون من مصلحة الملك أن يتم تعيين شخص بشكل دائم بدلاً من تعيينه على نحو مؤقت ، ويمكن منح المنصب لجندي فقير يعيش على راتبه .

كبير سماسرة الخيول في هرمز :

كان الذين يشغلون منصب كبير سماسرة الخيول في السابق

مسلمون يعينهم ملوك هرمز ، وقد شغله شخص واحد إلى أن عيّن ملك هرمز برتغالياً أيضاً ، ومنذ ذلك الوقت شغل شخصان المنصب معاً – وكانا برتغاليين في بعض الأحيان – ويعيّن أحدهما ملك "الهرمز" ذاته ونواب الملك والحكام بعد ذلك ، ووصل المنصب في آخر الأمر إلى مسلم واحد – "خواجا شابو" – الذي منحه الملك الراحل "دوم سباستياو" المنصب مدى الحياة ، وقد توفي بعد ذلك .

في (Despacho da India) للعام الحالي ١٥٨٢م ، عيّن صاحب الجلالة المدعو "فرانسيسكو فيلهو" "Francisco Velho" في المنصب مدى الحياة ، وهو من سكان هرمز ، وذو خبرة عظيمة في الهند ، وقد خدم خدمة طويلة ، ولا يدر هذا المنصب أي راتب من الخزينة الملكية ، ولكنه يدر دخلاً يزيد عن ألف "كروزادوس" سنوياً .

إن كبير سماسرة الممتلكات ومثمن دار الجمارك منصبان جرت العادة على أن يشغلهما شخص واحد ، ويشغلهما حالياً "سيماو دا كوستا" وهو casado عاش في هرمز لفترة طويلة وخدم خدمة ممتازة .

لا يدر هذان المنصبان راتباً ، ويحصل شاغلهما من المنح التي يسميها المسلمون Lagimas على دخل قدره ألفا "كروزادوس" في السنة أو أكثر بالأحرى .

تم إبلاغي أنه ليس من مصلحة الملك أن يشغل هذين المنصبين شخص واحد ؛ لأنه وبما أن كبير سماسرة الممتلكات له حقوق معينة في التقييمات ، فإذا كان مثمناً أيضاً فإنه يثمن لنفسه ، ولذلك فإنه أمر سليم أن يتم من الآن فصاعداً الفصل في التعيين للمنصبين ،

ويدر منصب كبير سماسرة الممتلكات دخلاً قدره ألف "كروزادوس" في السنة ويدر منصب المثمن أكثر من خمسمائة .

قلهات ومسقط :

لدى ملك هرمز بعض المدن والقرى الرائعة على ساحل شبه جزيرة العرب تزاول تجارة جيدة وتدر أرباحاً طائلة ، ومن بين تلك المدن والقرى قلهات ومسقط اللتان تبعدان ثمانية عشر فرسخاً عن بعضهما البعض ، ويوجد لملوك البرتغال وكيل تجاري في كل واحدة منهما ولا يتلقى راتباً من الخزانة الملكية .

يحصل وكيل مسقط التجاري على دخل يتراوح بين ثلاثة وأربعة آلاف "كروزادوس" صافية على مدى ثلاثة سنوات ، ويتم التعيين في هذا المنصب المخصص للجنود ، الذين أمضوا خدمة طويلة في "البرتغال" ، ويتم في كثير من الأحيان في الهند إذا لم يقم الملك بالتعيين .

أما وكيل قلهات التجاري فيحصل على مبلغ يتراوح بين ألف وخمسمائة وألفي "كروزادوس" صافية على مدى ثلاث سنوات .

موغستان :

توجد في فارس ، ومقابل جزيرة هرمز ، منطقة تُسمى موغستان تابعة لأراضي ملك هرمز الذي يحتفظ بقائد مسلم هناك لتحصيل إيراداته من ذلك الجزء من فارس ، وعندما كان "دوم لويس دي أتيد" ، "كوند دي أتوغيا" ، أول نائب للملك .

تم إبلاغه بأنه سيكون من صالح مولانا الملك أن يكون له قائد برتغالي هناك ، وقد عيّن المدعو "جواو دو كوادروس" "Joao do Coadros" ، وهو نبيل له فترة خدمة طويلة ، وقد عمل هناك خلال حياته .

عندما توفي عيّن الملك أحد أبنائه في المنصب ، ولكن ملك هرمز طالب باستعادة الحق في التعيين قائلاً أن المعلومات كانت خطأ ، وأن ذلك يضر بعائداته ؛ إذ إنّه لم يستلم أي شيء عندما كان هناك قائد برتغالي ، وأُجري تحقيق وصدر حكم لصالح ملك هرمز ضد "جواو دو كوادروس" ، ولم يتم إعلان الحكم إلى ما بعد وفاة "كوند دي أتوغيا" عندما كان نائباً للملك لآخر مرة ، وكان هذا المنصب يدر أكثر من ثلاثة آلاف "كروزادوس : في السنة "لجواو دي كوادروس" المذكور .

كانت في جزيرة هرمز سفينتان شراعيتان وبعض الـ foists التي كان على رأسها قائد أعلى يحرس بها مضيق هرمز ؛ بسبب كثرة اللصوص والقراصنة الذين يبحرون هناك ، ويتم توفير تكاليف هذا الأسطول من ضريبة قدرها واحد بالمائة يتم فرضها على البضائع لهذا الغرض .

يتولى نواب الملك التعيين في منصب القائد الأعلى لسفينتي الواحد بالمائة وأسطول السواحل العربية والفارسية ، ويقوم به في كثير من الأحيان قادة هرمز ، وهو منصب محترم للغاية ، ويمكن شغله من "البرتغال" بواسطة رجل نبيل يتمتع بالجدارة رأى في الخدمة وسيلة عيش ، بما أنه ينبغي عليه عدم قبول أي هدايا أخرى مقدمه له ، ويجب عليه أن يعول نفسه على نحو ملائم من منصبه ، وأن يدّخر شيئاً من دخله ، وربما يصادف فرصاً للاستيلاء على غنيمة تدر عليه الكثير .

يمكن منح قيادة كل واحدة من هاتين السفينتين الشراعيتين لجنود أو نبلاء ذوي مقام رفيع ممن يخدمون الملوك كوسيلة عيش ، بما أنه لا يجوز لهم قبول هدايا ، وفي آخر "Despacho da India" للعام الحالي – وهو عام ألف وخمسمائة واثنين وثمانين – .

أعطى صاحب الجلالة للمدعو "مانويل دا سيلفا" "Manuel da Silva" ، وهو رجل محترم أدى خدمة ممتازة ، خطاباً لنائب الملك يقول فيه بأن عليه – مالم يكن هناك اعتراض – تعيين "مانويل دا سيلفا" المذكور قائداً لواحدة من سفينتي الواحد بالمائة بالطريقة التي يتم من خلالها ذلك التعيين عادة ، ويجب أيضاً إعطاؤه منصب الوكيل التجاري وقيادة "منجالور" كفضل من صاحب الجلالة مكافأة على خدماته لمدة ثلاث سنوات .

فيما يتعلق بقلعتي "سوفالا" و"موزمبيق" :

تقع قلعة "صوفالا" بموازاة نهر أسفل بلدة لمسلمين وأفارقة على الساحل بين "رأس الرجاء الصالح" و"رأس غواردافوي" ، في خط عرض العشرين جنوباً ، وقد أمر "دوم مانويل" المبجل ببناء هذه القلعة عند مصب هذا النهر ؛ بسبب تجارة الذهب والعاج هناك ، واللذيْن يتم جلبهما بكميات كبيرة من الداخل بواسطة وطنيّين سود من البلاد ، ويستبدلونهما ببضائع من الهند ، وفي معظم الأحيان من مملكة "كامباي" .

تُعتبر هذه التجارة في الذهب والعاج في الوقت الحاضر أقل مما كانت عليه في قلعة "صوفالا" ؛ لأنه ، ومنذ اكتشاف "نهر كواما" – الذي يبعد مسافة خمسة وعشرين فرسخاً أسفل "صوفالا" – وبدء البرتغاليين الاتجار هناك ، يتجه كل الذهب إلى هناك ، وقلة قليله منه إلى "صوفالا"

ونتيجة لذلك تتجه بضائع قليلة للغاية الآن إلى قلعة "صوفالا" وتتجه غالبية البضائع إلى "نهر كواما" .

وفيما عدا منصب القائد ، فإن المناصب في "صوفالا" لا تتمتع إلا بأهمية ضئيلة ، في حين كانت في الماضي المناصب الأكثر ربحية بين جميع قلاع الهند .

الميناء البحري الرئيس لكل الذهب والعاج الذي تتم المتاجرة به في نهري "صوفالا وكواما" وغيرهما بطول لك الساحل هي جزيرة "موزمبيق" ، التي تقع على الساحل ذاته عند خط العرض ١٥ْ جنوباً ، على مسافة مائتين وخمسين فرسخاً من "صوفالا" ، والموقع هو ثنية من الأرض مثل رأس يحيط به البحر .

بحيث تتكون جزيرة منخفضة وسبخة ، الأمر الذي يجعلها غير صحية بالمرة ، وتصل المؤن للجزيرة من البر الرئيس ، والسكان مسلمون جاؤوا إلى هناك من الخارج وشيدوا مدينة يتاجرون منها مع "صوفالا" والأنهار الأخرى في ذلك الساحل ، وتاجروا أيضاً مع مسلمي الهند ومضيق البحر الأحمر .

على هذه الجزيرة أقام البرتغاليون قلعة للاحتفاظ بها ؛ بسبب أهميتها العظيمة للتجارة ، ولأنها ميناء تزوره جميع السفن التي تبحر من هذه الأجزاء الغربية بإتجاه الهند ، وتسعى جميع هذه السفن للعثور على مرفئها والتزود بالماء والمؤن ، وعندما لا تفلح الرياح في مساعدتها للاتجاه إلى الخارج أو الداخل فإنها تقضي الشتاء هنا .

تخضع هذه القلعة وجزيرة "موزمبيق" لسلطان قائد "صوفالا" الذي

يقيم في الحاضر طوال الوقت في قلعة "موزمبيق" ، ويعيّن قائداً من جانبه على "صوفالا" ؛ حيث يعمل الوكيل التجاري والـ "Alcaide mar" نيابة عنه ، وعندما يكون في "صوفالا" يتصرف الوكيل التجاري والـ "Alcaide mar" في "موزمبيق" كقائد .

يُعتبر منصب القائد في قلعتي "صوفالا وموزمبيق" الأفضل والأكثر ربحية من جميع القلاع في الهند ؛ حيث يحصل القائدان على أكثر الأموال ولا سيما وأنهما يتاجران الآن في العاج والخرز والأقمشة ، وهي بضائع ممنوعة بموجب القانون ، وتدرّ هذه التجارة عليهما أموالاً طائلة ، ونظراً إلى أن هذه القلعة مربحة للغاية .

فقد احتلت دائماً المكانة الأولى بين قلاع الهند ، وكان ملوك "البرتغال" يعينون دائماً في منصب القائد أبرز النبلاء الذين أمضوا أطول وأفضل فترات الخدمة في الهند .

يبلغ الراتب أربعمائة وثمانية عشر ألف "ريس" في السنة ، وفي الأوضاع الحالية ، ونظراً إلى أن القادة يمكن أن يتاجروا في البضائع المحظورة ، فإن هذا يدر عليهم مبالغ تتراوح بين ثمانين ومائة ألف "كورزادوس" خلال ثلاث سنوات .

في حال منع التجارة كما جرت العادة ، وطبقاً للقانون ، لا يكون هناك أكثر من حوالي أربعين إلى خمسين ألف "كروزادوس" .

منصب الوكيل التجاري والـ "Alcaide mar" في "صوفالا" منصبان جيدان للغاية ، وكان يشغلهما دائماً النبلاء والخدم الملكيون ذوو المكانة الرفيعة ، وكانت هذه الوكالة التجارية هي الأفضل دائماً في الهند .

أما الآن ، ونظراً إلى أن هذه القلعة بها تجارة وتبادل بضائع أقل – كما ذكرت سابقاً – فقد أصبحت ذات أهمية قليلة ؛ لأنها تدر حوالي أربعمائة "كروزادوس" صافية فقط على مدى ثلاث سنوات ، ويبلغ الراتب مائة وثمانية وثلاثين ألف "ريس" في السنة .

في هذه الوكالة التجارية يوجد كاتب واحد ، يحصل على راتب قدره اثنان وثمانون ألف "ريس" في السنة ، ويدر عمله مبلغاً يتراوح بين ألف وخمسمائة إلى مائتي ألف "كروزادوس" صافية .

يحصل الـ "Alcaide" وحارس القلعة المذكورة على راتب قدره تسعة وعشرون ألف "ريس" ، ولكنه لا يحصل على أكثر من ذلك ما عدا الإعاشة العادية ، ويمكن منح المنصب لجندي فقير ليشغله مدى الحياة .

مناصب "موزمبيق" :

يُعد منصبا الوكيل التجاري و"Alcaide mar" في "موزمبيق" أفضل بكثير من منصب وكيل "صوفالا" التجاري ، ويتم منحهما لنبلاء وخدم ملكيين أمضوا فترة خدمة طويلة ، ويبلغ الراتب مائة ألف "ريس" في السنة ، ويدر المنصب سبعة أو ثمانية آلاف "كروزادوس" صافية خلال ثلاث سنوات .

كاتب هذه الوكالة التجارية يشغل منصباً جيداً ، ويتم تعيين الجنود الذين أمضوا خدمة طويلة في المنصب ، ويبلغ الراتب خمسون ألف "ريس" في السنة ، ويدر المنصب خلال ثلاث سنوات مبلغاً يتراوح بين حوالي ألفين وخمسمائة إلى ثلاثة آلاف "كروزادوس" صافية .

يحصل قائد البحر و(ميرينهو) القلعة على راتب قدره تسعة

وعشرون ألف "ريس" في السنة ، ويمكن منح المنصب لجندي لا يزال في الخدمة ، ولكنه لا يدر إلا أكثر قليلاً من الإعاشة الملائمة العادية .

الرحلات من "موزمبيق" :

من أجل تزويد قلعتي "موزمبيق" و"صوفالا" المذكورتين بالمؤن يتم إرسال سفينة في كل سنة على نفقة الملك من جزيرة "غوا" إلى "موزمبيق" ، وتحمل المؤن والذخائر والأقشمة من "كامباي" ، والخرز والبضائع الأخرى المرسلة نيابة عن الملك لدفع رواتب القائد والضباط ، ويتم نقل البقية من "موزمبيق" إلى وكالة "صوفالا" التجارية و"كواما" والأنهار الأخرى في ذلك الساحل ؛ حيث يتم مقايضتها بالذهب والعاج لخزينة الملك .

جرت العادة أن يكون منصب ربان السفينة التي تذهب بشكل معتاد من "غوا" إلى "موزمبيق" هاماً للغاية ، وكان يعطي للنبلاء الذين أدوا خدمات طويلة ، وعندما اعتادوا القيام باثنين من تلك الرحلات ، اعتُبر المنصب جيداً للغاية .

ولكن ولعدة سنوات ، تم تخفيض الرحلات وتم تعيين رجال ذوي صفات أقل في المنصب ، ولكن كانت لديهم سنوات خدمة طويلة ، وفي الوقت الحاضر تبلغ قيمة الرحلة الواحدة إلى الخارج أو الداخل حوالي أربعة أو خمسة آلاف "كروزادوس" .

يتم تعيين الكاتب لهذه الرحلة من الجنود الفقراء ويحصل على خمسمائة كرزادو .

"ساحل ماليندي" :

على ساحل مملكة "ماليندي" - والتي تقع بين "رأس ديلغادو ورأس غواردافوي" - يوجد قائد عينه الملك مع أسطول من السفن يجهزها على نفقته الخاصة للدفاع عن الساحل ، ويهاجم الأسطول سفن المسلمين القادمة إلى مكة والبحر الأحمر .

لا يحصل صاحب هذا المنصب على راتب من الخزانة الملكية ، ويتم عادة تعيين رجل من النبلاء الذين قضوا فترة طويلة ليشغل المنصب لمدة ثلاث سنوات ، وفي بعض الأحيان لخمس أو ست سنوات ، ويدر المنصب خلال ثلاث سنوات سبعة أو ثمانية آلاف "كروزادوس" .

جرت العادة أن يخضع "ساحل ماليندي" لسلطان قادة "صوفالا" التي انفصلت عنها في وقت "كونت ريدوندو" ، وهو نائب سابق لملك الهند .

وفي العام نفسه (١٥٨٢م)

بعث قس يسوعي من جمعية في "البرتغال" ، رسالة تتضمن أخباراً وردت من الهند الشرقية في عام ١٥٨٢م ، ويذكر أن الأتراك لديهم أسطول كبير في البحر الأحمر : (٣٥)

١- في السادس من أكتوبر وصلت الـ "nau" (بوا فياجم) إلى "غوا" بعد أن ظلت قبالة ساحل الهند لمدة تزيد عن ستة وعشرين يوماً مع رياح معاكسة (١٦٢v) آتية من الجنوب . كانت هذه المدينة والدولة برمتها حزينة ومتوترة للغاية بما أن الوقت كان أكتوبر ولم تكن هناك "nau" برتغالية (أ) .

(أ) يقول الأب بايز ٧٧ هذا عن هذه السفينة التي أبحرت من لشبونه في عام ١٥٨٢م ، وصلت بارجة الأميرال (ساو فيليب) إلى هذه المدينة (لشبونه) ولم تذهب الـ "nau" شاغاس عبر "الهند" وأحضرت شحنة الـ "nau" (س . بيدرو) ، وفُقدت الـ "nau" (س . لووز) في نهر كويليمين ، وعلاوة على ذلك ، اضطرت السفينة (السفينة الشراعية) س . فرانسيسكو إلى العودة ، ولذلك كانت السفينة الوحيدة التي وصلت الهند هي بوافياجيم . انظر أيضاً كوتو Book 3, cc . 8-9 x, Dec .

(٣٥) رقم الوثيقة والهامش.

ولم تكن هناك أنباء عبر هرمز التي تأتي عادة في أغسطس ، وخشينا أن تكون مجموعة كوارث قد حدثت ونتحمل جزءاً من مسؤوليتها ، ولكن الرب بادر بإنقاذنا عندما تراجعت "almadia" ، كانت قادمة من "شول" ، مسافة قصيرة من الساحل بسبب عاصفة ، وأصبح من الممكن رؤية هذه الـ "nau" التي كانت هناك لعدة أيام .

لم يكن بالإمكان الذهاب إلى "nau" ، ولكنها ظهرت بحرص شديد وأعطت هذه الأنباء إلى الكونت(أ) الذي بعث سفناً خفيفة لاكتشاف هوية الـ "nau" ، وتأخرت السفن لمدة يومين ، وقد صلينا للربّ ؛ إذ إنّ واحدة منهما وصلت وعلى متنها برتغالي(ب) قدم أخباراً جيدة بشأن صحة الملك(ت) وعمره ، وعن السلام في "البرتغال" ، وعن الـ Cortes والتي أصبحت هذه الدولة سعيدة للغاية بسببها .

امتطى الكونت صهوة جواده في العصر مع جميع النبلاء ، وهم يرتدون البزات المختلفة والثمينة ، وساروا في أنحاء المدينة المختلفة في سعادة غامرة .(ث)

٢- وقد تغيّرت هذه المدينة كثيراً أيضاً ، مع بعض الأنباء الزائفة التي نشرتها على نحو ماكر والدة ومسؤولو المغولي الكبير الذين جاؤوا

(أ) لـ (دي . فرانسيسكو ماسكارينهاس) ، نائب الملك .

(ب) أي : الذي جاء مؤخراً من البرتغال إلى الهند .

(ت) فيليب الأول ، ملك البرتغال .

(ث) يكتب أيضاً عن هذه الاشاعات القليلة وعن الخطر على موزمبيق .

من مكة[أ] إلى حد أن الكونت اقتنع بأن الأتراك كانت لديهم ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سفينة شراعية في مضيق مكة ، الذي يُسمى "البحر الأحمر" ، وهو أمر سبب قلقاً كبيراً - ولا شك - في الهند ، وأنها مشيئة الرب أن نتلقّى بجانب هذه الأخبار من "البرتغال" ، خطابات من قساوستنا في إثيوبيا ، وهي أخبار جديدة للغاية .[ب]

قد وصلت في وقت مبكر عن المعتاد[ت] ، وتم إبلاغنا فيها بألا أحد لم يشاهد السفن الشراعية في المضيق برمته أو في "السويس" أو في مكة أو "جدة"[ث] ، وعند ذلك شعر الكونت ، والهند كلها ، بالسعادة الغامرة ، وعلى الرغم من أن التجهيزات كانت في حالة جيدة في ذلك الوقت ، بما أن عدة سفناً من طراز "الغليون" وسفن شراعية كبيرة تم تصليحها ، إلا أن الكونت قال إنّه يجب أن يذهب بنفسه .

قد فوّض "لويس دا كوستا" "Luis da Costa"[ج] كربان لسفينته

(أ) كانت والدة الإمبراطور أكبر تُدعى مريم مكاني (حميدة بانو بيجوم) وعادت غلب الدين بيجوم ونسوة مهمات أخريات إلى فتحبور من مكة في ١٢ إبريل ١٥٨٢م بعد غياب دام ثلاثة أعوام ونصف ، وغلب الدين بيجوم هي شقيقة الإمبراطور همايون وخالة أكبر ، ويناقش أكبرناما ٣/ المزيد عن عودتها الظافرة ، c .

(ب) (حيث تم بشكل سليم توضيح أن الخالة وليست زوجة أكبر) ، (رافق المسؤولان رومي خان وباقي خان الخالة والحاجّات الأخريات المذكورة أسماؤهن) وخلط المؤلف بين والدة الامبراطور وخالته .

(ت) في الرسائل المفقودة (cf doc 10 7 a) ، لم يرد شيء عن هذا الأمر في رسالة ٣ يوليو ١٥٨٢م المرسلة إلى القس العام (انظر Beccari 30 x - 328) .

(ث) جدة ، ميناء في شبه جزيرة العرب على البحر الأحمر .

(ج) بعث نائب الملك المدبرين فيرديناندو بوتو ما شادو وكوزمو دي فاريا ولم يشر بتاتاً إلى لودوفيكو دا كوستا .

الشراعية ، وقد كان قائداً لمجموعة "جون النمساوي" في أسطول "هيليسبونت"[أ] ، وتم إعداد كل شيء بعناية كبيرة ، وقدمت المدينة وجميع النبلاء المال والرجال بما أن هذا الأمر كان هاماً للدولة ، ويمكن من هذا أن يرى المرء بوضوح مدى أهمية أن يُبقيَ الملك (البرتغالي) المضيق آمناً وتحت السيطرة ، ومدى الضرر الذي يمكن أن يحدث في هذه المنطقة لعدو وحشي كالأتراك .

لهذا السبب كان أهلنا في إثيوبيا يطلبون المساعدة لعدة سنوات ، ويبدو أن الدولة قد أُعيدت بهذه الطريقة للحياة ويمكن القول إنها بقيت راضية ومسالمة وتوفرت لها المؤن بشكل جيد ، بما أنه كان هناك الكثير من الأشياء الرائعة في عموم الهند ، ولذلك فإن الأرز الذي يُزرع في هذه البلاد ، لا يكلف شيئاً .

٣- تعرضت "دامان" - وهي مدينة حدودية في "كامباي" - لحصار المغول في العام الحالي ، وسبب هذا الحصار المفاجئ ودون أن يحدث أي شيء للمغولي العظيم يدفعه ليفرض ذلك الحصار ، ويسبب مثل هذا الدمار ، هو القضاء على السلام الذي ساد بينه وبيننا وقادة المغول ، الذين يعيشون في القلاع والأراضي الممتدة بطول البحر - والمجاورة لدامان - .

أرادوا ترويع أساطيلنا فأرسلوا "naus" إلى مكة دون خطابات متباهين بهذا أمام المغولي ، وقائلين له أن الـ "naus" التابعة له مجهزة بطريقة إلى حد يجعلها تعود ، وأنه من أجل المزيد من السلامة يجب عليه أن

(أ) وقعت في عام ١٥٧١م معركة بحرية قرب جزر ايشيناداس (المعروفة عموماً باسم ليبانتو) وقد حقق فيها دي . جون من النمسا انتصاراً كبيراً .

يستولي على "دامان" أو أن يدمرها بالأحرى ، وفي ذلك الوقت كان قساوستنا [أ] مع المغولي على مسافة ثلاثمائة فرسخ إلى الداخل .

٤- يقول النص المكتوب أن (؟) كاليش - وكان هذا هو اسم قائد "سوراش"[ب] و"قطب الدين خان"[ت] - قائد "باروش" ، وعدا الملك (البرتغالي) بذلك ، وأن الدولة يجب أن تكون يقظة بما أن المغول لن يعطوهم معلومات أو مساعدة ، وهم قادة أشداء ، ويجب على الملك ذاته أن يخبر الدولة أنه يجب عليها أن تُلحق أشد الأذى الذي تستطيع الحاقة بهؤلاء القادة .

بناء على هذه النصيحة أراد أن يحل نفسه من المسؤولية وسمح للقادة بأن يجربوا حظهم ، وأراد هؤلاء القادة إلقاء الرعب في الدولة حتى لا تجرؤ على أخذ الـ "naus" من هناك ، وإذا وجدوا الفرصة أن يستولوا على "دامان" ، وأرادوا أيضاً الاستيلاء على "ديو" بالخيانة ، بما أنهم وضعوا عدة جواسيس وعدداً من مثيري الشغب ومغولاً في "ديو" حتى تثور يوماً ما مع القلعة[ث] .

حيث إنهم كانوا هنا في "دامان" ، فلا يمكن مساعدة "ديو" ، وبذلك سيستولون على أهم قلعة في الهند ، ولكن ، وبما ألا شيء رغبوا فيه قد تحقق ؛ إذ إنّ خيانة "ديو" تم اكتشافها ، استولى اسطولنا على الـ "naus"

(أ) الأب أكوافيفا والأب مونسيريت .

(ب) كليج خان ، حاكم في سورات .

(ت) قطب الدين خان ، حاكم بروتش .

(ث) يروي مونسيريت المزيد عن هذا ، ولا يذكر كوتو شيئاً .

التابعة لها ، ولم تعد "دامان" تحت الحصار - فقد تراجعوا إلى وطنهم والارتباك يسيطر عليهم والخوف يملأ نفوسهم من أن يأمر المغولي بقطع رؤوسهم ؛ لأنهم قاموا بشيء ضد هذه الدولة دون موافقته .

٥- هاجم هذان القائدان "دامان" في مارس عام ١٥٨٢م(أ) بكثير من الفرسان والكثير من بنادق المسكيت والأفيال والمدفعية ، ولم يفعلوا أي شيء في المدينة بما أنهم عرفوا أنها تزخر بالرجال والذخيرة التي بعث بها الكونت على الفور من "غوا" والشمال برمته ، وقد انضموا إلى ملك تقع بلده ، التي تُسمى "كوتيا" "Cotia"(ب) ، بجوار "دامان" ، وكان اسمها الصحيح "مانديرانو" "Manderano" التي قدمت الكثير من المـؤن والفرسان بما أنه وعلى الرغم من أنه كان لا يزال صديقاً للدولة ، كان هناك مرشدون بعينهم ضدها .

لذلك بدا لهم أنها فرصة جيدة لمساعدة بعضهم بعضاً ، وعبروا البلاد برمتها وحطموا ونهبوا بطريقة متعمدة ، وقد تأكدوا من أن أي شخص لا يستطيع زراعة أي شيء لمسافة عدة فراسخ حول الأرض ، واستولوا على الماشية واحتجزوا عمال المزارع الذين وجدوهم ، وعندما جاء الشتاء ووجدوا أنفسهم يعانون من الأعياء ، ودون أن يكون لديهم أمل في الاستيلاء على "دامان" .

(أ) غزا العدو الأراضي البرتغالية في مارس ١٥٨٢م .

(ب) كوتيا : (هو الذي يملك الحق في شوتو ، ويستخدم كتابنا هذا المعنى عندما يتحدثون عن ملك تجاور أرضه دامان (ديلجادوا ٢٨٠) شوتو : مساهمة الجزء الرابع من منتج الأرض ، ولا سيما في دامان .

بدا لهم أن الذعر سيسيطر علينا جراء تهديداتهم ، وحيث إن المغول تراجعوا ، فقد انسحبوا إلى بلدانهم وسينتظرون حتى أغسطس ؛ حيث سيعودون لمحاصرة المدينة بقوة أكبر بكثير ، ودخل قائد "دامان"(أ) أراضي "شوتيا" بعدد كبير من الرجال واستولى على عدد كبير من الماشية وأسر بعض الأهالي وتمكن بذلك من أن يصلّح إلى حد ما الضرر الذي لحق بالأرض وزرع القليل من الخضروات .

٦- أصدر الكونت أوامره إلى "فيرناو دي ميراندا" "Fernao de Miranda"(ب) بأن يجهز في الشتاء(ت) عشرين سفينة إبحار ، وأن يكون على استعداد بحيث يكون في يوليو مع الأسطول في "سورات" "Surat" مع كثير من الناس الطيبين ، وبعد التزود على نحو جيد بالمدافع والذخيرة .

لمحوا "nau" فهاجموها وحاربوها بقوة ؛ لأن الـ "nau" كانت مزودة بالمؤن والذخائر التي عمل القائد على تخزينها بشكل منفصل عن الركاب ، بما أنه كان ينقل عدداً كبيراً من الأتراك والأحباش والخراسانيين(ث) ، وهم رجال مقاتلون ، بالإضافة إلى أربعين قطعة من المدفعية .

كان من الضروري أن يتم قصف الـ "nau" بقوة وعنف إلى أن يسقط الصاري إلى البحر وتنكسر الدفة ، وهكذا صعدوا إلى السفينة واستولوا

(أ) ماتينهو الفونصو دي ميلو .

(ب) في ١٨ يناير ١٥٦٩ أُعطي حكم ولاية دامان لقاء انجازاته في الهند .

(ت) في موسم الامطار ، يونيو ويوليو وأغسطس .

(ث) خراسان ، وهي منطقة في الجزء الجنوبي الشرقي من فارس ، ولمعرفة المزيد عن هؤلاء الأشخاص المحاربين .

عليها ، وقد قيل إن السفينة كانت قيّمة للغاية ، وكان الـ "Cassis" (أ) والأشخاص الذين على متن السفينة - وجميعهم مسلمون (١٦٣v) يحملون في سارية الـ "nau" ثلاثين ألف "فينيسية" (ب) كقرابين للبيت الحرام في مكة ، وقد سقطت هذه في البحر ، ولكنني على ثقة من أن غواصاً ماهراً يستطيع انتشالها .

٧- استولوا بعد ذلك على واحدة أخرى تابعة للمغولي العظيم ، وكانت تحمل رسائل ، ولكنهم اكتفوا ببساطة باحتجازها إلى أن طلبت منهم رسالة من الكونت إخلاء سبيلها ، حتى لا يحدث شرخ للعلاقة في ذلك الوقت مع زعيم كبير كهذا ، إلى أن يتم تحصين "دامان" على نحو جيد ، بما أن نصفها في ذلك الوقت كان محاطاً بالأعمدة والخشب ، واستولوا أيضاً على سفينة أخرى ، ولكنها كانت ذات أهمية ضئيلة ، والجنود والربان هم رجال يفرحون بمثل هذه الغنيمة .

يشعرون أنه يتعيّن عليهم أن ينفقوا المال ؛ إذ إنّ القطع الذهبية والفضية كالتي تم الاستيلاء عليها من تلك الـ "naus" تعني الكثير بالنسبة لهؤلاء الناس ، وبالتالي فإن ملك "البرتغال" لا ينال إلا القليل من هذه الثروات ، ولكن الهيبة والخوف اللذين تدخلهما هذه الأعمال في قلوب أعدائنا كافية .

٨- على الرغم من ذلك وفي هذا الوقت أيضاً أصدر الكونت

(أ) قسيس : (عالم دين مسلم) .

(ب) فينسيان (قطعة ذهبية فينيسية قديمة كانت تُستخدم في الهند وتساوي ٤٢٠ ريس في القرن السادس عشر) (ديلجادو ١١ ٤١١) .

أوامره لأسطول آخر للتوجه لمحاصرة "داهبول" ، [أ] ميناء "الهدالكو" (إسماعيل عادل شاه) [ب] وذلك ؛ لأن السفن كانت تدخل بدون تصاريح ، وكان الوقت متأخراً عندما أمكن مشاهدة إحدى السفن على مد البصر ، وسرعان ما جدف المركب سريعاً إلى الشاطئ ليتمكن الرجال من النزول إلى الشاطئ وأخذ أفضل غنيمة ممكنة منه في الظلام ، وهكذا .

عندما وصل أسطولنا لم يجد إلا القليل ، ومن ثم أضاءوا الفنار ، وبعدئذٍ استولوا على مركب آخر كان حاصلاً على إذن وتصريح ولكنهم أحضروه إلى هذه المدينة[ت] حتى يتمكن للكونت فعل ما يشاء به . المركب أعيد إلى صاحبه على أن يدفع الرسوم والأتعاب على الشحنة . رأيته يدخل (الميناء) وهو أقل حمولة .

٩- أمر الكونت بأسطول آخر للمغادرة إلى "ملبار" بقيادة القبطان "جيل إينز" "Jill Aines" [ث] وغادر آخرون من أجزاء أخرى في الجنوب حيث إن الساحل الآن آمن من "المالاباري" وليس هناك الآن ذكر لهم بطول الساحل ، وهو أمر غير عادي .

قد سيطر عليهم الخزي الآن لفقدانهم هذا العدد الكبير من السفن

(أ) دابول ، ميناء عند خط العرض ١٨ .

(ب) أي : سلطان بيجابور .

(ت) غوا . لا يوجد شيء عن هذه الحملة في كوتو .

(ث) دي ايجيديوس (جيل) إينز ما سكارينهاس .
حيث يُدعى جيل إينز ماسكارينهاس .

المبحرة ، ولإحراق مساحات شاسعة من أراضيهم ، ولعجزهم عن مزاولة أي أعمال مع دول أخرى بحيث أصبح مؤملاً أن يبرم "ساموريم" السلام على الرغم من أن هذا قد يتم ضد إرادته .

١٠- "سيلان" هي الجزيرة التي تُزرع فيها القرفة ، وهي الجزيرة التي تُوجد لنا فيها قلعة أو قلعتان ، على الرغم من أنها لا تتعرض لحصار كما حدث في السنوات الماضية ، بما أن الملك[أ] ينفق الكثير ، وقد سئم عدم كسب أي شيء ، وهو عموماً ليس في حالة سلام بما أنه أراد مؤخراً أن يساعد عمل خيانة حتى يكون بعض البرتغاليين في يده ، ولكن تم اكتشاف المحاولة على الفور ، وتولي القائد الأمر بنفسه ، وقتل أكثر من ألف وأربعمائة رجل .

١١- تعيش الأجزاء والقلاع الأخرى في سلام ، وهي جزر الملوك وملقة والصين ، وتنتظر هذه الدولة برمتها المساعدة ؛ بسبب الفرص العظيمة المتاحة هنا ، والتي يستمر فقدانها ؛ بسبب الافتقار للسلطة ، وأنه أمر فظيع أن يرى المرء أن الفرص هناك متاحة في هذه البلاد للاستيلاء على ملكيات شاسعة بكلفة قليلة للغاية ، وعندما تتفتح عيون الناس (١٦٤r) ويريدون وضع أيديهم عليها سيكون الأمر أكثر صعوبة بكثير وستكون التكاليف أكبر بكثير .[ب]

١٢- طلب ملك "كوتشين" - وهو صديق وفيّ للبرتغاليين - وليس له مبدأ باعث على الحياة سوى أن يساعدهم ويساندهم - بعض

(أ) مياديون وراجاسينها ، ملكان في سيتافاكا في السنتين .

(ب) جواو كوريا دي بريتو .

المعونات من نائب الملك ، وهدد بقطع إمدادات الفلفل ، بما أن الـ "naus" يتم تحميلها في بلاده ، وأخفى الكونت مشاعره ، وأمر بزراعة الفلفل على هذا الساحل ، والذي تبين أنه جيد للغاية ، وأمر بجلبه من "سو (ن) دا" "Sonda"(أ) وهو أفضل بكثير ، وعندئذ هدأ الملك . الملك عرض تحميل الـ "naus" .

١٣- جاء أرمني إلى هنا قبل أيام قليلة ، وهو رجل تلقى تعليماً جيداً ، ويملك خبرة ممتازة ، ويتحدث عدة لغات ، وقد كان في "إيطاليا" مبعوثاً في مهمة تابعة لنجل "الصفوي"(ب) مخبراً عن الانتصارات العظيمة التي حققها الملك ضد الأتراك والتي أنتم على علم بها .

أرسله ابن "الصفوي" دون أي رسائل ولكن بعث معه هديه وعدة دلائل على أنه مبعوث منه ، مع شرح مستفيض لحديثه ، وقال إنّه يريد الانضمام إلى الكنيسة الرومانية ؛ بسبب ما تلقاه من وحي ، وعندما تم اكتشاف أنه يقف إلى جانب الملك ، وأنه نجح بشكل جيد في مملكة "البرتغال" ، قيل له أن يذهب على متن الـ "naus" التي غادرت في العام الماضي لزيارة الملك وتقديم التهنئة له مع التعامل مع الأمور الهامة ضد الأتراك ؛ ولكن ونظراً لأنه وصل متأخراً ووجد رسائل من الملك (ملك "البرتغال") والتي أحضرها الكونت إلى "الصفوي" ، أراد أن

(أ) سوندا في الهند ، وليس في جاوا الغربية .

(ب) الصفوي : الاسم الذي عرف به ملك فارس المسلم لفترة طويلة في أوروبا (ديلجادو ٢ ٣١٠) ، ومن ١٥٧٨م إلى ١٥٨٧م حكم محمد خودابانداً هناك (فيليبس ، كتب التاريخ الشرقي ٤٤) يسميه كوتو ، (كودابانداً ، ملك فارس) .

يأخذ الرسائل من أجل العودة والإبحار في الـ "naus" ومعه الرد من الصفوي ، ولم يصل حتى الآن .

١٤- ذهب معه كاهن أوغسطيني - وهو رجل متمكن بشكل جيد من اللغة وخدمة الرب(أ) - لمعرفة ما لدى الملك ، وما إذا كان يتخذ موقفاً ودياً من قوانيننا ، وحمل معه هدية من الكونت(ب) للملك من الأشياء التي اقترحها السفير .

جاء السفير لرؤية هذا المجمّع ، وأظهر علامات على أنه مسيحي جيد للغاية في الطريقة التي يؤدي بها صلاته وعبادته ، وأظهر أن الوقت قد حان لكي يستعيد المسيحيون القدس ، وإنني أعتقد أن هذه الأنباء يجب أن تحدث لديكم فرحاً عظيماً بما أن صداقة ملك عظيم كهذا هامة للغاية .

كما أظهر صاحب الجلالة على الفور برسائله ، وطلب إرسال سفير وقد فرح السفير ، كثيراً بهذا إلى حد أنه اعتبر نفسه محظوظاً للغاية ؛ لأنه وجد رسائل من اللمك (ملك "البرتغال") .

هنا توضح أن الإله هيأ هذا من أجل صالح المسيحية بما أنه دفع اثنين من الملوك الأقوياء للتوحّد ضدّ الأتراك ، ونحن لا نعرف إلى أين سيؤدّي هذا ، وربما سمعتم عنه للمرة الأولى عن طريق البر وهو أمر سهل للغاية .

١٥- تسير المسيحية بفضل الرب على نحو جيد في هذه الأجزاء

(أ) الأب سيماو دي موررايس الذي يشير إلى بعثته كما يفعل اليهودي جوزيف ١٥٨٢- ٨٣؟

(ب) حصر كارلوس الهدايا الفردية .

من الهند ، وفي جنوب "اليابان" ، وقد تم إجراء الكثير من عمليات التعميد وسط احتفالات كبيرة ، وقد حضر نائب الملك والأسقف بعض تلك الاحتفالات ، وقدما هدايا للذين اعتنقوا المسيحية حديثاً ، وتم تشييد كثير من الكنائس لتعليم وتلقين الذين تحولوا حديثاً إلى المسيحية ، وأرسل نائب الملك بعض المؤن إلى كنيستنا ، وحرص على أن يتم نقل بعض الأشياء الضرورية لخدمة الرب وانتشار المسيحية بواسطة الجمعية في الهند خلال هذه السنة ، وقد تلقّى الكثير منهم دعوة استثنائية من الملك .

١٦- يجل الجميع الجمعية في هذه الأنحاء ، ويبدي الكونت سروراً وفرحاً كبيرين إزاء الأمور التي تتعلق بالجمعية والمسيحية ، وكان يبادر دائماً إلى عمل ما يُطلب منه عمله من أجل اطمئنان المسيحية وصالحها ، وإذا كانت لدى الدولة المزيد من الإمكانيات فسيفعل المزيد ، وكان القساوسة الذين يصاحبون المغولي العظيم يلقون معاملة حسنة .

لا يوجد هناك الآن إلا الأب "رودولفو" "Rodopho" بما أن الملك أمر سفيرين بالذهاب إلى "البرتغال" لزيارة الملك ومناقشة الاتفاقيات ، وقد أرسل الأب "مونسيريت" "Monserrate"(أ) معهما وأعرب له عن رغبته في أن يذهب معهما إلى "البرتغال" ، وأبلغه بجميع المفاوضات السرية التي يريد مناقشتها مع الملك ونائب الملك(ب) .

(أ) أنطونيو مونسيريت .

(ب) كان أحدهم يدعى سيد مظفر ، وقد ذهب إلى سورات رغماً عنه ، وهرب سراً إلى مملكة سيدان (المسماة ديكان حالياً) ، بعد أن تخلى عن جميع ممتلكاته ، ولكن ، وفي الحقيقة ، فإن عبدالله ، الموفد الآخر ، جاء إلى دامان التي أبحر منها مع القس مونسيريت إلى غوا .

حتى الآن لا يتحدث أي أحد عن المباحثات في بلاط المغولي ، ولم يعط الملك تصريحاً منه بما أن بلاده ليست في حالة سلام في الوقت الحالي[أ] ، ويسود الهدوء الآن ، وقد أمر باستدعاء رجل عظيم ومثقف وفاضل ، وكان جيداً حول عقيدتنا إلى حد أنه طلب التعميد ، وقد أعطى الملك موافقته وهو أمر غير عادي بين المسلمين ، وربما تم فتح الطريق أمام ما أراده الرب بهذه المهمة ، وندعوه أن يجعلها شامله برحمته الواسعة وغير المحدودة . آمين .

(أ) كانت المناطق المضطربة في أفغانستان والبنغال أساساً .

أحداث عام ١٥٨٣م

جاءت فقرات من رسالة من صاحب الجلالة ، إلـى نائب الملك "كوندي" "Condi" ، "الدون فرانسيسكو ماسكارينهاس" "Francisco de Mascarinhas" ، "لشبونه" ، في يوم الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٥٨٣م ، يذكر فيها تبادل الهدايا بين ملك البرتغال وملك فارس : (٣٦)

بشأن تقارير الإقامة لقباطنة القلاع .

١- أُعلمت أنه توجد أخطاء عديدة في تقارير الإقامة التي كتبها قباطنة القلاع ، وبما أن الشهود يخافون هؤلاء القباطنة ، فهم لا يجرؤون على قول ما يعرفونه ، ولذلك فإنّني أرغب في أنه عندما تأمرون بجمع هذه التقارير ، أن ترسلوا أشخاصاً سوف يبدأون العمل فيها طواعية .

وأن ترسلوا إليَّ نسخة صحيحة من الوثائق المتعلقة بجميع تقارير

(٣٦) رقم الوثيقة والهامش.

الإقامة التي يتم جمعها لكي أتمكن من فحصها ، وأعرف كيف قام القباطنة المذكورين بخدمتي ، وأدوا واجباتهم . سوف يتمّ التعامل مع أية مخالفات قانونية منهم بما تتطلبه العدالة ، دون انتظار اتصال منكم .

٢ - أعلمت أن قباطنة القلاع الذين تم تعيينهم طوال فترة حياتهم ، لا يقدمون في العادة تقارير إقامة ، وبسبب هذا فإنهم يتصرّفون بصورة متساهلة ، ونتيجة لذلك فإنه توجد شكاوى وفضائح ، وعلى وجه الخصوص في حالة قبطان "كوتشين" ، ولذلك فإنني أصدر إليكم التعليمات لكي تأمروا بأنّه في كلّ ثلاث سنوات أو أقل ، إذا اعتقدتم أنه مناسب .

يجب أن تتمّ زيارة هذه القلاع ، وإجراء التفتيش على قباطنتها ، وإذا وجدتم أنهم مذنبون بارتكابهم مخالفات قانونيّة فيجب التعامل معهم بما تتطلّبه العدالة ، لكي تكون النتيجة هي نفس نتيجة تقرير الإقامة ، وكما لو تمّ تعيينهم لمدّة ثلاث سنوات فقط وتمّ تقديم أحد التقارير في نهاية تلك الفترة ، عليكم أن ترسلوا شخصاً موثوقاً فيه جدّاً لكي يقوم بتنفيذ هذا ، ذلك الذي تتوقّعون منه أن يؤدّي العمل بما يتناسب مع خدمتي .

"كارلوس آلونصو" : البعثات الدينية الأوغسطينية في الهند ، و"بلاد فارس" في الفترة عام ١٥٧١ - ١٦٠٩م :

دفاتر العلاقات ، صفحة ٢٥٣ ، فقرة إضافية

وثائق جديدة غير منشورة عن البعثات الأوغسطينية في "الهند وبلاد فارس" (عام ١٥٧١ - ١٦٠٩م) .

مخطوطات ، أعدها للنشر "كارلوس آلونصو" ، أو . إس . أيه (مستنسخات من المجموعة الأوغسطينية ، رقم ٣٣ (روما))

وثيقة رقم ١ : "سنتاريم" "Centarim" ، الثامن والعشرون من أكتوبر عام ١٥٧١م– قانون تعيين رهبان كاثوليك في هرمز و"غوا" من قبل إقليم "البرتغال" (مرجع فيليكس ١ – ٤) .

وثيقة رقم ٢ : "غوا" ، الثامن من نوفمبر عام ١٥٧٢م – رسالة من الراهب "سيموا دي جيسس" ، واصفاً فيها رحلته إلى الهند ، وخططاً من أجل تأسيس أوّل دير أوغسطيني في "غوا" (مرجع فليكس ٥–٧)

وثيقة رقم ٣ : "كاشان" "Cachan" ، في يوم العشرين من أكتوبر عام ١٥٨٢م – رسالة من الراهب "سيماو دي موريس" (دا كونسيساو) إلى البابا "جريجوري" "Gregori" الثالث عشر حول أسباب رحلته إلى "بلاد فارس" (باللغة اللاتينية) .

وثيقة رقم ٥ : (في أوائل شهر مارس من العام ١٥٨٣م) تقرير عن رحلته من بلاد "فارس إلى أوروبا" ، تمّت كتابته بيد "خوسيه غودو" "Jose Gudo" (اليهودي) ، حامل الرسالتين السابقتين .

وثيقة رقم ٦ : هرمز في يوم الخامس والعشرين يوليو ١٥٨٥م – معلومات من الراهب الأب "بيدرو دي سانتا ماريا" "Pedro de Santa maria" ، رئيس أساقفة النظام الديني في المؤسسات الأوغسطينية في الهند وبصورة خاصة في "غوا" وهرمز .

وثيقة رقم ٧ : "غوا" ، في يوم الحادي عشر من إبريل – رسالة من

أسقف "غوا" الإقليمي ، حول أديرة متنوعة في "شول ، وملقا ، ..إلخ" ، مرفوعة إلى كبير الأساقفة .

وثيقة رقم ٨ : روما ، في الثاني عشر من يناير عام ١٥٩٦م – تعليمات "كليمنت الثامن" ، حول الأسقف المساعد لبحر "غوا" (باللغة اللاتينية والإيطالية) .

وثيقة رقم ٩ : هرمز ، في يوم العشرين يوليو ١٥٩٦م ، من الأب "سباستياو دي بيدرو" "Sebastiao de Pedro" (كبير أساقفة إقليم الهند) ، إلى مسؤول أساقفة الإقليم البرتغالي حول المسائل المالية المتعلقة "بالهند وهرمز" .

كارلوس ألنصو : البعثات الدينية الأوغسطينية في "الهند وبلاد فارس" عام ١٥٧١ – ١٦٠٩م :

التي كان يفعلها ، وكنتيجة ، يمكنني أن أتجرأ لكي أكتبها وأسأل عنها بالنيابة عنكم الآن ، قبل أن أتحدث وبما فهمته عن حالة هذه الدولة ، فإن جلالتكم يجب عليه أن يفعل ما سوف يفعله حامل الرسائل في هذه المسألة ، ومن الممكن تصديقه ؛ لأنه استمر فترة طويلة في خدمة ملوك "البرتغال" أسلافكم الأماجد .

متمنياً من الله ، ربنا أن يطيل عمر جلالتكم لزيادة انتشار العقيدة المسيحية

من "كاشان" ، العشرون أكتوبر عام ١٥٨٢م ، الراهب "سيماو دا كونسيساو"

من الخلف ، بخط يد آخر : في يوم السادس عشر من يوليو عام ١٥٨٣م ، بلاد فارس .

الوثيقة رقم ٥ : مؤرخة في بداية شهر مارس عام ١٥٨٣م .

"تقرير كتبه "خوسيه غوديو" عن رحلته من بلاد "فارس إلى أوروبا" ، وكذلك عن رحلة الراهب الأب "موريس إلى بلاد فارس" :

أنا ، "خوسيه غوديو" ، تابع من رعايا جلالتكم مقيم في هرمز ، أحيط جلالتكم علماً بأنني خدمت الملوك الراحلين الذين هم الآن في رحمة الله ، عندما كان الدون "فرانسيسكو ماسكارينهاس" ، الدوق الأصم ، قبطاناً لهرمز ، وبأمر منه جئت بأخبار النصر الذي حققه الكونت "الدون لويس دي أتيد" وقباطنة قلاع آخرون في الهند ، وعندما كان كل شيء تحت الحصار أعطيت الرسائل إلى السفير في "روما" ، "الدون غوان تيللو" ، الذي أرسلهم إلى "البرتغال" .

عندما كان "الدون دييجو دي مينيسيس" "Diego de Meneses" بطاناً ، ذهبت إلى البصرة بأمره لكي أحصل على معلومات عن سفن "الغليون" ، وواصلت الذهاب إلى القسطنطينية ، وبأمر من "الدون دييجو" عندما خلف "أنطونيو مونيز" "Antonio Mones" في الحكم ، أتيت إلى "البرتغال" محملاً برسائل منه ، وذهبت بحراً مع "الدون لويس" ، الذي قضى فصل الشتاء في "موزمبيق" ، ومن هناك أرسلني إلى "البرتغال" مرة ثانية .

ذهبت إلى "طرابلس في سوريا" ، وأحضرت خبر وفاة الملك "سباستياو" الرسائل الذين يحملونها ، وما أخبرني به لكي أعلمه

لجلالتكم هو ما يلي : أنه تم إعطاؤه الرسالة التي أرسلها نائب ملك نابولي إلى الملك الصفوي العظيم بيد رجل أرمني يدعى "جوهان باتيستا" "Johan Patista" ، ولأن هذا الأرمني كان خائفاً من العودة براً .

فقد ذهب إلى "غوا" بهدية من الملك الصفوي إلى جلالتكم ، وعندما وجده "الدون فرانسيسكو ماسكارينهاس" هناك ، أعاده برفقة الراهب "سيماو" إلى "بلاد فارس" ، ويتم الإعداد لإرسال الهدية مع السفن التي تنتظر الآن هذه الهدية التي أحضرها ابن له تركه في مدينة "غوا" .

لقد أرسل "الدون فرانسيسكو ماسكارينهاس" إلى الملك الصفوي بعض الأسلحة المصنوعة من الحديد المطلي بالذهب ، وإيزيماً جميلاً ميلاني الصنع ، ومائة وخمسين حجر كهرمان ، وقطعة من القماش الفاخر جداً ، وثلاث قطع من الكهرمان المطلي ، وقطعتان من اللآلئ الثمينة ذات رؤوس من الخرز مع صورة صغيرة من الكهرمان ، وثلاثة خواتم : اثنان من الزمرد ، واحد من الياقوت ، وسلسلة ذهبية ، وأربعة لآلئ ، تزن كل واحد منها ستة قراريط .

وخيط من خرز الكهرمان المغطى بالذهب ، ومسك وبخور ، وعطورات وأشياء أخرى من ذلك القبيل ، وخنجر وبندقية ، وثلاث حمولات من السكر الأبيض ، وقد أحضرت هذه الأشياء بيد الراهب "سيماو" ، ولم يتم تسليمها إلى الملك الصفوي ؛ لأنه لم يكن موجوداً هناك ، ولكنه كان متوقعاً في أي يوم ، ولقد أرسل الملك الصفوي إلى جلالتكم قماشاً من القطيفة وأحجار كريمة من الزمرد التي تستعد السفن لإحضارها .

غادر الراهب "سيماو" الهند قبل تسعة أشهر ، وقد رجعت من هناك منذ ستة أشهر ونصف ، وكان الخبر الذي قدمه إليَّ هو أن الهند آمنة جداً وأن المغول الأكبر قد حاصر داماان وأن روي ، القائد العسكري ، ذهب إلى هناك وأنهى الحصار . ملك "لار" هو رعية لدى الملك الصفوي الكبير وتلاصق دولته مملكة هرمز .

مات ملك هرمز ، الذي هو تابع لكم ، وخلفته زوجته في حكم المملكة عند وفاته ، وتزوجت أخت له من ملك "لار" المذكور ، ولأنها كانت شرعية وأخته ، فقد أحدثت ثورة في بعض المدن حول هرمز ، واستولت على قلعة "إكسايل" وأماكن أخرى حولها .

ذهب "الدون جارسيا" "Don Garcia" إلى الهجوم مع الجنود وأحرز نصراً على ملك "لار" . علم الراهب "سيماو" بهذا بعد أن ذهب إلى "بلاد فارس" بمساعدة رسول فارس من ملك "لار" نفسه الذي يوجد لديه سفير في بلاط الملك الصفوي .

أحداث عام ١٥٨٤م

كتب "خوسيه ويكي" ، جمعية يسوع المسيح عن "ماتياس دي البوكيرك" "Mathias de Albuquerque" ، نائب الملك السادس عشر للهند ، بتاريخ عام ١٥٨٤م ، ويذكر فيها ما كُتب عن قبطانية هرمز : (٣٧)

"خوسيه ويكي" ، جمعية يسوع المسيح (هرمز في ١٥٨٤م - ١٥٨٧م) :

طبقاً لمؤرخ "غوا" ، "جابريال ديل سالدانها" ، فإن "ماتياس دي البوكيريك" ، نائب الملك السادس عشر للهند ١٥٩١ - ١٥٩٧م ، كان رجلاً فعالاً ذا قيمة عالية ، وواحداً من أواخر البرتغاليين العظام لدى الهند (أ) .

(أ) تاريخ غوا (السياسي والأثري) ، ١ ، نوفا - جوا ، عام ١٩٢٥م ، ١٤٣ .

---

(٣٧) رقم الوثيقة والهامش.

توجد مداخل معلومات باسمه في الموسوعة البرتغالية والبرازيلية الكبرى [أ] ، وموسوعة فيربو [ب] .

كل ما كتبه "ديوجو دي كونو" كان كثيراً عن "ماتياس دي البوكيريك" كنائب للملك ، ولكنّه تمّ فقدانه ، على الرغم من ملء الثغرة من قبل كتاب آخرين[ت] ، فإن هذه النصوص الأخيرة غير كافية عندما يتم مقارنتها بفصول "كوتو" المبكرة فيما يتعلق "بماتياس دي البوكيرك" ، كقائد للبحر الجنوبي وقبطان "لهرمز" .

جذب الراهب "فيليكس" الانتباه إلى وجود وظهور "لماتياس دي البوكيرك" في قائمة المراجع العامة لايفور . "كودس : كي" في - ١ - ١٢ [ث] ، وتمت كتابة هذا المخطوط الذي يحتوي على ٢٣١ صفحة تقريباً في عام ١٦٠٠م ، ثم طبع مع بعض الأخطاء ، وفي مادة الأصل تخدم نسخة "إيفورا" كنص أساسي ، وتظل هوية المؤلف المعاصر كشخص مؤمن بالفلسفة الإنسانية غير معروفة . إنه اعتذار المقصود منه الدفاع عن "البوكيرك" ضد التّهم التي تمّ إلصاقها به .

يجب أن يتم فحص مصادر أخرى ، تتناول بالبحث هذه الشخصيات

(أ) المجلد رقم ١ ، لشبونه وريو دي جانيرو (١٩٣٥م) ، ٧٥٥ : كان رجلا ذا حسنات عظيمة .

(ب) موسوعة فيربو البرازيلية للثقافة ، بدون تاريخ ٩١٥ (للمؤلف إلين إلين سانسو) وهي تحتوي على بعض الأخطاء .

(ت) ديوجو دي كوتو ، كتاب Decade undecima ، ١٧٨٨ ، لشبونه ، ١٩٧٥م ، المقدمة .

(ث) الراهب باولو دا ترينداد ، الغزو الروحي للشرق ، لشبونه ، بدون تاريخ مع المقدمة وملاحظات من قبل الراهب فيليكس لوبيز ، ٣ ، ٩٥ ، ملاحظة ١ .

البارزة ، مشتملة على التالي : مراسلة "ماتياس دي البوكيريك" مع السلطات في "البرتغال" والأوامر الكتابية التي أصدرها في مناطق الهند . (تم نشرها بواسطة كونها "ريفارا" في الأرشيف البرتغالي الشرقي ، ٣ ، ١-٢ وفي ٣) ، ومراسلة باحثين من "غوا" (تم نشرها بواسطة "باياو" ، المجلد رقم ٢) [أ] .

قبطان هرمز ، ١٥٨٤ - ١٥٨٧م :

انشغالاً بقبطانية هرمز - ربما تكون من الأكثر طمعاً بين القبطانيات - دخل ماتياس في أسلوب آخر للحياة ، البقاء (في داخل الوطن" - بدأ في إصلاح وترتيب القلعة التي وجدها في حالة متضررة جداً ، مثلما كانت أيضاً غرفة الرهبان في الكنيسة ، ومنزل القبطان ، والمخازن .

أمر بأن تصنع خزانات واسعة من خشب الساج المستورد لهذا الغرض ، لكي تحمل الماء من هرمز ؛ حيث كانت تأتي المياه من مناطق البر الرئيس التي تم الثناء عليها من قبل مهندس معماري كبير (كياراتو) [ب] ، وكذلك شيد عدداً كبيراً من الأماكن السكنية للجنود (٤٩ آر - ٥١ في) .

وكلف بإقامة تمثال من الحجر بحجم الجسم الحقيقي "لأفونسو دي البوكيرك" ، مطلي بالزيت ، وذي ملامح صارمة ؛ حيث تكون يده اليمنى قابضة على سيفه ، ويده اليسرى رافعة آلة الملحقة ، شعار

(أ) مراسلة الباحثين في الهند (١٥٦٩ - ١٦٣٠م) ٢ ، كويمبرا ، عام ١٩٣٠م .

(ب) دجيه . بي كياراتو ، مهندس معماري لدى الملك فيليب . انظر دجي . فوت ميتر - فالنر ، شول . برلين ، عام ١٩٦٤م ، ٢٣٧ .

ملوك "البرتغال" ، وضع "ماتياس" التمثال في قلعة هرمز (٥١ في) مع الكلمات المشهورة : "الوقوف ضد الملك من أجل الرجال ، الوقوف ضد الرجال من أجل الملك" (٥٢ آر) .

وعندما أصبح نائب الملك أمر أيضاً بأنه يجب أن تتم إزالة صور جميع أسلافه ، ثم أخذها معه عند عودته إلى "البرتغال" (٥٣ آر) .

بعد ذلك يخصص المؤلف بموضوعية نادرة لدى الكتاب العلمانيين عن الهند ، فصلاً كاملاً عن الحماس الشديد لدى "ماتياس" في مسائل الدين (إف إف ٥٣٠ في - ٦٠ في) . كان "ماتياس" راعياً لكنائس عديدة في هرمز . مثل "إن إس داجراسا" ، وإن "إس دا بنا" ، و"بيت القديس جواو" ، ورافق حارسه دائماً الطقوس المقدسة . كما ساعد في عمل التحول إلى الدين المسيحي وعامل المتحولين بشكل حسن .

لعب دوراً بارزاً في تعميد "بيفاطمة" بنت زوجة ابن ملك هرمز وأخت زوجة الملك . أنفق "ماتياس" أكثر من ألفي "كروزادوس" وكان جداً لها ، مسمياً الأميرة "الدونا فيليبا" ، وأخاها الأصغر "الدون أفونسو" ، وتزوجت من "أنطونيو أزيفادو" في "غوا" ، وماتت هناك .

ذهب أخوها إلى "البرتغال" ، ولكنه توفي قبل أن يعود مع "ماتياس" كنائب للملك ، وتم دفنه في "لشبونه" في الدير الجراسي[أ] . في ظل الضريح المشهور في محراب الكنيسة الذي يستوعب النصب التذكاري ورماد "أفونسو دي البوكيريك" العظيم" (٦٠ في) .

(أ) انظر أيه . دا سيلفا رجو ، التوثيق لبعثات بادروادو التاريخية إلى الشرق ، الهند ، ١٢ ، لشبونه ، عام ١٩٥٨م ، ٦٢ .

يتناول الفصل التالي حكومة "ماتياس" الجيدة لدى هرمز ، وكذلك حسن تدبيره واستقامته . حيث أبعد هؤلاء الذين عاشوا حياة الأشرار وأقلقوا السلام ، وشجع التجارة ، كما ساعد "غوا" بالمال .

الكبريت والقمح ، وزود هرمز به مبكراً في الوقت المناسب ضد المجاعة التي كانت واسعة الانتشار في الأقاليم المجاورة (١٦ أر - ٦٦ أر) .

في "البرتغال" مرة ثانية ، عام ١٥٨٨م-١٥٩٠م :

غادر هرمز في عام ١٥٨٧م[أ] ، ولأنه لم توجد وظيفة مناسبة له في الهند ، فقد عاد إلى "البرتغال" في عام ١٥٨٨م (٦٦ أر) . تزوج الدونيا "فيليبا" ابنة عمه (٦٧ أر) . في عام ١٥٨٩م هاجم رئيس دير "كراتو" لشبونه بقوة عسكرية كبيرة من الإنكليز ، وبمرسوم من الملك فيليب تم اختيار "ماتياس" قائداً للأسطول البحري المتجه لمواجهة "دريك" خارج لشبونه (٦٧ أر - في) .

نائب الملك في الهند ، ١٥٩١م - ١٥٩٨م :

في عام ١٥٩٠م ، تم اختياره نائباً للملك في الهند من قبل الملك "فيليب الثاني" للمرة الثانية ؛ لأن التعيين في عام ١٥٨٨م ، لم يتم تنفيذه بسبب تغيير الملك ، وقبل قبوله الوظيفة ، طلب من الدوق الأكبر الكاردينال "الدوم ألبرتو" ، حاكم "البرتغال" مدة ثلاثة أيام لكي يفكر في التعيين الذي تم منحه له ، فتمكن من أن يتحدث إلى الملك في "مدريد" .

(أ) عام ١٥٨٥م في المخطوطة .

أبحر يوم الثالث عشر من إبريل عام ١٥٩٠م مع خمس من سفن "الكاراك" الكبيرة . كان معه على ظهر سفينة "الكاراك" "البوم جيسوس"– مؤرخ المستقبل للطائفة اليسوعية "سيباستياو جوانزالفيز" .

كان الطقس عاصفاً وحدث تأخير للأسطول في "بيليم" حتى يوم السابع من مايو . طلب إذناً من الكاردينال "ألبرتو" لكي يخفف حمولة سفن الكاراك ، وأن يترك الرجال الذين لا فائدة منهم والصبية على الشاطئ .

بهذه الوسيلة تم توفير قدر كبير من الإمدادات والمياه ، وفي أثناء الرحلة كان مضيافاً لجميع النبلاء ، عيَّن الحراس ، ووضع حراسة على الأفران ، ونظَّم الأماكن المستخدمة كعيادات للمرضى على ظهر السفينة . عبروا خط الاستواء في يوم السابع من يونيو ؛ ولكن لأنه كان من غير الممكن له أن يذهب فيما وراء "كيب سانتو أغسطينهو" (في البرازيل) ، فقد عادت سفن الكاراك إلى "البرتغال" .

على الرغم من ذلك ، استمر نائب الملك في رحلته . أصيب الكثيرون بالمرض ، ومات الكثيرون ، وعندما التفوا حول رأس "الرجاء الصالح" في يوم العشرين أغسطس ، أخذوا الطريق الخارجي دون الدخول في مضيق "موزمبيق" ؛ بسبب وجود المرضى ، وتجنبوا بعض الصخور المرجانية قبل عيد الأحد عشر ألف عذراء (العشرون من أكتوبر) "بأعجوبة" .

ولد "كونو"[أ] في "لشبونه" عام ١٥٤٢م ، أبحر إلى الهند في ١٥٥٩م ؛ حيث شهد العمل العسكري وشارك في الاستيلاء على "مانجالور" في عام ١٥٦٨م . رجع إلى الهند في عام ١٥٧١م وتوفي في "غوا" في عام ١٦١٦م ، وهو غالباً ما يذكر "ماتياس دي البوكيرك" على أنه شخصية هامة .

في الفترة الأولى كان كل من "كوتو والبوكيرك" جنديين بسيطين (العقد الثامن ، (١٥٦٤ - ١٥٧١م) ، الفصل العشرون ، الصفحات ١١٦ - ١٦٩ : استولوا على "مانجالور" في بداية ١٥٦٨) ، وكابتن "لرأس كومارين" ، العقد التاسع (١٥٧١-١٥٧٥م) ، الصفحات ١٣ - ١٤ ، في "مالابار" مرة ثانية .

والآن قائداً/ العقد العاشر ، عام(١٥٨١- ١٥٨٤م) ، الصفحات ١٥٧-١٦٩ ، وأخيراً نفس المرجع ٣٢٨ ، ٣٣٣-٣٣٤ ، مع الأعمال البارزة ضد العدو في "السيرا" و"أولالا" ، وسفن كاراك مكة ، ويصف العقد العاشر ، الجزء الثاني (١٥٨٣-١٥٨٨م) نشاط "ماتياس كقبطان" "لهرمز" ، الصفحات ٦٥-٧١ ، والصفات التي أظهرها هناك .

هو يضيف شيئاً ما ناقصاً في المشهد ، بأن سكان "نخيلو" انتهكوا معاهدة السلام ، وأرسل القبطان بعض السفن لمهاجمتهم ، تلك تم تحطيمها ، ويبدو العقد الحادي عشر (١٥٨٨ - ١٥٩٧م) الذي أتمه "كوتو" في عام السادس العاشر ميلادي[ب] مفقوداً ؛ حيث تم استبدال الأجزاء المفقودة في السابع عشر عام ١٥٨٨م بتقارير أخرى .

(أ) جي شورهامر ، فرينز خافيير ١١ ، ٢ ، فريبيرج ، عام ١٩٧١م ، ٤٤٥ - ٤٤٨ .

(ب) نفس المصدر ٤٤٥ .

ويبدأ الجزء الذي يتعلق بالبوكيرك بالفصل رقم ١٢ (رحلته من "البرتغال" والوصول إلى "غوا") ، ويستمر إلى نهاية الكتاب . ، وينتهي بمراجعة لشخصية "ماتياس" (الفصل ٣٥) .

في العقد الثاني عشر عام (١٥٩٧ - ١٦٠٠م) ، يحكي "كوتو" عن تسليم الحكومة لخليفته ، والخلاف بين نائبي الملك الاثنين ، والرضى العام المقدم من قبل "ماتياس" إلى"أنطونيو جيرالت" "Antonio Jeralt" (الجزء الناقص في المشهد) ، كما يحكي عن النيران المشتعلة على سطح سفينة الكاراك الخاصة "بماتياس في كوتشين" ووصوله إلى "لشبونه" في سفينة كاراك أخرى (الصفحات ١٤ - ١٥ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٧١ - ٧٢) وهكذ يثبت المشهد ويكتمل من خلال عقود "كوتو" .

ناقش أيضاً الراهب "سيباستيان غوانزالفيس"[أ] ، مؤرخ الطائفة اليسوعية في الهند "ماتياس دي البوكيرك" ، الذي أبحر معه إلى الهند في عام ١٥٩٠ - ١٥٩١م . كانت ولادته في "بونت دي ليما" في عام ١٥٥٥م ، أصبح يسوعياً في ١٥٧٤م ، عاش في الهند منذ ١٥٩١م ، توفي في "غوا" في عام ١٦١٩م .

كتب تاريخ اليسوعين غير الشرقيين في ثلاث مجلدات ، والذي انتهى منه في عام ١٦٠٥م ، ولكنه فقط لم يكمل غير المجلد الأول عام ١٥٧٠م ، وتم نشره في ثلاثة أجزاء[ب] ؛ ولهذا السبب فإنه ينقصه القيام بمهمة نائب الملك الخاصة "بماتياس دي البوكيرك" الذي تم ذكره

(أ) نفس المصدر ٤٨١ - ٤٨٢ .

(ب) انظر ملاحظة رقم ٨ .

مرات عديدة : الجزء الثاني ، ١١ . ٣٦٦ (الإشراق السيئ الحظ لقلعة دامان) ، ٣٧٠ (هبات نائب الملك بمبلغ مائة بارادوس في كل عام بمناسبة التعميد الموقّر في يوم عيد الأحد عشر ألف عذراء .

وفي العام نفسه (١٥٨٤م)

جاء وصف عن حياة وأعمال "ماتياس دي البوكيرك" "Mathias de Albuquerque" ، كقبطان ونائب ملك في الهند ، بتاريخ عام ١٥٨٤م ، ويذكر كيف تولى "ماتياس دي البوكيرك" قبطانية هرمز ، وعن الأعمال المشهورة في تعزيز وحراسة القلعة ، وأيضاً كيف خصص التمثال لعمه "أفونسو دي البوكيرك" : (٣٨)

عندما دخل "ماتياس دي البوكيرك" واستولى على قلعة هرمز ، قام بإلقاء خطب كثيرة ؛ لأنه كانت توجد لديه خطط عديدة ، واضعاً في الاعتبار أنه يمكن أن يستفيد بشكل مباشر من الوقت ؛ حيث يتم إقناع ضعفاء القلوب بالقليل ويصبح وقتهم له قيمة ، ولذلك فقد تخلوا بسهولة عن الحصول على أي شيء .

(٣٨) رقم الوثيقة والهامش.

بهذه الطريقة أظهروا عدم جدارتهم ؛ لأنهم يقنعون أنفسهم بتحقيق القليل ، ولكن الأرواح النبيلة للرجال العظماء تقيس أعمالهم في مقابل أهدافهم ، فالعمل نفسه يعتبر قليلاً إلى جانب ذلك الذي يظل من الواجب إتمامه ، ولذلك فإنهم لا يخفون مثابرتهم في متابعة طموحاتهم العالية .

وهذا النوع من الاعتزاز جعل "الإسكندر الأكبر" يصيح ، وهو في عامه الثاني والثلاثين ، معتقداً بأنه قد غزا العالم بأسره ، وقد سمع بعض الفلاسفة يتجادلون ويستنتجون بأنه يوجد هناك عالم آخر لكي يغزوه ، وبنفس الطريقة ، كان يشعر قيصر بالخجل عند رؤية مقبرته ؛ لأن أعماله لم تساوي روعتها .

كان "ماتياس دي البوكيرك" في الحقيقة أكبر منه عمراً (الإسكندر الأكبر) ولديه القدوة في عمه المشهور ، "أفونسو دي البوكيرك" ، الذي سبقه . كيف كان ممكناً بأن ما قد فعله يبدو شيئاً بالمقارنة مع رجل كهذا ، الذي يحمل ذكراه وطموحه في قلبه؟ أولاً ، أنه قرر وقتئذ أن يعيد إصلاح القلعة ؛ لأنها كانت مصابة كثيراً بالضرر .

بدأ في إعادة بناء معظمها ؛ لأن العديد من جدرانها كانت مهدمة . كما أعاد أيضاً إصلاح مقر إقامة القبطان ، وأنشأ مخازن كثيرة ، وجعل أحدها للمواد الغذائية الجافة ؛ حيث خزن بشكل مباشر كمية كبيرة ؛ لأنه يعتقد بأنه يجب أن يكونوا دائماً على استعداد لمواجهة الحالات الطارئة .

وكان أيضاً التزود بالمياه ذا أهمية كبيرة في القلعة ، وعلى وجه الخصوص في هرمز ، لا شيء كان رخيصاً هناك ، وكانوا مضطرين إلى

نقله ، ولا خزانات المياه في القلعة كان يمكن الاعتماد على أي منها ؛ لأن لديهم قواعد في الطين .

بسبب اقتراب مياه البحر وحركة المرور هناك التي تخلق طريقاً به يمكن إزالة الجدران ، وكذلك أيضاً فإن زلزلة الأرض التي يحدثها إطلاق المدفعية أصابت الخزانات بالأضرار .

لذلك أمر "ماتياس" ببناء وتشييد خزانات المياه ، وكان يعتقد بأن هذه كانت جيدة جداً من قبل مهندس معماري كبير جاء في الفترة الأخيرة مع نائب الملك "د . دوارتي دي مينيسيس" "D . Duarte de Meneses" لكي يرى القلعة والخزانات المباركة التي تم الحفاظ عليها حتى هذا اليوم ، ومازالت صالحة للاستخدام .

هي مصنوعة من مادة "طوكسباو" التي كانت ممتازة من أجل ذلك الغرض ، والتي كانت مبطنة من الداخل بمادة "التشيلي" (بهذا المعنى) ، والتي هي نوع من الصمغ الذي يأتي من البصرة ويحفظ الماء دون أن يصبح فاسداً ، واحتفظوا بعدد (٨٠٠) ثمانمائة برميل من المياه التي كان دائماً يزود بها ، وتم وضعها جميعاً بصورة جيدة في بعض المستودعات التي أمر بإعادة بنائها لهذا الغرض .

بعد هذا ، بدأ في بناء عدد كبير من المساكن اللازمة لإيواء الجنود ، الذين قرر إحضارهم إلى القلعة ، وعندما تم إعداد كل شيء ، بدأ مهمته الصعبة ؛ لأنها كانت تعني سلبهم حريتهم ، وبهجتهم ، والامتياز الذين كانوا يرغبون فيه لمدة طويلة من الزمن ، وحاول مرات عديدة ،

ولكنه قابل مقاومة شديدة من الجنود بالقدر الذي لم يجرؤ معه أحد على مناقشة الأمر معهم .

مع ذلك كان تنفيذ المشروع ذا ميزة كبيرة ليس فقط لجلالته ، ولكن أيضاً للنظام العسكري فهو يمكن أيضاً أن يساعد في حراسة القلعة . مثلت الطبيعة الصعبة لهذا المشروع حافزاً "لماتياس دي البوكيرك" وجعلته ينفذه كله في الحال ، وكانت حصافته ، وفطنته ، وسلطته القيادية عوامل مساعدة له كما كان السلوك المهذب الذي أغرى به الرجال للمجيء إلى القلعة مهدئاً للإثارة التي حدثت من خلال ضرورة الطاعة .

مثلما أعد مناطق حرة ، فإنه أمر ببقائهم في داخل أسوار القلعة ، كما أمر بسوق مملوء بكل أنواع السلع مشتملاً على الجزارين ، وهنا كان يجب أن تكون البضائع أكثر وفرة ومتاحة بأسعار أقل مما هي عليه في المدينة ، ومثلما قيل سابقاً ، فإن سعر المياه غالباً ما يزداد بشكل مفرط في هرمز .

بسبب ضرورة نقلها من البر الرئيس من خلال البحر الذي يرفضون الملاحة فيه في بعض الأحيان ، وأكد بأنها كانت متاحة بكميات كبيرة على مدار السنة من الخزانات التي كانت دائماً ما يتم الاحتفاظ بهما مملوءة بالمياه العذبة ، ولذلك فقد تم تزويد الجنود بكل من الأجور الكثيرة والمياه .

كان أفراد المجموعة الأولى الذين نجح في وضعهم داخل أسوار القلعة بصعوبة شديدة راضين عن تواجدهم ، إلى الحد الذي جعل

أولئك الذين مكثوا في الخارج يأتون لكي يبحثوا عن أماكن لهم هناك في داخلها ، وقد وضع "ماتياس دي البوكيرك" سابقة لا تزال عادة يتبعونها حتى هذا اليوم . إنه عمل جدير بالثناء العظيم ، الذي يجب أن يعطى إلى أولئك الذين يستحقونه .

بعد أن عمل جاهداً على إعادة ترميم القلعة وإعادتها إلى حالتها السابقة ، شعر بألا شيء يمكن أن يكون أكثر سروراً إليه من أن يقيم تمثالاً تخليداً لذكرى عمه "أفونسو دي البوكيرك" الذي أسسها . أمر بأن يقطع الحجر في "غوا" ، وأن ينحت مع مجسم لأسد .

وكانت الصنعة متقنة تماماً بالقدر الذي ظهر فيه التمثال ، وهو ينقصه الروح والحركة لكي تعود إليه الحياة ، وكانت لديه النظرة الجادة والموقرة التي يستحق بها الملوك التقدير والاحترام ، يده اليمنى على مقبض سيفه ، ومجسم للكرة الأرضية في يده اليسرى ، وهكذا في هذه الصورة المشهورة لملوك "البرتغال" يعد بالدفاع عن الأرض التي دخلها غازياً .

وضع "ماتياس دي البوكيرك" التمثال في القلعة في هرمز ، بنفس الطريقة التي وضع فيها الرومان القدماء التماثيل في ممر أعمدتهم في مبنى البرلمان (الكيبتول) في روما ، وطالما هي هناك فإنه يوجد شعور بأن الإمبراطورية مستمرة في البقاء ، وبنفس النهاية التي يفكرون بها وضع البطالمة جسد "الإسكندر" في الأهرامات في مصر معتقدين طبقاً لتقليد كلداني بأنه حيث تبقى العظام ، فإن صولجان الملك يمكن الاحتفاظ به إلى الأبد .

يبدو أن أشباح وصور ورفات الشباب الشجعان تحتجز قوة شديدة ، للحد الذي يجعلهم يحافظون ويخلدون بهذه الطاقة السرية السمعة التي اكتسبوها بالسيف . يقول السكان المحليون أن ريش الصقر الميت يمتلك القوة ، لكي تأتي على التي لدى الطيور الأخرى وعلى جلد الذئب الذي يأكل الغنم ، ثم بعد ذلك توجد حكاية ذلك الألماني المتكبر الذي عندما كان على وشك أن يموت ، أمر بقرع طبلة ، لكي يفزع مجرد صوت الطبلة أعداء شعبه عندما يخرجون للقتال .

هكذا يقف تمثال "أفونسو دي البوكيرك" العظيم لكي يغرس في الرجال نفس الشجاعة التي ألهمها لهم وجوده عندما كان على قيد الحياة ، وضعه ابن أخيه على قاعدة ؛ حيث يتجه ظهره إلى ظهر المعبد الرئيس للكاتدرائية (التي شغلت حائط جانب واحد لدى القلعة) في مقابل الباب الرئيس .

"دون ماتياس دي البوكيرك" أعظم إنجازات عمه ، وكتب أن "أفونسو" "يرحب بكم" في الكنيسة ، وعما إذا كان الملك من أجل حب السيطرة على الرجال ، أو الرجال من خلال محبة الملك (بهذا المعنى) .

كان رائعاً أن ترى جمهور الناس الذي أتى لمشاهدة هذا التمثال من قريب ومن بعيد : كانت حقاً مناسبة عزيزة ، أثارت الناس للمجيء من "بلاد العرب ، وبلاد فارس ، وبغداد" - التي يسمى قدماؤها بالبابليين - فقط لكي يستمتعوا برؤية صورته ، ذلك الرجل الذي أدهشتهم إنجازاته العظيمة .

كان لدى ماتياس دي البوكيرك هدفين : أحدهما لتكريم عمه بهذا

العمل في ذكراه ، والآخر لكي يحتفل بحظه الحسن في كتابة الكلمات الخاصة به . قدم الأسباب الخاصة به ، مقدراً التغيرات التي حدثت منذ زمن عمه ، وقرر بأنه كان مدفوعاً بحبه للملك وللشعب ، ولقد سبقت الكراهية لكل من الاثنين ؛ لأن البؤس الموجود في العالم لن يكون معروفاً أبداً .

عندما يتم فقدان الرجال الصالحين ، كان لديه شعور بأن أعمالهم يحتمل أن تترك مجهولة في عالم النسيان ، إنه الموت فقط الذي يغير الحقد الكريه إلى مدح وثناء ، فالموت يجعل كل شيء واضحاً ؛ لأنه يزيل القناع ، ومن يحقق السلطة من خلال الطرق الشريرة سوف يكون معروفاً بذلك .

هذا يمكن أن يكون عزاء كافياً لكي يخفف من معاناة الحياة ؛ لأن المـوت يمنـح بسرعـة حياة أكثر مجداً وتأكيداً . يعتقد "بويتيوس" "Pioteus" بشدة أنه عندما يتم نسيان الأمر ، فإن ذلك يكون موتاً ثانياً ، ولذلك ، فإن حقيقة عدم النسيان يجب أن تكون مصدر سعادة .

بهذه الصورة بحث "ماتياس دي البوكيرك" لكي يثني على ذكرى عمه ، من خلال إقامة التمثال الذي يعيد رؤياه إلى ذاكرة الشخص الذي كان أكثر كمالاً ، ويمتلك فضائل بطولية أخرى .

لم يتوقف "ماتياس دي البوكيرك" عند هذا الهدف من عواطف مودته ؛ لأنه بيّن بشكل دائم نفس التقدير لجميع هؤلاء الذين أشرقت منهم فضائل متشابهة . لم تكن الصور مهتماً بها بنفس الطريقة ؛ لأنه عندما كان نائباً للملك أنزل جميع صور أسلافه .

كان أول رجل يأتي بهم إلى "البرتغال" بنفس الطريقة مثلما أحضر "أينيوس" "Aeneas" آلهته إلى "روما" ووضعها في غرفته ، كما لو كانت في معبد عادي ، أو مثلما فعل "فايتون" ؛ حيث استطاع جميع العظماء في أرض "البرتغال" أن يأتوا لكي يروا ويكرموا ذكرى هؤلاء الذين أعطوا رغبة كهذه إلى ورثتهم .

كان هذا أيضاً أحد دوافع "ماتياس دي البوكيرك" حسنة الحظ ؛ لأنه بهذه الصورة أشاد بجهود الموتى ، وشجع هؤلاء الذين كانوا أحياء ، وأخذ على نفسه عهداً لأجيال المستقبل الذين عند النظر إلى صورته بين الآخرين ، قد قدموا له الشكر على مرأى ومسمع من جميعهم .

الفصل الرابع عشر : عن الحماس العظيم لدى "ماتياس دي البوكيرك" في مسائل الدين ، مع القصة الملفتة للانتباه لتحول بيفاطمة .

إذا ما كان "ماتياس دي البوكيرك" قد بذل مجهوداً عظيماً في إصلاح القلعة ، فإن جهده كان أعظم بمراحل كثيرة في مسائل الإيمان ، الدين ، والورع الديني المسيحي . كان دائماً أكثر حماساً في هذه المسائل مثل الاحتفالات في عاداته وطريقة الحياة .

ولقد أعزى لفترة طويلة من الوقت ، قبل ذلك ، الملك "الدوم سيباستيان" في الرسالة التي أشرنا إليها في البداية نجاحه في الحرب إلى هذه الصفات ، وبالإضافة إلى ميله الطبيعي واهتمامه الحكيم بالواجب ، فإنه امتلك صفة أخرى ، تلك الناتجة عن تقديمه الشكر دائماً على المنافع التي تمتع بها .

يعتبر "أرسطو" هذا عاملاً قوياً في صنع رجل الدين الثري والحسن

الحظ للجزء الأكثر نفعاً ، وهذا هو السبب الرئيس لماذا يمكن أن تكون الثروة والرخاء ميزتين ، بينما يكون الفقر على العكس أقل اهتماماً ؛ لأن الخير يعود بالخير ، والشر بالشر ، باستثناء عندما تصنع العناية الإلهية نفساً غنية في إغفالها لمثل هذه الأشياء .

تم تنفيذ بناء كنيسة "سيدة الرحمة" وكنيسة "سيدة الصخرة" ، و"بيت القديس يوحنا" بفضل ومساعدة "ماتياس دي البوكيرك" ، ولم تكن فقط عناتيه في أن يبني هذه الكنائس ، ولكن أيضاً في أن يزينهما وأن يخدم الطقس الديني الأكثر قدسية . لم يسافر أبداً دون الأخير ، أو بدون رجال من حراسته ، ويدون حقيقة أن هؤلاء الذين اتبعوه كانت الأكثر تنويراً للمسيحيين والكفار الذين يشكلون الجزء الأكبر من سكان تلك المدينة .

وجد فيه رجال الدين القساوسة والفقراء والجمعيات الأخوية أباً ، كما وجد فيه الكفار قديساً عظيماً لهذا التحول . في هذه الحالة الأخيرة ، وعندما نقوم بترك الاهتمامات الحقيقية الأخرى على جانب ، فإننا مضطرون فقط أن نشير إلى رسالة من الأسقف ، لكي نرى كيف جاء تغيير الحقيقة من نفسه ذاتها ، ويتم بشكل عام تأكيد هذه وأمور أخرى .

زودني بشكل خاص اللورد "ماتياس دي البوكيرك" ، قبطان وحاكم هرمز ، بطريقة كاملة عما طلبته وسألته عن قضايا عادية لها ما يبررها ، وكانت هذه القضايا هكذا مثل تحويل الكفار إلى الدين المسيحي ، والتحاور مع الأشخاص الشباب الذين دخلوا في عنايتنا ، وفي كل هذه القضايا أظهر مثابرة عظيمة .

حيث استفسر عن صحة هؤلاء الكفار والرجال الشباب وأعطاهم طعاماً من منزله . عاملهم بحب كثير كما لو كان قد تم تعيينه لكي يؤدي لهم هذه الأشياء ، ويستطيع المرء أن يسميه بحق رسولاً جديداً للناس ؛ لأن الحماس والبهجة التي عامل بها هؤلاء الناس الذين كانوا ينتظرون التعميد الديني ، الذي في هذا كما في الأمور الأخرى المتعلقة بعقيدتنا المسيحية ، كان مشهوراً به .

وفي هذه الناحية يستطيع المرء أن يشير إلى أحداث عديدة أخرى ، إذا لم تحول قضية "بيفاطمة" الانتباه عنها جميعاً ، وهي تبين في حد ذاتها كل الذي يمكن أن يكون متوقعاً من الأشياء الأكثر استحقاقاً ، ويجب استقبالها بالتأكيد باستحسان كبير أكثر من قصة "لينداراكسا" التي يحكى عنها في كل ليلة العديد من القصص .

تم زواج هذه السيدة بابن ملك هرمز ، وكان من المتوقع أن يخلف هذا الابن أباه كملك ؛ لأنه كان ابن أمه ، وهذا يعطي الابن حقوقاً خاصة بين هؤلاء الهمج (البرابرة) ؛ لأنهم بهذه الطريقة يمتلكون بصورة غريبة شيئاً ما الذي هو حقهم الخاص ، وفي نفس الوقت كانت (بيفاطمة) أخت زوجة الملك ، وأخت "الجوازل" الذي يعني ذلك الذي يشغل منصباً رفيعاً يشتمل على كل السلطة وولاية القضاء ، ولديه علاقة كبيرة بالعدل والمالية على مستوى أعلى .

في حالة معينة ، يتم توجيه اللوم إلى الملوك أنفسهم على هذا الموقف . كان لدى الجوازل شقيق أصغر آخر يسمى "ريس ديلاميشا" ، الذي

كان معروفاً فيما بعد "بالدون أفونسو نورادين" ، وتم تعيينه في منصب الجوزال ، وقاضي الجمارك عندما وصل السن المناسب .

لأنه كان من الأكثر أهمية بالنسبة له ، لكي يتقن اللغة البرتغالية ، تحدثاً وكتابة ، بناء على نصيحة القبطان ، الذي قدم إليه المشورة ، فقد ذهب إليه غلام من الذين يؤدون الترانيم الكنسية لكي يعطيه درساً يومياً في منزله .

كانا شابين يميلان للألعاب الصبيانية ، ولأنهما استمتعا بهذه الألعاب ، فهما أحياناً يتخليان عن ملل الدرس ويبدأن اللعب بالصلبان[أ] التي رتبها الشابّ المسيحي ، وبالتأكيد كانت لعبة مختلفة عن اللعبة التي علمها "إسماعيل لإسحاق" ، ولكنها ملائمة جداً لما يمكن أن يعلمه "إسحاق لإسماعيل" ، وحتّى في ذلك العمر ، فإن تأثيرات العناية الإلهية وعدم الاعتقاد الوثني من الممكن ملاحظاتهما .

ذات يوم دخل شقيق الزوجة في اللحظة المناسبة ، واجداً كليهما منشغلين بهذه اللعبة ، فانفعل بشدة رامياً الصليب على الأرض ، وفي ذلك الوقت أقحمت "بيفاطمة" نفسها قائلة لا يجب أن يفهم المرء أشخاصاً كهؤلاء بصورة جادة جداً ، انحنت والتقطت الصليب ووضعته في يد الشاب ، وبأعجوبة في تلك اللحظة دخلت فصيلة العشب الإلهي التي بها كان يتدحرج الغذاء الروحي ، من خلال يد الشاب إلى قلبه ، تاركة جرحاً خفياً ، لكي يشعر منذ تلك اللحظة "ببيفاطمة" في كيانه .

(أ) على ما يبدو هو خبز ، من أجل القربان المقدس ، يحمل علامات الصليب .

عندما مر السمّ الحاد من خلال معدة العبد ، وضعت نفس الحادثة التي عانى منها العلاج له ، والذي يمكن أن يوجد فقط في حوض المعمادية المقدس ، ومثل العبد الذي عندما يبحث عن نسوة يتمثلن له من خلال رغباته الطبيعية ، متسلقاً التلال والصخور دون صعوبات لكي تعيق جنوحه ، ولذلك فإن "بيفاطمة" المباركة ، التي اختارها الربّ لخادمه من خلال غريزة سامية ، سلمت نفسها إلى صدره في روعة ملكية وامتلاك ، مع التزامات الألم والحب لزوجها ، ورغبت فقط في أن تصل إلى ذلك الحوض المقدس .

بعثت رسائل عديدة من خلال الشاب إلى القسيس ، متوسلة إليه أن يعطيها أمراً لكي تستطيع أن تنجز غرضها ، الذي من أجله قدمت تقريراً إلى القبطان ، باقية في نفس الوقت على علم بالأخطار جميعها التي يمكن أن تنشأ في تحقيق نهاية هامة كهذه ، أدركت أن القسيس كان يبذل كلّ جهد لكي يستجيب إلى مطالبها .

عبَّرت عن نفسها إلى القبطان في رسالة مستخدمة نفس قناة الاتصالات التي شكت فيها من الإهمال ، وألقت عليه مسؤولية الخطر على نفسها وخلاصها الروحي . كانت حالة من الضرورة الماسة كهذه ، كما نرى ، وكان من المهم جداً أن يستجاب لطلب هذه المرأة العربية ، بالقدر الذي يجب فيه على المرء أن يكون لديه سبب قوي جداً لعدم القيام بمخاطرة ، في مسألة لحظة عظيمة كهذه .

أجاب القبطان بأنه إذا كانت هذه هي القضية ، فيجب عليها أن تعطيه إشارة بنفسها ، وذلك في ساعة معينة وهو في طريقه إلى منطقة

خالية خارج المدينة . فعل هذا في ميعاده المحدد . بالإضافة إلى أنه سألها قائلاً بأنه يمكن أن يكون قادراً على أن يصل إلى نتيجة بعد الحدث ، ليؤكد هذه العلامات بإرسال ثوبها إليه .

أرسلت إليه ثوب "باجو" خاص بها مصنوع من الحرير ، كقميص يلبسونه في تلك المناطق . كان من الواضح أنه لم يعد من الممكن تأخير اجتماع لرغبات كهذه لها ما يبررها . عاشت في إحدى الشقق في القصر الملكي ، بالإضافة إلى أخيها ، الجوازل ، وأمها ، وأناس آخرين ، وبالنسبة لشخص مثلها ، في مكان مثل ذلك ، يمكن للمرء أن يتخيل المشكلات ، ومع ذلك فقد تحمل العرب عملها بعناية فائقة .

تظاهرت بأنها مريضة ، وأنها في حاجة إلى الرضى الإلهي لكي يساعدها في مرض مختلف جداً عن ذلك الذي تخيلته أمها . أخبرت أمها أن تذهب في رحلة حج إلى ضريح مخصص "للسيدة مريم العذراء" الذي يقع على مسافة نصف فرسخ من المدينة .

تعرف العرب أيضاً على معجزات السيدة مريم العذراء ، وعلى فتات خبز مائدة الرب الزاخرة التي نزلت عليهم . لم ترفض السيدة العذراء السماح بنزول فتات الخبز من السماء . ذهبت الأم وأناس عديدون من أهل المنزل إلى الحج ، بينما ذهب زوجها إلى الحمامات .

كان القبطان على علم بهذا ، واستدعى قائد عام الأسطول ، "ألفارو دي أفيلار" "Alvaro de Avilar" . أخبره بأنه ؛ حيث إنه يرغب في أن يحتفظ ببعض المجرمين كسجناء ، شعر بالخوف أن يجدوا ملجأ في المكان الذي كان يجب عليه أن يرابط فيه بنفسه مع خمسين جندياً ،

بمجرد أن يكون مستعداً في مكان معين يستطيع أن يأتي منه للمساعدة فيما يحدث ، وبنفس الحجة ، أمر الحاجب لكي ينتظر في مكان آخر .

طلب أيضاً استدعاء المترجم ، "سيماو فيريرا" ، وهو رجل ذو سلطة كبيرة وشهرة بين جميع الأمم ، لكي ينتظر في مكان آخر ، وبعد أن أقام له حفلة بشكل سري كما ينبغي ، أمره بأن يبدأ في حراسة بوابة "الجوازل" التي يمكن أن تمر من خلالها بيفاطمة ، ثم يفتحها حين اتخاذ إجراء آخر .

تناقشوا واتفقوا بأنه يجب على "سيماو فيريرا" أن يذهب إلى الجوازل بالنيابة عن القبطان ، ويأمره بالتفاوض مع بعض التجار الذين قد وصلوا من فارس وهذا يعني أن البوابات يجب أن تظل مفتوحة ، وحذره (حذر القبطان سيماو فيريرا) بأنه إذا تم سماع صوت بعض الضوضاء والإزعاج ، عندها يجب عليه أن يخبر الجوازل نيابة عن القبطان بأنه يجب ألا يوجد اضطراب تحت طائلة توجيه اللوم إليه على إحداث تمرد .

اتفقوا على هذا ، وتم وضع أسلحة وجنود من القلعة هناك ، وبعد ذلك أرسلوا أمراً إلى القائد البحري ، مخبرين إياه عما هو الإجراء الذي يجب أن يتخذه تجاه أية أحداث يمكن وقوعها . غادر القبطان عند دخول الليل وهو مسلح تسليحاً خفيفاً مصطحباً معه القسيس والشاب الذي استخدم كخدعة في السر المقدس ، ومع الشاب كمرشد دخل القصر من خلال بوابة الجوازل ، وصعد الدرج حتى وصل إلى مدخل غرفة .

مكثا هناك في الظلام حيث أعطى الشاب رسالة إلى "بيفاطمة"

التي بمجرد أن تسلمته ، جاءت بمفردها باحثة عن المكان حيث كانا ينتظران ، وطالبة الكابتن .

عندما ظهرت منذهلة كما تطلبت المناسبة ، صعدت إليه ولمست يده اليمنى لكي تجد فيما إذا كان أحد أصابعه مفقوداً ، الذي ميز هويته الحقيقية ، وجدت ما كانت تبحث عنه وشجعتها العناية الإلهية التي بها بدأت الروح المقدسة التأثير فيها . مثل "سيماو" وآخر ، أدركت اقتراب نهاية رغباتها . قالت ، لندع الإله يفعل بي ما يشاء ، وكررت هذه الاعترافات أمام القسيس ، ونزلوا من نفس الدرج .

عندما صعد الجمهور الصاخب العائد من الحج الدرج ، هرولت وأشعلت مصباحاً ، وتشاور "ماتياس دي البوكيرك" بطريقته فيما هو محتاج إليه لكي يفعله في الموقف الحالي .

وأخبر القسيس أن يذهب رأساً وأن يضرب المصباح من يد الطواشي بسيف ، وفعل القسيس هذا ، ولأن هذا لم يكن متوقعاً بشكل تام في ذلك المكان وتلك اللحظة ، فقد سبب فوضى كثيرة وخوفاً لكل فرد كان حاضراً ؛ حيث كان غالبيتهم من النساء وخدم الحريم المرافقين من الغلمان المخصيين ، ورجعوا عائدين مع قدر كبير من الضوضاء ، وتم تركهم عند بوابة الجوازل .

سمع القبطان وحاجبه ، واللذان كانا يشاهدان كل هذه الضوضاء ، واندفعا نحو البوابة لكي يمنعاها من الانغلاق . نفذ المترجم "سيماو فيريرا" مهمته بسرعة مع الجوازل ، ونزل القسيس إلى السيدة التي قد أجلسها "ماتياس دي البوكيرك" في رعايته .

حمى "ماتياس دي البوكيرك" بمفرده الاثنين من خلال الظلام والطرقات التي لم يعرفها ، حتى وصلت إلى البوابة حيث تولى مسؤوليتها القبطان والحاجب .

أخذاها إلى منزل "سيماو دا كوستا" ، المشرف على خزانة الملك ، وهو رجل كثير احترام وذو سلطة قوية في المدينة ، يعيش بالقرب من القلعة . ازدادت الضوضاء التي حدثت من قبل العرب ، مثلما ازدادت تلك الضوضاء التي أحدثها رجالنا الذين اقتربوا أيضاً من المكان . أمر "ماتياس دي البوكيرك" الجوازل لكي يهدئ شعبه حتى يمكن مناقشة المسألة في اليوم التالي .

كان الجوازل مسروراً وهدأ الصخب . بينما انسحب "ماتياس دي البوكيرك" إلى القلعة تاركاً حراسة قوية على الغرف حيث كانت "بيفاطمة" ، والتي كانت مسرورة للغاية بوجودها حيث هي أخيراً .

مبكراً في صباح اليوم التالي كان الملك وتقريباً خمسة آلاف عربي متواجدين عند بوابة "ريس بدر الدين" والد زوجة أحد أبناء الملك ، حاكم "ماغستان" ، الذي عاش في مقابل القلعة ، ولكن على بعد مسافة منها ، ومن هناك أرسل الملك شكوى مريرة إلى القبطان عن الاختطاف وطلب منه أن يعيد إليه زوجة ابنه محتجاً بأن جلالته غير موافق ، مثلما فعل نائب الملك .

أرسل "ماتياس دي البوكيرك" رسالة من خلال كاهنه ورئيس الحرس ، مستخدماً مترجماً ، قائلاً بأن لديه سببا حتى الاستنكار بشكل أكبر ، وأنه كان مندهشاً كثيراً للحد الذي يكون فيه ملك في

عمره وفي حكمته منجرفاً بسهولة ، بواسطة العاطفة التي أظهرها في هذا الغضب الشعبي .

ولا يوجد شيء يمكن الحصول عليه من هذا ، فيما عدا الغضب الشديد الذي يمكن أن ينتج بشكل أكثر من أسبابه ، وأعطاه بشكل رسمي تفسيراً لما قد حدث بشأن "بيفاطمة" بالطريقة التي حدث بها ، وقال إنه يمكن أن يكون حسناً إذا ذهب قساوسته لكي يثبتوا حقيقة هذا معها .

أرسل "ماتياس دي البوكيرك" أولاً مبعوثاً يحمل رسالة لكي يخبر الجميع من العرب الذين ليسوا من العائلة ، أو في خدمة الملك ، بأنهم يجب أن يمكثوا في بيوتهم عند التهديد بالموت ، وأعلمهم أن العربية (بيفاطمة) كانت مستعدة لكي تسمح للوفد بالدخول ، وأنه أعطى إذناً ليس فقط لرجال الدين (المسلمين) للمجيء ، ولكن أيضاً لأم "بيفاطمة" ، والجوازل ، و"ريس ديلاميشا" ، أخيها الأصغر ، وكان الأخير الشخص المسيحي الذي ذهب لكي يعلمها الكتابة ، إضافة إلى أشخاص عديدين مرافقين مع "بيفاطمة" .

بلغ من عظمة حقيقة ونقاء عقيدتنا أن المسألة أمكن مناقشتها دون خداع أو رشوة حولها ، ولكن بحرية وبثقة في ضوء النهار ، وبشكل علني في مكان عام . إذا استمال هذا الدين امرأة شابة حرة (...) من أصل نبيل ، فسيكون مجد الله عظيماً جداً ، ويكون الارتباك شديداً جداً للعدو في نهاية المعركة .

أمرها القبطان أن تبين من خلال المترجم بحضور الجميع فيما إذا

قد تمّ إقناعها بواسطة الخداع ، أو أجبرت على تغيير عقيدتها . قالت بأن هيبة جديدة ، تمت ولادتها ، حركت وجودها الداخلي ، وامتلكت خشوعاً وثباتاً طبيعياً .

أكدت بأنها لم تكن امرأة يستطيع أحد أن يفترض بأنّها تتأثّر بالخداع أو بالقوة ، ولأنّها أدركت بوضوح حقيقة الدين المسيحي ، رغبت في أن تترك الملة الإسلامية الوضيعة من أجله . كان رجال الدين المحمديّين مندهشين ونهضت مجموعة البرابرة لتثير ضجة مصاحبة للعنات الخاصة بهم .

أظهرت أمّها بوضوح وصديقاتها من النسوة ووصيفاتها أسفهن على هذا بالدموع والتنهيدات ، ولكن "بيفاطمة" بقيت ثابتة وهادئة على نحو كبير مثل صخرة صلبة بين المحطمين لها والرياح التي ترتطم بها . فقط عندما رأت أخاها الصغير ، "رئيس ديلاميش" ، الذي قد قامت بتربيته كابن ، غارقاً في الدموع والنحيب .

اقتربت منه فعلاً وقالت إنها ندمت على تركهم ، وأنه ظهر بأنه ليس لديه العقيدة التي آمنت بها . فقط في تلك العقيدة كان يوجد طريق لحماية العلاقات الأخوية والحب بينهم . كان "ريس ديلاميشا" متأثراً جداً بهذا الحد الذي أخبرها بأنه أدرك الفضيلة التي أشرقت منه ، وكرّر هذا مرات عديدة ، وأخيراً سمح لها القبطان بزيارته لكي ينضج ويعطي ثمرة فجة لذيذة إلى الشاب الذي عملت على تربيته . إنها الثمرة التي أحبها كثيراً .

رحل العرب مصطحبين معهم القبطان ، بالإضافة إلى قباطنة

رئيسين لكي يزوروا الجوازل في القلعة ، وهناك أطلع القبطان الجوازل على الرسالة وعلى ثياب "بيفاطمة" إثباتاً للحقيقة وللإصرار الذي بحث به عن هذه النتيجة التي تم تعليمها ذات مرة على نحو ملائم في أسرار عقيدتنا .

أمر القبطان بالتعميد ، وجعل النوافذ مزدانة بشكل رائع جداً ، وكذلك أيضاً الشوارع التي مروا من خلالها مع الناس الأثرياء ، ومع أقواس النصر ، الأكثر ملاءمة لنهر الإيمان الذي مارسه بنفسه بمثل هذا السرور . أمر أن تطلق مدافع القلعة والأسطول طلقاتها ، وأن تعزف جميع الآلات الموسيقية ، وأن تؤدّى الألعاب بمصاحبة الموسيقى . حدثت مثل هذه المجاملات العسكرية .

تم الاحتفال بها كما لو كانت لها موعد ، وقام باصطحابها كجد لها مع جميع البرتغاليين في ثوب بهيج ، وأصر على تسميتها باسم "الدونا فيليبا" ؛ لأنه يمتلك حباً خاصاً بالنسبة لها ، ومن أجلها اشترى ملابس وأعطاها لها ، وكلفته الاحتفالات ألفي "كروزادوس" من صندوقه الخاص به .

بعد ذلك تم إرسال "الدونا فيليبا" "Dona Filippa" إلى "غوا" ؛ حيث تزوجت "أنطونيو دي أزيفيدو" "Antonio de Azevido" ، وهو رجل من طبقة النبلاء العالية في زمن نائب الملك "الدون دوارتي دي" الذي أعطاها مقدم زواج بمبلغ أحد عشر ألف "كروزادوس" ، وشرفها جلالته بلقب سيدة ، وسيدة قلعة هرمز ، ولكنها لم تعد أبداً إلى هناك ؛ لأنها ماتت أولاً ، وبهذه الطريقة أعطت الإله ما كان له ، وما تنبأ به

اسم "فاطمة" ؛ لأن بيفاطمة في اللغة العربية تعني "بنفس الصفات مثل روح الإله" .

سار شقيقها "ريس ديلاميشا" على خطاها ، وفي هذا الطريق واجه نفس النهاية ؛ لأنه أصبح مسيحياً قبل أن يتم القيام بسؤاله على نحو ملائم ، وتم إعطاؤه الاسم الشهير "أفونسو" . كان الراهب الخاص بقبطاننا دائماً مملوءاً بالإعجاب والحب له ، وعامله دائماً كابن بالتبني .

أحضره إلى "البرتغال" ، ولكن أراد أن يرسله عائداً ، مثلما فعل أخيراً ، بمزايا متعددة ، وضعه في غضون ذلك في دير كنيسة سيدة الرحمة في "لشبونه" لكي يتم تعليمه بشكل أحسن في كل شيء قام به في مسائل الدين ، مع تعليم جيد في ظل ذلك الضريح المشهور في معبد الكنيسة هناك ، والذي يحتوي على النصب التذكاري وذرات الرماد "لأفونسو دي البوكيرك العظيم" .

من "لشبونه" سافر "ريس ديلاميشا" بحراً إلى الهند ؛ حيث كان يستعد لأداء الخدمة تحت حكم نائب الملك ، إلا أنه توفي قبل إكمال الرحلة ، متبادلاً الآمال الصغيرة لهذه الحياة التي كان يبحر فيها بالجائزة الأكيدة للحياة الأخرى التي وصل إلى مينائها بسهولة كثيرة .

رحل عن دنياه كلها التي كانت واسعة ، وترك أملاكه بالكامل- وهي كثيرة ، وفق مشورة ونصح "ماتياس دي البوكيرك" ، له ، والذي كان يطيعه في كل شيء ، وبهذه الصورة كان من الممكن له أن يصبح سيد ذلك البيت الذي فيه قد أتم تعليمه ، والذي احتاج بدرجة كبيرة جداً للمساعدة لكي يبلغ حد الكمال الذي نراه اليوم .

تم بناء دير فاخر وتشكلت مجموعة منشدين للصلاة اليومية . ، وهكذا تستمر إلى الأبد ذكرى الحظ الحسن لهذا الشاب ، وهنا أيضاً يتم تخليد ذكرى الأعمال العظيمة لذلك الرجل العجوز العظيم "أفونسو دي البوكيرك" . إنه أول من ذهب إلى تلك الدولة ، وهناك أيضاً يتم تخليد ذكرى ابن أخته الشجاع "ماتياس دي البوكيرك" الذي بأفضاله ومثابرته تم تحقيق هذه النتيجة السعيدة .

عن الحكمة الخارقة ، والكمال والعناية التي تصرف بها "ماتياس دي البوكيرك" في جميع الأمور المتعلقة بالحكومة الجيدة لدى القبطانية إلى أن غادرها .

من المتفق عليه والمقبول عادة أن تأتي الفضائل معاً في شكل متسلسل ، حتى يكون لرجل يمتلك واحدة منها دوراً في إكمالها جميعاً ، ومن هذا ينشأ ذلك التناسق الرائع الذي كان "بتاغورا" "Petagora" يعزوه إلى حركة الأجرام الفلكية التي تكون أكثر وضوحاً في الروح من أن تظهر بوضوح في الحديث الذي يتكلمه الإنسان .

إنني الآن أقترب من نهاية المسائل المتعلقة "بهرمز" ، ولا أعرف كيف أبدأ لكي أحكي ما تبقى ؛ لأنه أكثر وفرة ويفوق بالقدر الذي يكفي لكي نجرؤ ونبرر حقيقة من يبحر فيه باعتزاز كبير ، وعلى الرغم من ذلك ، فإنك سوف تضيف إلى فهم أحد يعرف بصورة حسنة كيف يستوعب مثل هذه الأمور .

من أجل هذا ، يحتاج المرء لكي يكون ضليعاً في المناقشة والوصف الخاص بها ؛ لأن المباني القوية التي تعني الحصون ، والرجال الذين

يشعرون بالكبرياء ، والانتصارات ، والغزوات ، والنجاحات ، التي تتدخّل في جزء كبير منها قوة الحظ والشجاعة البشرية ، واللتان تظهران نفسيهما للعيان بمهابتهما وجلالهما .

إنه رأي الجميع ، ولكن العدالة ، وحسن التقدير ، وضبط النفس ، والصفات الجميلة الجذابة لهؤلاء الذين يحكمون هي أشياء صامتة في الخفاء ؛ حيث يتخلى العقلاء عن فهمهم ، ولا يستطيع عامة الناس لمسهم ، ويضع "ماتياس دي البوكيرك" قدميه الثابتتين بقوة في مركز لمشروع صحيح مصمم لكيلا يخضع لموقع واحد في تنفيذه الكلي .

تكمن المفاجأة في أن جميع الخطوط تخرج بشكل متساوٍ من المركز إلى المحيط ، وأن قيادة الحرب مساوية لأداء الحكم في زمن السلام ، والرفق مساوي للعقاب ، والعدالة مساوية للعقاب ، وكانت المكافأة الناتجة من كل هذا الإعجاب العظيم والثناء الذي تلقاه ، وكان الحماس الذي طبقه في إرساله إلى المنفى جميع الرجال ذوي السلوك الفاسد ، والمخلين بالسلام والنظام العام ، حماساً فوق العادة ليتعدى الخوف الذي شعروا به للصرامة التي عاقبهم بها .

كان من اهتمامه الخاص الاعتناء بالفقراء والبؤساء ، مجتثاً العديد من العادات الاستبدادية ، والنفي ، وضرائب الأرض ، والضرائب الأخرى المفروضة ، وكذلك حقائق العنف تجاه التجار ، وقلل من تظلماتهم .

وقدم إليهم تفضيلات من جميع الوجوه ، التي كانت صحيحة في خدمة جلالته ، ولذلك فقد انتهت في زمنه جميع المضايقات ، وحالات العنف ، ومصادرة البضائع ، وانتهت الإجراءات غير القانونية

الأخرى التي كان قد تم فرضها على التجار حتى الآن ، ولكن لم يشكره أحد ، لا وكلاؤه التجاريون ولا خدمه .

لا يوجد غرض في ممارسة الاعتدال من جانب السيد إذا كان خدمه والعاملون لديه فاسقين ، وليس هناك غرض في التحامل على المصالح الخاصة لأحد ، لكي يحمي شرف أحد من الناس عندما يسمح هذا للآخرين بأن يسرقوا .

شملت أيضاً حماية التجار هذه قرارات لإصدار أمر ثانوي ، وكان هذا أكثر أهمية في تسيير الأمور في تلك المدينة حتى أصبحت دور الجمارك مزدحمة وزاد دخلهم كثيراً . انتشرت شهرة هذه الإدارة في "بلاد فارس" وشجعت عدداً كبيراً من التجار من هناك لكي يأتوا بقوافلهم براً ، وكثيراً من البضاعة لكي تأتي بحراً .

جعل النشاط الأخير آمناً باستخدامه أساطيل السفن التي كانت متاحة دائماً لهذا الغرض ، لكي تكون التجارة في كل الطرق معفاة من الضرائب وسهلة التعامل ، وبهذه الطريقة لم تكن مخازن التجار مملوءة فقط بعتاد الحرب والمواد الغذائية ، ولكن كانت دولة الهند يتم تزويدها دائماً بشكل كثير المال ، ونيترات الصوديوم ، والكبريت ، والقمح ، وكل حاجة ضرورية أخرى أثناء إقامة ذلك القبطان .

بالتأكيد فإن هذه قضية جديرة بالذكر ، ولكن نستطيع أن نقتبس قول "أرسطو" عندما قال "ثيمستوكليس" بأن حكومة ذات سمعة حسنة امتلكت وسيلة للوصول إلى أسرار أعدائها .

أجاب بأن هذا كان ضرورياً جداً ، ولكن ما كان أكثر بريقاً وعظمة

هو أن يبتعد عن أي مصلحة دنيئة مثلما هو الحال لدى قبطاننا البطل ، فلم يقبل من ملك هرمز أي شيء من الدخل الناتج عن سفنه ، واستخدام خيوله ، وملابسه ، وحصصه في المواد الغذائية ، مثلما فعل القباطنة الأوائل حتى هذا الحين ، على الرغم من تقديمها من الملك .

تكدست في مدّة ثلاث سنوات أربعون ألف "أشرفي" ؛ لأن الملك لم يسدد حسابه . كان قادراً على تخفيف العديد من القيود في خدمه جلالته ، وبهذه الصورة يفي بالتزاماته ، التي غالباً ما تكون في أن يصوغ عبارة جديدة ، مع ثقة حقيقية أو ملكية [أ] أكثر من تلك التي كان يقوم الملك بالتعامل بها .

قدم له كل مساعدة ممكنة من ناحية كل من المال والمسائل الأخرى لكي يساعده في سداد ديونه ، وساعده في الحقيقة بقرض لكي يسدد للشاه ما كان يدين له به من المال ، وهكذا مقنعاً إياه بألا يقدم سبباً من أجل القيام بحرب أخرى ، ولم يعط وعداً بالولاء لأجداده ، ولا يعتبر طرق القباطنة السابقين كافية ، ولا يسمح لهؤلاء الطرق لكي تعيد طرقه الخاصة ، ولكنه تصرف بنفسه ، بنشاطه الطبيعي ، محدداً فقط بواسطة المنطق والفضيلة ، ولكن بدون إجراء رسمي مبالغ فيه .

تصرف كما فهم ، وفهم جيداً أن المرء الذي يقبل المساعدة لكيلا يقيد نفقاته يكون ضعيفاً في رؤية الذي يعطيه ، وكم عدد المرات التي يكون فيها الخير العام في صراع مع المصلحة الشخصية ، فهذا يظلم

(أ) كلمة "Real" يمكن ترجمتها في اللغة البرتغالية بكلمة ريال (عملة) ، أو كلمة ملكي ، وربما تكون التورية هي المقصودة هنا .

الروح المعنوية ويدخل حب التظاهر في مسائل من الواجب أن تتم معرفتها على نطاق واسع . لا يوجد محتالون يخفقون في حجب حقيقة ما يحدث ، ولكنه من الخطأ أن نكافئهم أو نقدم إليهم الرشوة على حساب المصلحة العامة .

عندما نتذكر ذلك ، نجد أن "ماتياس دي البوكيرك" أقنع الملك بأن يوقف أفعال الظلم التي أثقلت في الماضي كاهل الناس العاديين ، ومن خلال رؤية أن قلاعه في حالة إصلاح جيد ومجهزة تجهيزاً حسناً ، أكد أن السفن التي في أرض الملك تعيش في سلام ، موافقاً على إجراءاته الجديدة الخالية من الصراعات والضرر الذي عادة ما يقع من قبل أعداء الملك .

لم يخصص "ماتياس دي البوكيرك" أقل جهد للأمور المتعلقة بشخصية الملك ، بإبعاده عن المعاملات مع الرجال ذوي الشخصية المشبوه فيهم ، الذين يمكن أن يصرفوا انتباهه عن واجباته بالمشورة السيئة ، ودل هذا على أن الملك أرسل عدداً من رجاله الذين يميلون بشكل طبيعي إلى القبول بالأيام الجديدة ، إلى الكونت نائب الملك لكي يضمن سلام واستقلال تلك الدولة .

لنفس السبب أمر الملك أيضاً بأنه يجب أن يتم الاحتفاظ بالأسلحة التي تنتمي إلى العرب الأجانب في القلعة بينما كانوا يتفاوضون ، وغالباً ما يتجمع العديد من هؤلاء العرب معاً ، ولكن لا توجد هناك حاجة ملحة للحذر ، وعلى الرغم من أن الجهد المطبق لتجنب الأضرار ربما لا يشرق بشكل أكثر تألقاً كمجهود تم إنفاقه في علاجهم .

ومع ذلك ، فإن الرقابة تكون دائماً أكثر جدارة بالثناء في الشخص الذي يحكم ، وفي المناقشة السابقة ، التي جنبت نشوء هذه الأضرار ، من الاعتماد على الحظ الحسن الذي يمكن أن يستبعدهم ، وأن الأخير يعود إلى الحظ الحسن ، ويعود السابق إلى حكمته .

أهم من هذا كله كان الذكاء الاستثنائي الذي منع به هذا القبطان الضرر الكبير الذي يمكن أن تلحقه المجاعة بهؤلاء الناس ، لو أنه لم يتنبأ ويحل المشاكل بواسطة الإقناع والاجتهاد ، وقد تلقى تحذيرات منذ وقت مبكر جداً ، ومعلومات استخباراتية من الاتصالات التي قام بها في جميع أنحاء تلك المنطقة ، بأن مجاعة كانت تحدث في "بلاد فارس ، وبلاد العرب ، وجزء من تركيا" ، وبحكم الضرورة فإن هذا كان سيصل إلى هرمز والأماكن الأخرى المجاورة .

حيث إن السبب في هذا تم الاحتفاظ به بشكل سري ، وأن كل فرد في مثل هذه الحالات يصدر حكمه على الموقف طبقاً لطبيعته الخاصة ، فإنه لا يوجد نقص في الغضب فيما بين هؤلاء الناس البسطاء الذين كان يحاول أن يحل مشكلتهم ، وجد كاهن القبطان أنه من الضروري أن يحذره من هذا ، ومن الرضا الذي يجب أن يعطيه للناس ، وبالثقة وطريقة مضحكة معتاد عليها في مثل هذه المواقف ، أجاب : "ليس قبل أن تأتي ساعتي" .

على الرغم من ذلك ، عندما لم تأت الساعة ، وكان شعبه في حاجة ، بدأوا يكتشفون ، ويدركون ما يدينون به إلى بصيرته العظيمة .

رتب بعض الأيام من الأسبوع التي يجب فيها إعداد ثلاثة أو أربعة

مدافع لإطلاقها بموجب الحاجة ، حتى لا ينشأ أي ظل للفوضى أو المنفعة الشخصية ، وكما لو كان يحاول أن يقوم بعمل خيري ، عمل أخ الرحمة ، أمر بأنه يجب أن يتم توزيع المواد الغذائية طبقاً لحاجات كل شخص ، وفقط بالأسعار التي كانوا يستحقونها .

تزداد الأسعار بشكل عال للغاية في جميع الأماكن الأخرى ،وكانت هذه العملية مقدرة كما تستحق من قبل كل من الناس الخاصين بنا ، والعرب الذين تعرفوا على البصيرة والشجاعة والاستقامة التي تصرف بها القبطان ، وفي زمن نائب الملك ، كتب إليه "الدون فرانسيسكو ماسكارينهاس" في أحد فقرات رسائله التعبيرات التالية :

"لم تكن جودة حكومتك وحدة ذكائك متعرفاً عليها عندما كانت مدينة هرمز مزدهرة ولديها وفرة في كل شيء . لا أستطيع أن أقوم بإعطائك المدح على العمل العظيم الذي قد فعلته عندما يكون الآخرون قادرين على فعله بشكل أحسن ، وتهبك هذه الصفات القدرة على أن تنجز ما لا يستطيع أن يفعله الآخرون ، وسوف تساهم الرسائل التي تسلمتها في أثناء هذا الوقت في تأكيد هذا .

إنها رسائل مملوءة بالثقة والنية الحسنة ، وبسبب هذا فإنّه يثق فيكم مع كل الذي يخص المراقبة على أعمال الأتراك ، وكشف لكم عن الشّفرة السرية التي لا يعرفها أحد حتى الآن ، فيما عدا نواب الملك . كما كلّفكم بالمهمّة الخاصّة لإعطائه معلومات عامّة في كل عام عن شؤون الهند ، وأن ترسلوا الأخبار الضّروريّة عن كل شيء من هذه الشؤون إلى نائب الملك .

في الحقيقة أنّه يخبركم بأنه يعتقد بشدة بأنه عندما يأتي وقتكم إلى نهايته ، فإنّكم سوف تتركون كلّ شيء في حالة كهذه ، وأنّ كلّ شيء سيكون مضطراً لفعله القبطان الذي يخلّفكم هو أن يقلدكم في كل شيء قد فعلتموه" .

كان هذا دائماً هو المهمّة الأكثر صعوبة التي تمّ تركها من قبل "ماتياس دي البوكيرك" إلى خلفائه من بعده التي تعني القليل الذي يجب أن يفعلوه من خلال مسؤولياتهم ، والمثال العظيم المتبع الذي ربما يشكون منه بأقل ظلم هو ذلك الذي لدى الإسكندر ، الذي عندما تذكر الأعمال العظيمة لوالده ، كان حزيناً ، قائلاً بأنّه لم يترك له شيئاً لكي يفعله ، ولم يكن مقيّماً الدول والثّروات التي كدّسها والده من أجله بهذه الطريقة ، وشعر بالالتزامات المفروضة عليه ، بينما وسائل تحقيقها قد تم أخذها منه .

يبدو لنا الشاه على أنه شاهد جيد ، أيضاً ، وفرد لا يرقى إليه الشك في مسائل متعلقة بشؤون "ماتياس دي البوكيرك" في حكومة القبطانية ، ويتمّ إيضاح هذا في رسالة إلى "ماتياس دي البوكيرك" نفسه ، كتبت منذ سنوات قليلة مؤخراً ، عندما كان نائباً للملك في الهند .

في هذه الرسالة يقول إنه اعتبرها أساساً من أجل الصداقة التي ينشدها مع جلالته ، ومن أجل الاستحقاق العظيم وشهرة فضائله ، وأنه قد أعطاها لقبطان هرمز هذا الذي هو جدير بها . يقول ، بين الأشياء الأخرى : "صاحب العظمة ، قبطان هرمز ، أخبروني عن شهرتكم

وفضائلكم ، وعما تمتلكون من العلاقات الحسنة مع جيرانكم ، وكيف كرمتم في الوقت نفسه سفني وأحطموها بعنايتكم .

لقد ألزموني كثيراً لكي أرغب في صداقة جلالته في كل من وقت السلام أو الحرب ، وبين هؤلاء الذين تمت ولادتهم هنا ، وبين الأجانب ، قبطان ، أو نائب ملك ، أخبركم دائماً تتساويان عندي ، وبرجالكم بلغتم أعلى مكانة سمح بها الحظ والظروف" .

وفي العام نفسه (١٥٨٤م)

بعث نائب الملك رسالة إلى "ديوجو دي ألميدا" "Diogo de Almeida" ، "غوا" "Goa" ، في يوم الرابع والعشرين من شهر يوليو عام ١٥٨٤م ، وفيها أمر رسمي بتعيين "ديوجو دي ألميدا" ، مقيماً لدى وكالة "قلهات ومسقط" ، واضعاً في الاعتبار خدماته وأقدميته في العمل . "غوا" ، في يوم الرابع والعشرين من شهر يوليو عام ١٥٨٤م : (٣٩)

(٣٩) رقم الوثيقة والهامش.

أحداث عام ١٥٨٥م

صَدَر عن المجلس الكنسي الثالث لإقليم "غوا" "Goa" ، مرسوم فيما يتعلق بالمساجد ، والكنائس ، ومعابد اليهود في هرمز ، "غوا" ، في عام ١٥٨٥م : [٤٠]

الإجراء القانوني رقم ٢ ، المرسوم رقم ٣ .

المرسوم رقم ٣

لقد تم أيضاً إحاطة المجلس علماً بأنه مازال يُوجد معابد هندية ، ومساجد عرب ، ومعابد يهودية (سيناجوجز) في قعلة سيدنا الملك ومدينة هرمز ، مع عدد كبير من اليهود ، الذين ليسوا فقط من سكان البلاد الأصليين ، ولكنهم أجانب ، بالإضافة إلى رجال آخرين من عبدة الأوثان ، والطائفة العربية ، ويطلب المجلس من نائب الملك ، مراعاة للمرسوم المذكور ، أن يأمر بهدم المعابد ، وبطرد رجال دينهم ، وأن يُرغم جميع اليهود وبخاصة الأجانب على ترك المدينة بالقوة .

(٤٠) رقم الوثيقة والهامش.

يتم الإخبار عن هدم معابدهم ؛ نظراً للأذى الذي ألحقوه بالديانة المسيحية في تلك المدينة ، وأما بالنسبة للمساجد ، فإنه إذا لم يمكن إزالتها بشكل تام لسبب ما ، فإن المجلس يطلب من جلالته إزالة المسجد والمئذنة ، القائمين في وسط المدينة بالقرب من القلعة ، من ذلك الموقع .

حيث يتم في كل يوم لمرات عديدة ذكر اسم "محمد" (صلى الله عليه وسلم) بصوت عال ، معلناً الإساءة الكبرى لمشاعر المسيحيّين الذين يسمعون ويرون هذا ؛ وأنه لا يجب تقديم أيّة تحيات (سلام) أو احترام عام لمحمد (صلى الله عليه وسلم) المذكور في أي منطقة من أراضيه ؛ لأنه يُثير غضب المسيحيين كثيراً .

وفي العام نفسه (١٥٨٥م)

صَدَر عن المجلس الكنسي الثالث لإقليم "غوا" "Goa" ، مرسوم فيما يتعلق بالتآلف الذي يجب ألّا يوجد مع اليهود ، "غوا" ، في عام ١٥٨٥م : [٤١]

الإجراء القانوني رقم : ٢ ، المرسوم رقم : ١٥ .

أحيط المجلس علماً بأنه في مدينة "كوتشين" ، وفي هرمز ، وفي أماكن أخرى ، لم يتم تطبيق المرسوم رقم ١ لدى المجلس الأول الذي يُحَّرم الاتصال مع اليهود كما ينبغي أن يكون ، ولكنهم استأجروا منازل في داخل المدينة التي نتجت عنها بعض المضايقات لديننا المقدس .

لهذا السبب فهو يأمر بأنّه لا يجب على أي شخص مسيحيّ مهما كانت مكانته أو حالته أن يؤجّر منازل لليهود في داخل المدينة وفيما بين المسيحيين ، مهدداً إياه بدفع غرامة بمبلغ مائة "كروزادوس" ، وأنه تم

(٤١) رقم الوثيقة والهامش.

من سيدنا الملك تأكيد الأوامر المكتوبة الصادرة من قبل المرحوم نائب الملك ، و"الدون أنطونيو" (دي نورونها) في هذه المسائل .

الذي أمر بموجبها بأنه لا ينبغي لليهود أن يدخلوا أو يعيشوا في قلاع جلالته ومدنه ، وعندما يبدو من الضروري بالنسبة لهم لسبب ما أن يذهبوا إلى مدينة "كوتشين" ، أو إلى بعض الأماكن الأخرى ، فإنه من غير الممكن بالنسبة لهم أن يدخلوا أي منزل ، فيما عدا تلك المنازل الخاصة بالقديس ، والقبطان ، ورئيس القضاة ، ودار الجمارك ، والوكالة التجارية ، والأماكن العامة لدى السلطة .

وفي العام نفسه (١٥٨٥م)

بعث الملك رسالة إلـى نائب الملك "الدون دوارتي دي مينسيس" "D . Duarte de Meneses" ، "لشبونه" ، في يوم الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٥٨٥م ، ويذكر فيه ما بلغه عن هرمز : (٤٢)

مقتطفات للفقرات الثامنة ، والتاسعة ، والثالثة والعشرين :

٨- أبلغني "ماتياس دي البوكيرك" ، قبطان قلعة هرمز أن أغلبية الأربعمائة جندي الذين تم إرسالهم إلى تلك القلعة كانوا قليلي الخبرة دون فائدة ممكنة منهم ، وأن مائة وعشرين منهم كانوا على ظهور سفن "الغليون" لحماية السفن القادمة من إقليم السند ، والمشحونة بالبضاعة من أجل تلك القلعة .

كانت القلعة مهجورة بشكل تام ، ولذلك فقد حاول أن يجمع

(٤٢) رقم الوثيقة والهامش.

الجنود بداخلها (من أجل ذلك السبب ، أمر مرّة أخرى بإعادة إصلاح منازل لسكنهم ، ومنحهم علاوة مالية بمبلغ بارادوسين اثنين ونصف شهرياً ، وأن يتم دفع نفقات الأكل والمبيت إليهم) .

مع ذلك فإنه لم يستطيع إقناعهم بالإقامة هناك ، ولكي يحقق ذلك ، فإنه يطلب منّي أن أرسل الجنود الذين يحتاج إليهم من بين الرجال المسلحين الذين يبحرون من "البرتغال" ، والذين أعتقد أنهم سوف يكونون سعداء بالعيش في القلعة ، وأن أرسلهم إليه في الحال بمجرد أن يصلوا إلى تلك المنطقة .

بتلك الطريقة سوف يتم إمداد القلعة بشكل أحسن ، وسوف تمنع أية اضطرابات وأحداث شغب ، ولأن هذه مسألة بالغة الأهمية ، للأسباب التي ذكرها ، فإنه من الواجب أن ألزمكم بتطبيق العلاج الذي تحكمون بأنه الأكثر ملاءمة لخدمتي ولخدمة إلهنا .

٩- هو يبلغني أيضاً أن "نور الدين" نائب الملك في تلك المملكه ، عندما توفي ، ترك ابنا شرعياً في ريعان شبابه ، لديه طموحات كبيرة ، وهذا الابن يُسمى (دالاميكسا) وتم تعينه لكي يشغل منصب القضاء لدى جمارك القلعة بواسطة مرسوم من الكونت "دوم لويس دي أتيد" .

الآن ، توجد هذه (الوثيقة) في يدي شقيقه ، "ريس شرف" ، الذي أمره "فيرناو تيليس دي مينسيس" ، حاكم تلك الدولة بتسليمها ، وحيث إن ريس (دالاميشا) يعتبر طفلاً شرعياً ، فيبدو له أنه يوجد ضمن اهتماماتي أن آمر "ريس شرف" ، الذي يخدم الآن في منصب "قاضي/نائب ملك" ، أن يمنحه ما بين اثنين أو ثلاثة باردوس سنوياً من أجل نفقته الخاصة ؛ لأن

ريس (بيكساى) والدة ريس (دالاميشا) قد شكت إليّ في رسالة بأن ابنها تم حرمانه من ذلك المنصب بشكل تعسفي .

إنني أكتب لِكي أخبركم بأن تستمعوا إليها ، وأن تكتشفوا ما تريده ، وأكلفكم في هذه الحالة أن تفعلوا هذا ، وأن تبيّنوا لها العدالة الكاملة من خلال تزويد ابنها "ريس (دالاميكسا)" بأية حقوق يتم تخويلها له ، وبتلك الطريقة سوف أعتبر نفسي مخدوماً بصورة حسنة من قبلكم .

٢٣- بموجب التعليمات والأوامر التي أصدرتها من أجلكم لكي تتزودوا بها عندما غادرتم من هنا العام الماضي ، حملتم رسائل مني إلى ملوك إثيوبيا ، و"بلاد فارس" ، و"الصين" ، وقد كتبت إليهم أيضاً منذ سنوات ، وفي إحدى التعليمات الموجهة إليكم عهدت إليكم بالمهمة التي كان يجب عليكم أن تؤدوها ، بالنيابة عني ، مع هؤلاء الملوك ، التي تعني أن تبعثوا إليهم برسائل مع رسائلي ، بالأسلوب والطريقة التي تبدو ومناسبة لكي تقنعوهم بأن يفعلوا ما أحب أن يفعلوه .

على الرغم من أنني لم أتسلَّم منهم حتى الآن رداً واحداً على تلك الرسائل ، حسناً ، إنني (الآن) ألاحظ بأنهم بدأوا يعطون النتيجة المطلوبة ؛ لأن ملك بلاد فارس أرسل إليَّ سفيره عندما تسلَّم الرسالة الأولى ، وأعتقد بأنه يجب أن أكتب رسائل عديدة إلى هؤلاء الملوك الثلاثة كذلك هذا العام .

أترك القرار لكم لكي تسعوا في إرسالهم ، أو تؤخرونهم عندما تفكرون بأنه صار مناسباً ، (وبهذه الصورة) فإنكم تتبعون بطريقة واحدة أو بأخرى ما فهمتموه على أنه غرضي ونيتي في هذه المسائل .

وفي العام نفسه (١٥٨٥م)

بعث الأب "أليساندرو فالينيانو" "Alessandro Valinano" ، جمعية يسوع المسيح الإقليمية رسالة إلى الأب "كلوديو أكوافيفا" "Claudio Aquaviva" ، الرئيس العام لجمعية يسوع المسيح في "روما" ، "غوا" "Goa" ، في يوم السابع عشر من شهر ديسمبر ١٥٨٥م ، ويذكر فيها خضوع إثيوبيا إلى كنيسة روما : (٤٣)

مقتطف ، الفقرة الثالثة والثلاثون :

فيما يتعلق بالآباء في إثيوبيا ، فإنني لا أعرف ماذا يمكن فعله ، لقد مرَّ أكثر من عشرين يوماً منذ أن تسلمنا رسائل قادمة منهم ، وهم يقولون أن هؤلاء الذي لا يزالون على قيد الحياة هم في حالة جيدة ولكنهم يشعرون بالتعب وكبر السن ، وهؤلاء هم الأب "أنطونيو فيرنانديز"

---

(٤٣) رقم الوثيقة والهامش.

والأب "فرانسيسكو لوبيز" "Francisco Lopez" ويخاف كل منهما أن يترك وحيداً عندما يموت الآخر (أ) .

في هذا العام جاء إلى هنا رجل إيطالي يُدعى "جيوفاني باتيستا" "Jiovani Patista" (ب) عن طريق هرمز ، أعتقد من "كوزينزا في مملكة نابولي" ، ويبدو أنه رجل حسن السيرة ، جديرٌ بالاحترام .

وكان مرسلاً من قبل قداسة البابا "جريجوري" ، والكاردينال المشهور "دي ميديشي" "de Medici" (ت) ، لكي يناقش مع الملك خضوع إثيوبيا (إلى كينسة روما) من أجل رفاهية وسعادة ذلك الشعب ولمصلحة الديانة المسيحية بشكل عام ؛ لأنه يبدو أن قداسته لم يهدأ ، ولم يدخر جهداً لكي يساعد أرواحنا ، وتحمل هذا الرجل الصالح أخطار عديدة .

حيث تم قتل أحد رفاقه من قبل القراصنة في "بحر هرمز" ، وأصيب الآخر في يديه ، ويعود الآن إلى "إيطاليا" ، وهو نفسه كان جريحاً بصورة خطيرة ، وفقد كل ما كان يمتلكه ، بما فيها رسائله ، وعانى من مصائب عديدة .

لكن سيدنا المسيح أنقذه بأعجوبة وأحضره إلى هنا وهو على قيد الحياة ، وحتى الرسائل الأكثر أهمية قد تمّ استردادها بفضل اجتهاد ومثابرة قبطان هرمز (ث) .

(أ) الذي مات أولاً كان الأب أنطونيو فيرنانديز ، والذي تُوفي في شهر مايو ، عام ١٥٩٣م .

(ب) جيوفاني باتيستا بريتي ، الذي تم إرساله من قبل البابا جريجوري الثامن إلى الإمبراطور سارزا دينجل في عام ١٥٨٤م .

(ت) الكاردينال فيرناندو دي ميديشي .

(ث) ماتياس دي البوكيرك .

وفي العام نفسه (١٥٨٥م)
صَدَر عن "برنار لويس" "Bernard Luise" ، الأرشيف العثماني كمصدر لتاريخ بلاد العرب : [٤٤]

من بين الصعوبات الكلاسيكية التي يواجهها الطالب الذي يدرس تاريخ الشرق الأوسط الإسلامي – مقارنة برفاقه الذين يدرسون التاريخ الأوروبي – الافتقار إلى مواد الأرشيف .

في الوقت الذي تتوفّر رهن إشارة دارس العصور الوسطى كتلة من السجلات المركزية والمحلية والعامة والخاصة والسياسية والإدارية والقضائية والكنسية ، يتعيّن على المستشرق أن يعتمد في معظم الأحيان على المصادر الأدبية والآثارية ، وفي كثير من مجالات التاريخ تكون نتائجه نتيجة لذلك وفي كثير من الأحيان غامضة وعامة وهي في الأساس تقتصر على الحياة العامة والخارجية للمجتمعات والأفراد الذين يدرسهم الباحث .

---

(٤٤) رقم الوثيقة والهامش.

لا يعرف هذا الباحث إلا الأحداث والشخصيات الهامة بما يكفي لتحقيق إشارة عابرة أدبية ، وفقط من خلال الوسط العاكس للمصادر الأدبية ، وحتى الشخصيات العظيمة – فيما عدا استثناءات قليلة تظل باهتة وخطوطاً عامة تُضفي عليها الصفة الرسمية بينما – وفيما يتعلق بحياة الناس – ينبغي عليه أن يعتمد بشكل رئيس على التلميحات العرضية وشذرات من الأدلة .

وتوجد أعداد كبيرة من الوثائق الفردية المتفرقة ، والبعض منها في شكل نقوش ، والبعض الآخر مقتبس في نصوص سجلات رصد الأحداث حسب التسلسل الزمني .

فقط ، ولفترة واحدة بعد ظهور الإسلام توجد مجموعة من الوثائق الأصلية الهامة ، وقد أدى الضوء الذي ألقته على الفترة التي تنتمي إليها إلى تعميق الظلام المحيط .

قد فرضت الكتابات المدونة على ورق البردي المصري عن فترة الإسلام المبكرة إعادة كتابة معظم تاريخ أيام الخلافة الأولى ، حسبما سجلها مسجلو الأحداث حسب تسلسلها الزمني والقضاة ، ومع ذلك ، فإن الكتابات المدونة على ورق البردي ليست أرشيفاً بالمعنى الحقيقي للكلمة ، وهي مجموعات تصادفية من الوثائق تم اكتشافها عن طريق الصدفة ، وتوزيعها على نحو عشوائي ومن دون تماسك خلاف التماسك الذي يفرضه عليها المؤرّخون .

لا يتمّ تجميع الأرشيف لأغراض تاريخية بل إدارية ، ويكّمن الكثير من قيمتها في استمراريتها وتماسكها ، وعندما لا توجد المؤسّسة التي

يتمّ تجميع الأرشيف لاستخدامها ، تتعرّض الأرشيف ذاتها للإهمال وتتشتّت وتتلف في خاتمة المطاف .

إن وثائق الأرشيف الكثيرة الموجودة على نحو متفرّق لها قيمة تاريخيّة عظيمة ، ولكنها لن تكون أبداً كقيمة مكتب سجلات حقيقية محفوظة بالشكل والترتيب الذي يتمّ استخدامها فيه أساساً .

قد بقيت دول المصدر الوسطى في غرب أوروبا وتطورت لتصبح دول أوروبا الحديثة ، وظلت أرشيفاتها سليمة في كثير من الأحيان .

قد تعرضت دول الشرق الأدنى خلال العصور الوسطى - باستثناء واحدة - للتدمير وتلاشت وتبددت أرشيفاتها وضاعت بعد أن انتهت إمكانية الاستفادة منها لأغراض غرض .

يتمثل الاستثناء الوحيد المشار إليه في الإمبراطورية العثمانية ، إلى أن انتشر النفوذ الأوروبي والوسائل الإدارية ، كانت السجلات العثمانية هي الوحيدة التي بقيت سليمة حتى اليوم ، وربما كانت لفظة "سليمة" أقوى من اللازم ، وكان من المحتم أن تكون للاضطرابات والحروب والثورات ، التي حدثت في السنوات الأخيرة من عهد الإمبراطورية والسنوات الأولى للجمهورية ، آثارها ، وقد ضاعت أو تلفت مجموعات كثيرة من الوثائق وتبعثر البعض منها أو تعرض لأضرار .

بيد أن ملايين الوثائق التي ظلت باقية تشكِّل واحداً من أغنى مصادر تاريخ الشرق الأدنى خلال السنوات الخمسمائة الماضية .

لمدة طويلة من الزمن - وعلى الرغم من معرفة أن الأرشيفات العثمانية موجودة - ظل الوصول إلى تلك الأرشيفات صعباً بالنسبة

للعلماء ، وحتى تاريخ "تركيا" ذاتها كتبه مؤرخون أوربيون وأتراك مع تجاهل شبه كامل لهذا المصدر ، وقد سُمح للمؤرخين الرسميين الأتراك بالطبع بالاطلاع على الأرشيف .

وقد نشروا على نحو متكرر النصوص الكاملة للوثائق في سجلاتهم للأحداث حسب تسلسلها الزمني ، ولكن هذه النصوص كانت في العادة بيانات عامة أو سياسية ولا تشكل بأي حال استغلالاً لمواد الأرشيف بالمعنى الحديث .

يبدأ "اكتشاف" الأرشيفات العثمانية من فترة الثورة في عام ١٩٠٨م عندما تم تكوين جمعية تاريخية عثمانية كان من بين أهدافها المعلنة دراسة ونشر وثائق الأرشيف ، واستعرضت مقالة في العدد الأول من "جريدة الجمعية" ، كتبها "عبد الرحمن شريف" – وهو المؤرخ الرسمي ورئيس الجمعية ، حالة الأرشيف واقترحت خطة عمل [أ] .

خلال السنوات التالية ، نشر عدد من العلماء الكثير من الوثائق المختارة في جريدة الجمعية وغيرها ، وبينما تركت طريقة النشر في كثير من الأحيان الكثير الذي ظل مطلوباً ، إلا أن الوثائق التي جرى نشرها على ذلك النحو كانت ذات أهمية كبرى ، سواء من حيث جوهرها أو

(أ) "تاريخي عثماني إنجوميني مجموتاسي" ، ١٩١١م ، ص ٩ – ١٩ و٦٥ – ٩٦ . انظر أيضاً بيه ، وينك "أرشيف تركيا ، بيزنطة ، ١٣ ، ص ٦٩١ – ٦٩٩ ، وفي عامي ١٩٠٧ – ١٩١١م ، عمل ئي . كرامسون – وهو ، حتى الآن ، العالم الغربي الوحيد الذي أجرى بحثاً نظامياً في الأرشيف العثماني وعمل على سجلات اسطنبول وقدم إفادات حول تصنيفها ، وقد توفي في عام ١٩١١م من تسمم في الدم أصابه خلال عمله .

لكونها نماذج لكنوز لم تمسها يد بعد ، وفي الوقت ذاته ، كانت هنا بداية للمهمة الشديدة الأهمية المتعلقة بالمحافظة على السجلات وفهرستها .

إن فترات الحرب وما بعد الحرب وتغيير النظام والعاصمة أدى إلى تغيير للأسوأ ، ونتج عن فترة إهمال بيع مائتي بالة من السجلات المالية إلى مصنع ورق بلغاري باعتبارها أوراقاً تالفة ، ونتيجة للفضيحة التي أعقبت ذلك استعيد جزء من المواد ، وكان الأكثر أهمية على الأرجح هو أن الحكومة التركية بدأت تُولي مشكلة الأرشيف أهمية واضحة وجادة ، ومنذ ذلك الوقت ، تحقق تقدم مذهل .

كثير من المخزونات المبعثرة داخل عدة مبانٍ قديمة في أسطنبول تم تجميعها في مجموعات مركزية داخل المباني الجديدة الرائعة ، مع توفير العناية السليمة للمحافظة عليها وصونها ، وكانت هناك بداية جيدة لتصنيفها وفهرستها [أ] .

على الرغم من أن سنوات كثيرة ستمر قبل إنجاز العمل ، إلا أن العمل قطع شوطاً بعيداً بما يكفي للسماح باستغلال جميع فئات المواد ، وكان كتالوج واحد - يتعلق بمجموعة القصر - قيد النشر ، وتم نشر كمية كبيرة من الوثائق ودراستها خلال السنوات الأخيرة بواسطة العلماء والأتراك .

علاوة على الأرشيف المركزي في "إسطنبول" ، كانت هناك بداية أخرى أيضاً بالنسبة للأرشيفات المحلية في جميع أنحاء البلاد .

(أ) دعت السلطات التركية في ١٩٣٦ - ١٩٣٧م العالم المجري ، بروفسر "إل . فيكيت" ليقدم لها النصح في مجال التصنيف الجديد للأرشيف . انظر (إل . فيكيت) "أرشيف ميسيليلري" ، وترجمة من المجرية إلى التركية طيب غوكيبلجين في عام ١٩٣٩م .

لم يكن "القاضي" في النظام الإداري العثماني القديم قاضياً فقط ، بل كان الإداري العام لمنطقته أيضاً ، وقد جرى حفظ سجلات مكاتب القضاة في كثير من البلدات الإقليمية ، وتشكل مصادر لا تُقدر بثمن لكل جانب تقريباً من جوانب الحياة في المجتمع ، ويجري الآن تجميعها في عدد من المراكز الإقليمية لتكون بمثابة أرشيفات إقليمية ، وبدأت الفهرسة وتم طبع ودراسة بعض الوثائق [أ] .

على مدى ٤٠٠ عام ظلت البلدان العربية خاضعة لدرجات متفاوتة من الهيمنة أو السيادة العثمانية ، ولذلك فمن الطبيعي أن يتناول جزء كبير من الوثائق المتضمنة في الأرشيفات العثمانية شؤون هذه البلدان ، ولكن ، وفي معظم الأحيان ، اهتم العلماء الأتراك - الذين نالوا وحدهم حتى الآن حق الاطلاع على هذه الوثائق - بشكل أساسي بالتاريخ التركي ، وتناولوا في بعض الأحيان شؤون البلدان العربية [ب] .

إن الإيضاحات التالية - التي تستند إلى دراسات في أرشيفات "إسطنبول" خلال عام ١٩٥٠م ، يمكن أن تعطي فكرة عن المواد المتوفرة [ت] .

(أ) انظر على سبيل المثال - الكتابات المختلفة لـ "إم . جاغاتاي أولوجاي استناداً إلى أرشيف مانيسا ، وبالنسبة للتاريخ العربي فإن أرشيفات المراكز الجنوبية التركية مثل "دياربكر" و"غازيانتب" توفر مادة مفيدة ولا شك ، ومن الممكن أن تكون هناك أرشيفات محلية مماثلة موجودة حتى الآن في الدول العربية .

(ب) ولكن انظر سيناسي ألتونداغ "كفالة محمد علي باشا إشياني في مصر ميسليسي ، أنقرة ، عام ١٩٤٥م ، وطيب غوكيبليجين ، قادرسبيلي لبنان ميسليسي في دورزيلر ، بيليتين ، ١٠ ، ١٩٤٦م ، ص ٦٤١ - ٧٠٣ .

(ت) أود أن انتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكري لمدير موظفي الأرشيف على لطفهم وتعاونهم الصادق .

إن المجموعات التي يُرجّح أن تكون ذات قيمة للمؤرخ هي كالتالي :

(١) **أرشيف السراي** : وهي مجموعة سجلات محفوظة في "سراي توبكابي" ، وقد بدأ العمل في إعداد فهرس مواضيع أبجدي بتوجيهات من "باي طاشين أوز" قبل الحرب ، وظهر مجلدان يغطيان حتى "هانجرلي لي بيزاد" [أ] ، وأوقفت الحرب العمل ، ولكن استأنفه الآن "باي أم . جاغاتاي أولوجاي" ، ويمكن توقع ظهور مجلدات أخرى .

إن نظرة خاطفة على هذا الفهرس ستوضح نوع المادة المحفوظة داخل القصر ، وبالإضافة إلى وثائق البلاط ، تضم المجموعة مراسلات مع الولايات بشأن أمور تهم الأسرة الإمبراطورية والأسس الإمبراطورية .

(٢) **سجلات الباب العالي** : وهذه سجلات مكتب الوزير الكبير والديواني "هومايون" ، أي - ولغالبية الأغراض ، الحكومة العثمانية ، وقد أضيف إليها الكثير من السجلات المالية التي كانت محفوظة على نحو منفصل سابقاً .

بالنسبة للجزء الأول من الفترة العثمانية يتمثل المصدر الرئيس في ٢٠٣ مجلدات من "موهيمي دفتري" -دفتر الشؤون العامة) الذي يمتد من ٩٦١هـ/ ١٥٥٣ - ١٥٥٤م إلى ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ - ١٨٨٣م [ب] ، وهو سجل يومي لمراسلات يحتوي على نصوص رسائل صادرة من جميع الأنواع .

(أ) أرشيف ميلافوزو ، الجزء "١" ، إسطنبول ١٩٣٨م ، الجزء "٢" ، ١٩٤٠م .

(ب) ربما تظهر مجلدات أقدم ، وقد تم العثور مؤخراً على مجلد مفرد يغطي العامين الهجريين ٩٥١ - ٩٥٢ في السراي (انظر النشرة ، ٥ ، ١٩٤١م ، ص ٦٣٨) ، وهناك ثغرات من وقت لآخر في السلسلة .

وترد النصوص في ترتيب على أساس التسلسل الزمني دون أي تصنيف - وبالنسبة للستين مجلداً الأولى تم إعداد ملخصات ويجري إعداد فهرس مواضيع أبجدي للمجلدات من ٦١ فصاعداً ، وإن جزءاً كبيراً من الرسائل موجه إلى المسؤولين العثمانيين والآخرين في البلدان العربية في "آسيا وإفريقيا" (أ) .

مع مرور الزمن بدأ عدد من المجموعة المنفصلة يتعامل مع الأمور المتضمنة سابقاً في دفتر الشؤون العامة ، ومن عام ١٠٥٩ إلى ١١٥٥هـ (١٦٤٩ إلى ١٧٤٢ - ١٧٤٣م) يجري تناول الشكاوى الواردة من الولايات والأحكام الصادرة رداً عليها في دفتر الشكاوى (شكاية دفترلي) ، ولا تزال هذه المجموعات مسجلة حسب التسلسل الزمني الصرف .

ولكن ، واعتباراً من عام ١١٥٥ إلى ١٣٠٦هـ (١٧٤٢ - ١٧٤٣م إلى ١٨٨٨ - ١٨٨٩م) تم تقسيمها فرعياً بشكل جغرافي إلى مجموعات إقليمية منفصلة ، تُعرف باسم دفتر الأحكام (أحكام دفترلي) ، وتشكل دفاتر الشكاوى والأحكام معاً ٥٣٠ مجلداً ، وتتضمن الأحكام المجلدات التالية عن البلدان العربية :

"الشـــام" - ٩ مجلدات/ ١١٥٥ - ١٣٢٦هـ (١٧٤٢-١٧٤٣م إلى ١٩٠٨م)

(أ) وتظهر أول صورة طبق الأصل منشورة لدفتر الشؤون العامة في :

Halil Inalcik, Osmanli - Rus rekabetinin mensei ve Don - Volga Kanali tesebbusu (1569), Beueten, 12, 1948, PP . 349 - 402 .

حلب - ٩ مجلدات/ ١١٥٥ - ١٢٦٦هـ (١٧٤٢-١٧٤٣م إلى ١٩٠٨ - ١٨٥٠م)

"ديار بكر" - ٩ مجلدات ١١٥٥ - ١٢٩٢هـ (السابع عشر٤٢- السابع عشر٤٣ إلى ١٨٥٠م)

"الجزائر والرقة" -/٢٥ مجلداً ١١٥٥ - ١٢٩٢هـ (١٧٤٦-١٨٧٥م)

هناك مجموعة شؤون عامة سرية خاصة تغطّي الفترة من ١١١٩ إلى ١٣٣٣هـ (١٧٠٧ - ١٧٠٨ إلى ١٩١٤ - ١٩١٥م) .

المجموعة الأخرى ذات الأهمية المباشرة للتاريخ العربي هي مجموعة "جزية دفترلري" (دفتر الجزية) والتي تتعلق بالجزية التي يدفعها غير المسلمين ، وتأتي من السجلات المالية ، ويصل عدد مجلدات هذه المجموعة إلى ٤١٨ مجلداً ، وتغطي السنوات من عام ٩٥٨ إلى ١٢٥٥هـ (١٥٥١ إلى ١٨٣٩ - ١٨٤٠م) ، وهي مقسمة فرعياً حسب الولايات .

المجموعات الأخرى للدفاتر ذات الأهمية المحتملة هي :

(١) دولي أجنبي دفترلري (دفاتر الدول الأجنبية) - وتُعنى هذه بالدول الأجنبية ، ولا سيما الشؤون القنصلية والتجارية - ١٠٦ مجلدات ، حسب الدول ، من عام ٩٧٥ إلى ١٣٣٢هـ (١٥٦٧/ ١٥٦٨م إلى ١٩١٣/ ١٩١٤م) .

(٢) "نامي هومايون" دفترلري - الأمور السلطانية - ١١١١ إلى ١٣١٣هـ (من ١٦٩٩ - ١٧٠٠م إلى ١٨٩٥ - ١٨٩٦م) .

(٣) مقتضى دفترلري - أحكام من الإدارة القانونية بشأن الأمور الداخلية والخارجية - خمسة وثلاثون مجلداً ، ١٢٨٤ إلى ١٣٣٠هـ (١٨٦٧م/٨ إلى ١٩١١م/٢) .

(٤) "كيليس" دفترلري - أماكن العبادة الخاصة بغير المسلمين ، مع صكوك تأسيس وبيانات تفصيلية - سبعة مجلدات ، عام ١٢٨٥ إلى ١٣٤٠هـ (١٨٦٨م/ ٦ إلى ١٩٢١م/ ٢) ، وبالنسبة للفترة من عام ١١٢٥ إلى ١٢٨٥هـ (١٧١٣ إلى ١٨٦٨م/٩) توجد قائمة بالمراجع الخاصة بالوثائق ذات الصلة في دفاتر الشؤون العامة .

بالإضافة إلى هذه ومجموعات أخرى من الدفاتر توجد كتلة الوثائق الهائلة (أوراق) والتي تجمع بين خط الهومايون والإيضاحات غير النظامية والمحاضر ، وقد خضع جزء صغير للغاية منها للفهرسة أو الفحص ، وهناك ثلاثة تصنيفات راجعة إلى "علي أميري" معلِّم "جوت وابن الأمين" :

التصنيف الأول مرتب حسب التسلسل الزمني ، ومنظم طبقاً لعهود السلاطين من "عثمان إلى عبد المجيد" ، ويتألف من واحد وستين رزمة .

أما التصنيفان الآخران فهما مرتبان حسب الموضوعات ويحتويان على أربع وثلاثين وثمان وعشرين رزمة على التوالي [أ] ، وهذه أيضاً

(أ) التصنيفات التي توجد لها ترجمات مؤقتة هي : جودت - العدلي والعسكري والبحري والبلدية والداخلية وسك العملة (الضربخانة) والأوقاف والولايات الممتازة (وهي التي تخضع لإدارة أجنبية أو ذاتية مثل مصر ولبنان وقبرص) والخارجية الاقتصاد والتعليم (المعارف) والمالية والأشغال العامة والصحة والسراي والتيمور والضبطية (الشرطة) .

تصنيفات خط الهومايون من "مصطفى الثالث" إلى عام ١٨٣٩م و"غيرادس" (Irades) من عام ١٨٣٩ إلى ١٩١٨م .

منذ عام ١٩٣٦م يجري إعداد تصنيفات جديدة ، من بينها تصنيف وثائق فترة التنظيمات ، وتصنيف آخر لسجلات من قصر يلدز تغطي عهد "عبد الحميد الثاني" .

(٣) التابو دفترلي وتعرف أيضاً بـ "دفتر الخاقاني" [أ] : ويشمل هذا مسوحات تفصيلية لولايات الإمبراطورية ، وتعتبر حتى الآن المجموعة المتاحة أكثر من كل المجموعات الأخرى للاطلاع عليها .

هذا الدفتر مصنَّف على نحو جيد ، ويوجد حالياً في مباني الأرشيف الرئيس مع أراشيف الباب العالي .

بكل ولاية من ولايات الإمبراطورية مجموعة دفاتر تبدأ عادة بفترة الاستحواذ على الولاية أو - في حالة الولايات القديمة - بمنتصف القرن الخامس عشر ، وتاريخ الدفتر الأخير هو عام ١٢٩٠هـ (١٨٧٣- ١٨٧٤م) .

في كثير من الأحيان تبدأ الدفاتر بـ "قانونام" - وهو تدوين للقوانين

ابن الأمين - العدلية (العدل) والعسكرية والبحرية والداخلية والمسكوكات والأوقاف والخارجية والأنساب وخط هوكايون والخلعات والمالية والمحررات الخصوصية (المراسلات الخصوصية) والامتيازات والمخلّفات والمستدعيات والمعادن والأشغال العامة ، والصحية والسراي والشكايات (الشكاوى) والتوجيهات (التعيينات) والتيمار والزعامة .

(أ) لا يزال الاسم الأول مستخدماً الآن ، وكان المكتب الذي تأتي منه السجلات يعرف في السابق باسم (دفتر خانة) وكان يوجد في الميداني مقابل مسجد السلطان أحمد ، وتحت رئاسة "أمين الدفتر" والسلطة العليا لـ "النيشانجي" ، ضم فرعاً منفصلاً للإدارة جنباً إلى جنب مع ديوان هومايون ومكتب المال .

والأعراف المالية للولاية ، وفي الولايات المفتوحة يكون عادة تدويناً للاستخدام قبل العثماني مع التعديلات التي ترى حكومة السلطان إدخالها مناسباً ، وهذه المدونات وثائق عملية صادرة كموجهات للاستخدام الإداري ، وهي متميّزة تماماً عن تعاليم الشريعة الإسلامية .

كما هي مدونة في أعمال الفقهاء ، وإن الطابع العثماني المحافظ يجعلها مصدراً ثميناً للفترات السابقة ، وتحفظ القانونامات السورية الكثير من الاستخدام المملوكي ، وفي كثير من الأحيان مع إشارات إلى مراسيم مملوكية محددة .

تعطي قانونامات شمال "بلاد ما بين النهرين وشرقي الأناضول" دليلاً فريداً على ممارسة "العقويونلو" .

لا سيما بشأن تشريع "أوزون حسن" ، وقد تمّ نشر قلة معزولة من القانونامات في جريدة الجمعية التاريخية العثمانية وغيرها (أ) ، ولكن التقييم السليم لهذا النوع من المواد يبدأ في ١٩٤٥م ، مع نشر البروفسر "عمر لطفي برقان" ، من كلية الاقتصاد في "أسطنبول" ، مجموعة من ١٠٧ قانونامات من جميع أنحاء الإمبراطورية ، وعلى الرغم من أن هذه تمثل جزراً واحداً فقط من العدد الموجود ، إلا أنها تعطي مرشداً ثميناً إلى هذه المواد ومحتوياتها .

يوجد الجزء الأعظم من "تابو دفترلري" في أرشيفات "إسطنبول" ؛ حيث يوجد ١,٢٧٠ مجلداً محزّماً تغطي معظم ولايات الإمبراطورية ،

(أ) من أجل الحصول على قائمة انظر مقالة ديني "تيمار في دائرة معارف الإسلام" وقد تمت دراسة عدد من القانونامات في كتاب جيه . فون هامر .

والمجموعة ليست كاملة بأي حال ، ولا سيما في الفترة الأخيرة ، والتي يبدو أن غالبية الدفاتر الباقية تم نقلها منها إلى أنقرة حيث يجري حفظها في "Tapu ve Kadastro Mudurlugu" ولا تزال مستخدمة في الحكم في قضايا الأراضي في تركيا وفي الولايات التابعة لها .

ولم يُسمح لي بالاطلاع عليها ، ولكن يبقى في "إسطنبول" ما يكفي لتمكين الدارس من رسم صورة تفصيلية للإمبراطورية فيما يتعلق بالسكان وإقطاعة الأرض والإيراد للقرنين الخامس عشر والسادس عشر وبدايات القرن السابع عشر .

من الطبيعي أن يكون السجل أكثر معلومات عن "الأناضول والبلقان" من الولايات العربية الأبعد عن العاصمة ، والأقل خضوعاً للحكم العثماني المباشر ، وتتوفر مواد تفصيلية عن "سوريا وفلسطين" فقط ، وأما "العراق" - الذي قام فيه حكم "السالياني" [أ] وساد فيه حكم غير مباشر لاحقاً ، فالمواد المتوفرة عنه هزيلة في حين تم استبعاد أي معلومات عن "شبه جزيرة العرب ومصر وشمال إفريقيا" الخاضعة لأنظمة الحكم الذاتي المحلية .

تنقسم الدفاتر إلى ثلاثة أنواع رئيسة :

(أ) مفصَّل - وهي الأكثر إثارة للاهتمام من غيرها بكثير والأغلى قيمة ، وهي تبدأ عادة بالفرمان الذي يأمر بجمعها ، ويليه قانونام يوضح بالتفصيل الممارسات واللوائح المالية الخاصة بالولاية ، وكان أول هذه

(أ) أي : الولايات التي يتلقي الحاكم فيها راتباً سنوياً ثابتاً بدلاً من أن يحصل فيه على "خاص" .

الدفاتر هو الذي يكتب عادة بعد فتح الولاية مباشرة ، ويكون عادة تدويناً للإجراءات القائمة ، وتوضح الدفاتر اللاحقة التغييرات التي أدخلها العثمانيون ، وتوجد في بعض الدفاتر أيضاً مقدمات وجداول المحتويات وخلاصات نظامية للبيانات التي تضمها هذه الدفاتر .

بعد المادة التقديمية تأتي البلدة الرئيسة في الولاية ، على أساس الأحياء (المحلات) مع اسم كل رب أسرة ، وتنقسم الأحياء في بعض الأحيان إلى شوارع (زقاق) ، ويُشار(أ) إلى النصارى واليهود – وفي بعض الأحيان إلى العناصر الأخرى (مثال جنود المماليك والأكراد والتركمان) باعتبارهم أشخاصاً معفيين من الضريبة .

أيضاً (مُعفى) وتحديداً الأئمة والمعضدين والكتبة والأشراف والمكفوفين والمجانين والمعاقين ، ويتم توضيح كل منزل على أنه خان أو مجرد ، ويشير الأول إلى منزل رجل متزوج ، ويضم وحدة مالية (ب) ، ويشير الثاني إلى أعزب لا يشكل جزءاً من خان والده ، ويعتبر كياناً مالياً منفصلاً ، وتكون هناك قائمة بالأديرة وبأسماء شاغليها ، وينتهي سجل البلدة ببيان ضرائبها ومكوسها ورسومها الأخرى ، مع بيان كل

(أ) وبالتالي ، ففي فلسطين ، هناك الأحياء التركمانية في غزة والرملة والأحياء الكردية في غزة والخليل وصفد ، وينقسم النصارى واليهود على نحو متكرر إلى طوائفهم المتعددة (أرثوذكس وأقباط وأرمن ولاتينيين إلخ والسفارديم والاشكنازي والشرقيين والسامريين إلخ) .

(ب) يمكن الحصول على فكرة ما عن حجم الأسرة في مدينة ما في العصور الحديثة من "الغزالي" ، الذي يعطي لكل حي من أحياء حلب عدد المنازل (البيوت) وعدد الأشخاص ، وكان متوسط عدد الأشخاص في المنزل في الـ ١٠٧ أحياء يبلغ ٨,٣ شخص ، وينبغي أن تكون مقارنة البيانات الواردة في المفصل عن النصارى واليهود مع الأقسام المتوافقة في الـ "جزي دفترلري" ؛ حيث يتم تقديم معظم المواد بشكل مختلف – مفيدة وموضحة .

بند بأنه خاص بالسلطان ، وخاص بالحاكم ، أو هو وقف وبيان الخاص الإمبراطوري الآخر أو خاص الحاكم في البلدة ، في شكل بساتين وعدد من قطع الأراضي (الأراضي) .

يتعلق باقي الدفتر ببقية الولاية حسب النواحي (الناحية)(أ) ، وتنقسم كل ناحية إلى قرى ، ولكل واحدة قائمة بأرباب الأسر ، وبيان المدة (خاص السلطان أو خاص الحاكم أو الزعامة أو التيمار أو الوقف) ، وبيان الضرائب حسب العناوين مع المجاميع .

في "سوريا" تكون معظم القرى إما ديموس أو قسم(ب) ، وفي الأولى يتم بيان الإيرادات في شكل أموال ، وفي الأخيرة يتم بيانها عينياً مع المقابل النقدي .

يختلف نظام التصنيف من ولاية إلى أخرى ، وفي بعض الولايات يكون أساس التصنيف جغرافياً ، وتكون المدة شبه تصنيف ، وفي ولايات أخرى يكون التصنيف الرئيس إلى خاص وتيمار ... إلخ ، مع شبه تصنيف جغرافي في كل مجموعة .

من اللافت للانتباه أن نلاحظ أن في دفاتر الموازية من تواريخ مختلفة تظهر القرى عادة في ترتيب مختلف داخل الناحية ، الأمر الذي يشير إلى أن دفتراً جديداً انطوى على لجنة تسجيل جديدة بمسار مختلف ، بدلاً من تعديل بسيط لدفتر سابق .

(أ) إن "الغازة" – والتي تنتمي لنظام ترتيب مختلف – نادراً ما تظهر ، وربما تصادفت مع الناحية .

(ب) بالنسبة لهذه الاصطلاحات انظر إيه . ان . بولياك "الإقطاع في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، ١٢٥٠ – ١٩٠٠م ، لندن ، ١٩٣٩م ، ص ٤٧ – ٤٨ و٦٧ .

اشتمل المفصل أيضاً على قوائم بقبائل الولاية ، جرى التعامل معها بالطريقة ذاتها ، وكانت عمليات تحديث الدفاتر تُجرى على فترات متكررة ، تصل في كثير من الأحيان إلى خمس سنوات ، ولذلك فإنها تمثل سجلاً تفصيلياً للتغييرات التي حدثت .

بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه ، المعروف باسم "مفصل تحرير دفتري" ، هناك مفصّلات الملوك والوقف التي تحتوي على بيانات تفصيلية بالأرصدة وملكياتهم والإيرادات .

تعطي دفاتر الوقف قوائم كاملة للأوقاف الدينية والخاصة مع نصّ أو ملخّص صك التأسيس وبيان الإيرادات والمصروفات .

تعود معظم الأوقاف "السورية والفلسطينية" إلى فترة المماليك ، وتعطي سجلات أوقاف القدس تفاصيل بعض أوقاف "صلاح الدين" بما في ذلك أوقاف خانقاه ومدرسته ومستشفاه في المدينة . (انظر اللوحة ٩) .

(ب) إجمال - إن "دفتري إجمال" ولاية ما هو ملخص للمفصل مع حذف أسماء السكان ، وإعطاء الضرائب كمبالغ مقطوعة فقط لكل وحدة إقليمية . (انظر اللوحتين ٧ و٨) ، ويمكن أن يشمل جميع فئات العقارات في الولاية ، ولكنه يقتصر في كثير من الحالات على واحد أو اثنين منها) ، ولذلك فهناك إجمال خاص وتيمار ووقف وملك . في حين - كما يحدث كثيراً - وعند فقدان مفصل ، يصبح الإجمال المتوافق مصدر معلوماتنا الرئيس .

على أي حال ، وعلى الرغم من أن الإجمالات تضيف القليل للمفصلات - التي تستند إليها - إلا أنها مفيدة لسببين :

(١) عندما يجري انتقال التيمار يسجل الإجمال في بعض الأحيان ، تاريخ وظروف الانتقال من جهة إلى أخرى .

(٢) وهي تعطي بعض المعلومات مثل القيم الإجمالية للخاص والأوقاف والتيمارات بشكل يسهل التعامل معه بدرجة أكبر .

يجري تصميم المفصل والإجمال عادة للواء (سنجك) وفي اللواءات الأكبر مساحة مثل "حلب ودمشق" ، فإنها تشمل في كثير من الأحيان جزءاً واحداً فقط من اللواء ، بينما في حالات اللواءات الصغيرة مثل "القدس وغزة" يجري في كثير من الأحيان ضمها في مجلد واحد .

في جميع الدفاتر التي شاهدتها ، كانت الإيرادات توضح بالـ "أقشي" (أسبرز) .

(٤) روزنامشي وديرست – وهاتان على التوالي جريدتا الـ "berats" ذات الصلة بالإقطاعات والسجلات التقريبية واليومية للمعلومات الواردة ، وتكمن القيمة الرئيسة للأخيرتين في السجلات التي تحتويانها في بعض الأحيان بشأن المصروفات الإدارية .

كلمة أو اثنتان عن شكل مادة الدفاتر ، وهي طويلة وضيقة ويصل طولها إلى حوالي قدمين ، وتصل في كثير من الأحيان إلى عدة مئات من الصفحات ، وتكون غير مرقمة في معظم الأحوال ، وهي في معظمها مكتوبة بالسياقة ، وهو خط مألوف في الوثائق المالية العثمانية .

وكان مفيداً في تحقيق هدف السرعة والسرية ولا يزال يحقق بعض

النجاح في تأمين الثانية ، واللغة مزيج من الرطانة المكتبية – أي خليط من العربية والفارسية والتركية ، بنسب تختلف من ولاية إلى أخرى ، وفي البلاد العربية – وكما هو متوقع – ترتفع نسبة اللغة العربية .

تحمل بعض الدّفاتر تاريخاً ، ويحمل الكثير منها اسم السلطان الحاكم في ذلك الوقت ، ويمكن تأريخ دفاتر أخرى خلال سنوات قليلة بأدلة داخلية ، وحالة الصون جيدة بشكل عام ، ولكن الكثير من الدفاتر بها أجزاء مفقودة ولا سيما في البداية .

تأثرت قلة من الدفاتر بالرطوبة والديدان ، ولكن الغالبية العظمى بحالة جيدة ، وحتى الدفاتر التي تعرضت لأضرار يمكن قراءتها في معظم الحالات .

هناك ثغرات في دفاتر "الطابو" (Tapu) ، فقد تم استبعاد المناطق التي لم تكن تخضع للحكم المباشر ، ولا تتضمن الدفاتر أي إشارات إلى تلزيم إيرادات أراضي التاج ، ولكن قيل ما يكفي لتوضيح أن دفاتر "التابو" مصدر لقيمة فريدة بالنسبة للبلدان العربية أو لبقية أجزاء الإمبراطورية العثمانية .

ويمكن متابعة التطور الاقتصادي والسكاني إلى حد لا يضاهي في الشرق الأوسط حتى فترات قريبة ، في حين أن الطبوغرافيا الإدارية والإدارة ذاتها إلى حد ما يمكن تتبعها بتفصيل كبير .

قد تحدثنا من قبل عن قيمة القانونامت (مدونات القوانين) بالنسبة لتاريخ المماليك ، فقوائم مالكي التيمار وتعداد تيماراتهم بعمليات نقل مؤرخة تلقي ضوءاً كثيراً على مشاركة ضباط المماليك السابقين

في النظام العثماني ، وستكون قيمة دفاتر الأوقاف الدينية والأوقاف الخاصّة بالنسبة للمؤرخ الاقتصادي واضحة .

قد كانت الفترة العثمانية في التاريخ العربي إلى الآن الأكثر غموضاً وتعرّضاً للإهمال ، واستناداً إلى غنى المواد في الأرشيف التركي ، يجب أن يتحوّل مع مرور الوقت إلى واحد من أفضل الأرشيفات المعروفة .

ملحق

تحتوي القائمة التالية على جميع دفاتر الـ Tapu التي تمكّنت من العثور عليها في البلدان العربية ، وقد عرضت لكل منطقة الدفاتر المؤرخة أو القابلة للتأريخ بترتيب حسب التسلسل الزمني للأحداث ، تليها الدفاتر غير المؤرخة بترتيب تصاعدي لأرقام تصنيفها ، وعندما يكون هناك لواءان ، أو أكثر ، مرتبطان معاً في مجلد واحد - كما يحدث في كثير من الأحيان - أعطيت مراجع متقاطعة .

وبالنسبة لتلك المتعلقة "بطرابلس وفلسطين" ، فسيتم بحثها بشكل أكثر استفاضة في دراساتي القادمة مع هاتين المنطقتين [أ] .

(أ) يمكن العثور على مواد أخرى خاصة بالتاريخ العربي في دفاتر الولايات الحدودية بجنوب تركيا . عينتاب ٨ دفاتر ، أضنة ١٠ ، أورفا ٣ ، عُزير ٤ ، ديار بكر ١٠ .

العراق	رقم	التاريخ		
الموصل	الدفتر			
(١)	١٩٥	٩٤٦/١٥٣٩- ١٥٤٠	٧٥ورقة	مفصل لواء الموصل ، مع قانونام . يبدأ الدفتر بقائمة بالموظفين في اللواء : الحاكم وموظفو الحاكم والقضاة إلخ، ويضم بلدة الموصل وتليها بلدات وقرى وقبائل أخرى وينتهي بقائمة بالأوقاف .
(٢)	٦٦٠	مراد الثالث		مفصل ألوية "الموصل وتكريت" بما في ذلك البلدات والقبائل . قانونام .
بغداد				
(٣)	٣٨٦	سليمان الأول	١٣٢ ورقة	مفصل ولاية "بغداد"، مع قائمة بأوقاف الأماكن المقدسة في "الحلة والكاظمية ومشهد علي" الخ . مع قانونام "نهر الشريف" (انظر برقان ، ص ٢٣١) .

(٤)	١٠٢٨	لا يوجد تاريخ		إجمال لسبعة سناجك في ولاية "بغداد" ، مع المقاطعة ، وبعض خاص الحاكم وبعض الوقف .
(٥)	١٠٤٩	لا يوجد تاريخ	٦٠ ورقة	مفصل ولاية "بغداد". موجز وتمهيدي . ربما كان مسودة .
البصرة				
(٦)	٢٨٢	١٥٥١/٩٥٩-١٥٥٢	السابع عشر٤ ورقة	مفصل ولاية البصرة. بلدة البصرة ، مع بقية الولاية باللواءات والنواحي . مع قانونام .
(٧)	٥٣٤	١٥٧٤/٩٨٢-١٥٧٥	٢١ ورقة	إجمال خاص ومقاطعة وتيمار . مع قانونام دار جمرك البصرة ، يوضح لوائح الميناء والسوق بشأن البضائع المستوردة.
(٨)	١٠٢٢	لا يوجد تاريخ		إجمال مقاطعة وخاص لبلدة وولاية البصرة

سوريا				
حلب				
(٩)	١٤٦	١٥١٨/٩٢٤	٩٨٤ ورقة	مفصل لواء حلب . البداية – التي تحتوي على جزء من البلدة وربما القانونام أيضاً – مفقودة .
(العاشر من)	٩٣	١٥١٩/٩٢٦ – ١٥ العشرون	٤٠٦ ورقة	مفصل لواء حلب . البداية – التي تحتوي على معظم البلدة – مفقودة .
(١١)	٣٩٧	١٥٣٧/٩٤٤-١٥٣٨	٤١١ ورقة	مفصل لواء حلب .
(١٢)	٢٧١	١٥٥٠/٩٥٧		إجمال خاص الحاكم والزعامة وتيمار لواء حلب .
(١٣)	٢٧٩	١٥٥١/٩٥٩-١٥٥٢	٩٦ ورقة	إجمال خاص في لواء حلب .
(١٤)	٢٨٠	١٥٥١/٩٥٩-١٥٥٢	١٩١ ورقة	إجمال خاص في لواء حلب .
(١٥)	١٢٥	١٥٥٣/٩٦١-١٥٥٤	٨٩ ورقة	إجمال خاص الحاكم والزعامة وتيمار لواء حلب .

(١٦)	٤٩٣	١٥٧٠/٩٧٨- ١٥٧١	٥١١ ورقة	مفصل لواء حلب ٢٢٠ ناحية مع قانونام (انظر برقان ٢٠٦ - ٢١٠) .
(١٧)	٦١٠	١٥٨٤/٩٩٢	٥٢٦ ورقة	مفصل لواء حلب مع قانونام .
(١٨)	٧١٠	١٠١٩ / ١٦١٠ - ١٦١١		قائمة بمالكي تيمار المشاركين في حملة "تبريز" على اساس الولايات بما في ذلك "حلب ودمشق" .
(١٩)	٧٧٣	١٠٥١ /١٦٤١ - ١٦٤٢	٣٧ ورقة	مفصل خاص يغطي قبائل التركمان في لواء حلب مع تعداد كامل للقبائل .
(٢٠)	٨٥٦	١١٠٨ / ١٦٩٦ - ١٦٩٧	٤٠ ورقة	إجمال مقاطعة لواء حلب .
(٢١)	٩٦٣	١٢٩١ / ١٨٧٤ - ١٨٧٥	٢٩ ورقة	إجمال وقف لواء "حلب وعزيز وكيليس وعينتاب" الخ .
(٢٢)	٣٩١	سليمان الأول	١٧٥ ورقة	إجمال خاص في قرى وقبائل لواء حلب .

(٢٣)	٤٢٢	سليمان الأول	١٣٧ ورقة	إجمال خاص وتيمار لواء حلب مع تعداد كامل لقبائل التركمان .
(٢٤)	٤٥٤	سليمان الأول	٤٣٢ ورقة	مفصل لواء حلب مع البلدة بالأحياء والشوارع . مع قانونام .
(٢٥)	٥٤٤	سليمان الثاني	٦٨ ورقة	إجمال خاص الحاكم وزعامة ومقاطعة لواء حلب .
(٢٦)	١٠٤٠	لايوجد تاريخ	٥٢٩ ورقة	مفصل ١٤ ناحية في لواء حلب
"عزاز"				
(٢٧)	١٨١	١٥٣٦/٩٤٣-١٥٣٧	١٢٠ ورقة	مفصل "لواء عزاز" ، مع قانونام .
(٢٨)	٥٠٦	١٥٧٠/٩٧٨-١٥٧١		مفصل "لواء عزاز"، ويسمى أيضاً لواء الأكراد .
"المعرّة"				
(٢٩)	٥٤٥	سليم الثاني	٢٣ ورقة	إجمال خاص وتيمار في لواء "المعرّة" ، في ولاية حلب .
	٣٩٦	انظر أدناه ، رقم ٤٥		

	٤١٨	انظر أدناه ، رقم ٤٦		
"طرابلس"				
(٣٠)	٦٨	١٥١٩/٩٢٥	٤٠٧ صفحات	مفصل لواء "طرابلس" ، مع قانونام (انظر برقان ، ص ٥٥١ – ٥٥٢)
(٣١)	٥٤٨	١٥١٩/٩٢٦-١٥٢٠	٩٤ ورقة	إجمال ، من ثلاثة أجزاء : (أ) قائمة غير مصنفة للتيمارات في لواء "طرابلس" يليها خاص . (ب) شرحه بالنسبة "لحماة" . (ج) أوقاف للولايتين .
(٣٢)	١٠١٧	قبل ١٥٢٥/٩٣٢-١٥٢٦		مفصل لواء "طرابلس". البجاية ومعها جزء من البلدة – مفقودة (انظر اللوحة ٧) .
(٣٣)	٣٨٠	قبل ١٥٢٥/٩٣٢-١٥٢٦		إجمال خاص وتيمار ووقف لواء "طرابلس" – استناداً إلى الإجراء (انظر اللوحة ٨) .

(٣٤)	٣٧٢	بعد ١٥٢٥/٩٣٢- ١٥٢٦	٣٢١ ورقة	مفصل لواء "طرابلس". البداية – ومعها جزء من القانونام – مفقودة .
(٣٥)	٤٢١	بعد ١٥٣٠/٩٣٧- ١٥٣١	١٣٩ ورقة	إجمال . يلي ٣٨٠ مع تغييرات طفيفة مؤرخة في التيمارات .
(٣٦)	٢٥٣	١٥٤٧/٩٥٤- ١٥٤٨	٧١ ورقة	إجمال خاص لواء طرابلس ، يميز بين الخاص القديم والجديد. ألحقت به الديدان أضراراً بليغة .
(٣٧)	٥١٣	١٥٩١/٩٧٩- ١٥٩٢	١٨١ ورقة	مفصل البلدة وأجزاء من لواء "طرابلس" ، مع قانونام (انظر برقان ، ص ٢١١ – ٢١٦) .
(٣٨)	٧٦٧	١٠٤٨ / ١٦٣٨ - ١٦٣٩	العاشر من ورقات	سجل دخل ومصروفات شاهين باشا، "بيلربيه طرابلس".
"حماة"				
	٥٤٨	انظر اعلاه ، رقم ٣١		

(٣٩)	٢٣٣	١٥٤٤/٩٥١- ١٥٤٥		مفصل وقف ملك لواءي "حمص وحماة"
(٤٠)	٣٤٤	١٥٦٢/٩٧٠- ١٥٦٣	٧١ ورقة	مفصل لواء "حماة" . البداية مفقودة . يحتوي على ناحية "حماة" ونواحي "بعرين وشيراز ومصياف" .
(٤١)	٣٤٠	١٥٦٢/٩٧٠- ١٥٦٣		إجمالي وقف وملك لواءي "حمص وحماة"
(٤٢)	٣٣٦	١٥٦٢/٩٧٠- ١٥٦٣	٧١ ورقة	إجمالي وقف وملك لواءي "حمص وحماة"
(٤٣)	٥١٩	١٥٧٢/٩٨٠- ١٥٧٣	٨٠ ورقة	إجمال وقف وملك – المباني الدينية في البلدة ولواء "حماة" .
(٤٤)	٢٠	١٥٧٢/٩٨٠- ١٥٧٣	٤٢ ورقة	إجمال خاص وتيمار لواء "حماة" .
(٤٥)	٣٩٦	سليمان الأول	٦٨ ورقة	إجمال خاص وتيمار بلدتي ولواءي "حماة وحمص" ، مع "المعرة وكفر تاب" .

(٤٦)	٤١٨	سليمان الأول	٢٩٥ ورقة	مفصل لواءي "حماة وحمص" مع المعرة . (مصنف تحت حلب) ، وهذا الدفتر غير عادي من حيث إن القرى مدرجة بترتيب أبجدي داخل كل ناحية .
(٤٧)	٥٦٤	سليم الثاني	٧٤ ورقة	مفصل لواء حماة مع قانونام . به تلف شديد بسبب الديدان. في البداية مع وجود عدد غير محدد من الصفحات مفقودة في النهاية ، ويحتوي على (١) بلدة "حماة" ، (٢) خاص السلطان لناحيتي "حماة وبعرين" .
(٤٨)	١٠٢٦	لا يوجد تاريخ		إجمال وثق وملك لواءي "حمص وحماة"
(٤٩)	١٠٥٢	لا يوجد تاريخ	١٥٢ ورقة	مفصل لواء حماة . البداية – مع جزء من بلدة "حماة" – مفقودة .

(٥٠)	١٠٦٨	لا يوجد تاريخ	٢٨ ورقة	إجمال خاص الحاكم وزعامة وتيمار لواء "حماة" .
"حمص"				
	٢٣٣	انظر أعلاه ، ٣٩		
(٥١)	٢٨١	٩٥٩/١٥٥١-١٥٥٢	١٢٦ ورقة	مفصل لواء "حمص" ، مع قانونام .
	٣٤٠	انظر أعلاه ، رقم ٤٠		
(٥٢)	٥٠٢	٩٧٨/١٥٧٠-١٥٧١	١٥٤ ورقة	مفصل لواء "حمص" ، مع قانونام
	٣٩٦	انظر أعلاه ، رقم ٤٥		
	٤١٨	انظر أعلاه ، رقم ٤٦		
(٥٣)	٤١٧	سليمان الأول	العشرون ورقة	إجمال خاص الحاكم وزعامة وتيمار نواحي "حمص" ومناسف وحصن الأكراد .

	١٠٢٦	انظر أعلاه ، رقم ٤٨		
(٥٤)	١٢٧	١٥٢٥/٩٣٢- ١٥٢٦	١٠١ ورقة	مفصل أوقاف المباني الدينية في لواء "دمشق" مع الإيرادات والموظفين والمصروفات .
(٥٥)	١٦٩	٩٣٢- ١٥٢٥/٩٣٨- ١٥٣٢	١٢٩ ورقة	إجمال خاص وزعامة وتيمار بلدات ونواحي "دمشق وبيروت وصيدا وبعلبك وحوران في لواء دمشق" .
(٥٦)	٢٦٣	١٥٤٨/٩٥٥- ١٥٤٩	٢٦١ ورقة	مفصل البلدة وخمس عشرة ناحية في لواء "دمشق" ، من جزءين، (أ) خاص السلطان ، و(ب) خاص الحاكم والزعامة والتيمار . مع قانونام (انظر برقان ، ص ٢٢٠-٢٢٧) .
(٥٧)	٩٥٨ / ١٥٥١ – ١٥٥٢			مفصل خاص الحاكم في ولاية "دمشق" .

(٥٨)	٤٧٤	-١٥٦٩/٩٧٧ ١٥٧٠	٣٨٧ ورقة	المجلد "١" من المفصل، مع بلدة "دمشق" و١٨ ناحية ، مقسمة كما في رقم ٢٦٣ . مع قانونام .
(٥٩)	٤٩١	-١٥٦٩/٩٧٧ ١٥٧٠		مفصل قضاء "حوران" وناحية "بالميرا" وكل واحدة منهما مقسمة إلى (أ) خاص السلطان، و(ب) خاص الحاكم وزعامة وتيمار و(ج) قبائل التركمان .
(٦٠)	٦٠٢	١٥٨٢/٩٩٠	٤٩٧ صفحة	مفصل وقف وملك ألوية دمشق (مع صيدا) والقدس وغزة وصفد ونابلس .
	٧١٠	انظر أعلاه رقم ١٨		
(٦١)	٦٢١	-١٥٨٥/٩٩٤ ١٥٨٦	٢٢ ورقة	إجمال دخل ومصروفات خازن دمشق .
(٦٢)	٩٦٤	/١٢٠٠ ١٧٨٥ - ١٧٨٦	١٤ ورقة	إجمال قرى الوقف في لواء دمشق .

(٦٣)	٩٥٠	١٢٢٢ / ١٨٠٧ – ١٨٠٨	العاشر من صفحات	إجمال إيرادات سناجك دمشق والقدس ونابلس وغزة وليجون .
(٦٤)	٩٦٢	١٢٨٩ / ١٨٧٢ – ١٨٧٣	٧٦ ورقة	إجمال إيرادات قرى ومزارع لواء دمشق .
(٦٥)	٣٩٣	سليمان الأول	١٣٢ ورقة	مفصل وقف وملك دمشق (صكوك الأوقاف والمدد والتواريخ الخ)
(٦٦)	٤٠١	سليمان الأول	٣٨٧ ورقة	مفصل دمشق ، مع ٥ نواح ، بعلبك مع ١٤ ناحيًة ، بيروت مع ٤ نواح ، صيدا مع السابع عشر ناحية وقبيلة ، وهو الدفتر الأكبر والأكثر تفصيلاً بين دفاتر دمشق .
(٦٧)	٤٢٣	سليمان الأول	١٠٧ ورقات	إجمال خاص وزعامة وتيمار وقبائل لواء دمشق .

(٦٨)	٤٣٠	سليمان الأول	٢٩٢ ورقة	مفصل بعض النواحي في لواء دمشق . البداية مفقودة .
(٦٩)	٥٤٣	سليم الثاني	٢٩٤ ورقة	المجلد "٢" من المفصل، ويحتوي على ١٤ ناحية في لواء دمشق .
(٧٠)	٦٥٦	مراد الثالث	١٧٨ ورقة	مفصل الوقف والملك في لواءي دمشق وصفد .
(٧١)	٣٨٣	لا يوجد تاريخ	٣٢٣ ورقة	المجلد "٢" من مفصل لواء دمشق .
(٧٢)	١٠٣٤	لا يوجد تاريخ	١٣٧ ورقة	إجمال خاص بزعامة وتيمار لواء دمشق مع بعض الإشارات إلى حوران وصفد .
فلسطين				
صفد				
(٧٣)	٤٢٧	٩٣٢/١٥٢٥-١٥٢٦	٣٢١ صفحة	مفصل ألوية القدس وصفد وغزة
(٧٤)	١٣٢	٩٣٢/١٥٢٥-١٥٢٦	٣٧ ورقة	إجمال خاص وزعامة وتيمار ووقف وملك لواء صفد .

(٧٥)	١٠٣٨	قبل ٩٤٥/١٥٣٨-١٥٣٩	٢٩٩ صفحة	مفصل لواءي صفد ونابلس
(٧٦)	١٠٢٥	٩٤٥/١٤٣٨-١٥٣٩	١٢٧ صفحة	إجمال خاص وزعامة وتيمار ومقاطعة لواءي صفد ونابلس مع إقطاع تراباي
(٧٧)	٣٠٠	٩٦٣/١٥٥٥-١٥٥٦	٣٨٥	مفصل بواء صفد ، مع قانونام (انظر برقان ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠) (انظر اللوحة "٦")
(٧٨)	١٠٣٩	٩٦٣/١٥٥٥-١٥٥٦	٦٣ صفحة	إجمال خاص الحاكم وتيمارات لواء صفد . استناداً إلى الإجراء .
(٧٩)	٣١٢	٩٦٥/١٥٥٧-١٥٥٨	١٤٤ صفحة	إجمال وقف وملك ألوية صفد ونابلس وغزة

(٨٠)	٥٢٢	١٥٧٢/٩٨٠- ١٥٧٣	٧٢ صفحة	مفصل وقف وملك في ألوية غزة والقدس وصفد ونابلس وعجلون، والأوقاف مصنفة حسب المانحين ، مع إيضاحات هامة ، ويشمل أوقاف صلاح الدين وقايتباي إلخ (انظر اللوحة ٩) .
	٦٠٢	انظر أعلاه ، رقم ٦٠		
(٨١)	٥٥٩	سليم الثاني	٥٣٤ صفحة	مفصل لواء صفد . يبدأ بكامل البلدة وجزء من ناحية صفد مفقود .
	٦٥٦	انظر أعلاه ، رقم ٧٠		
	١٠٣٤	انظر أعلاه ، رقم ٧٢		
نابلس				
	١٠٣٨	انظر أعلاه ، رقم ٧٥		

	١٠٢٥	انظر أعلاه ، رقم ٧٦		
(٨٢)	١٩٢	١٥٣٨/٩٤٥- ١٥٣٩	٧٤ صفحة	مفصل إقطاع تراباي في لواء نابلس .
(٨٣)	٢٥٨	١٥٤٨/٩٥٥- ١٥٤٩	٢٥٩ صفحة	مفصل لواء نابلس ، مع قانونام .
(٨٤)	٢٩٦	١٥٤٨/٩٥٥- ١٥٤٩		إجمال خاص وزعامة لواء نابلس . استناداً إلى الإجراء . مع إضافات هامشية مؤرخة .
	٣١٢	انظر أعلاه ، رقم ٧٩		
	٥٢٢	انظر أعلاه ، رقم ٨٠		
	٦٠٢	انظر أعلاه ، رقم ٦٠		
القدس				
	٤٢٧	انظر أعلاه ، رقم ٧٣		

(٨٥)	١٣١	١٥٢٥/٩٣٢- ١٥٢٦	١٣٢ صفحة	إجمال خاص وزعامة وتيمار ووقف وملك لواءي غزة والقدس . مع إضافات هامشية مؤرخة .
(٨٦)	١٠١٥	١٥٣٨/٩٤٥- ١٥٣٩	٣٠٨ صفحات	مفصل لواءي غزة والقدس .
(٨٧)	٢٨٩	١٥٥٣/٩٦١- ١٥٥٤	٢٤١ صفحة	مفصل لواء القدس
(٨٨)	٣٤٦	١٥٦٢/٩٧٠- ١٥٦٣	٤١ صفحة	إجمال خاص وزعامة وتيمار لواء القدس، وخاص مقسّم إلى قديم وجديد . البداية مفقودة .
(٨٩)	٣٤٢	١٥٦٢/٩٧٠- ١٥٦٣	٣٤ صفحة	مفصل ملك ووقف لواء القدس .
	٥٢٢	انظر أعلاه ، رقم ٨٠		
	٦٠٢	انظر أعلاه ، رقم ٦٠		
	٩٥٠	انظر أعلاه ، رقم ٦٣		

غزة				
	٤٢٧	انظر أعلاه ، رقم ٧٣		
	١٣١	انظر أعلاه ، رقم ٨٥		
	العاشر من١٥	انظر أعلاه ، رقم ٨٦		
(٩٠)	٢٦٥	١٥٤٨/٩٥٥- ١٥٤٩	٣٠١ صفحة	مفصل لواء غزة .
(٩١)	٣٠٤	١٥٥٦/٩٦٤- ١٥٥٧	٣٢٨ صفحة	مفصل لواء غزة ، مع قانونام .
	٣١٢	انظر أعلاه ، رقم ٧٩		
	٥٢٢	انظر أعلاه ، رقم ٨٠		
	٦٠٢	انظر أعلاه ، رقم ٦٠		

عجلون				
(٩٢)	٥٢٢	انظر أعلاه ، رقم ٨٠		
	٩٧٠		٦٧ ورقة	مفصل نواحي وقبائل عجلون ، مع قانونام .

وفي العام نفسه (١٥٨٥م)

جاءت مذكرات جندي في الهند ، بتاريخ عام ١٥٨٥م ، ويذكر الساحل الفارسي : (٤٥)

لم يمض من الوقت سوى سنوات قليلة حتى قامت نزاعات عظيمة في مضائق هرمز على الساحل العربي بين قبيلتين تعملان في صيد اللؤلؤ ، وتعرف القبيلتان في لغتهم بـ (القبائل) . يسمى البعض منها البومهير والبعض الآخر بنخيلوه ، وعندما أجبر أفرادها على النزوح كي يجدوا لهم مكاناً آخر يستقرون فيه ، وعليه استقلوا مراكبهم ، وهي من نوع المراكب التي يستخدمها الصيادون فقط .

حملوا أطفالهم وزوجاتهم واتّجهوا نحو هرمز ، وهناك طلبوا من القائمين عليها أن يسمحوا لهم بالإقامة في منطقة غير مأهولة تعرف باسم "لارك" وهي منطقة تقع على بعد فرسخ واحد من ذلك الميناء ، وبالفعل استقروا هناك .

(٤٥) رقم الوثيقة والهامش.

مقابل على هذه المنحة وعد أفراد هذه القبيلة القائمين في هرمز أنهم سوف يتكفلون بحماية المضيق ضد تحرشات بقية اللصوص الآخرين وهم القراصنة الذين يعيشون في المنطقة الممتدة على طول الساحل ، خلف السند .(أ)

أحيط ذلك الطلب بالكثير من وجهات النظر ، وفي النهاية تم الأخذ بأكثرها سوءاً- حيث تبين أن القائد في القلعة ، إمّا أنه لم يرغب في اتخاذ القرار الأفضل الذي يمكنه من عقد اتفاقية معهم ، أو أنّه رأى إن عرضهم بالتعهّد بحماية المضيق من هجمات القراصنة (وهذا بالطبع أمر يسهل عليهم تنفيذه طالما أنّهم من صيادين اللؤلؤ ويسافرون بشكل مستمر في المنطقة) فبوسعهم أن يتمكّنوا من وقف حركة ونشاط اللصوص الآخرين ؛ لأنهم أدنى منزلة عنهم .

بعد ذلك سوف يخلق بحارة "نخيلوه" ، في ضوء تلك الأسباب بهدف المحافظة على تلك الأساطيل ، حالة توقف كامل لها ، وفي ذلك توقف لحركة تدفق الأموال في أيدي قباطنة القلعة . أيضاً سوف يكون لهذا أثره على بعض الأطراف التي لها أيضاً مصالح أخر ، تتوقف على استمرار حركة الأساطيل تلك .

عليه فقد لجأ إلى مراعاة مصالحه ووضعها كأولوية فوق كل

(أ) النوطاق هم سكان إقليم بلوشستان ، أما الناوطاق فهم مجموعة سكان المناطق التي تعرف باسم تيرمام ومكران (كيرمان ومكران) اللتان تقعان ما بين الاندس وحاجز مضائق هرمز . أما اسمهم الحقيقي فهو البلوش لكنهم يعرفون باسم ناتاقوس ، أي القراصنة ، وفي لغتهم يعني اللفظ لصوص البحر - انظر : Barros, Dec 111, 7 .2-c .

الاعتبارات ، بحيث جاء رده بأن ذلك لا يخدم مصالح الملك ، وليس من مصلحة القلعة أن يقيم هؤلاء الناس قريباً منها . لم يكن هنالك غياب من جانب من يوافق على تسليمهم الجزيرة التي طلبوها .

طالما أنّها سوف تستوعبهم وكأنها قفص ويصبح من السهل جداً مراقبتهم ، وأيضاً في ظلال خوف من أنهم سوف يكونون عرضة للعقاب في أي وقت يخرجون فيه عن القانون ، فإنهم سوف يحرصون على عدم الإقدام على أية أعمال منافية للقانون ، وبالتالي فإنه لن تعطى لهم الفرصة للانضمام إلى بقية اللصوص الآخرين أو الذهاب للإقامة في بعض المناطق ، بحيث لن يعاودهم الخوف أو تكون هناك من أسباب تجعلهم يرهبون أسلحة البرتغاليين .

أخيراً ، وبعدما باءت آمال أهل "نخيلوه" في الحصول على مبتغاهم ، حصلوا من ملك "لار" (وهو ملك أقل شأناً وأدنى مقاماً عن غيره من الملوك في جانب الخليج) على موافقة بالسماح لكم بالاستقرار في ساحل رملي جدب على بعد مسيرة أقل من يوم من مدينة الملك و٤٠ فرسخاً من هرمز .

عندما بنوا أكواخهم على ذلك الساحل الرملي ، أدركوا حقيقة أن موطنهم هذا يناسبهم كثيراً بالنسبة لحركة التجارة وممارسة نشاطهم في صيد اللؤلؤ ؛ لأن الموقع يوجد بين "هرمز وحزيرة البحرين" وعلى طريق يؤدي للجزر الأخرى ومناطق النزول في البصرة وأماكن عديدة أخرى ، لابد للسفن من المرور عليها في طريقها .

يعتبر هذا الساحل الرملي مناسباً جداً ، ليس فقط بالنسبة لصيد

اللؤلؤ ، وإنما أيضاً للإغارة على كل من يمر به ، وهو الأمر الذي نفذوه منذ أول يوم وطئته أقدامهم ، إذ ألحقوا أضراراً بالغة بالبحارة حتى صار الأمـر بمثابـة وصمة عار وخزي للقادة في هرمز والعنصر البرتغالي بأكمله ؛ لأنه طالما ظل كل من يصدر القوانين وتولى الحكم راغباً في جمع المال والثروات بكل السبل المتاحة .

طالما كانت تلك هي الوسيلة الوحيدة التي تحقق لهم هذه الغاية ، فقد ابتعدوا تماماً عن القيام بأية محاولة جادة للدخول في حرب مع أولئك اللصوص ، وكان بالإمكان وبكل السهولة أن يجبروا أولئك اللصوص على النزوح من تلك الشواطئ "الرميلة" في غضون ثلاث أو أربع سنوات فقط ، ويتجهون إلى أي مكان آخر .

بالتالي تسهل عملية مراقبتهم بحذر وكبتهم بشدة ، حتى يتوقفوا عن تلك الممارسات التي مازالوا يمارسونها حتى الآن ، ويمكن تحقيق هذا بكل بساطة بحيث لا يسمح لهم بالاستمرار في الإبحار لمدة أربعة شهور ، وهو الوقت الذي يقضونه في صيد اللؤلؤ وجمع التمور ، وتلك هي وسائل الكسب عندهم في مختلف المواقع في الساحل ، والأمر برمّته لا يكلف الكثير من النفقات .

إذ يقتضي فقط تسيير ثلاثة مراكب مسلحة تعمل على مراقبتهم في تلك المناطق . على العموم ستكون الخطة مختلفة ؛ لأنهم لا يعملون بالتجارة وإن غرضهم فقط هو حماية المضيق من اللصوص .

في عام ١٥٨٦م أرسل قائد هرمز الأسطول المذكور أعلاه ضد هؤلاء الصيادين والقراصنة بعدما أعماه الغضب الذي ظل مسيطراً

عليه منذ العام المنصرم ، عندما فقد ثلاث من سفننا في مينائه ، نتيجة عناده وليس بسبب الحرب ، إذ تم الاستيلاء عليها عند الحاجز خلال موسم الشتاء[أ] .

هناك الكثيرون من الناس من رغبوا في وقف هذا الهجوم ؛ حيث رأوا أنه لا مبرر له وأنه لا طائل منه ، وأول هؤلاء المتحتجين كان أحد المحاربين الشجعان باسم "ألفارو دي أفيلار" الذي أشار على قائد القلعة أن يضع في اعتباره أنه بعمله ذلك يغامر بأسطول ضخم ومجموعة من الرجال في شيء لا يستحق أن يغامر فيه ، ولو بسفينتين فقط .

وبين له أنه يجب أن يعي تماماً أنه لن يجني أية ثمار من هذا العمل ، إذ من المستحيل أن يتمكّن من أخذ أهل "نخيلوه" على حين غره ، إذ من الصعب الوصول للميناء ، وبسبب خلوه من نقاط النزول المناسبة .

سوف يكون من السهل على أهل "نخيلوه" الهروب والنجاة بأنفسهم ؛ لأن مجرد تجمع الأسطول في هرمز سوف يبعث الذعر في نفوسهم فيستعدون للهروب ، وإنهم حتى إذا ما أحرقوا مراكبهم ، وهي الخطة إذا ما ثبتت استحالة تدميرها ، فإن ذلك يبدو أكثر استحالة ؛ لأنهم اعتادوا على سحبها من الشاطئ إلى الداخل لمسافة نصف فرسخ تقريباً ؛ حيث يقومون بدفنها في الرمال عند إحساسهم بالخطر .

في إطار ذلك ، وهذا ما سيحدث تقريباً ، يكون من الصعوبة بمكان

(أ) كان في منصب قبطانية القلعة آنذاك في هرمز جواو جوميز دي سيلفا الذي جاء خلفاً لماثياس دي البوكيرك وهو سبب هذه الرحلة الكارثية التي حدثت حينها . يضاف لذلك إنه أيضاً تسبب في العام المنصرم في ضياع السفن التي تحدث عنها المؤلف كوتو .

الحفر لإخراجها من تحت تلك الرمال الحارقة ؛ لأن الساحل يصبح كصفيح ساخن في فصل الصيف ؛ نظراً لأن الشمس في شهر أغسطس تكون عمودية في مدار السرطان على تلك الشواطئ الرملية .

بالتالي لن يتحمل الجنود البقاء في المنطقة لمدة ربع الساعة ، ناهيك عن الوقت الذي يحتاجونه لإكمال عملية الحفر لإخراج ثلاثمائة أو أكثر من المراكب ، وحتى لو أمكنهم ذلك بالرغم من أنه يتطلب بقاءهم في المنطقة لفترة ليست بالقصيرة سوف يكون ذلك أيضاً مجازفة خطيرة إذ حينها سوف يأتي ملك "لار" لنجدتهم ؛ لأن أولئك العرب هم ملتزمون بدفع الجزية له .

وحينها لن يقوى البرتغاليون على مقاومة هجومه ؛ إذ من المعلوم أنه اعتاد على استخدام خمسة آلاف أو ستة آلاف من الخيالة في الهجوم .

فوق كل هذا وذاك ، وباعتبار عدم حدوث أية صعوبة من هذه الصعوبات ، سيكون هذا الهجوم بمثابة إساءة تُحسب على البرتغاليين ؛ إذ كيف يُقبل أن يتم تسيير أسطول بهذا الحجم وتلك القوة التي ضمت معظم وحدات الجيش في مملكة الهند لتحقيق غرض مبتذل .

لتمثل فقط في حرق عشرين أو ثلاثين مركباً للصيد؟! ؛ لأن ذلك أقصى دمار يمكن أن يلحقه بممتلكات هؤلاء اللصوص في الوقت المتاح ؛ لأنهم لن يتمكنوا من الحفر لاستخراج أكثر من ذلك العدد ولو قضوا اليوم بأكمله في الحفر .

لكن كل هذه الأسباب المنطقية لم تكن كافية لإقناع القائد

للتوقف عن القيام بتلك المجازفة ؛ لأنه ، وفي أسرع وقت ممكن ، أمر بمغادرة الأسطول في الحال .

بمجرد وصوله في المنطقة التي يسكنها أهالي "نخيلوه" تبيّن للجميع حقيقة ما تنبّأ به "أفيلار" ، وبما أن "أفيلار" نفسه كان قد رافق الأسطول فقد حاول أيضاً أن يقنع قائد الأسطول(أ) بالكفّ عن المحاولة والعودة حتى مخاطبة هرمز للتأكد من حقيقة ما يريد كابتن القلعة تنفيذه .

أيضاً أشار عليه قائلاً :

يجب على جميع القادة والجنود أن يتجهوا إلى البر ؛ لأنه من السخف أن يُشن هجوم على أربعة من الصيادين ، وإذا ما كان رجال هرمز يريدون أن يظهروا قوامتهم على الجنود الذين أبحروا في تلك الرحلة ، فدونهم من الكثيرين ممن تخلفوا هناك لحماية القلعة .

بالتالي أرسلت رسالة إلى هرمز ، وجاء ردّ الكابتن بالأمر بضرورة النزول في الحال دون أي تأخير .

أما قائد الأسطول الذي بقي في القلعة بغرض تسلية نفسه ، فقد كتب إلى ملازمه كلمات لا ضرورة لها ؛ حيث تساءل عن طبيعة الأخطار التي لم يأت لمواجهتها واختتم رسالته بالقول : إنه يجب عليهم النزول مهما استدعت الظروف .

بهذا كان الجميع قد نزلوا من سفنهم .

قد جرت العادة في وسط أبناء البلد أن كل من يتحلى بالإقدام

(أ) هناك أن القائد بدرو هوميم بيريرا /كوتو/ .

والشجاعة ، وله الخبرة ، أن يتقدم الجنود . أما القائد الذي تولى قيادة هؤلاء الناس ، وهو يعتبر نبيلاً أكثر من قائد للأسطول ، فقد غضب كثيراً عندما تبين له أن يقوم بالإذعان للأوامر الصادرة له ، وعندما تم النزول سلك طريقاً آخر حسب أن العدو ربما يكون موجوداً فيه ، وبنفس الغضب وحالة الفوضى التي سبق أن تطرقنا[أ] إليها .

بعد وصوله إلى رابية تطل على إحدى الأودية شاهدوا مجموعة من الناس والخيام وحسبوا أنهم لابد أن يكونوا من أتباع ملك "لار" ، وعندما رأى أولئك الناس أن رجالنا يراقبونهم قدم أحدهم على جواده ، ومن ثم شرع بازدراء في توجيه بعض الأسئلة والصراخ حتى أسقطته إحدى الطلقات أرضاً .

وهنا برز من خلف رابية ثانية مجموعة من العرب الراجلين يبلغ قوامها حوالي مائة فرد ؛ حيث اتجهوا إلى الموقع الذي يوجد فيه رجالنا ، لكنهم سرعان ما ولوا هاربين بعدما أوحى لهم رجالنا أنهم على وشك الاشتباك معهم .

(أ) كان ذلك القائد هو دوم جورج دا جاما حفيد القائد العظيم فاسكو دي جاما ، وقد ذكرت المؤلفات التاريخية بأنه قد حُبس بواسطة جنوده . نزل جورج دا جاما من أحد المراكب حيث تبع المجموعة التي سارت بعلمه إلى أعلى التل وكان ينادي رجاله كي يتوقفوا ، وكأنه شعر بأن كارثة ما ستحل بهم ، ولكن بما أن معظم الكوارث والمصائب قد حدثت في الهند ، كانت بسبب الفوضى وسوء النظام المستشري بين الجنود في ظل افتقارهم للنظام والقيادة الرشيدة .
فقد استمر رجاله في السير غير عابئين بالأوامر التي صدرت إليهم بعدم الابتعاد عن المياه قيد أنمله ، وأيضاً غير مهتمين بأوامر قائدهم الذي ينبههم إلى ذلك ، وإنما تقدموا للأمام حتى وصلوا إلى قمة أحد الكثبان الرملية غير مبالين بالأوامر . انظر في هذا – كوتو : 18. 7. 10 ,Dec .

قد دار القادة على أعقابهم مرتبكين بحيث اضطرت البقية على فعل الشيء نفسه .

أما القائد الذي كان يشاهد من موقع آخر كيف أجبر العدو بكل سهولة على الفرار ، فقد حسب أن مجموعته هي الأقوى ، وعليه اتّجه لمساعدة الفئة التي انتشرت الفوضى بينها ، وعلى كل يبدو أنه قد أخطأ التقدير ؛ حيث اندفع رجاله في فوضى عارمة دون أن يتمكنوا من جرح رجل واحد من العدو ، بل الأغرب من ذلك أنّهم تركوا أسلحتهم في ذلك الموقع .

عندما شاهد العرب هذا التصرف الغريب تسمروا في مكانهم في ذهول لا يكادون أن يصدقوا ما تراه أعينهم ، إذ بدا لهم الأمر وكأنه في حلم .

على كل حال ، فبعدما أحس البعض منهم إن الذي يحدث في حقيقة ، قفز خمسة أو ستة رجال فقط لا أكثر على صهوات جيادهم ، ومن ثم تبعتهم البقية الراجلة .

كان أسطولنا يقف على بعد من البر ؛ لأن الموقع الذي تم فيه الإنزال كان ذا طبيعة صخريّة ، وعندما رأوا حالة التشوش والفوضى التي انتشرت في وسط رجالنا وكان العرب يستخدمون السهام ، لجأ الموجودون في الأسطول إلى التوّغل في البحر ؛ لأن معظم من كانوا في السهم هم من طبقة الخدم والبحارة ، وبعض المدفعجيين الذين خافوا من أن يسيطر العرب على الأسطول .

وبالتالي يعصفون بآمال كل الذين اعتقدوا أن بوسعهم الاحتماء

بالسفن والمراكب ، وعليه فإن الكثيرين ممن تمكنوا من الاستمرار في السباحة ، فكان مصير معظمهم الموت غرقاً قبل أن تتم عملية إنقاذهم بواسطة سفن الأسطول . هذا إذا تركهم العرب يلاقون مصيراً آخر غير المصير الذي تحدّده رماحهم والأسهم التي يصوّبونها عليهم .

أما القائد فقد تمكن من النجاة ومعه مجموعة من الذين أحسنوا الهروب والإفلات ، لكن مات البقية جميعهم ، وانتشرت جثتهم فوق ذلك الساحل الرملي ، وكان من بينهم أحد الشباب من النبلاء وكان قد تمّ التنبؤ له بمستقبل واعد ، إلى جانب قائد طليعة الجيش الذي كان من وراء هذه الكارثة .

أما "أفيلار" الذي لم تجد وصاياه ونصائحه في هذا الأمر أية آذان صاغية ، فقد واجه الموت بشجاعة نادرة ، مفضلاً الموت بشرف ؛ حيث إنّه لم يلجأ لإنقاذ نفسه بالهروب حتى لا يوصم بالخزي والعار .

ألقت سفن أسطولنا مراسيها على الفور ؛ وذلك خوفاً من إقدام العدو على الاستيلاء عليها خاصة في ظل القصور في عدد الرجال ، وبالطبع ما كان ذلك سيؤثر على أهالي "نخيلوه" إذا ما توفّرت لديهم السفن الكبيرة ، وعموماً عاد الأسطول إلى هرمز مستخدماً المجاديف وبعدها اتجه إلى "غوا" .

وصل أسطولنا إلى "غوا" ، وتم استقباله بشكل رائع ؛ حيث أطلقت المدافع ورفعت الأعلام وسيرت البواخر لزفه ، وانطلقت مسيرات الفرح ، وكأنه عاد من حرب ضروس حقق فيها نصراً عظيماً .

كان من الغريب جداً أن القائد الذي وصل بالأسطول لدرجة

الانحطاط ، من خلال ضعف قدراته وسوء إدارته ، قد حظي بجوائز تكريمية وهدايا فاقت التصور ، إذ قدم له نائب الملك الكثير من الهدايا المالية ، بلغت آلاف الباردواسات ، وكأنه قد عاد من منفى(أ) قضى فيه سنوات عديدة .

لكن هذا التهور لم يلطف بشكل عام من حدة الألم الذي نتج عن تلك الكارثة ، لا سيما في وجود العدد القليل من المحاربين "البرتغال" في الهند ، ففقدان ستمائة محارب لم يكن بالأمر الهين في تلك البلاد ، عن هزيمة الفرنسيين في "بافيا" .

الصفحات ٣٤ - ١١٨ :

تعرف قلعة هرمز بأنّها القلعة التي يفترض أن تولى لها كل العناية أكثر من أية قلعة أخرى في الهند ، وذلك لعدة أسباب :

لعل السبب الرئيس هو أهميتها كمركز ضبط للملاحة في المضيق الذي يتحكم في طريق المواصلات في الهند "للبصرة" وبالعكس ، وإذا لم يكن هذا الأمر مطلوباً في الوقت الراهن فيمكن أن يتم على الأقل في أي وقت تقتضيه الضرورة .

أيضاً تكمن أهميتها بسبب الإيرادات الضّخمة التي تعود على مينائها . بالنسبة لعائدات الرسوم الجمركية التي غالباً ما تبلغ ثلاثمائة ألف

(أ) إنني أوصيك بقباطنة الأسطول ، فقد انسحبوا في ذل بعدما فقدوا سفنهم ، وعند دخولهم حاجز غوا كانت أصوات المدافع قد سمعت في كل الأنحاء ، وعند نزولهم إلى الشاطئ ، كان الاحتفاء بهم والأموال التي انفقت ببذخ في استقبالهم أمراً سخيفاً وكأنهم هزموا العالم ، وفي الحقيقة الأمر وكما سبق أن ذكرت كان المشهد يتم عند التبجح رغم كل شيء أضاعوه .

"برادوس" ، ومن الممكن أن تزيد العائدات عن ذلك المبلغ إذا ما عمل أحد الأفراد من الخزينة الملكية على ضبطها لمنع السرقات الكبيرة التي تحدث ... ، كما سنتطرق إلى هذا الأمر لاحقاً .

تكمن أيضاً الأهمية في أن سكان البلدان المجاورة من المولعين بالحروب أكثر من غيرهم في القلاع المجاورة ؛ إذ كثيراً ما يجد المرء أعداداً ضخمة من الفرس في هذه الجزيرة ، وغيرهم من التتار والشعوب الأوزبكية ، والكثيرين أيضاً من الشعوب الأخرى التي تأتي إلى هنا عن طريق البر وعبر البصرة وذلك وفق اتفاقيات (يبرمها قادة هرمز بموافقة نواب الملك في الهند) مع بكوات هذه المدينة .

فكل مدينة تتصل بالأخرى تماماً كما تفعل "لشبونه" مع "إشبيليه" "Seville" ؛ لأنه في حالة عدم قدوم السفن من البصرة التي تحصل من تلك البلاد على الثروات مثل الأدوية والملابس للمرور "بهرمز" فسوف تخلوا هذه البلاد من أي شيء من تجارة وسلع ، في جميع مناطق الهند ، وبالتالي سوف تتدهور عائدات ذلك الميناء كثيراً .

ليرى من كان بوسعه أن يمنع ذلك ، أن يحكم ما إذا كان هذا الأمر حسناً أم سيئاً .

بما أن هذا الميناء ترتاده مجموعات كبيرة من مختلف الأجناس ، بهدف التجارة ولأنهم ليسوا من شعوب الهند ؛ لأن هؤلاء بطبيعتهم كانوا ضعافاً (فإنه بمعزل عن القادمين من مناطق بين فارس والبحر العظيم) / (بحر قزوين) / وبالتالي يبدو من المناسب جداً أن تجد هذه القلعة التحصينات الكافية التي تؤمّن لها الحماية الضرورية .

أما إذا حدث الأهمال والتراخى فإن النتائج سوف تكون وبالاً ، تماماً كما لوحظ ذلك في العديد من مدن مختلف البلدان وقلاعها في العالم .

كثيراً ما لوحظ أن النظام والحماية التي يمكن أن تتوفر في أي قلعة من القلاع يكفلان لها الأمن والاستقرار كي تؤدي مهامها على الوجه المطلوب ، وكان جميع الجنود البرتغاليين أو التجار الذين يغادرون الهند متجهين إلى هرمز بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والمالية يتلقون مبالغ ، تعرف عندهم هناك باسم الكارتيل / الفصلية/ الربعية ، وذلك مقابل الفترة التي يقضونها في الميناء .

كان يتم تجنيدهم في واحدة من كتائب الجنود الثمانية التي تقوم بحراسة أبواب القلعة طيلة اليوم . ، وهي ورقة القائد الذي يقوم في القلعة بمنح تراخيص هذه المدفوعات خاصة ؛ لأن مسؤولية ذلك قد منحها له قائد القلعة الذي يجني فوائده أيضاً بعد انقضاء مدة الثلاث سنوات ، كما سنوضحه فيما بعد .

ليست هذه الكتائب قائمة محددة بأسماء الجنود العاملين فيها ؛ لأنه في بعض الأوقات يكون العدد كبيراً ويتقلص هذا العدد في أوقات أخرى ، بحيث يتناقص كثيراً حتى يصبح من الممكن أن يحسب على أصابع اليد الواحدة ؛ إذ يتوقف ذلك على عدد من يأتي من موسم المونسون ، إذ إنّ قدومهم للقلعة أو الانصراف هو أمر مفتوح لا تحكمه قواعد بعينها كالقواعد المتبعة في الفنادق أو المنزل ؛ حيث يدخل من يريد أن يتناول الطعام وينصرف متى أنهى طعامه .

عندما يتم إدراجهم في هذه الكتائب يترتب عليهم في سبيل الحصول على تلك الفصلية أن يتجهوا إلى البوابات ، يحملون أسلحة مخصصة يتم اختيارها لهم كل أربعة أيام ، ومن المتبع تخصيص كتيبتين كل يوم ، واحدة في الصباح والأخرى في فترة الظهيرة كما هو متبع ، وعلى هذا النحو :

كان القائد ينهض من نومه عدة مرات مبكراً قبل طلوع الشمس بوقت كبير ، ولعل السبب في ذلك ربما يكون شدة الحرارة في الصيف التي تطغى على رغبة الكثيرين في النوم فتجافى عيونهم النوم ، ويأتي لفتح البوابات ، وقلها يقوم بإجراء الفحص كي يتأكد من سلامتها .

عندما تفتح البوابات بواسطة عشرة من حرس البوابات الذين يتم تعيينهم بشكل خاص للقيام بفتح البوابات وإغلاقها ، يتم الانصراف بحيث يتجه كل واحد منهم إلى منزله .

بعدها يصل العريف المسؤول عن الدورية كما يسمونها وهي فترة الحراسة ، وقبل أن يصل أي فرد من الجنود بعد ساعتين على الأقل ؛ لأنهم غالباً ما يكونون في منازلهم لقضاء حوائجهم قبل قدومهم للقلعة للقيام بعملهم . يأتون على مهل للبوابات تتقدمهم مطاردهم أو حرابهم التي يحملها أحد السود أو إحدى النساء ، والجدير بالذكر أن معظم هؤلاء الجنود يقيمون خارج القلعة في إحدى مدن العرب .

بهذه الطريقة يكون وصولهم للقلعة ، بعد أن تمتلئ تماماً بالعرب ، وأيضاً بعد قدوم الكثيرين ممن يعملون داخلها في مختلف الوظائف ، كالتجار

وغيرهم ممن لهم مصالح مع القائد وإدارته ، من الموظفين والخدم ؛ إذ إنّه لا يُسأل أي شخص عمن يبحث أو ماذا يريد ...

عليه يظلون واقفين عند الأبواب إلى أن يسمع قرع الجرس ، وحينها ينصرفون ، وذلك في الحادية عشرة ، بحيث يتجه كل واحد إلى منزله بعدما يتم إغلاق البوابات الكبرى ، باستثناء البوابة الخلفية التي تظل مفتوحة يحرسها أحد البوابين .

برغم ذلك يظل حوالي نصف حرس البوابات موجودين بصفة مستمرة عند البوابات في فترة كل دورية ؛ لأن معظمهم كانوا متزوجين وفقراء يعولون عائلاتهم ، بل إن البعض منهم كان كفيفاً وعاجزاً ، لذا فهم يقضون الجزء الأعظم من اليوم في ذلك العمل ، إذ لا توجد أعمال أخرى يمكنهم أن يكسبوا منها قوت يومهم .

عليه فمن الساعة الحادية عشرة وحتى الواحدة ظهراً ، عندما يقرع الجرس مرة ثانية للعمل ، لا يكون هناك أكثر من واحد إلى ثلاثة من الحرس عند البوابات ، وخلال ذلك الوقت يكون متاحاً لأي شخص من العرب أو من سكان المدينة كالخارجين الدخول إلى القلعة إذا ما رغبوا في ذلك .

من المؤكد أن ذلك أمراً فاق حد التصور ، ولو لم يكن ذلك عين الحقيقة لما تجرأت بالكتابة عنه على الاطلاق ، لكن كان مثيراً للحد الذي لا يصدق ، إذن في مثل تلك القلعة يفترض أن يكون مستوى الأمن دقيقاً وصارماً وقت الحرب ؛ بحيث لا يسمح للدخول حتى للبرتغاليين أنفسهم دون أن تتم مساءلتهم .

لقد كتب أنه بعد أن تحقق "لجون النمساوي" ذلك النصر على أسطول الملك "سليم" ملك الأتراك في خليج "لبانتو" عاد منتصراً فرحاً إلى "إيطاليا" تسير وراءه جميع سفن الأتراك ، وقد رغب عند مروره بقلعة "كورفو" "Corvo" التي رغب لورد مدينة "البندقية" أن يدخلها مع مجموعة من النبلاء رافقوه في سفينته الملكية ، كي يرى بأم عينه قوة التحصينات المنيعة لتلك القلعة التي يُحكى عنها في جميع مناطق العالم ...

عندما أوشك على دخولها أتاه قائد القلعة فانحنى أمامه راكعاً ، ثم طلب منه أن يراعي قواعد الدخول للقلعة التي تنص على عدم السماح بدخولها لأي شخص مسلح ، فأجابه "جون" إنه ليس في نيته الخروج على لوائح القلعة أو الرغبة في مشاهدة التحصينات ، وعليه صعد على ظهر سفينته ثم أبحر دون أن يدخل القلعة .

عندما قرع جرس فترة الظهيرة ، وبعدها بمدة قليلة ، بدأ جنود فترة الحراسة الخاصة بالفترة الثانية في الوصول ، فأتى البعض منهم بشكل مبكر بينما تأخر البعض الآخر ؛ إذ يعتمد ذلك على الفترة التي قضاها كل منهم نائماً خلال فترة الظهيرة .

هناك البعض ممن يوصون بوضع أسلحتهم وتعليقها على الحائط ، ولا يحملونها قط معهم ، كي يذهبوا لممارسة الرياضة وغيرها من النشاطات الأخرى بعيداً عن القلعة ، وتظل القلعة خالية لا يوجد فيها شيء سوى الأسلحة التي ركزت على حيطانها .

إذا ما أحس البعض بالتعب تجدهم يستلقون على المقاعد ويخلدون للنوم ، وبما أن تلك المقاعد مخصصة للحرس الذين يقومون بدور

الحراسة ، فإنهم يتجهون إلى أماكن أخرى يشعرون أنها الأماكن المناسبة التي توفر لهم الراحة الكاملة ؛ لأنهم يرون أنهم كي يتمكنوا من القيام بالحراسة على أكمل وجه ، يجب أن يخلدوا للنوم حتى يتمّ إيقاظهم بواسطة ضابط الوقت ، عندما يأتي للقيام بدور الرقابة على من يقومون بالحراسة .

عندما تغرب الشمس يترك الجميع القلعة ويذهبون إلى منازلهم ، وهنا تكون القلعة قد تركت لحرّاس البوابات ، وهؤلاء لا تكفي أعدادهم لحراسة سرب من طيور البط .

غالباً ما تظل البوابات مفتوحة حتى العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً بغرض الاستمتاع بمباراة أو أي عمل لهو آخر .

باعتبار ذلك من التقاليد القديمة ، فقد أحس أحد القادة في تلك الأيام ، وكان يتولى منصف القائد العسكري وسط البرتغاليين في تلك المناطق ، أن البوابات يمكن أن تبدو جيدة إذا ما تم عمل "خطافات" لأجل تعليق الرماح والأقواس ، وعليه لم يجد هذا الاقتراح الكثير من الاعتراض ؛ إذ راقت لهم هذه الفكرة لمجرد أن منظر الأقواس سوف يكون جميلاً ، وبالتالي أمر بإحضار خمسين رمحاً من "غوا" ووضعها في صفين من الخطافات في كل جانب من جوانب المدخل .

بعد وضع هذه الرماح ، أمر القائد بشراء وجلب الخيول من فارس إلى هذه الجزيرة ، وذلك كي يختار أفضلها ثم يرسله كي يتم بيعه في الهند ، وشهد ذلك اليوم وجود الكثيرين من العرب الذين قدموا من

خارج المدينة للمنافسة في شراء الخيول والسجاد والبضائع الأخرى ؛ لأن مثل هذه المناسبات تجذب العديد من الناس .

فالبعض منهم مهتم بالشراء والبيع ، والبعض الآخر يرى في ذلك فرصة لمشاهدة القلعة التي يعتبرونها مشهورة ، فهم يعجبون بصفة خاصة بتمثال القائد العظيم "أفونسو دي البوكيرك" المنتصب في مدخل القلعة .

في ظل وجودي آنذاك ضمن مجموعة من الناس من معارف القائد ، وكنت مستهجناً من قبلهم ، كانت رغبة القائد وضع تلك الرماح في البوابات ، وبسبب توفر مجموعة كبيرة من الناس لحراستها ، فقد اعتقدت أن تلك فرصة مناسبة للاحتجاج على وضعها ، ومن ثم وجوب إزالتها ، وقد أشرت إلى وجود أعداد كبيرة من العرب داخل القلعة .

اتجهت إلى منزل القائد وطلبت منه أن يؤدي لي خدمة ، وكان حينها قد عبر الفناء حيث توجد تلك الخيول ، وحينها شاهد بأم عينه مجموعات العرب الموجودين في القلعة .

عندما تقاعد جلالته ذهبت كي أوضح له السبب الذي دفعني لتقديم الطلب فأجابني بأنه سعيد بفعل ذلك ، وأنه قد سمع عني بالفعل .

بما أنني كنت في أسفل الدرج ، فقد اخترت اثنين من الخدمة رأيت أنهما كانا مناسبين للعمل في بوابات القلعة .

كان هناك حوالي تسعة من الرجال بالإضافة إلى الحراس والجنود ، وكانوا موجودين في أماكن مختلفة ، ولم يوجد بالقرب من الأسلحة

سوى ثلاثة فقط ، بقيا هناك تحسباً لأي طارئ ، إذ بوسعهم حينها أن يسارعوا لأسلحتهم .

عندما توغلنا في داخل القلعة حاولنا إحصاء عدد البرتغاليين في القلعة ، فتبينا وجود ثمانية وثلاثين بما فيهم القائد وغلمانه وخدمه ، وبعدها أحصينا عدد العرب الموجودين في مختلف الأماكن فوجدناه مائة وثلاثين فرداً .

عندما أكملت هذه المهمة عملت على مخاطبة القائد بمجرد عودته ، وحرصت على ألا يسمعني أحد ، وهنا أوضحت له كم يكون سهلاً على أولئك العرب الذين دخلوا القلعة أن يتمكنوا من احتلالها بالكامل ، باستخدام تلك الرماح إذا ما أتوا بحجة قضاء مصالحهم .

عليه وحباً في الرب يجب أن يأمرهم بإزالة تلك الرماح من موقعها ؛ لأن فكرة وضع هذه الأسلحة في البوابة لا تبدو صائبة أو ضرورية ، خاصة وأن الجنود الذين يأتون لحراسة القلعة يأتون بأسلحتهم الخاصة ، وبالمثل لا يجب أن توضع هناك بحيث تقع عليها أعين كل الذين يدخلون القلعة . يضاف إلى ذلك أنه في كثير من الأحيان لا يتواجد في بوابات القلعة أكثر من رجلين أو أربعة رجال ، وهؤلاء رجال ضعاف لا يمكن أن يعتمد عليهم بأي حال من الأحوال .

وإذا ما تمت حراسة تلك القلعة بواسطة رجال واعين لمهمتهم ، سوف يكون ذلك آمناً للقلعة ، وأضمن لحراستها على نحو أفضل من ذلك العرض للأسلحة ، والخوف كل الخوف أن يتم الاستيلاء على القلعة باستخدام نفس أسلحتها المعروضة .

لقد ذكرته أنه في الوقت الذي لا يوجد أي عرب سوى المنتمين لهرمز ، يترتب على قادة القلعة أن يكونوا على استعداد حتى لمواجهة المستحيل ، وإذا ما كان ذلك هو الحال ، ستبقى الأسباب التي تستدعي الحراسة لمواجهة المشاكل ، خاصة في ضوء تواجد العديد من العرب من مختلف البلدان ، والذين يأتون إلى القلعة بشكل يومي تماماً كأعدائنا .

حينها التفت إليّ كشخص أسعده سماع هذا الإطراء أكثر من الحقيقة ، وعموماً سوف يقوم باتخاذ قرار بشأن حرس القلعة ، بحيث ينتفي الخطر الخاص بوجود تلك الرماح هناك ، والتي رفض الاستماع لأية نصائح بشأنها ؛ لأنه يدرك تماماً حقيقة ما يفعله ، وأنه في غنى عن تلك النصائح والتحذيرات .

لقد توقعت منه مثل هذا الرد أو حتى أسوأ منه ، ولكنني ذهلت بعد معرفتي بالمبررات ؛ لأن المرء يمكن أن يفقد الفرصة إذا ما أضاع الوقت ، وليس من طبعي السعي وراء ما هو سانح ، كما يفعل الكثيرون الذين يهربون من كل شيء تقتضيه الأمانة .

بعد مرور مدة وجيزة أصيب القائد بمرض لم يمهله كثيراً حتى يتمكن من تصويب خطئه . ، ومع ذلك تبين أن الرجل الذي خلفه لا يقل طمعاً عن سابقه ، إذ إنّه أمر بإضافة مائة وخمسين رمحاً للخمسين رمحاً السابقة . كما أمر أيضاً بشراء مائة مطرادٍ على أمل بيعها للملك ، بسعر يبلغ ثلاثة أضعاف المبلغ الذي دفعه ثمناً لها . كما جرت في القلعة[أ] وحسب التقاليد .

(أ) يبدو أن أولئك القادة هم "روي جوميز دا جران" و"أنطونيو دي أزفيدو" . على كل فإنني لست

لقد فعلت كل ما في وسعي فيما يختص بتلك الأسلحة ، حتى إنني ذهبت لإقناع المسؤول المالي وإدارة القلعة كي يناشدوا القائد بالإنابة عن جلالته ، لأجل إزالة الأسلحة من البوابات .

طالما أنّه لم يرغب في ذلك ، يترتب عليه ألا يستلم المال من الملك ؛ لأن الملك لن يكون في مصلحته .

عموماً عندما تبين أن ذلك لن يكفي ، إذ يعتمد كل أمر على الآخر ، فقد أبلغت نائب الملك بكل شيء عند وصولي إلى "غوا" ، (وكان نائب الملك قد تلقى صدفة معلومات أخرى يبدو أنها كانت تتناسب مع مصلحته) لذا فقد مل سماع حديثي في هذا الموضوع ، وعليه كتب إلى قائد القلعة يأمره بجمع الرماح ووضعها في المخازن .

عموماً لا علم لي ما إذا كان هذا الأمر قد وضع في مسالك التنفيذ أم لا ، لكن كل ما أعلمه أنني بذلت قصارى جهدي من أجل تصحيح أخطاء أولئك الناس الذين تلقوا عن أخطائهم مكافآت عظيمة ، تتجاوز ما يمكنني أن أتلقاه عن تصحيحها .

كان يدفع للجنود الذين يرغبون في الإقامة داخل القلعة حوالي عشرة لارينات شهرياً أي ما يعادل ستمائة "ريسا" برتغالي ، كما تُدفع لهم أيضاً الفصلية كل ثلاثة شهور ، ونظراً لهذا الأمر نجد البعض يقيمون داخل القلعة ، لكن مثل هؤلاء النفر لا يمكن للمرء أن يأمن جانبهم ؛ لأنهم لا يملكون أية أسلحة .

متأكداً من أية حقائق سوى أن الأخير قد توفي أيضاً عندما كان في قبطانية هرمز عام ١٥٩٧م ، كانت مدة القبطانية ٣ سنوات .

وليس متوفراً في القلعة أي نوع من الأسلحة كي تسلم لهم إذا ما احتاجوا إليها لمواجهة أي أمر طارئ . أضف إلى ذلك مسألة اتخاذ الحيطة والحذر ، سواء كان النوم في الداخل أم الخارج .

لقد جرت العادة فيما يتعلق بأجور مجموعة الحرس الذين توكل لهم الحراسة الليلية ، والبالغ عددهم ثلاثين حارساً أن يدفع لكل منهم عشرة لارينات في الشهر وهؤلاء يقومون بحراسة الشرفات ، وتوزع فترة الحراسة إلى ثلاث نوبات ، يُخصص لكل منها عشرة من الحرس .

هؤلاء الحراس الذين عُهد لهم بحراسة هذه القلعة التي تعتبر الأهم من بين جميع القلاع ، قد ثبت أنهم أكثر الناس خسّة ونذالة ، بحيث يندر أن يوجد في العالم بأسره من يفوقهم في هذه الصفة ، فمعظمهم سكيرون من ذوي العاهات والعجزة والفقراء ، أما البقية فإما قد تقدمت بهم السن أو أصبحوا كفيفين أو ضعفت حاسة البصر عندهم ، حتى في ساعات النهار ، والأدهى من ذلك نجد من بينهم من يقومون بحراسة البوابات!

على كل ، يبدو أن العمل المكلفين به يتناسب معهم ؛ لأنه من المعلوم تماماً أن "قاضي هرمز" ، وهو والد القاضي الحالي كان في خلاف مع القائد .

في إحدى المرات أمر أحد العرب أن يسرق ألسنة الأجراس الموجودة في صندوق يتولى حراسته أولئك الحرس ، وفي اليوم التالي اطّلع على الأمر ، وبين له مغبة العمل على إزعاج القاضي وملك تلك البلاد عندما لا تتوفر الأسباب .

قد كان حرس القلعة من الضعف والهوان بحيث يسهل على كل شخص أن يدخل القلعة ، والآن يوجد أحد تلك الأجراس في "لار" مدينة ملك العرب الذي سبق أن تحدثت عنه من قبل ، وكان أحد أهل "نخيلوه" قد حصل عليه عندما تسلق صاري مركبه الذي أبحر به على طول جانب القلعة المواجه للبحر ، وتمكن من أخذ الجرس دون أن يحس به أحد .

كان هذا هو حال الرقابة وحال من يقومون بالحراسة ليلاً ونهاراً في هذه القلعة البالغة الأهمية ... ، ومن السهل جداً على المرء أن يتبين هذا الإهمال .

لكي نتمكن من معرفة طبيعة ما يقوم به القائد في هرمز يترتب علينا النظر في هذا المقتطف المأخوذ من فصل آخر من مخطوطة تناولت مسألة النهب الذي حدث في الهند :

كانت مسألة تلك السرقات ظاهرة تحدث من وقت لآخر في قلعة هرمز ، فالجنود يتلقون أجورهم كل ثلاثة شهور ... ، وفي ظل الدخل الكبير الذي يعود على القلعة ، فقد أصبح من السهل أن تمتد الأيادي إلى الخزينة في تلك القلعة .

قد حدثت على النحو التالي :

في الأيام الماضية وفي ظل غياب طمع القائمين بالأمر في أي من الثغور التي أفسدت ضمائر البرتغاليين ، وفي غياب التوقعات بأن القلعة يمكن أن تحظى بتلك الأموال الضخمة كما يحدث الآن ؛ حيث ترد إليها الأموال بأسوا السبل ، فقد رأى ملوك "البرتغال" أن أنسب علاج

لهذه المسألة هو إعطاء القادة من النبلاء وذوي المقامات الرفيعة السلطة الكاملة للتصرف في تلك الأمور ، ولهذا السبب سمح لهم بأن يتخذ الواحد منهم أرعبين خادماً أو جندياً وثمانية من النبلاء من أقربائهم .

سوف يتلقي أولئك النبلاء والجنود أجوراً ونفقات المعيشة على النحو الذي كانت تعطى لهم في "البرتغال" .

حقيقة هذه الأموال كانت تعطى لهم على النحو الذي تحدثت عنه مسبقاً ، لكن تغير هذا الأسلوب فيما بعد دون رغبة الملك ؛ لأن القادة حوّلوه إلى نظام إدراج أسماء جنود مزيّفين ، ومن خلال دفع أجور خدمهم في نفس الوقت وبنفس القدر الذي يدفع للجنود في حراس القلعة ، فإنهم يكونون قد دفعوا الأموال المخصصة لمجموعة الـ الأربعين جندياً وثمانية من النبلاء وفق هواهم .

فيمنحون البعض أربعة والبعض الآخر ستة أو أكثر وفق رغبتهم ، ويتلقون بموجب قائمة منفصلة أجورهم التى يتم إخفاؤها عن أنظار المسؤولين في إدارة الخزينة الملكية ، والذين سيرفضون دفع هذه الأجور ، لا سيما وأنهم لا يعرفون ما إذا كانت القوائم حقيقية أو مزيفة .

إذا ما تبين أن أسماء الرجال غير موجودة في دفاتر السجلات العامة ومطابقة للمبالغ ، فإن المبالغ المتراكمة وفق السجل يترتب إعادتها مرة ثانية .

لهذا السبب اقتضى الأمر أن يقوم القائد بالتوقيع عند قيامه بسحب تلك المبالغ كما هو الحال بالنسبة للجميع ، وعادة ما يتم هذا بأسلوب ملتوٍ .

عندما وصل القائد في "غوا" لأجل التوقيع الذي يقوم المسؤول

بحفظه ، استعطف نائب الملك بأن يبذل مساعيه الحميدة لعمل اتفاق مع المسؤول المالي وتسوية هذا الأمر بالطرق الودية ، تماماً كما يحدث بين الأصدقاء والمتآمرين .

فيما بعد تولى أمر القلعة بعض القادة ممن لهم معرفة بعلوم الحساب ، فأضافوا الأموال التى بوسعهم أن يكتسبوها من أجور الـأربعين جندياً المسجلين ، وكذلك النبلاء الثمانية ، واكتشفوا أن الفوائد التى يمكن أن تتحقق من الجنود وهم من الخيالة النبلاء حوالي الأربعين "كروزادوس" ، عن كل واحد منهم ؛ أي ما يعادل خمسمائة وستين كل ثلاثة شهور .

أما عن النبلاء الثمانية وعادة ما تدفع هذه بـ (نورونهاس) بواقع ستين (لنفقات المعيشة) فتبلغ أربعمائة وستين أو يزيد وهذه تعادل ستة عشر ألف أو سبعة عشر ألف "كروزادوس" ، وعلى كل حال اتّجهت رغبتهم في الاستحواذ عليها وعدم تركها للآخرين للإفادة منها ، واعتبروها أموالاً تأتيهم سهلة دون الدخول في مسألة استثمار أو غيرها .

كان أحد القادة غير سعيد باتباع هذا النهج ، وحبذ العمل بطرق تتسم بالذكاء والدقة ، وبرهن على تفوقه بشكل كبير فاق في ذلك الوقت كل من سبقوه في هذا المجال من القادة السابقين .

قد فعلها بالشكل التالي :

عندما كان القادة يذهبون للقلعة ، جرت العادة أن يحصل القائد على الخمسين رجلاً ، والذين يرافقونه على أجورهم في "غوا" ؛ حيث افترض أنهم وفق العادة هم الرجال المتفق على تعيينهم معه من الخدم وأقربائه

وفق ما ورد ذكره آنفاً ، وقد صدر الأمر بحيث أشير فيه أنه في حالة عدم دفع أجورهم في "غوا" فإنه يجب أن يتلقوها عند وصولهم في هرمز .

عندما آل أمر القلعة إلى هذا القائد الماكر عمل على تقديم لائحة بأسماء خمسين رجلاً كمرافقين له ، زعم أن بعضهم خدمه والبعض الآخر من أقربائه النبلاء ، وذلك كي يحصلوا على مستحقاتهم من الفصلية التى لم يستلموها في "غوا" .

بالفعل دفعت لهم في تلك المناسبة أجورهم ، وظل الأمر يسير على هذا النحو . لم يتوقف سعي هذا القائد عند ذلك الحد ، وإنما ظل يسعى دائماً لتوسيع حلقة عائداته ، فاتجه إلى طبقة الخيالة النبلاء ؛ حيث تمكن من الحصول على فوائد بواقع خمسة "كروزادوسات" عن كل فرد ، وكان يكسب في كل مرة أربعة عشر "كروزادوسا" عن كل فرد ، أما عن غيرهم من غير النبلاء فكان يحصل على تسع "كروزادوسات" عن الفرد الواحد .

أما بخصوص من كانوا يعملون في خدمته من الخدم في ذلك الوقت ، فقد اتجه إلى ضمهم إلى قائمة الجنود في الكتائب كي يدفع لهم معهم . كانت قائمة الخمسين فرداً من خدمه بالإضافة إلى مجموعة النبلاء قد عمل على ضمها إلى قائمة الجنود النظاميين وبهذه الطريقة تمكن من الحصول على مبلغ سبعة عشر ألف "كروزادوس" في غضون مدة حكمه الذي استمر ثلاث سنوات .

هكذا لم تكن هنالك وسيلة أو فرصة كى يُكشف عن تلاعبه ومكره ، وكيف أنه فاق في ذلك الأمر بقية القادة الآخرين ، وقد أمر

بأن يصار إلى اعتبار ورقة التسجيلات الخمسين التى تضمنت أسماء خدمه أسماء حقيقية كي يتمكنوا من استلام مبلغ العشرة لارينزات ، وهو المبلغ الذي يدفع شهرياً في القلعة لكلٍ من المقيمين فيها ، وهي تعادل كروزادوسين اثنين برتغاليين .

كان من السهل عليه أن يقوم بذلك ؛ لأن الشخص المنوط به صرف تلك العلاوات المعيشية ، وإعداد قوائم أسماء الأشخاص الذين سوف يستلمونها هو من أتباع الكابتن ، كما أن مسؤوليته تتضمن أيضاً مراقبة ومتابعة الحراس الذين يعملون في بوابات القلعة خلال ساعات اليوم .

كما ورد ذكر ذلك في الكتاب الأول من التقرير ، ومقابل هذه المسؤولية فإنه يتلقى أكثر من أرعى آلاف "كروزادوس" ، ولا شكّ أن الأمر يبدو مستهجناً عندما يعرف أن أموال ملك الهند يتم توزيعها على من لا يستحقونها .

لقد هدفت للكتابة فقط عن تلك السرقات ، تاركاً السرقات الصغيرة التى اعتبرتها أقل أهمية ، محبذاً أن أترك مساحة كافية لأصحاب السلطات ومتخذي القرار لإيجاد الحل الأمثل .

تمكن هذا القائد الداهية بأساليبه الماكره أن يحقق خلال ثلاث سنوات من فترة حكمه ثروة تقدر بحوالي تسعة وعشرين أو ثلاثين ألف "كروزادوس" من مرتبات الجنود .

في إطار ما تلقاه هذا القائد وحصل عليه من أموال خلال فترة حكمه على النحو الذي تحدثنا عنه أعلاه ، يمكن بكل سهولة أن يستدل على السرقات التى اشترك فيها كتبة ومسؤول الخزينة من تلك السرقات

التى كان القائد طرفاً فيها ، وهي سرقات يعود الفضل فيها لذكائه ومكره ، فهو لم يبد قلقاً بشأنها ؛ لأنه لم يعتبرها سوى أموالا تعود عليه كحق من حقوقه .

أما بالنسبة للسرقات الأخرى فقد استحال تنفيذها بمنأى عنه ؛ بسبب قوة حذره ويقظته ، بحيث إنه لا تفوت عليه أية حقائق مزيفة يمكن أن توضع أمامه ، وعلى العموم استمر في تلاعبه ومكره ، بحيث إنه حصل على الجزء الأعظم وترك الحبل على الغارب للآخرين كي ينهبوا بالإنابة عنه ، بصفتهم أعواناً له .

في هذا الوقت كان أحد نواب الملك قد قدم كي يتولى الحكم ، وكان يمتلك القدرة على رد القليل لعظماء المصريين في العالم[أ] وبالفعل سعى هذا الحاكم بكل الوسائل المتاحة والممكنة كى يضع حداً لهذه السرقات ، فقد أمر مجدداً بإعادة التسجيل بالنسبة لأسماء الجنود لأخذ تواقيعهم ، مذكراً أنه لن يتمكن أي أحد من استلام أجره مالم يبرز شهادة التطوّع بالخدمة من "غوا" .

كما سن لوائح وقوانين جديدة لم تهدف إلى شيء ، سوى خدمة أغراض المزورين واللصوص الذين رأوا فيها سهولة شديدة للوصول إلى أهدافهم ، دون استخدام أي ذكاء أو مكر .

(أ) لقد ذكر مؤخراً عن نائب الملك هذا أنه كان قد تولى حكم هرمز ، وهو ماثياس دى البوكيرك الذي تولى قبطانية القلعة في الفترة ما بين ١٥٨٣-١٥٨٦م ، وقد كتب عنه فاريا دى سوسا أنه من زعم أنه لم يوجد من يقوم بخداعه .

وخلال فترة حكمه استحال أمر تأريخ وجود رودريغيز سيلفيرا في هرمز بأية فترة سوى عام ١٥٩٥م ، ولهذا السبب فإننا ننسب له هذا التاريخ بالرغم من أنه لم يذكر ذلك .

إذ حينها ظهرت العديد من السجلات والشهادات والكثير من الأموال التي تدفقت ؛ بسبب تلك الشهادات التي كانت تباع وتشترى بأقل الأثمان ، بحيث أصبح بإمكان كل فرد أن يحصل عليها مقابل "تانقا" من الفضة ، وفي ظل هذه التداعيات ظهر أحد المحاسبين في الخزينة وكان هذا المحاسب لا يقل سوءاً عن سابقيه بالرغم من أنه أظهر حماساً بالغاً في الخدمة الملكية تماماً كمن سبقه ، وبالرغم من أنه ظل يصرخ عالياً محتجاً على الممارسات السابقة حتى بح صوته ، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق أي شيء جدير بالذكر .

قد ظل الرجل نهباً لعذاب الضمير ؛ إذ إنّه لم يجاهر علناً بالاعتراض على ممارسات القائد الذي دأب بدوره على جره للانحراف وتلقينه وتحفيظه عن ظهر قلب أسرار تصرفاته ، حتى جاء الوقت الذي همدت فيه حدته وغضبه ، وعلى كل ذلك ، وبهذا السبب .

فإن كل ما فعله هو أنه نصح نائب الملك بضرورة وضع حد لهذه الجرائم ؛ لأنه أخفق في معالجتها ، ولأجل إزالة الشّكوك عن أعين الآخرين تقتضى الضرورة أن تزال شكوكه وليس هذا بالأمر السهل .

من أجل إيجاد حلٍّ شاف لهذه المشكلة أصدر نائب الملك قانوناً يوجب إنزال أقصى عقوبة بكل من تسوّل له نفسه بالحصول من القلعة على مدفوعات أو أجور أكثر من خمسمائة جندي ، بحيث يجب أن ترد الأسماء في قوائم في الكتائب العسكرية ويجب أن يوضع الختم على قوائم أسماء هؤلاء الجنود المسجلة ، وعلى مسؤول الحسابات دفع

جميع نفقاتهم وتحمّل كل نفقات أخرى تتجاوز المبلغ الذي تم تحديده ، هذا إلى جانب تحمل العقوبة عن المخالفة إذا ما حدثت .

كانت تلك هي نوايا نائب الملك حسبما ورد من معلومات من القائم بأمر أموال الخزينة التى زوّده بها ، إذ من المعروف أن عدد الموجودين في هرمز لايكاد يتجاوز الأربعمائة فردٍ ، بل وربما لا يكون العدد صحيحاً وهؤلاء من يستحقون أن يحصلوا على أجورهم .

أيضاً سيحصل الكابتن على أجور الأربعين فرداً المسجلة أسماؤهم بالإضافة إلى النبلاء الثمانية ، وكذلك ممن يعملون في المناصب الأخرى ، بحيث يمكن أن يصبح العدد خمسمائة فردٍ أو أقل من ذلك ، وهكذا لن يكون هناك أي مجال لأي فرد أن يزعم وجود أي تبذير أو مزيدا من النفقات كما جرت العادة حتى الآن .

على كل كان القائد الذي أقسم له بأنه لن يعمل على التفريط في "توستاو" واحدا من هذا المبلغ ، قد اتّجه تفكيره نحو وسيلة ما تمكّنه من الاستحواذ على الأموال الموجودة في القلعة ونقلها إلى الخارج ، وهي أموال تبلغ حوالي ثلاثمائة ألف "كروزادوس" . (هذا بالنسبة لعلمى لما صرح[أ] به) وما تم اكتشافه بعدما عظم طمعه وفاق الحد ، فعندما ترك الأموال لأحد الأشخاص لم يقوَ ذلك الشخص على تدبر إخراج

(أ) يعتبر ذلك من أكثر الأمور المبهمة في ظل اعتراف أولئك القادة والنبلاء بعدم نزاهتهم ، وفي عام ١٥٥١م كان قائد هرمز "د .ألفارو دى نورونها" قد أجاب عندما تمت مواجهته بأساليبه المراوغة أن جميع القادة السابقين كانوا يمارسون هذا الأمر ، وذكر أنه إذا كان ليما قد حصل على مائة وأربعين ألف بارادوس ، فبصفته القائد "نورونها" كان يجب أن يحصل على أكثر من ذلك .

تلك الثروة الطائلة ، استخدم وسيلة ماكرة تمكن من خلالها إحباط كل مخططات نائب الملك وصديقه المسؤول عن أموال الخزينة .

قد حدث أنه عند الشروع في صرف أجور الجنود أمر بداية أن تدفع مخصصات الرجال الذين يزعم أنهم من خدمه ، وقد علم أن هؤلاء قد اختلطوا مع الجنود الموجودين بالفعل في القلعة ، وهناك مجموعة الأربعين فرداً بالإضافة إلى النبلاء الثمانية ترتب إدراج أسمائهم في قائمة منفصلة ، بحيث يكتمل العدد ليصل إلى خمسمائة فردٍ ، حسب الأوامر الصادرة من قبل نائب الملك .

أيضاً كان هناك أعوانه وخدمه الذين تم تسجيلهم مع آخرين يرغب في أن تدفع لهم أجورهم في البداية .

في بعض الأحيان يقوم بتحويل انتباه المسؤول المالي في الخزينة ، كأن يهمس في أذنه بعض الأخبار أو الأسرار التي تلقاها بخصوص زحف الإمبراطور و"تراسلفانيا" "Transilvania" ضد الأتراك .

أثناء ذلك يعمل الكاتب المكلف بتلك المهام على تسجيل قائمتين من القوائم التى أحضرها هو أو المدير ، مطبوعة أو مكتوبة على ورقة أو اثنتين ، وعلى المدير المالي أن يقوم بقراءة تلك القوائم والتدقيق على شهادات الجنود كي يتبين مدى صحة الأسماء التى ضُمّنت في القائمة .

وإذا كانت هناك شهادة بين يديه تؤول لأحد الأشخاص الذين استلموا أجورهم ، فإنه يكتب بحذر في اثنين أو ثلاثة بحيث عندما يفيق المسؤول المالي عن الخزينة من سباته ويسألهم عما يفعلون (يكونون في مكان آمن) يجيبونه أنهم هناك بموجب أمر أحد الشخصيات الهامة من

ذوى النفوذ ، وبهذه الوسيلة يتم احتساب الـخمسمائة شخص بمعزل عن الـمائة والخمسين جندياً الموجودين بالفعل هناك .

في ظل الاعتقاد بوجود العدد الكلي هناك ، فقد أمر المدير أن ينصرف الجميع لمنازلهم ؛ لأنه لن يقوم بصرف أية أجور أخرى غير تلك التى صرفها للخمسمائة فرد بالفعل .

ذُهل أولئك الجنود المساكين بعدما أمروا بالانصراف إلى منازلهم ، خاصة وقد بدأ صرف المستحقات تواً ولم يحصل أي فرد منهم على أجره ، بدأوا ينظرون إلى بعضهم البعض دون أن يعرفوا كيف يتصرفون ، وعندما كُسر الصمت شرعوا في رفع أصواتهم بالاحتجاج فأخبرهم الكابتن بأن ذلك الهرج لن يجدي شيئاً ، وأنه ينوى أن يسلم كلاً منهم أجره ، لكن هناك أمر نائب الملك الذي يرفض أن يكون في القلعة أكثر من خمسمائة جندي ، وهؤلاء استلموا أجورهم كاملة .

هنا غادر المسؤولون يتبعهم الجنود ، وبعدما أدركوا أنه لا فائدة من اللجوء للقضاء اتجهوا مرة ثانية لمقابلة الكابتن طالبين منه أن يصدر أمراً بتسليمهم أجورهم ؛ لأنه ليس لديهم مصدرٌ آخر لكسب العيش في تلك الجزيرة ، وهنا أرسلهم الكابتن إلى مسؤول الخزينة متعللاً بأنه ليس في وسعه أن يمد يده إلى أموال الملك ، وأنّه يمكن أن ينظر ويرى الحق في تسليمهم مستحقاتهم ، لكن ليس لديه السلطة كي يحقق لهم رغباتهم .

هكذا شرع أولئك البؤساء في طرق أبواب المنازل يستجدون الصدقات ؛ لأنه ما من أحد منهم تلقى أجره .

بعدما بلغ الغضب منهم مبلغاً عظيماً اتّجهوا إلى خيم العرب والأسياد ؛ حيث تسببوا في خلق مشاكل عظيمة ، فسرقوا ونهبوا كل شيء ؛ لأنهم لم يحصلوا على أجورهم التى أُنكرت عليهم دون وجه حق .

عندما رأى الكابتن ما حدث أرسل في طلب القاضي ومسؤول الخزينة والمدير وبقية الموظفين والكتبة وغيرهم ، بغرض التشاور في الأمر .

حينها أخبرهم عن نتائج ما حدث وخوفه من مغبة ما يمكن أن يحدث أيضاً في ظل عدم دفع الأجور لأؤلئك الجنود ، وتساءل ما إذا كان من الممكن أن يُدفع لهم خلافاً لأوامر نائب الملك ، وإزاء ذلك اقترح أن يتم التصويت على هذا الاقتراح ؛ لأنه يعتبر أن في ذلك رضا للرب ولنائب الملك وأمن القلعة .

ذكر أن إعلاناً سوف يصدر كتابة ، يؤكد فيه عدم توجيه اللوم إلى أية جهة ، وقد صوت المجتمعون إجماعاً على الموافقة بدفع أجور أولئك الناس بغض النظر عن الأمر الصادر من نائب الملك ؛ لأنه لا يوجد حل آخر لهذه المشكلة ، وليس من الأصوب إعطاءهم الفرصة بدافع الحاجة للقيام بأعمال السلب والنهب والقتل .

تم الاتفاق على القرار ووقع عليه الجميع ، لكن لم يتوقف المدير عن الاحتجاج ، وأكد أنه لن يحيد عن أوامر نائب الملك ولو تعرض للسجن أو القتل . لكن تبين أن ذلك كله هراء . ، فقد تم تسليم الأجور لجميع الجنود دون استثناء ولو فردا واحدا .

في هذه المرة تبين من خلال دفع الأجور أنهم كانوا كمن يصطاد في دوامة ، وحتى في هذه تمكنوا من تحقيق مكاسب وفوائد عظيمة .

في هذه المرة تقرر أيضاً ألا توجد أية سفينة في الميناء ؛ حيث حرص القادة بشكل دائم أن يبقوا أسطولهم على استعداد للإبحار صيفاً وشتاءً ، لمطاردة اللصوص الذين يعملون في بعض الأوقات على مهاجمة المراكب غير المسلحة ، القادمة من أنحاء أخرى محملة بالمؤن والأغذية .

وغالباً ما تكون تلك السفينة صغيرة ومن نوع السفن الخفيفة ، وتعرف باسم "مانشوا" وتستعمل في معظم الأحيان في نقل بضائع لا تزيد قيمتها عن ثلاثة أو أربعة آلاف "كروزادوس" .

عموماً أمر نائب الملك بعدم بقاء المانشوا في الميناء ، وعندما أبلغ كابتن القلعة بهذا الأمر قام باستدعاء الموظف الذي أزيلت من مسؤلياته تلك السفينة ، وخاطبه بلهجة صارمة وبغضب شديد ، وقد سمعته بأذني قائلاً له :

اقترب مني أيها الأبله ، لا تهتم للأذى الذي سببه لك نائب الملك عندما قام بأخذ السفينة منك ، ويجب عليك أن تعتبر ذلك بمثابة خدمة عظيمة يقدمها لك ؛ لأنه من خلال مصادرته السفينة التي كنت تدفع مقابلها للعشرين جنديّاً وثلاثين بحاراً ، فإنه أسرّ لي برغبته في أن تعيينك كقبطان على سفينة أخرى أكبر من تلك وأكثر فائدة منها .

الآن اذهب إلى النهر واختر من السفن ما ترى أنها الأفضل ، وسوف يكون لديك أربعون جندياً وأربعون بحاراً ؛ لأنني تلقيت تقريراً يفيد أن العديد من المراكب قد غادرت "نويتاقوس" ، وإذا ما علموا بعدم وجود

المانشوا في هذا الميناء ، فلا شيء يمكن أن ينجو من قبضتهم . ، والآن الإيطاليون يقولون : فاتا . لا لجي Fata La Lege Pensata La militia [أ] .

لقد حدث ما قاله ، إذ حينها امتلك موظفه إحدى السفن الباهظة الثمن ، بحيث أُريد أن تستوعب حوالي ثلاثين من الجند على متنها ، بالرغم من وجود عشرة أو أربعين من البحارة وبالمثل كان هناك ثمانية عشر آخرون .

بهذه الطريقة التى كان الهدف منها تصحيح خطأ واحد ، فتح الباب لخطأ أكبر وأفدح ، ولم يعد من الممكن إيجاد العلاج الناجح المطلوب .

كان ذلك قد حدث بالإضافة إلى العديد من المشاكل الأخرى ، وذلك في فترة نائب الملك الذي كان يشعر بأنه من المستحيل أن يتعرّض للخديعة من قبل أي كائن (وكان يتفوه بذلك أمام الجميع) ؛ لأنه يعرف كل الهند والكثير الكثير عن هرمز التى ظل يتولى قبطانيتها . لكن ماذا يمكن أن يتحقق ويُكتسب من التجربة والممارسة في ظل غياب النظام والاتفاقيات؟!

لدى نائب الملك هذا خبرة واسعة فيما يتعلق بمسيرة الأمور في الهند وشؤونها ، فهو يعلم بجميع الأعباء ، ولكن لا علم له بالمسببات .

عموماً حدث كل ذلك في فترة ، هذا الرجل الرائع الذي وصف أنه كالكهرمان الذي بمقدوره اجتذاب كل ذرة في الهواء ، لكن ماذا سيحدث في فترات نواب ملك وحكام آخرين لا علم لهم بمثل هذه الأشياء ، ولا قدرة لهم على معالجتها؟!

(أ) (عندما يُصدر القانون ، تتم معالجة أساليب الاحتيال) .

أحداث عام ١٥٨٦م

صدور مرسوم ملكي ، بأنّ جميع المكافآت الممنوحة من قبل نواب الملك والحكام يجب أن يتمّ إصدارها من قبل الممثليّة الملكيّة ، "لشبونه" ، في يوم الثالث من شهر يناير عام ١٥٨٦م ، ومن ضمنها هرمز : (٤٦)

أنا الملك أُعلم كلّ هؤلاء الذين يطّلعون على هذا المرسوم ، بأنّني أبلغت ، على العكس من تعليماتي وأوامري الملكيّة ، بأنّ نوّابي وحكّام مناطق الهند يقدّمون مكافآت عديدة ، تمنح امتيازات باسمي لبالات كبيرة من القرنفل ، والقرفة ، وجوز الطيب وقشرتها ، أو المشاريع ، أو المبالغ من المال ، مع إعلان بأنّ تلك التعيينات المخصّصة ليست مضطرة لكي يتم إصدارها من قبل الممثليّة ، وليست في حاجة لكي يتمّ إدخالها في سجلاّت المكافآت الممنوحة في تلك المناطق إلاّ بعد البدء في تنفيذها .

(٤٦) رقم الوثيقة والهامش.

يجب أن يذهب الوكلاء التجاريّون ، وموظّفو خزينتي ، وجامعو أموال الصدقات ، وجامعو الضرائب ، الذين تصدر إليهم تلك الأوامر المتعلّقة بالمال لكي يقدّموا كشوف حساباتهم في مكتب الحسابات في مدينة "غوا" ، ويؤدّي هذا إلى خسارة كبيرة لخزينتي ، ومشكلات كثيرة بسبب خسارة المدخولات إلى الممثليّة ، وبسبب أن معظم هذه المنح لا يتمّ إدخالها في السجلّ المناسب أثناء فترة أداء نوّاب الملك الذين يمنحوها .

لكي أضع نهاية لهذه الفوضى التي تلحق الضرر بخدمتي وخزينتي ، فإنّني أرغب وآمر بأنّه يجب على جميع وكلائي التجاريّين ، وموظّفي خزينتي ، وجامعي أموال الصدقات ، وجامعي الضرائب ، وموظّفين آخرين في تلك المناطق الذين أصدر إليهم نوّاب الملك والحكّام تلك التعيينات التي تخصّهم أن يتجاهلوها ، ولا يمتثلون لها إذا لم يتمّ إصدارها أوّلًا من قِبَل الممثليّة المذكورة ، وإدخالها في سجلّات المكافآت استناداً إلى تعليماتي وأوامري ، حتّى لو أبطلت هذه التعليمات مرسومي هذا ، وتمّ ذكره بشكل واضح وإبطاله تعليمات كثيرة .

بغضّ النظر عن هذا فإنّ رغبتي وسروري في أن يتجاهل الموظّفون المذكورون مثل هذه التعيينات المخصّصة كما قلت ، وإذا أطاعهم فعلا البعض منهم ، الذين أعتقد بأنّهم لن يفعلوا ، فإنّها رغبتي وأمري إلى المحاسبين الذين ينتمون إلى حساباتي في تلك المناطق ، بأنّه من الواجب عليهم دائما أن يعتمدوا المبالغ المدفوعة لتلك التعيينات .

إنّني أيضاً آمر القضاة والموظفين الآخرين لدى دور الجمارك في "ملاقا" و"كوتشين" و"غوا" وهرمز بأن يتجاهلوا بالمثل تعيينات من ذلك

النوع إذا لم يتمّ إصدارها أوّلا من قِبَل الممثليّة ، وإدخالها في سجلاّت المكافآت ، وأن يتمّ إجبار الأطراف المهمّة لتقديم هذه التعيينات على إصدارها من خلال المفوّضيّة ، وإدخالها في سجلّ المكافآت في خلال شهرين من تاريخها ، وإذا لم يتمّ فعل هذا في ذلك الوقت فلن تكون نافذة المفعول ، وليست لها أيّة صلاحيّة أبداً على الإطلاق .

لهذا السبب فإنّني أُعلم رسميّاً موظّف الخزانة الرئيس في تلك المناطق ، والمراقب الرئيس لحساباتي ، والقضاة ، والموظفين لدى دور الجمارك المذكورة ، وأيّ أشخاص آخرين يهمّهم هذا المرسوم ، وآمرهم بأنّه من الواجب عليهم أن يطيعوا ويمتثلوا بشكل تامّ لما يحتويه ، وبأنّه مطاع ممتثل له ، دون تردّد ، أو نزاع ، وبدون أيّ تفسير آخر يضاف إليه ؛ لأنّني أعتبر هذا في نطاق خدمتي .

يجب أن يتمّ إدخال هذا في ممثليّة هذه المناطق ، وفي مكاتب الحسابات ، ودور الجمارك ، لكي تكون رغباتي معروفة ، ويجب أن يُعلن في الأماكن العامّة لدى مدينة "غوا" ؛ ليكون معروفاً للجميع ، ولا يستطيع أحد من الموظّفين المذكورين أن يزعم في أيّ وقت تجاهله ، وسوف يتمّ إرسال صورة منه منسّقة ، وموقّعة من قِبَل موظّف الخزانة الرئيس إلى دور الجمارك .

وإنّني آمر القضاة هناك بالطاعة والامتثال لها كما لو كانت هذه الوثيقة نفسها ، وأرغب في أن يكون لديها نفس القوّة والصلاحيّة والصراحة في تطبيق القانون ، كما لو كانت رسالة تمّت كتابتها باسمي ، وموقّعة من قِبَلي ، وصادرة من قِبَل ممثليّتي ، على الرغم من أنّها لم

تكن صادرة من خلالها ، بغضّ النظر عن الأمر الملكيّ لدى دفتر رقم : اثنان ، مادة رقم : عشرون ، بما يؤكّد العكس .

تمّت كتابته من قبل "جواو دي توريس" في "لشبونه" ، في يوم الثالث من شهر يناير عام ١٥٨٦م .

يجب أن يرسل في ثلاثة وسائط .

عمل على تحريره "ديوجو فيلهو" "Diogo Velho" .

الملك "ميجيل دي مورا" "Miguel de Mora" .

وفي العام نفسه (١٥٨٦م)

صدرت رسالة من الأب "اليساندرو فالينيانو" ، جمعيّة يسوع المسيح الإقليمية ، إلى الأب "كلوديو أكوافيفا" ، الرئيس العامّ لجمعية يسوع المسيح في "روما" ، "كوتشين" ، في يوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥٨٦م ، ويذكر فيها لآلئ هرمز : (٤٧)

مقتطفات من الفقرتين الثالثة ، والرابعة :

٣- السبب من أجل هذا (صعوبة الحصول على لآلئ جيّدة النوع) هو أنّني عرفت بأنّ لآلئ هرمز هي أحسن كثيرا من تلك التي تأتي من مزارع اللؤلؤ ، وحيث إنّه لا توجد لدينا أخوّة في هرمز ، فقد كتبت العديد من الرسائل إلى أشخاص محبّين لنا هناك ، طالباً منهم أن يشتروا لنا بعضاً منها .

---

(٤٧) رقم الوثيقة والهامش.

أرسلوا إليَّ بصعوبة بعض اللآلئ إلى هنا . هذه التي كانت أصغر جدّاً في حجمها ، ومختلفة جداً عن تلك التي أرسلها إليكم الآن . أوضحوا بأنّهم قد بذلوا قصارى جهدهم ، ولكنّه كان من غير الممكن الحصول على أيّ من اللآلئ التي تزن أربعة قراريط(أ) كما طلبت منهم ، وإنه كان واضحاً أنّني لم أتاجر .

كثيراً في هذه السلعة ؛ لأنّني لم أعرف ما هو متوفر في هرمز ، وأنّه يوجد قليل جداً من الجودة التي أريدها ، وإن "قبطان" هرمز "ماتياس دي البوكيرك" أخذ لنفسه كلّ تلك اللآلئ التي كانت موجودة ، وكانت الوحيدة التي يمكن الحصول عليها هي تلك التي رفضها .

٤- أصابني هذا الإحباط وأربكني ، ولكن حدث في هذا العام أن "قبطان" هرمز أتى إلى هنا بعد أن أتمّ فترة عمله ، وهو صديق هامّ للجمعية .

تحدثت إليه في المسألة ، وأخبرته بأنّه مضطرّ إلى مساعدتي في المشكلة التي كنت فيها ؛ بسبب هذا الالتزام بإرسالي اللآلئ إلى "روما" . أطلعني على كلّ تلك التي لديه ، والتي كان يوجد بينها عِقد يتكوّن من أربعة لآلئ ذات الأربعة قراريط ، والتي تساوي في قيمتها أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة "داكات" .

لكنّه لم يتمكّن من فصل أيّ منها حتّى لا يتلف العِقد الذي يمكن أن يصيبه الفساد إذا فعل هذا ، ولأنّه قال أيضاً إنّه كان يحملها إلى زوجته ، ولا يستطيع أن يظهر وجهه في "البرتغال" ، إذا ما لم يحضر فور

(أ) القيراط الواحد يساوي (١٥١،٥) من الأونصه ، بميزان الذهب والفضة ، أو ٣١،٢٥ حبّة .

عودته من هرمز شيئا من هذا النوع ، ولكن بسبب صداقته لي ، وضع اللآلئ الأخرى التي توجد لديه في يدي ، وتركني أختار تلك التي أعتقد بأنّها الأفضل .

هذا ما يفسّر كيف حصلت على اللآلئ التي اخترت أربعين منها ، من ذوات الثلاثة قراريط ونصف ؛ لأنّه لم توجد لديه من اللآلئ أخرى من ذوات الأربعة قراريط .

بالتأكيد كنت مسرورا جدّاً ، وشاكراً لهذا السيد حسن الأخلاق ، ولأنّ كلّ التجّار الذين ذكرتهم قد جعلوني أشعر بالقلق بإخبارهم لي إنّه من المستحيل أن أجد أيّاً من هذه اللآلئ هذا العام ؛ لأنّه لا يوجد أحد فيما عدا "قبطان" هرمز الذي امتلك بعضها ، وكان في رحلة إلى "البرتغال" هذا العام ، وليس بإمكانه أن يعطي أيّاً منها كهدية لأحد .

ملاحظة : الأصل باللغة الأسبانية

أحداث عام ١٥٨٧م

دوّنت مذكّرات جنديّ في الهند ، ويذكر فيها أن أكثر مدينتين تعرضتا للنهب والدمار ، هما جدة والمخا : [٤٨]

في عام ١٥٨٦م كان نائب الملك "دوم دوراتي دي منزيس" قد أصبح حاكماً على الهند ، ولكن كانت السلطة الفعلية في أيدي عمّه "روي غونساليفس دا كامارا" الذي لم يكن يولي اهتمامه سواء به ، أو بالمملكة .

يشير "فاريا سوزا" "Varia Susa" إلى أن تحكّم "روي غونساليفس" ، وتأثيره على ابن أخيه قد كان بسبب امرأة ما ، قصد المؤرّخ إخفاء اسمها تماماً ، كما أخفي حقيقة العلاقة بين واقعتين منفصلتين[أ] . لكن

(أ) كان نائب الملك هو الحاكم في "الهند" آنذاك ، لكن كان عمّه "روي غونساليفس دي كامارا" ، هو المسيطر عليه ، وقد أدّى ذلك لحدوث جريمة لأحد الأقرباء ربما كان الحبّ هو الدافع لها – انظر : Asia Portugueza iii 4 .4 .c .c .

(٤٨) رقم الوثيقة والهامش.

من المؤكد أنّ مثل تلك العلاقة الاستثنائية تكون مدعاة لجرّ الخزي والعار في بلاط نائب الملك ، وبالرغم من ذلك لم تبدّد سحب الشكّ والحيرة ؛ لأنّ "روي غونساليفس" الذي يعرف بأنّه جنديّ شجاع صقلته الحروب .

كان قائداً لم يكن عجزه وعدم أهليّته أقلّ قدراً من جشعه الذي لم تعرف له حدود ، فهو لم يكتف بالمعاش الضخم الذي كان يتقاضاه كقائد ومسؤول ، وبالمثل تلك المنح الكثيرة المخصصة له بصفته فاتح "أشيم" ("آشين") ، لم تكن هناك مكاسب من وراء النشاطات الحربيّة ، بالرغم من وجود العديد منها في تلك المناطق ، لكنّها لم تتوافق مع أهدافه .

كان الأسطول الرائع الذي أرسل هذه السنة إلى البحر الأحمر قد أوكلت له مهّمة قيادته ، ويبدو أن الأمر قد دُبِّر بشكل خاصّ من أجل مصلحته .

حقيقة لم تكن هناك حاجة تستدعي اتّخاذ هذه الاجراءات الوقائيّة لأجل تجهيز تلك الحملة المُكلِفة ، خاصّة في غياب أيّة أخطار تهدّد المملكة في ذاك الجانب ، وبالمثل ليست هناك ضرورة تستدعي استخداماً متوقّعاً لها ، سيما وإنّ أكثر مدينتين جديرتين بالنهب والدمار في الخليج العربي هما "جدّة" و"مخا" .

كما ثبت في محاولتي الحاكم "لوبو سواريس" "Lopo Soares" في عام ١٥١٦م ، والكابتن "دوم ألفارو دا سيلفيرا" "D . Alvaro da Silviera" في عام ١٥٥٩م ، وكلاهما قد منيتا بالفشل ، هذا مع العلم بأنّ المال لم يكن متوفّراً لتجهيز الحملة . لكن كان نائب الملك قد طلب

أن يمنح قرضاً في البداية ، لكن في ضوء ما حدث في تجارب سابقة ، تمّ رفض الطلب .

المؤرّخ لم يخبرنا عموماً كيف أسهم في إرهاق خزينة الدولة ، وزاد من بؤسها حتّى وصل بها إلى ذلك الحدّ[أ] .

كان المفهوم السائد في كلّ أقاليم الهند أنّه غالباً ما تحدث كارثة ما عقب إرسال كلّ أسطول عبر مضيق "باب المندب" ، وهو مفهوم تؤيّده الحقائق والأدلّة ، فهناك اثنا عشر حاكماً أقدموا على ذلك ، كان أوّلهم "أفونصو دي البوكيرك" ، ولعلّ الكارثة التي حدثت في فترة حكمه ، تعتبر النموذج الأمثل ؛ لأنّه باعتبار هذه آخر الكوارث التي حدثت ، ولم يكن بالإمكان تجنّبها ؛ نظراً للحظّ العاثر .

لنستمع لشهادة أحد الجنود البرتغاليين :

سوف أبدأ بعام ١٥٨٦م ، وهو العام الذي أستهلّ به الحديث عمّا رأيته ، وخبرته شخصياً :

في شهر يناير في ذلك العام تمّ إرسال أسطول إلى مضيق البحر الأحمر ، وكان أسطولاً قويّاً بحجم قوّة مملكة الهند .

تكوّن هذا الأسطول من ثلاث سفن ، وسفينتين كبيرتين ، وثمانية عشر مركباً ، لم يقلّ عدد الجنود فيها عن ثمانمائة جنديّ ، أمّا "قباطنة" سفن ذلك الأسطول ، فقد عُرف أنهم ينحدرون من أسر عريقة ، وكانت

(أ) للالمام بتاريخ هذه الحملة ، انظر Couto, Decx . 17/ كوتو ، العهد العاشر ، فصل ٧ . ، وكذلك : فاريا إي سوسا cit – cfn – المرجع المذكور .

لهم سمعتهم الرائعة وسط الجنود ، لكرمهم ، وسماحتهم ، ومرونتهم ، وكان من السهل عليهم أن يكسبوا إلى جانبهم ما يرغبون من الجنود .

كان من السهولة أن يتمكّنوا من القبض على أكثر السفن غنىً وثراء ، والقادمة من مكة ، فجميع المراكب والسفن التي كانت تبحر في "المحيط الهنديّ" دون ترخيص من نائب الملك ، أو من القائد الذي يعطي سلطات منح تلك التراخيص ، تكون عرضة للضياع إذا ما قبضت عليها أساطيلنا .

كانت معظمها تتجه إلى مكة دون الحصول على ترخيص ؛ لأنّ نوّاب الملك كانوا يفرضون مبالغ ضخمة نظير الحصول على مثل تلك التراخيص ، وبالتالي كان مسؤولو السفن يحبّذون خوض المغامرة بدلاً من دفع تلك المبالغ الكبيرة .

كان لهذه السفن أهمّيّة قصوى ؛ لأنّها عادة ما تكون محمّلة بأغلى أنواع البضائع من بهارات ، وملابس ، وبموادّ القطن ، والحديد ، ومنتوجات الصلب ، والأسلحة ، وأشياء أخرى ، وهي ذات أهمّيّة بالغة بالنسبة لتلك المناطق ؛ حيث الحاجة إليها ملحّة هناك ، وفي طريق عودتها ترجع محمّلة بالعملات الذهبيّة ، والفضيّة ، والعملات القشتالية ، والأقمشة المطرّزة ، والحرير ، والمرجان ، والأفيون الذي يسمّيه العرب "أمبيدو" ، ومنتوجات ، وبضائع أخرى غالية الثمن .

كان أسطولنا قد التقى إحدى هذه السفن التجاريّة بالصدفة المحضة ، والتي ظلّت معروفة لمدّة طويلة في أحداث الملاحة في البحر ، وبالرغم من أن تلك السفينة قاتلت بشراسة دفاعاً عن نفسها لوقت طويل ، إلاّ

أنّها أدركت أنّها لا محالة سوف تدمّر بواسطة مدفعيتنا التي كثّفت قصفها على أشرعة السفينة ، وصاريها الأسفل ، ثمّ قامت بتطويقها ، لذلك فقد أرسلت القائد و"القبطان" لمركب القيادة طالبة الرحمة .

هنا تباينت الرؤى ، وكثرت فيما يجب عمله بشأن هذه السفينة ، واتجهت لاتّخاذ الإجراء الأنسب بحيث لا ينطوي على أيّ خلاف ، وهو الإبقاء عليها تحت رقابة عسكريّة ، وإزالة كلّ الأسلحة التي على متنها ، مع تجريد أسلحة ركّابها المسلمين .

عموماً ، لم يكن من السهل تنفيذ هذا الإجراء ، إذ أصر اثنان من الكهنة ، من إخوانيّة "ثيتينز" كانوا على متن سفننا ، على عدم السماح للجنود بالصعود على متنها ، وكانا يرغبان في إفهام الجميع أنّهم إذا ما ركبوا السفينة فسوف يختلطون بمجموعة من النساء المسلمات العذارى ، وربّما أدّى بقاؤهم معهنّ إلى ارتكاب أعمال طائشة ، وقالا : يكفي أن يكون القائد و"القبطان" معهنّ كي يعملا على الإبحار خلف الأسطول أينما توجّه .

كان الكاهنان يقولان هذا ، وهما عازمان على التنفيذ بكلّ قوّة ، وقد وضحت رغبتهما في الإقناع عن هدفهما ، وأكّدا أنّهم إذا ما صعدوا إلى متن السفينة لا يستبعد حدوث عراك مع المسلمين عند محاولة تجريدهم من أسلحتهم ، وهنا ربّما تعرّضت بعض كابينات السفينة للنهب ، تماماً كما حدث في مناسبة سابقة .

عليه تمّ الاتّفاق على تنفيذ وجهة نظر الكاهنين .

لم يكن من الغريب أن يصبح الكهنة ورجال الدين طرفاً في

عمليات الإرشاد والتوجيه إبّان حروبنا ، ويبدو أنه كثيراً ما يُعمل بوجهات نظرهم ، وتُنفّذ رغباتهم ، إذ إنّه في ظلّ تمتّع قادتنا والجنود بالمهارات الحربيّة ، والنظم العسكرية ، فمن المؤكّد أنّ من لا يحرص على اتّباع النظام لا شكّ سوف يوافق ، وينصاع لمن يجاهر به ، مهما كانت السلطة التي يتمتّع بها .

أمّا بالنسبة للمؤلّف الذي أصبحنا تابعين له في هذا الأمر ، فهو على اتّفاق تامّ مع رؤى الكهنة ، وبمقارنة ذلك مع أحداث(أ) مماثلة يقف شعر رأس المرء إذا ما فكّر فيما يمكن أن تفعله مجموعة من القوّات العسكريّة ، وهم من الوثنيّين ، وقد قيل إنّ مظهرهم يبعث الرعب في النفوس عندما يصبحون وسط أولئك المسافرين المرعوبين .

من الممكن أنّ الكاهنين كانا يفكّران في الغرف الخاصّة في مؤخّرة السفينة ، لكنّنا لانشكّ في أنّ غضب المؤلّف قد احتدم بعدما فقد نصيبه من السلع والخدم ، ولا يستبعد أن يكون ذلك هو مربط الفرس ، وهذه جريمة تسجّل ضمن الشرور والجرائم التي ارتكبت في الهند ، والتي ضُمّنت في قائمة طويلة .

حسبما ورد أعلاه فقد بقي القائد المسلم و"قبطانه" في المركب المتقدّم ، وتمّ إرسال رسالة إلى السفينة لإخبار من فيها بضرورة اتّباع أضواء الأسطول ، وكأنّها جزء من الأسطول .

(أ) على سبيل المثال : عندما احتلت أراضي سالسيت وبارديز في عام ١٥٣٥م ، بعدما تم تسليمها بواسطة أسعد خان ، اتسمت تصرفات وأعمال جنودنا بوحشية بشعة تمثلت في قيامهم بالسرقة والخيانة بل لجأوا إلى خطف النساء من أزواجهن ، وبالمثل الاعتداء على الجميلات من الفتيات بحيث بيعت مجموعة كبيرة منهن ، غاسبار كوريا ، لنداس دا انديا ١١١ – ص ٦٤٠ – سي .

بحلول الظلام هبّت هناك رياح مواتية ، وتمّ إعداد السفينة كما ينبغي ، ومن ثَمَّ بدأ الإبحار ؛ حيث سلكت مساراً آخر ، أمّا من كانوا على متنها ، فقد أصبحوا ممتنّين بعدما تولّد لديهم الانطباع عن سوء إدارتنا والفوضى .

نتيجة للجهل التامّ ، أضاعت "الأرمادا" "Armada" تلك السفينة الغنيّة ، التي قلّما توجد سفينة مثلها تبحر في تلك البحار ؛ لأنّ ما كانت تحمله من بضائع ، لم يكن يقلّ ثمنها عن مليون "كروزادوس" ، هذا وفق ما ورد في تقرير القائد و"القبطان" .

أضف إلى ذلك أنّها كانت تحمل على متنها مائة وخمسين امرأة من أعظم نبلاء مملكة "بيجو" "Pegu" ، وكنّ ممّن يؤمنّ بالخرافات ، وبحوزتهنّ هدايا قيّمة لتقديمها إلى الحاكم الكاذب - النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) .

بعدما دخل أسطولنا في بوابات مضيق البحر الأحمر ، أي عند نقطة التقاء إثيوبيا بـ "المملكة العربيّة" على بعد أكثر من ميلين بقليل ؛ حيث يظلّ المضيق ممتدّاً على نفس الحال ، وبما أنّه مضت عدّة سنوات على إبحار أسطولنا في تلك المياه ، ولم تتوفّر معلومات موثوقة على طبيعة الرياح ، أو الموانئ ، فإنّ مواقع الرسوّ ، ومواقع وجود المياه العذبة ، التي وصلها كلّ فرد ، كانت في الواقع المراحل الأخيرة من حياته ؛ نظراً لانعدام المياه بشكل كليّ .

في العام الماضي أرسل نائب الملك هناك أحد الأشخاص من ذوي الدراية والمعرفة في إبحار السفن الخفيفة ، وذلك كي يجمع معلومات

موثوقة عن ذلك الساحل[أ] ، فاتّجه هذا الرجل لأخذ بعض السجناء ، ولم يعر اهتمامه للأسباب التي أرسل من أجلها .

لم يكتف الرجل بالتوقّف عن البحث عن الموانئ ، ومواقع التزوّد بالمياه العذبة ، بل إنّه أغفل ذلك حتّى بالنسبة لنفسه شخصيّاً ، الأمر الذي لم يكلّفه حياته ، وإنّما حياة الذين أبحروا برفقته .

في ضوء حاجتهم للمياه ، رغبوا في الحصول عليها على طول ذلك الساحل ، وقد تمكّنوا من عقد اتّفاقيّة مع بعض السفن التي التقوا بها كي تأتيهم بالمياه ، التي ربّما كانت تؤول للمسلمين ، وتمّت سرقتها .

على كلٍّ ، أتوا مزوّدين بهذه المياه التي سوف يستخدمونها كشراك ، لكن كان افتقار البرتغاليّين للحيطة والحذر هو ما جعلهم يقدمون على تنفيذ خطّتهم ؛ لأنّ طمع القائد ، وحبّه للمال ، جعله يغفل عن الحذر ، فأضحى كلّ همّه أن يتلقّى المال عن السجناء ، وكان نتيجة ذلك أنّه خلد للنوم بعد الظهر ، وكذلك فعل بقيّة الجنود ، وكأنّهم داخل بيوتهم .

حقيقة ، إنّني لا أعتقد أنّ الأمر كان صعباً على مجموعة العرب أن يباغتوهم ، ويأخذوهم على حين غِرّة ؛ لأنّ البرتغاليّين على ثقة تامّة أنّهم يعتقدون أنّه من الجبن أن يحموا أنفسهم من مراكب ضعيفة مثل تلك .

لقد حدث ذلك من قِبَل إحدى سفننا ، عندما التقت حوالي خمس ، أو ستّ سفن كانت بحجم تلك السفن التي تبحر في "تاقوس" "Tagus" ، والتي تمتلكها مجموعة من اللّصوص يعرفون

(أ) القائد "كوسمي فايا" .

باسم : "سانغانيس" ، ويستخدمون في القتال العصي ، والحجارة فقط ، وليس الأسلحة[أ] .

قد كانت حماقة البرتغاليين عظيمة ، بحيث إنّهم عندما يصلون للبرّ سوف يعاقبون بحدّ السيف كلّ من رفع السلاح ؛ لأنّهم لا يعدّون كونهم جبناء ، وهذا تصرف مخجل ، وهكذا لم يتجرّأ أحد على استخدام سلاحه ، وعملوا جميعهم على وضع قفّازاتهم لتعقّب ، ومواجهة اللصوص .

بعدما أدرك هؤلاء أنّ ما من سبيل للهروب ، في ضوء تغيّر حركة المدّ والجزر ، وتسرّب المياه إلى داخل السفينة الصغيرة ، صمّموا بالرغم من عدم خبرتهم على التحوّل للسفن ، ومواجهة العدوّ حتّى الموت بدلاً من الموت غرقاً وسط تلك الأمواج .

بالفعل بدؤوا في إبدال يأسهم جرأة ، وربّما كان هذا قد خدم البرتغاليّين ، كشهادة على أنّ عجرفتهم وعنادهم لم يمنعانهم من تحقيق أمر ذي فائدة ، ولكن كان الحظّ حليف هؤلاء الهمج على نحو ما (أو كما ينبغي أن يقال إنهم كانوا يواجهون عدوّاً بدأ أكثر حماقة عنهم) .

بالتالي تمكّنوا من الاستيلاء على السفينة دون أن يواجهوا أيّة مقاومة ، فقد حملوا معهم كميّة ضخمة من البلّور الصخريّ من

(أ) توجد ولاية "كوترا سانجاني" في شبه جزيرة "قجارات" ("كوجرات") ، ومن المحتمل أن يكون البرتغاليون فهموا من اسم "سانقانيس" الذي ورد في تاريخنا أن معظم أفراد قبيلة (هالا) الذين أتوا من تلك المناطق ، قد استوطنوا مقاطعة "هالار" ومن ثمّ نزحوا إلى موقع في الخليج في مدينة "نوناقار" . "سانقيس" هو الاسم الذي أطلق على القبيلة في الجغرافية العالمية ، وقد ورد في "مالتي بيرن" و"لافالي" ، وقد عرف أن أفرادها كانوا من أقدم القراصنة منذ عهود قديمة .

الحقائب التي حملوها على ظهورهم ، فقتلوا بها جميع من لم يعملوا على رمي أنفسهم في البحر .

أمّا رجالنا الحمقى من الجيش البرتغاليّ ، فقد جنوا ثمار حماقتهم تلك عندما استخفوا بالعدوّ ، وهكذا ماتوا جميعاً كالنعاج على أيادي عدوّ جبّار عرف أنه من أشرس أنواع البشر في تلك المناطق[أ] المكتشفة ، ولكن عودة إلى روايتي :

كان العرب الذين جلبوا المياه للسفينة قد تمكّنوا من الصعود على متنها ، ومن ثمّ استولوا عليها بكلّ سهولة ويسر ، وذبحوا جميع من فيها وهم نيام ، دون أن يمهلوهم حتّى يستيقظوا من رقادهم .

هكذا ظلّ أسطولنا يبحر دون قيادة ، يتهدّده الخطر ؛ لأنّه لن ينجو أحد من الموت بسبب العطش الذي يتهدّدهم .

هدأت حركة الرياح التي كانت تدفع الأسطول أثناء إبحاره في المضيق ، بل وقد واجه رياحاً معاكسة أجبرته على الإبحار مرّة أخرى ، إذ يوجد هناك نوعان من الرياح : إحداهما تهبّ من جهة الشرق ، وهذه تساعد السفن في الدخول للمضيق ، والأخرى من الغرب تساعدها في المغادرة ، وتظلّ كل واحدة نشطة الهبوب بشكل مستمرّ لنحو ستّة شهور دون توقّف .

استدار الأسطول كي يغادر المضيق ، دون أن يترك أيّ انطباع سوى المزيد من الخوف والحذر الذي انتشر على طول منطقة الساحل ،

(أ) Faria and Sousa - Asia porlngueza 111 1,7,para 16-c .

وبالتالي عُرف فيما بعد كم كان في الإمكان أن يتقدّم بشكل جيّد لو أمكن السيطرة والتحكّم فيه بشكل مستمرّ ؛ لأنّه لم يعد هناك من أمان طالما كان الخوف والحذر منتشرين حتّى منطقة "مخا" "Moka" التي لم تحسّ بالأمان أيضاً .

في سبيل توفير الأمان ، ولأجل حماية أنفسهم من هجمات مماثلة ، لجأ سكّان المدينة وغيرهم من سكّان المدن الأخرى إلى تحصين أنفسهم بشكل كافٍ .

كانت هذه الثمرة التي جنيت من أحداث جريئة لم تحظ حقيقة بقرار حكيم ، أو قوّة لأجل تنفيذها على الوجه الصحيح .

كانت هجماتنا في البحر الأحمر قد تمخّضت عن أكثر النتائج ايذاءً :

أوّلها : إنّه تبيّن لنا أن جميع المناطق والموانئ الهامّة على طول ساحل العرب قد تمكّنت من إحكام تحصيناتها ، بينما كانت في الماضي مكشوفة تماماً دون وجود أيّة تحصينات تذكر .

أمّا الثانية : فقد عمد الأتراك إلى تحويل أسلحتهم نحو "بريستر جون" "Prester John" الذي ظلّ حليفاً لنا يوفّر لنا المأوى والملاذ ، فقد تمكّنوا من انتزاع الموانئ منه ، بالإضافة إلى استيلائهم على عدّة بلدان مهمّة .

كان أسطولنا قد اتّجه لقضاء الشتاء في هرمز في ضوء عدم هبوب "المونسون" كي يتمكّن من الإبحار لـ الهند ، وكان لدى "كابتن" القلعة آنذاك أوامر من نائب الملك تلزمه بإنزال العقوبة على اللصوص الذين يتسبّبون في إلحاق الضرر في المضيق .

وفي العام نفسه (١٥٨٧م)
صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "دوم دوارتي دي مينسيس" ، "لشبونه" في يوم السادس من شهر فبراير عام ١٥٨٧م ، بشأن العناية بقلعة هرمز : [٤٩]

مقتطفات : الفقرة الثالثة ، والعاشرة .

٣- لقد أُبلغت بأنّه يوجد عدد كبير من النزاعات بين "قباطنة" قلاع تلك الدولة ووزراء العدل الذين يصيبون بالضرر خزينتي ، وعددًا من رعاياي ، وهذه مسألة ألتزم بالاهتمام بها على النحو المطلوب ، وعلى الرغم من أنّك تتحدّث بشكل عامّ ، وتخبرني بأنّ وزراء العدل ينجزون التزاماتهم ، فإنّه من مصلحتي أن أجري تحقيقاً خاصّاً عن كيف يتصرّف كلّ منهم .

بهذه الصورة فإنّني أكلّفك ، كشخص موضع ثقة ، وفرد يمتلك جميع الصفات اللازمة ، لكي تجمع المعلومات الشخصيّة ، بشكل مكتوب ،

(٤٩) رقم الوثيقة والهامش.

عن "القباطنة" والوزراء المذكورين أعلاه ، مستخدماً أيّة سريّة تراها ضروريّة ، إنّكم سوف تصدرون الأوامر التي تعتقدون أنّها ملائمة لهذه المسألة ، وترسلونها إليّ لكي أقدّم ما هو ضروريّ من أجل خدمتي .

١٠- بلغ من أهمّيّة قلعة هرمز ، ومن ضرورة إيرادات دار جماركها لصيانة تلك الدولة ، حدّاً جعلها دائما في مجال اهتماماتي ، لكي أبذل عناية خاصّة في الحفاظ على تلك القلعة . لقد تسلّمت رسالة بأنّ التجّار هناك قد وافقوا على أن يدفعوا نسبة واحد في المائة على جميع البضائع التي يحضرونها إلى دار الجمارك ، لكي يمكن الإتيان بأسطول إلى ذلك المضيق من الإيرادات .

البضاعة التي يتمّ دفع رسوم عليها هناك بغرض حمايتها ، وتمّ ابلاغي أيضاً بأنّ تلك الإيرادات اعتادت على إمداد اثنتين من سفن "الجالي" المسلحة اللتين كانتا صالحتين جدّاً لذلك الغرض ، والآن لا يوجد أحد ، ولكن إيراد نسبة الواحد في المائة لا يزال يتمّ القيام بجمعه .

إنّني أصدر إليكم أوامري بشكل عاجل جدّاً ، أن تأمروا السفينتين من نوع "الجالي" أن تحرسا وتدافعا عن السفن التي تنقل البضاعة إلى دار الجمارك ، لكي يمكن نقلها بأمان كاف ، وأن تعرفوا بشكل خاص مقدار دخل نسبة الواحد في المائة ، وفي أيّ شيء يتمّ إنفاقه ، والآن فإنّه لا توجد أيّة سفن "جالي" كما كان سابقاً ، وإنّك سوف تبلغني بما قد فعلته بشأن هذه القضية .

يخبرني "ماتياس دي البوكيرك" بأنّ ثلاثة قوارب من بين هؤلاء

الذين كانوا يبحرون في ذلك المضيق بقيادة "ألفارو دي أفيلار" تمّ فقدانها في عاصفة . إنّني أكلّفك بإعادة بناء ذلك الأسطول ، بطريقة كهذه يحقق الغرض الذي عقدت النيّة من أجله .

وفي العام نفسه (١٥٨٧م)

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "الدوم دوارتي دي مينسيس" ، "لشبونه" في يوم الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٥٨٧م ، بشأن القيام بتقوية فارس وإضعاف تركيا : [٥٠]

مقتطفات : الفقرات من الأولى إلى السابعة ، ومن التاسعة إلى العاشرة .

١- نائب الملك ، أيّها الصديق ، أنا الملك ، أرسل إليكم أحرّ تحياتي ، تسلّمت رسالتيك المؤرّختين في يوم الثالث عشر من شهر ديسمبر عام ١٥٨٥م ، وفي يوم الحادي عشر من شهر يناير من العام الماضي . أوليت اهتماما كبيرا لما قلته فيهما عن القلعة التي أمرتم "روي غونسالفيس دا كامارا" ببنائها في "باناني" "Banani" .

(٥٠) رقم الوثيقة والهامش.

لاحظت أيضا الطريقة والكيفية التي فعلتم بها ذلك ، هذه التي تتوافق مع الثقة التي أضعها فيكم ، على الرغم من أنّها لم تنته بعد ، فإنّني بالتأكيد أعتقد بأنّه سوف يتمّ بناؤها ، ولهذا فإنّني آمركم أن تستمروا في العمل حتى يتمّ انشاؤها .

كنت مسروراً من الأسطول الذي أمرتم به إلى المضيق مع "روي غونسالفيس" نفسه كقائد ، وأيضاً مع أسبابك لإرساله إلى هناك ، ولأنّكم كتبتم إلى "شاه" بلاد فارس ، وإلى "القسّ جون" . كان هذا مفيداً لاهتماماتي ، آمل أن ترسلوا أخباراً حسنة عن نجاحات الأسطول مع السفن القادمة إلينا هذا العام ، لكي أحصل منهم على القناعة التامة .

أعتقد أنّه يجب أن أبلغكم ، فيما يتعلّق بحاجات تلك الدولة التي أبلغتموني عنها ، ومن أجل العديد من الأسباب الحسنة الأخرى ، أنّ هذه الأساطيل من الواجب أن يتمّ تجهيزها بعناية بقدر المستطاع ، وأعتقد بأنّ هذا سوف يأخذ دائما حقّ الأفضلية في جميع الأمور التي يتمّ تنظيمها من قبلكم .

٢- حينما أخبرتموني أنّ أحد الأسباب الرئيسة التي دفعتكم إلى إرسال الأسطول إلى المضيق ، هو أن تجعلوا "شاه" بلاد فارس يتحقّق من أنّكم قد أرسلتموه لكي تضعفوا قوّة الأتراك في تلك المنطقة ، اعتقدت أنّكم بفعل هذا سوف تستفيدون من كلّ مسعىً حميد لكي تحافظوا على صداقته .

أعتقد أنّه من المفيد أن أستمرّ فيما كتبته إليكم ، وأن أرسل إليكم رسائل أخرى الآن بنفس الأسلوب ، مثل الرسائل التي بعثتها إليكم

في الماضي ، مضيفاً فيها الاستياء الذي مررت به عندما عجزت عن مقابلة السفير .

كما ذكرت لكم في رسالة أخرى ، والتي ترافق نسخة من الرسالة التي كتبتها إلى ملك بلاد فارس ، فيها أخبرته أيضاً بالرضى الذي شعرت به من الأخبار التي أرسلتموها إليّ عن تدمير الجيش التركيّ من قِبَل "قباطنتكم" (مؤكّدة بواسطة "ماتياس دي البوكيرك" في رسائله) ، إنّني أكلّفكم لكي تبلغوني بكلّ الأخبار التي تحصلون عليها من تلك المنطقة .

٣- كانت الطريقة التي تعاملتم بها مع الشخصين الإيطاليين المرسلين إليكم من هرمز من قِبَل "ماتياس دي البوكيرك" ممتازة ، بالإضافة إلى الأسلوب اللطيف ؛ حيث تعاملتم معهما وأمرتموهما بالبقاء في ميناء مضيق "البحر الأحمر" ، مع الرسائل التي كانا يحملانها إلى "القسّ جون" ، وكانت أيضاً فكرة حسنة ، لكي يرغموا "قبطان" السفن التي كانا يبحران فيهما ليحصلا على أخبار عن السفن التي توجد لدى مكة ، وعن المضيق نفسه .

إنّني أكلّفكم بأن تبذلوا عناية في البحث عن أخبار تلك المنطقة ، وعن الخطط التي توجد لدى الأتراك عنها ، لكي تتّخذوا الخطوات اللازمة نتيجة لذلك ، لكي تمنعوا ما يمكن أن يحدث بدون مثل هذه الأخبار .

٤- كنت مسروراً من أنّكم كتبتم (مبلغين) لي بأنّ زوجة ابن ملك هرمز ، أخت ريّس "دالاميشا" "قاضي" تلك المملكة ، التي تحوّلت إلى عقيدتنا المقدّسة ، وعن المساندة التي قدّمتموها إليها ، إنّني أعهد

إليكم بحمايتها وزواجها ، وليكن هذا الأمر مع شخص يعطيها القوّة في تحوّلها ، وطبقا لرأيكم فيما يطرأ في مسائل العقيدة ، لهذه الغاية اختاروا لها شخصاً تعتبرونه الأفضل من أجل مصلحتي لكي يتزوّجها .

٥- أمّا بالنسبة لملك هرمز ، فيجب أن يتمّ إمداده بالكفلاء القانونيّين ، في رأي "الكونت الدوم فرانسيسكو ماسكارنهاس" (عندما كان حاكماً لتلك الدولة) ، وكذلك في رأي "ماتياس دي البوكيرك" ؛ لأنّني فهمت من رسالتكم أن "قباطنة" تلك القلعة يوجد لديهم نفوذ كبير عليه .

هكذا ، فإنّني أرى أنّه من مصلحتي أن يتمّ وضع الكفلاء له ، طالما كان ذلك هو السبيل الذي أوضحته لي في رسالتك . إنّني أكلّفك بألاّ تسمح بأيّة أخطاء يتمّ ارتكابها ضدّه ، ودعه يرى الاحترام المناسب ، بالضبط مثلما ذكرت في الرسائل المحمولة بواسطة سفن "الكاراس" لي العام الماضي .

٦- أمّا بالنسبة لما أخبرتني بأنّكم عيّنتم "سيماو دا كوستا" ، السمسار الأول في هرمز الذي كان يخدم في تلك القلعة كموظّف خزانة رئيس ، في وظيفة مراقب خزانة دون أجر ؛ لأنّكم قابلتم بالصدفة بعض التقارير الحسنة عنه .

فإنّني أرى أنّكم تصرّفتم بصورة حسنة للأسباب التي تشيرون إليها ؛ لأنّه ليس من مصلحتي أن يخدم كموظّف خزانة رئيس ؛ لأنّني صمّمت في توجيهاتي إليكم أنّ قلاع تلك الدولة يجب ألاّ تحتوي عليهم ، وكنت مبتهجاً أن أرى العناية التي اتّخذتموها بألاّ يكون لديكم أيّ موظّفي خزانة رئيسين .

٧- كونكم ترون أن "جوازل" هرمز يجب ألاّ يعطي أيّ مخصّص ماليّ إلى ريّس "دالاميكسا" أخيه من راتب مفتّش دار الجمارك في تلك القلعة ، فإنّهم يبادرون بإقامة دعوى ضدّه ، ومقاضاته حتّى يتمّ تسوية المسألة . إنّني أكلّفكم بأن تجعلوا هذا الإجراء منتهياً في أسرع وقت ممكن ، وأن تجعلوا القانون مطاعا وممتثلاً له في كلّ ناحية نحوه .

٩- إنّني كنت منزعجاً من هروب الرجال الإنكليز الأربعة الذين أبلغتموني بأنّ "ماتياس دي البوكيرك" قد أرسلهم من هرمز كسجناء إلى مدينة "غوا" ، في فترة الكونت "الدوم فرانسيسكو ماسكارينهاس" ، وأنّكم تمتلكون أخباراً بأنّهم هربوا في اتجاهات مختلفة ، وأنّ اثنين منهم قد ماتوا ، والاثنان الأخيران على قيد الحياة .

لأنّنا ينبغي أن نعرف لماذا ذهبوا إلى تلك المنطقة ، فإنّني أثق فيكم لكي تحاولوا أن تلقوا القبض عليهم ، وتضعوهم تحت حراسة مشدّدة ، وأن تجري تحقيقاً عن الناس الذين كانوا مسؤولين عن هروبهم ، وتتّخذ الإجراء القانونيّ ضدّهم . أفيدوني بما يتمّ من طرفكم حول هذه القضية .

١٠- أعتقد أنّكم تصرّفتم بصورة حسنة للتنسيق من أجل موقع مسقط لكي يتمّ تحصينه (شيئاً ما) ، والذي غالبا ما أوصي به في رسائلي وتعليماتي ، للأسباب التي أشرت إليها لكم هناك .

أكون مسروراً إذا أبلغتموني مباشرة عندما يتمّ الانتهاء من التحصينات ، وإذا لم تفعلوا هذا بواسطة سفن "الكاراك" الواصلة إلينا هذا العام ، وعمّا إذا كان "فرانسيسكو فيلهو" قد بقي "قبطاناً" هناك . أخبرني ماذا قد نظمت في هذا الخصوص ومتى تهتمّ به .

كنت مبتهجاً بأن أعـرف أنّك استطعـت أن ترسل سفينة "الجالي" والسفن التي كتبتم لي عنها ، مع "جواو جوميز دا سيلفا" "Joao Gomez da Silva" لكي يحمي قلعة هرمز . على الرغم من أنّني ذكـرت في رسالة أخرى إليكم بأنّ القلعة تمتلك أسطولا كافيا من أجل سلامة البضاعة التي تذهب إلى هناك ، إلاّ أنّني أعهد بها إليكم مرّة ثانية .

وفي العام نفسه (١٥٨٧م)

وردت رسالة من "شيخ جويت" إلـى الملك ، "غوا" ، في يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٨٧م ، يذكر فيها الخلاف بين العائلة المالكة لهرمز : [٥١]

إذا لم أقدّم حتّى الآن أيّ تقرير عن نفسي إلى جلالتكم ؛ فذلك لأنّ "قباطنة" هرمز يجعلونني أشعر كثيرا جدّاً بالقلق ، من خلال صداقتهم الحميمة مع ملك هرمز ، والذي يتلقّون منه عدداً كبيراً من الهدايا التي لم يتمّ إعطاؤها لي .

منذ ذلك الحين عندما ولدت ، كنت دائما بعيداً عن الوطن ؛ لأنّ ملك هرمز كان يعلّق آمالاً كبيرة على قتلي ، فقد أتيت إلى هذا البلاط الملكيّ ؛ لأنّ نائب الملك "دوارتي دي مينزيس" أمرني بواسطة أمر كتابيّ أرسله إلى هرمز لكي أجيء إلى هنا لأطلب العدالة التي يعرف ربّنا قدر احتياجي لها .

(٥١) رقم الوثيقة والهامش.

لأنّ والدي "تورون شاه" كان تابعاً مخلصاً جدّاً لجلالتكم ، مثلما كان جميع أقاربه ، أردت أيضا في هذه ، وفي أمور أخرى أن أكون كابنه ، وأن أكون مخلصا مثلما كان هو ، وكذلك أيضاً مثل جدّي ، الملك "سلغور" ، الذي جاء إلى هذا البلاط الملكيّ كأمير لكي يقضي مدّة سبعة ، أو ثمانية أعوام في حماية ملوك "البرتغال" .

عند وفاة أخيه ، الملك "محمود شاه" ، ذهب من هنا لكي يقيم في مملكة هرمز ، ووضع كامل دار الجمارك لدى هرمز في خدمة ملك "البرتغال" ، هادماً بعض الأماكن الفخمة الكبيرة حيث عاش حتّى لا تكون القلعة مهملة ، المهمّة التي كانت واحدة من أعظم الخدمات التي فعلها ، كان دائما تابعاً مخلصا ، وأطاع نوّاب الملك ، و"القباطنة" الذين حكموا في القلعة . كان مخلصا بشكل تامّ في خدمة "سيماو" المذكور .

عند وفاة الملك "سلغور" ، جدّي ، ورثه الملك "تورون شاه" ، وكان دائماً تابعاً مخلصا في خدمة ملوك "البرتغال" ، مثلما كان أسلافه ، أمر أيضا بهدم كثير من منازل أتباعه القريبة من القلعة ، كما أمر في الوقت نفسه بهدم منازل كبيرة أخرى تنتمي إليه ؛ حيث عاش .

حتّى لا يأتي منهم ضرر يعيب القلعة في الوقت الذي يهاجم فيه "بري بك" هرمز ، وجد والدي وظيفة له في القلعة في ذلك الوقت ، وساعد في الدفاع عنها هو وجميع أفراد أسرته معاً ، كتابع جيّد للملك ، وكلّ ذلك يعرفه كلّ فرد .

عند وفاة والدي ، ورث الملك "محمود شاه" ، وبعده ابنه ، الملك "فيراجوت شاه" ، الذي هو الآن ملك ، وعند معرفته أنّ المملكة تنتمي

إليّ احتفظ في قلبه بكراهيّة شديدة لي ، ولمصلحته الخاصّة حاول أن ينشئ خدماً وأتباعاً لديه كشهود ، وهم الذين قالوا ما يناسبه ، ولأنّه هو الملك والقويّ ، فحتّى جدّتي الملكة عندما رأت هذا كانت مضطرّة لكي تعترف بأنّني ابن الملك "تورون شاه" .

وسبّب هذا لي قدراً كبيراً من الضيق من أجل الأراضي ، الأمر الذي أخاف الملك الذي لم يتجرّأ على إنكار ما عرفه .

على الرغم من ذلك فقد قدّمت إثباتاً أحسن من الملك ، ذلك الذي سوف يظهر من خلال الادّعاء القانونيّ ، الذي كان مستمرّاً لمدّة ثلاث سنوات ، أو تقريباً أربع سنوات ، ولكنّهم لم يحسموا القضيّة ؛ لأنّهم يعرفون أنّ الحجّة القانونيّة سوف تذهب في صالحي ، ويرون أنّ الملك يمتلك حقّاً قليلاً ، ولأنّه يوجد لديه الكثير لكي يقدّمه ، فإنّهم لم ينهوا الحكم ، ولأنّني لا يوجد لديّ شيء لكي أقدّمه ، فلا يوجد أحد سوف يتحدّث بالنيابة عنّي ، أو سوف ينصفني ، وأنا مدمّر ، لهذا السبب .

إنّني ألتمس من جلالتكم أن توقفوا النظر في القضيّة ، وأن تأمروا بشكل واضح بأن يقيموا العدالة بشكل تامّ ، وفي الحال ، ومباشرة تنهون القضيّة والإجراءات القانونيّة الأخرى التي اتّخذها الملك ضدّي . (أتوسّل إليكم أن تأمروهم) بألاّ يتأخّروا في تحقيق العدالة في القضيّة ، وإنّهم سوف يرون أنّ تركة والدي تنتمي إليّ ، وأنّني الوارث .

يجب أن تأمروا بتسليمها إليّ ، وأن تأمروا أيضاً بأنّني يجب أن يتمّ إعطائي تمويناً من المواد الغذائيّة على نفقة إيراد المملكة ، لكي أستطيع أن أعول نفسي وأسرتي .

كان دائماً من عادة ملوك هرمز أن يعطوا كميّات من المواد الغذائيّة إلى الأمراء الذين يعيشون في كنفهم ، الأمر هذا لم يفعله أبداً هذا الملك ، وبالأحرى فقد سلب منّي تلك المساعدة التي أعيش عليها ، هذه التي تعني ما بقي من جدّتي ، التي ورثته عن زوجها الملك "سلغور" وعن ابنه ، الملك "تورون" ، والدي ، الذي قد تسلّم هذه الإيرادات لمدة ستّين عاماً .

قديماً اعتاد ملوك هرمز إقرار المخصصات التي يتمّ منحها من قِبَل أسلافهم إلى أقاربهم ، أو خدمهم ، أو زوجاتهم ، وسمحوا لهم بالبقاء في حوزتهم ، وهذا الملك على الرغم من أنّه قد أقرّها ، ووقّع عليها ، وختمها قبل أن يفعل أيّ شيء آخر ، فلقد جرّدني من كلّ الذي أمتلكه ، ومن كلّ ثروتي ، والآن فإنّني أقيم في هذه المدينة لمدّة عام واحد تقريباً تحت حماية جلالتكم ، وبأمر نائب الملك ، وطالبنا العدالة التي لم يتوصّلوا إليها ؛ لأنّني فقير وتسير الأمور بهذه الحالة .

أتوسّل إليكم لكي تساعدوني ؛ لأن أمنح إذنا بالذهاب إلى هرمز بأمان ، لكي أستطيع التجوّل في أراضي هرمز بأمان ، دون أن يأمر الملك بإلحاق أيّ ضرر بي . إنّني متأكّد أنّ ابني موجود هناك .

أرجو الله ، ثمّ أرجو جلالتكم أن يتمّ تطبيق العدالة بالنسبة لي . إنّني لم أرسل أحداً لكي يذكّر جلالتكم ؛ لأنّني أعرف يقيناً أنّ جلالتكم سوف تتصرّفون بشكل عادل . ليس لي أحد آخر غير جلالتكم ، وسيكون حظّي حسناً إذا رتّب جلالتكم للحكم في قضيّتي . يرغب

ملك هرمز الغنيّ والقويّ في قتلي وإنهاء حياتي . أعتقد أن جلالتكم سوف يعطي كلّ فرد حقه .

حرّر في "غوا" ، في يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٨٧م

من خادمكم ، وتابع مملكتكم المخلص ، "شيخ جويت" ، ابن الملك "تورون شاه"

الهند ،

إلى سيّدنا الملك من "شيخ جويت"

من "شيخ جويت"

في يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر .

وفي العام نفسه (١٥٨٧م)

قدّم التماس من "شيخ جويت" بشأن ادّعاءاته في عرش هرمز ، بتاريخ عام ١٥٨٧م ، ويطالب بالملك : (٥٢)

يذكر "شيخ جويت" ، ابن الملك "تورون شاه" ، بأنّه يزعم أنّه الوارث لمملكة هرمز وللممتلكات التي عادت إليه عند وفاة والده ، وأنّه توجد لمدّة عشرة أعوام ، أو أكثر دعوى قانونيّة ضدّه . بعد أن حدثت هذه المشاورة .

وحيث إنّ قضيّة تجريد الحقّ في حكم المحكمة لم تمرّ ، فإنّه يلتمس من جلالتكم أن تمنحوه مرسوماً ، وتصدروا جلالتكم بموجبه أوامر إلى قضاة المحكمة العليا في مدينة "غوا" ؛ حيث تكون الدعوى القانونيّة مسؤوليّة المجلس ليصدر حكما من أجل التنفيذ ، ولهذا يرجو من جلالتكم أن تتقبّلوا اعترافه بالجميل .

(٥٢) رقم الوثيقة والهامش.

وفي العام نفسه (١٥٨٧م)
قدّم التماس من "شيخ جويت" حول مطالبته بعرش هرمز ، بتاريخ عام ١٥٨٧م : [٥٣]

يقول "شيخ جويت" ، ابن الملك "تورون شاه" إنّ جدّته الملكة "بيبي جوازل" امتلكت الأشياء المتضمّنة في القائمة المقدّمة التي أعطيت إليها من قِبَل زوجها "سلغور شاه" ، وأيضاً من الملك "تورون شاه" ، الذي هو ابن له ، وإنّه بالإضافة إلى الأشياء المعطاة إليه ، اشترت بشكل مباشر بساتين النخيل ، وأشياء أخرى في القائمة ، وهي توجد في أراضي هرمز ، ووهبت جدّته هديّة من هذه الملكيّة في حياتها إلى ملك مملكة "البرتغال" .

تمّ تنفيذ هذا في وقت مماتها ؛ ونظراً لأنّه لم يبق شيء من الممتلكات الخاصّة بمقدّم العريضة ، فقد تركت مرّة ثانية كلّ شيء بواسطة نصّ وصيّتها التي تطلب فيها بأنّك ستكون مسروراً عندما تطّلع على وصيّتها ، وتسمح له بالحصول على الأشياء المذكورة أعلاه .

(٥٣) رقم الوثيقة والهامش.

إنّه يتوسّل إلى جلالتكم أن تتفضّلوا بمنحه مرسوماً حتّى يمكن له تنفيذ وصيّة جدّته ، وفي الوقت نفسه تمنحه الملكيّة المذكورة لكي يتمكّن من وضع يده عليها كما فعلت جدّته ، ولهذا يرجو جلالتكم أن تتقبّلوا اعترافه الجميل .

وفي العام نفسه (١٥٨٧م)

قدّم التماس من "شيخ جويت" يطلب فيه تدخل ملك "البرتغال" لدى "فيراجوت شاه" ، ملك هرمز من أجل ممتلكاته ، بتاريخ عام ١٥٨٧م : (٥٤)

يذكر "شيخ جويت" ابن الملك "تورون شاه" أنّ "فيراجوت شاه" يقوم بمتابعة مطالبه ضدّه من أجل المملكة نفسها ، وأنّه يقوم بمتابعة دعاوى قضائيّة أخرى ضدّه .

لهذا السبب يخشى مقدّم العريضة أن يسبّب له "تاراكو شاه" ، ملك هرمز لكونه الشخص القويّ ، الموت قتلاً بطعنه بخنجر ، أو بالسمّ ، وذلك إمّا بقيامه بالعمل نفسه ، أو من خلال شخص آخر ، وبسبب هذا فإنّه لم يزر هذه المناطق لمدّة خمس عشرة سنة .

حيث إنّ مقدّم العريضة لا يمتلك أيّة وسيلة للحفاظ على حياته سوى طلب حمايتكم ، فإنّه يتوسّل إلى جلالتكم كي تصدروا مرسوماً

---

(٥٤) رقم الوثيقة والهامش.

إلى "قبطان" هرمز ليضمن سلامته كمقدّم التماس باسم جلالته ، وعندما يتمّ استدعاؤه من قبل ملك هرمز مع هذه الحماية فإنّه سوف يكون قادراً على التجوّل في المدينة وكامل الجزيرة .

لهذا يرجو جلالتكم أن تتقبّلوا شكره ، واعترافه بالجميل .

أحداث عام ١٥٨٨م

صـــدرت رســـالـــة من الملـــك إلى نـــائب الملـــك "الدوم دوارتي دي مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٥٨٨م ، يذكر فيها أحداثاً بين مكة وساحل مالندي : (٥٥)

مقتطف ، للفقرة السابعة عشرة ، والسابعة والعشرين .

١٧- أظهرتم حكماً جيّداً بإرسالكم الجنود والمؤن إلى تلك القلعة ، وإبلاغكم الضابط العسكريّ بالأخبار التي حصلتم عليها فيما يتعلّق بسفن "الجالبوت" ، والتي كانت تبحر من مكة إلى ساحل "ملندي" ، لكي تكون القلعة مجهّزة بشكل ملائم ، وبخاصّة الآن ، مع قيام الأتراك بزيارة ذلك الساحل .

كنت مسروراً لكي أعلم من رسائلكم أنّكم قد أرسلتم أسطولاً

(٥٥) رقم الوثيقة والهامش.

بحرياً بقيادة "مارتيم أفنسو دي ميلو" بتعليمات لكي تكتشفوا الوضع في القلعة ، وفيما إذا كان بحاجة إلى ذلك الأسطول .

٢٧- أمّا بالنسبة للنقطة التي ذكرتموها في رسالتكم بأنّ السلطة ، والمكانة ، والشهرة ، والحفاظ على تلك الدولة ، يعتمد إلى حدّ كبير على الأساطيل المستمرّة في عمل الدوريّات البحريّة ، فإنّني أجد تعلقياتكم حول تلك المسألة صحيحة ، وموثوقاً فيها ، للأسباب التي ذكرتموها .

مع ذلك ؛ حيث يوجد قدر كبير من العمل للاهتمام به في تلك المناطق ، فسوف توجد دائما حاجة ؛ لأن نجرّب ونقوّي في المقام الأوّل ما تمّ اكتسابه ، بدلا من محاولة إيجاد مغامرات جديدة ، تذكّر أنّ أيّ حرب عدوانيّة تأتي بعدد كبير من النكسات ، مثلما رأيتم مع الأسطول الذي أرسلتموه إلى المضيق بقيادة القبطان "روي غونسالفيس دا كامارا" ، فضلاً عن عدم حدوث النتائج الإيجابيّة المتوقّعة ، فإنّ النفقة الكبيرة ، وغير المجدية (لذلك المشروع) ، لا تخدم شيئاً أكثر من إثارة الأتراك .

كما أدّت أيضاً إلى خسارة عدد كبير من الجنود والنبلاء ؛ لأن جزيرة "كلوة" لم يتمّ تحذيرها ، وهكذا فقط أوجدت فقدان الثقة في تلك الدولة ، ولو تمّ استخدام ذلك الأسطول في حملة "سيلان" العسكرية ، أو في قلعة "جوهر" لكان ناجحاً .

ولذلك فإنّني أكلّفكم وآمركم بألاّ ترسلوا هذه الأساطيل إذا لم تكونوا مرغمين من قبل الظروف ، أو عندما آمركم بأن تفعلوا

هذا ، وانتبهوا لكي تعلموني بأيّة مغامرات ترون أنّه من مصلحتي القيام بها ، إضافة إلى الأسباب المؤيّدة للقيام بعمل هذا ، وبما فيها تقديركم لهما ، وتعليقاتكم حولهما .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "الدوم دوارتي دي مينيسيس" ، "مدريد" ، في الأول من شهر مارس عام ١٥٨٨م ، بشأن أخبار عن هرمز : [٥٦]

مقتطفات ، للفقرة السادسة ، والسابعة ، والثامنة ، والحادية عشرة ، والثانية عشرة :

٦- أرسل إليّ "جواو جوميز دا سيلفا" ، "قبطان" هرمز أخباراً بواسطة سفن "الكاراك" العام الماضي ، تفيد بأنّه قد اتّفق مع التجّار الذين جاءوا مع بضاعتهم إلى دار جمارك تلك القلعة ، بأن يدفعوا من جانبهم نصفاً في المائة زيادة في الرسوم أكثر ممّا تمّ دفعه سابقاً ، لكي يتغلّبوا على دفع نفقات تكلفة الأسطول الذي تمّ بناؤه من أجل حماية البضاعة القادمة إلى دار الجمارك تلك .

كان يجب عليهم أيضاً أن يدفعوا مبلغ ثلاثة آلاف "بارادوس" إلى

(٥٦) رقم الوثيقة والهامش.

ملك "لار" ، الذي اعتاد على أن يدفع له لكي يسمح للقوافل المتجهة نحو هرمز كي تمر بحرية من خلال مملكته ، ومع ذلك ، فقد قام الآن يمنع طريقاً حرّاً غير مقيّد لهؤلاء التجّار لسنوات عديدة ، عندما لم يتمّ إعطاؤه في أيّ وقت مبلغ ثلاثة آلاف "بارادوس" ، التي تعرف بـ"المقرريات" .

حيث إنّ زيادة في رسوم جديدة هو شيء يستحقّ قدراً كبيراً من الاهتمام ، فإنّني أرى أنّه من مهمّتي أن أبلّغكم بأنّه إذا لم تنتبهوا إليها ، افعلوا ذلك ، على الرغم من أنّني أثق بأنّكم ستفعلون ذلك ، أو يجب أن تفعلوه بخصوص كلّ شيء آخر تغيّر في تلك القلعة ، وهكذا ، بالإشارة إلى هذه الضريبة الجديدة ، فإنّني أثق فيكم لتكشفوا فيما إذا كانت الأسس والأسباب التي يمتلكها "جواو جومز" بغرض فرضها هي عادلة ، من أجل مصلحتي .

من أجل منفعة التجّار الذين يدفعونها ، اكتشفوا أيضاً ، فيما إذا كانوا هم وافقوا على هذه الزيادة ، وحتّى لو وافق البعض عليها ، فيما إذا دفع البقيّة بإرادتهم ، أو فيما إذا تمّ تقديم اعتذار بألاّ تأتي البضاعة إلى دار الجمارك تلك بمثل هذه الكميات الكبيرة ، كالتي جاءت قبل أن يتمّ فرض الضريبة .

إذا بوسائل المعلومات التي جمعتموها بهذه الطريقة ، وجدتم بأنّه من المساعد لي أن ألغي هذه الضريبة دون إزعاج شديد ، فأصدروا أمراً بأن يتمّ إلغاؤها ، وإلاّ فلا تفعلوا ذلك . يجب عليكم إبلاغي عن جميع ترتيباتكم في هذه المسألة .

من أجل السبب المذكور سابقاً لمبلغ ثلاثة آلاف "بارادوس" ، التي

يقول بأنّ ملك "لار" يتلقّاها في كلّ عام ، فإنّني لم أتسلّم على الإطلاق تقريراً منكم ، أو من "قباطنة" تلك القلعة ، وسوف تبدون انتباهاً خاصّا لمعرفة عمّا إذا كان هذا المال قد دفع له في الأيّام الماضية ، وعمّا إذا كان خصماً على خزينتي ، ومتى وكيف تمّ تقديمه .

كذلك بالمثل السبب في توقّفه ، وأيضاً إذا كان من الضروريّ أن نبدأ دفع ذلك المال مرّة ثانية لكي نتجنّب القيام بإعاقة القوافل ، وزيادة على ذلك إذا كان يوجد أيّ غشّ وخداع شديد في هذه المسألة فإنّكم سوف تبلغونني بكلّ شيء وتبدون رأيكم لكي أستطيع اتّخاذ الإجراءات المناسبة لمصالحي .

٧- على الرغم من أنّني ، في مراسلة الأعوام القريبة ، قد أوصيت بشدّة أن تتجنّبوا إرسال موظّفي خزانة رئيسين إلى قلاع تلك الدولة ، فإنّه يجب أن يكون فقط هؤلاء الذين تمّ تعيينهم بواسطتي ، فإنّكم أبلغتموني أنّكم اعتبرتموه من مصلحتي أن أجعل "سيماو داكوستا" ، الذي يشغل وظيفة السمسار الرئيس لقلعة هرمز ، مشرفاً على خزينتي هناك .

قد قرّرت مرّة أخرى أن أوصي بأن تقيلوا "سيماو دا كوستا" من وظيفة المشرف ، التي هي في الحقيقة نفس وظيفة مراقب خزانة ، وأن تطلبوا من الوكيل التجاريّ هناك أن يخدم في تلك القلعة لمدة موسمين اثنين من رياح "المونسون" التي هي مدّة الإيجار من هناك إلى الهند . اتركه يرسل إليك إيرادات دار الجمارك تلك ، وإذا لم يسلّمها إليهم بشكل كامل ، فإنّك سوف تطلب منه أن يتوقّف عن أداء مهامّه ، أو تعاقبه بأيّة طريقة تعتقد أنّها أفضل لخدمتي .

٨- اشتكى ملك هرمز مرّة ثانية من تعرّضه للمضايقة ؛ بسبب عدم تقيّد رعاياه بالاحتفال بأيّام الأحد ، والأعياد الدينية ، وقد اشتكى أيضاً من أنّ بعض الرهبان الذين يذهبون إلى سفن "الكاراك" ، والسفن التي تأتي إلى تلك القلعة ، ليأخذوا أطفال ، وخدم التجّار المسلمين ، لكي يحوّلوهم إلى الديانة المسيحيّة .

لأنّ هذه ليست الطريقة التي يجب أن يتمّ تبنّيها من أجل التحوّل ، فإنّني آمركم أن تنبّهوا وزراء تلك القلعة بشأن هذا ، وأصدروا إليهم التعليمات بألاّ يستخدموا أيّ ضغط ، أو مضايقة ضدّ التجّار المذكورين ، الذين يشكون من أجلهم . اتركوهم كي يتمّ تعاملهم بطريقة كهذه حتّى لا يوجد هناك من سبب للإهانة ، أو مجرّد الشكوى .

أمّا بالنسبة لأتباع ذلك الملك المسلم ، والهندوسيّ ، الذين لا يحترمون أيّام الآحاد ، والأيّام المقدّسة ، من خلال العمل فيها ، أصدر أوامر لهؤلاء المسلمين ، والهندوس ، بألاّ يعملوا في تلك الأيّام في داخل البوّابات في القلعة ، وألاّ يعملوا خارجها بأمر من المسيحيّين ، للسبب نفسه ، ولكن إذا صدر الأمر إليهم من قبل الملك المذكور مسبقاً ، أو من قبل كفّارا آخرين ، فإنّهم سوف يكونون قادرين على العمل خارج القلعة في الأيّام المذكورة .

سوف تأمر بأن يتمّ فعل هذا بهذه الطريقة ، وسوف ترتّبون أيضاً لإيقاف الشكاوى ؛ لأنّه لا يجب أن توجد مبرّرات لهم بين المسلمين والمسيحيّين .

بسبب ما أخبرتموني به عن ملك هرمز ، فإنّني لن أتعامل مع هذه

المسائل ، لكنّني لا أستطيع أن أتجنّب إصدار الأوامر إليك ، كما هو مناسب ، لكي تعامله بتحيّز وتقدّم له الرضى الذي يستحقّه في تلك الشكاوى ، وعندما يكون على حقّ في شكواه .

أجر تحقيقات بشأن "جواو داسوزا" ، و"أمبروزيو غوميز" ، وكلاهما مقيمان في هرمز حول الذي كتبتم لي عنه ، لكن مع تلك المعلومات أضف رأيكم ، حتّى أستطيع أن أحصل على ردّ ملائم يمكن إرساله ، والذي هو لصالحي .

٩- لقد علمت من رسائلكم إليّ بأنّ الرسائل الأخرى التي رتّبت لكي يتمّ كتابتها إلى الأب "جون" ، إمبراطور إثيوبيا ، في العشر سنوات الماضية لم يتمّ تسليمها إليه ، حتّى لو ذهبت مع الأسطول الذي أبحر فيه "روي جونز غونسالفيس دا كامارا" إلى المضيق .

حيث إنّكم كتبتم أيضاً إليّ بأنّه كان مرتاباً إلى حدّ ما من صداقة تلك الدولة ، فإنّني قرّرت أن أكتب رسالة أخرى إليه ، هذه التي تذهب مع هذه المراسلة لكي تقنعه بهذا الموقف ، وإنّني آمركم بأن تصدروا تعليمات بأن يتمّ تسليمه جميع الرسائل التي كتبتها إليه ، مشتملة على الرسائل التي أبعثها الآن ، لكي يردّ عليهما . إنّكم سوف تبلغونني بكلّ شيء تفعلونه في هذه المسألة .

١٢- إنّني لم أكتب إلى الصفويّ ملك بلاد فارس في هذا العام ؛ لأنّني أعتبر الرسائل المرسلة في السنوات السابقة كافية ، وعلى وجه الخصوص تلك الرسائل التي كتبتها إليه العام الماضي ، وسوف يتمّ اطلاعكم على نسخة منها . أعتقد يقيناً بأنّه عندما تفهمون مقدار

أهمّيّتها يصبح كلّ شيء حسناً ، وتبقون على وفاق مع ذلك الملك ، وتفهمون من أجله القدر الذي أرغب فيه من صداقته ، وتدخلون عليه السرور في كلّ شيء ، ولن توجد حاجة لكي أقترح عليكم مرّة ثانية مسألة دائماً ما أوصيكم بها بشكل جادّ .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صـدرت رسـالـة مـن الملـك إلى نائب الملـك ، "الدون دوارتي دي مينيسيس" ، "مدريد" ، في يوم الرابع عشر من شهر مارس عام ١٥٨٨م ، يوصي بها الملك بالعناية بهرمز : (٥٧)

مقتطف للفقرات : الثالثة ، والرابعة ، مع هامش في أسفل الصفحة في نهايتها .

٣- لأنّه من المهمّ جدّاً في كلّ هذا أن تكون "قبطانية" قلعة هرمز محكومة من قِبَل شخص موثوق فيه جدّاً ، لديه خبرة ، وقدرة على التمييز والتصميم الذي تتطلّبه ، فإنّني آمركم ، عندما تتسلّمون الرسالة ، بأنّه إذا لم يبلغ "القبطان" الذي هو في القلعة من قبل ، أو "القبطان" الذي على وشك أن يؤدّي الخدمة هناك .

المستوى المناسب للمتطلّبات ، أبعدوه وأصدروا تعييناً لشخص

(٥٧) رقم الوثيقة والهامش.

آخر توجد لديه كلّ هذه الصفات ، وليكن أيّ شخص تستطيعون أن تعتمدوا عليه بشكل صحيح ، وهكذا تستطيعون أن تؤكّدوا للشخص الذي تعزلونه بهذه الصورة ، بأنّني سوف أكافئه بشكل تامّ ، وأمنحه التكريم لكي يشعر بأنّه تمّت مكافأته ، وسوف تأخذون منه منصب "القبطانيّة" بشكل حذر ، حتّى لا يفقد مكانته وشهرته ، أو حتّى لا يعرف السبب ، أو الدافع من أجل فعل هذا .

إذا رأيتم ، لكي تتجنّبوا الضيق والشكاوى ، أنّه يكفي أن ترسلوا رجلاً نبيلاً إلى هرمز بدلاً منكم ، كمراقب للحكومة وشؤون الحرب ، يُطيعه "قبطان" القلعة ، فإنّكم ستتصرّفون بما تعتقدون أنّه مناسب في هذه المسألة ؛ لأنّني أترك الأمر كلّه لحسن تصرّفكم .

٤- لقد أُبلغت بأنّ التشجيع الذي شعر به الأتراك على ساحل "ملندي" أثار الانزعاج الشديد ، والمضايقة التي حدثت للسكان بواسطة "القباطنة" الذين يعيشون هناك ، ويتمّ تمويلهم من قِبَلي ، ومن قِبَل الملوك أسلافي السابقين ، وهكذا ، فإنّك سوف تزوّد ذلك الساحل بـ "قبطان" من النوع الذي لا يذهب إلى هناك بالفكرة الوحيدة لجمع المال ، أو بشغل منصب "القباطنة" لإرضاء مصالحه الشخصيّة ، ولكن إلى حدّ ما (الشخص الذي يذهب إلى هناك) بما يتعلّق بمكان يزوّد بالفرص لكسب عدد كبير من التكريمات الأخرى .

دعه يصون السلام ، والوئام ، ويحافظ على ملوكه ، وسادته في خدمتي ، بمعاملة جميعهم بصورة حسنة ، دون مضايقة ، أو تهديد السفن التي تذهب إلى هناك ، ولكن السماح لتلك السفن التي تكون

قادرة ، ولديها الواجب بأن تفعل هذا ، لتُبحر بحرّيّة على طول ذلك الساحل ؛ لأنّ ذلك سوف يكون الأفضل ، مثلما هو الحلّ الأكثر فائدة وفاعليّة لدى الجميع .

بتلك الطريقة نستطيع أن نتجنّب الحاجة إلى بناء قلاع في "ممباسا" أو في أي مكان آخر من الساحل ؛ بسبب الصعوبات التي يتمّ مواجهتها في عمل هذا ، وأيضاً بسبب المنفعة القليلة التي يمكن أن تأتي من ذلك المكان ، لن تحاولوا بناء تلك القلعة بغرض الدفاع عن ذلك الساحل .

وتمنعون الأتراك ، والأعداء الآخرين من الذهاب إلى هناك ؛ لأنه توجد موانئ أخرى حيث تستطيعون الذهاب إليها ، على الرغم من أنّني ذكرتها في رسالة أخرى إليكم ، وإلى الأشخاص الذين تمّ تعيينهم في تلك "القبطانية" .

إذا رأيتم أنّ هؤلاء يجب ألاّ يخدموا في وظائفهم ، فإنّكم سوف تقدّمون إليهم توضيحاً تعتبرونه منطقيّاً ، وملائماً لمكانتهم ووظيفتهم .

(أ) - ليست الكلمات المكتوبة بالشفرة في الأجزاء ، رقم (اثنين) ، ورقم (ثلاثة) من هذه الرسالة معروفة رموزها ، ولذلك يجب أن نشرح كيف توصّلنا إلى حلّها ، وعند تدقيق سياق الجزء الثاني ، ومن خلال معناه الواضح وتاريخه ، أصابنا الشكّ مباشرة بأنّها تشير إلى "الدوم أنطونيو" ، ولسوء الحظّ فإنّه لا يوجد مرجع ، أو ملاحظة في هذه الرسالة كما هو في رسائل عديدة أخرى تعود إلى ذلك الوقت لكي تُثبت لنا صحة هذا .

مع ذلك ، بعد عجزنا الأوّلي عن فهم الشفرة ، قابلنا بالصدفة كلمة هرمز مكتوبة بخط اليد المعاصر على ظهر الرسالة ، استنتجنا بأنّ هرمز

يجب أن يتمّ ذكرها في أحد أجزائها : كما لم تكن موجودة في الأجزاء الواضحة ، ويجب أن تكون بوضوح أحد الجزئين اللذين يوجد فيهما كلمات في الشفرة (تقريباً) بشكل مؤكّد في الجزء الثالث ؛ حيث كنّا قادرين فقط على أن نتلاءم مع اسم قلعة في الهند .

لهذا السبب كان من السهل أخيراً أن نحاول ونكتشف عمّا إذا كان من الممكن قراءة كلمات (قلعة هرمز) في شفرة بعد كلمة ("قبطانيّة") . كانت هذه القراءة مناسبة بصورة جيّدة تماماً بالقدر الذي لم يذهب بنا إلى المعنى التامّ فقط لهذا الجزء ، ولكنّها قادتنا مباشرة إلى أن نكتشف مفتاح الشفرة التي هي كما يلي :

أحرف الشفرة : A B C D E F G H I L M ، أحد عشر حرفاً .

الأحرف المقابلة لها : M O R S N P U X B T I ، أحد عشر حرفاً .

أحرف الشفرة : N O P Q R S T U Z ، عشرة حروف .

الأحرف المقابلة لها : L D G Z F A E C H Q ، عشرة حروف .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "دوارتي دي مينيسيس" ، "مدريد" ، في شهر مارس عام ١٥٨٨م ، وتبيّن من الرسالة تأثير التنصير في هرمز : (٥٨)

مقتطف ، الفقرة الخامسة :

٥- طلب منّي "الدوم أفونسو نور الدين" ، ابن "جوازل" هرمز ، أن أجعله يدفع ماهو مدين به من مبلغ أربعين ألف "بارادوس" ، التي يطالب بها الكونت "دوم لويس دي أتيد" ، نائب الملك لتلك الدولة ، الذي أمر بأن يتمّ دفعها من خزانة "الدوم غونسالو دي مينيسيس" "القبطان" السابق لتلك القلعة ؛ لأنّه قد تمّ إبلاغه بأنّ هذا المال قد أُبعد من تركته عندما توفّي والده "الدوم أفونسو" ، وأُرسل إلى مدينة "غوا" . في ذلك الصدد يذكر بأنّها تتعلّق بمطالبة مقدّمة من قبل والدته ،

---

(٥٨) رقم الوثيقة والهامش.

وورثة آخرين ، وربح هؤلاء حكماً قضائياً ضدّ وكيل خزانتي في تلك المنطقة ، وهكذا ، فإنّني أكلّفك وآمرك ، عندما يكون الحكم نهائيّاً ، بأنّ جميع المال الذي يعود في ملكيّته بدون شكّ إلى هؤلاء الورثة لدى "الجوازل" ، والذين لم يتسلّموا تعويضاً عنه ، سوف يتمّ تسديده إليهم من مدخولات جمارك قلعة هرمز المذكورة في خلال مدّة أربعة أعوام بمبالغ متساويّة .

أبلغ "الجوازل" الحاليّ بأنّني سأكون الأكثر سروراً إذا زوّج ابنته لـ "الدوم أفونسو" ، إذا رغبت في أن تصبح مسيحيّة ؛ لأنّه طلبني من أجل ذلك بهذه الطريقة ، وحيث إنّ "الدوم أفونسو" مازال جديداً في العقيدة .

إنّني أعتقد أنّه يجب عليَّ أن أخبرك ، لكي تستخبر عمّا إذا أمكن أن تكون هناك فكرة معقولة لكي تؤخّروه لبعض الوقت في تلك المدينة ، مانحين إيّاه أشكال التكريم التي تليق به ؛ لأنّه إذا عاد إلى هرمز مباشرة فمن الممكن أن يحدث ضرراً لتحوّل أقربائه ، بالإضافة إلى أنّه يمكن أن يساعد في تحوّلهم إذا أعدّوا لرؤيته بعد حين في هذه الدولة .

حُررت في "مدريد" ، في شهر مارس ١٥٨٨م(أ)

(أ) كان مكان اليوم الخاصّ بالشهر المذكور خالياً في النسخة الأصلية .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك ، "الدون دوارتي دي مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم التاسع والعشرين من شهر مارس عام ١٥٨٨م ، ويذكر فيها أن باشا البصرة وآخرين يطلبون إرسال أسطول تركي إلى الخليج : (٥٩)

نائب الملك ، صديقي . أنا الملك أرسل إليكم تحيّاتي .

لقد تسلّمت معلومات استخباراتية (عن طريق "المغرب" في الوقت الذي توشك أن تغادر فيه سفن "الكاراك") ، التي جاءتنا بواسطة سفينة "جاليوت" التي وصلت بالفعل من "الجزائر" إلى "تطوان" ، تفيد بأنّه قد أشيع في "القسطنطينية" بأنّ السلطان التركي لديه النية في إرسال أسطول إلى مكان ينتمي إليكم في العالم ، هدفه الرئيس هو هرمز ، وهو يقوم بعمل ذلك بناء على طلب "باشا" البصرة .

---

(٥٩) رقم الوثيقة والهامش.

عدد كبير من المسلمين الذين يعيشون في دولة الهند ، وعلى الرغم من أنّ هذا الخبر لم يكن مؤكّداً بشكل يؤدّي إلى أنّه من الضروريّ أن نثق فيه كثيراً ، فإنّه لا يزال يبدو لي صائباً أن أرسله إليكم ؛ لأنّنا لن نخسر شيئاً عندما نفعل هذا ، وما تمّ الحصول عليه هو أنّكم على استعداد ، كما أعتقد أنّكم كنتم دائماً ، لجميع الأحداث غيرالمتوقّعة ، وحتّى كثيراً لتلك الأحداث التي كانت منظورة الحدوث من قِبَل هؤلاء الذين يحكمون الدولة .

واحدة من مسؤوليّاتهم الرئيسة هي التنبّؤ بالمستقبل عندما يكون غير مؤكّد ، وبخاصّة عندما يكون كلّ شيء غير مؤكّد ؛ لأنّه عندما توجد نقائص في بعض الأماكن ، فإنّهم من المؤكّد لن يحدثوا في أيّ مكان آخر .

في موضوع هرمز ، فإنّني أحيلكم لما كتبته في رسائل تحمل هذا التاريخ من "مدريد" ، ولما يمكن أن تلتفتوا إليه بحكمتكم بين هذه الرسائل . كما يبدو لي فإنّه من غير الضروريّ أن أتكلّم كثيراً عن هذا .

"لشبونه" ، في يوم التاسع والعشرين من شهر مارس عام ١٥٨٨م .

الكاردينال "ميجيل دي مورا"

إلى نائب الملك لدى الهند ، نسخة ثانية .

(مكتوب في عنوان الرسالة) :

نيابة عن الملك - إلى "دوارتي دي مينيسيس" ، عضو مجلسه ، ونائبه لدى الهند ، نسخة ثانية .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صدرت رسالة من نائب الملك "الدون دوارتي دي مينيسيس" إلـى الملك ، "غوا" ، في يوم الخامس عشر من شهر إبريل عام ١٥٨٨م ، يذكر فيها بناء القلعة في مسقط : [٦٠]

مقتطف :

توجد القلعة الجديدة في مسقط في حالة من الإدارة الجيّدة ، وعناية من "القبطان" "بيليشور كالاسا" ، ولأنّني أمرت ببنائها ، فإنّها فعلاً متقدّمة بصورة حسنة لكي أقول (....) ولكي يخبرني كلّ فرد يأتي من هناك بأنّه من الممكن الدفاع عنها من جميع الجوانب ، عندما يتمّ بناؤها ، فسوف تكون محصّنة في مواجهة أيّة قوّة تهاجمها ، وقد أمرت بتزويدها بكلّ شيء ضروريّ لها ، ولقلعة الشمال أيضاً مثلما تمّ فعله لدى قلعة هرمز .

من المحتمل أن يتمّ الانتهاء منها ، وهذا هو الشيء الأكثر أهمّيّة في

(٦٠) رقم الوثيقة والهامش.

أيّ مكان هناك ، بالنسبة لكلّ هؤلاء الذين لديهم خبرة بـ الهند من كلّ من المسيحيّين والمسلمين ، ويبدو أنّ "القبطان" هو الشخص الأكثر حديثاً عنه في كلّ هذه المناطق ، وهو الذي يبيّن الأتراك بأنّهم الأكثر خوفاً منه ، ويستحقّ أن تمنحه جلالتكم التكريم والمكافأة ؛ لأنّه بالإضافة إلى اجتهاده العظيم وعنايته ، فقد أنفق مقداراً كبيراً من ماله الخاصّ .

قد كتب لي الآن بأنّه قد علم من جواسيس أن خمسة وعشرين (....) قد تجمّعوا في مضيق مكة ، ولم يكن معروفاً وجهة سفرهم .

في رسائل أخرى ، لفت انتباه جلالتكم إلى صفات ملك "كوتشين" ، وموقفه غير المرضيّ ، وإلى الحاجة إلى اتّخاذ إجراء في المسائل المتعلقة به ، مُشيراً إلى الوسائل التي يمكن بها تحقيق هذا ، وأعتقد بأنّه إذا تمّ تأخير هذا فإنّنا لن نجد له من علاج .

إضافة إلى ما كتبته إلى جلالتكم ، فإنّ غدره ، وعدم إخلاصه ، يظهران بشكل يؤدّي إلى أنّه أمر بقتل "الدو بيدرو" على يد جنود مسلحّين بالخناجر في مدينة "كوتشين" ، وفي منزله الخاصّ ، فقط لأنّه مسيحيّ حسن الخلق ، وخادم جلالتكم .

يرغب الملك في أن يأخذ منه وظيفة قد تسلّمها من أسلاف الملك ، من أجل الحصول على خادم له . أمرت بإجراء تحقيق في هذه الحادثة ، ومن كلّ الشهود وجدنا صحّة ذلك ، وإنّه قد أمر بقتله على يدي بعض الهاربين البرتغاليين الذين كان يساندهم ، والذين كان يتحيَّز لهم . أرسلت "لويس دي غويــس" "Luis de Guis" لكي يطلب منه معاقبتهم كما تتطلّب العدالة ، ولكنّه أجاب بتقديم الاعتذارات والمماطلات .

أخيراً قال بأنّه من الممكن أن يذهب ويبحث عنهم مؤكّداً بأنّه يمكن أن يتبعه عدد كبير من الأشخاص الذين كانوا يرتّبون لقتله إذا ذهب لمقابلتهم .

أثار هذا غضباً شديداً في جميع الهند ، وبخاصّة للمقيمين في "كوتشين" الذين كانوا مصمّمين على أخذ ثأرهم علناً ، وذلك لسببين : لأنّ "دوم بدرو" كان شعبياً ومحبوباً من قِبَل الجميع ؛ وكذلك لأنّهم أدركوا أنّ الشيء نفسه يمكن أن يحدث لأكثر الأشخاص احتراماً في أيّ يوم .

هذا الأمر سبب لي قلقاً عظيماً ، وأردت التعامل مع الموقف ومعاقبته ، ولكن لم يكن الظرف والوقت مناسبين لا لهذا ، ولا لاتّخاذي أيّة خطوات يتطلّبها ، دون أخذ الإذن من صاحب الجلالة . لابد لك أن تأمر بإرسال هذا مهما كلّف ، وبالسرعة القصوى ، لمعالجة الوضع قبل ضياع هذا الملك ، وهذه المدينة ، وكلّ تحصيناتها بالكامل . الطريق الذي وصفته سيكون هو الأسهل والأفضل لمعالجة هذا الوضع .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صدرت رسالة من "بيلشيور كالاسا" "Belchior Calasa" ، "قبطان" مسقط إلـى الملك ، مسقط ، في يوم الثالث والعشرين من شهر مايو عام ١٥٨٨م ، يصف فيها للملك قلعة مسقط : [٦١]

سيدي ،

لقد كتبت إلى جلالتكم عن كيف تمكّنت من تأسيس قلعة مسقط هذه ، والتي وضعت شرطاً به يمكن الدفاع عنها ، وهي إلى حدّ ما شديدة التحصين ، لا يقهرها أحد سوى الله وحده ، وقوّة جلالتكم ، فهما القادران على أن يلحقا بها ضرراً .

لقد حفرت في وسط قمّتها ، في صخرة ، خزّاناً للمياه ، واسعاً وكبيراً بدرجة كافية ، يتّسع لعدد ثلاثة آلاف برميل من المياه ، وآمناً من الكوارث ، كما هو متين ، وتوجد فوقه قبّة الكنيسة التي بنيتها في

(٦١) رقم الوثيقة والهامش.

الصخرة نفسها ، فوق نصف مساحتها . كما أنّني قد حفرت في قمّتها مخزناً محصناً رائعاً للذخائر ، ومسحوق البارود .

إنّه بناء رائع يشهد على عظمة السيد الذي تنتمي إليه . إنّها مطاعة من قبل بلاد العرب ، وتخدمها بلاد فارس ، ويخافها بالفعل الأتراك ، الذين يقال عنهم بأنّهم يُعدّون أنفسهم للهجوم عليها ، وهي شيء لا نخاف عليه أبداً ؛ بسبب موقعها القويّ ، ومدفعيّتها وذخائرها الكثيرة التي تسلّمتها على الفور من نائب الملك و"قبطان" هرمز ، لكي يوجد أمامي الشيء القليل الذي أخشاه من القوّة المقاتلة العاملة للعدوّ .

أعتقد أن شهرتها ، واسمها ، وقلعتها سوف تصل إلى جلالتكم بطرق أخرى أقلّ شكّاً ، تلك التي لا ترغب في الثناء على مميّزاتها كما استطعت ، وقد تمّ إعطائي ، لعمل بمثل هذه الضخامة ، حتّى الآن ، من خزانة جلالتكم ألف وخمسمائة وستين "بارادوس" ، والخشب الذي أرسله نائب الملك من الهند ، وقد جاءت البقية التي كلّفتها هذه القلعة ، والتي هي مبلغ ستة أو سبعة آلاف "بارادوس" من جيبي الخاصّ ، وقد كانت موجودة بفضل اجتهادي .

يجب على جلالتكم أن تكافؤني بعدد من درجات الشرف والهبات ، من أجل هذه الخدمة المميّزة التي تتجاهل اهتماماتي الخاصة ، ومجهوداتي الكبيرة ، التي فعلتها في خدمة جلالتكم ، ومن أجل عظمة وأمن هذه الدولة .

فعلت هذا بأسلحة من يديَّ ، وعانيت من الهجمات العنيفة من سفن "الجاليوت" التي كانت تحاول المجيء وتخريبها . لقد تمَّ فعل ما

هو مهمّ للدفاع عنها ، وكلّ الأشياء التي تنقصها هي اللمسات النهائية لعمل البناء وأسباب الراحة ، تلك التي أنا مشغول بها ، والتي هي بمساعدة سيّدنا سوف يتمّ الانتهاء منها قريباً .

إنّها على شكل صليب : حيث يسمّى الجزء القويّ من خزّان المياه ، الذي يوجد في الوسط عند مكان العبور ، بالثالوث المقدّس ، ويسمّى البرج البارز من جدار القلعة على جانب اليد اليمنى في أسفل التلّ بـ "سانت ألبرتو" "Sant Alberto" ، الذي يواجه المدينة ، وبساتينها ، وأرض المرعى ، التي يوجد فيها بوّابتان خلفيّتان من القلعة إلى المدينة .

على جانب اليد اليسرى يوجد برج آخر يسمّى "سانت فيليب" "Sant Filippe" الذي يواجه أسفل التلّ ، ويدافع عن الحاجز الذي يحميها (الصفحة - ٥٤٠ في) . يقع حصن الخزّان بين الاثنين ويبلغ طوله اثنين "لانسيز" ، وفي جانب المدينة توجد أماكن سكن لـ"القبطان" ، ومبنى في الجانب الذي يواجه الحاجز ، ولأنه لا توجد بها أيّة مدفعيّة ، فهي أماكن سكن للرجال ومخازن ، ومن أجنحة هذين البُرجين اللذين في مستوى قلعة الخزّان يبرز الحصن ، الذي يُشكّل جذع الصليب .

في أسفله على تلّ مرتفع يتحكّم في مشهد الجميع ، قد شيّدت برجاً جداريّاً قويّاً في مواجهة الجبال ، والذي حدث منه بالفعل هجوم على كهنة الفرس . هذه الفئة التي تسمّى "المجوس" ، ومن هذا البرج يتحكّم المرء في رؤية الأراضي المنخفضة ، وسهل البستان . إنّني أمتلك خطّة له ، تمّ وضعها لكي أرسلها إلى جلالتكم ، والتي سوف يتمّ إرسالها بعون الله في سفن "الكاراك" .

يجب على جلالتكم أن يقدّم المكافأة المستحقّة في مقابل هذه الخدمات ، إضافة إلى مدّة ثلاثة وثلاثين عاماً من الخدمات الأخرى العديدة لمصلحة ابن موجود هنا معي ، مدافع عن هذا البحر كـ "قبطان" في سفينة "جاليوت" بتكلفة عالية من ممتلكاتي في هذه المنطقة ، وبالإضافة إلى خدماتي ، فإنّه يستحقّ من أجل خدماته هو ، وإنّني أكون راضياً إذا أعطاه جلالتكم القلعة نفسها لمدّة عشرة أعوام ، أو لمدّة الوقت الذي يبدو مناسباً لجلالتكم في مقابل هذه الخدمات .

بالنسبة لي فإنّني أريد الأمر الملكيّ بمعاش ما ، لكي يُطعمني في هذه الفترة الأخيرة ؛ لأنّني سوف أنفق وأستهلك كلّ شيء في خدمتكم .

أمدّ الله في مُلك جلالتكم ، وأطال في عمركم كثيراً .

حُرّرت في قلعتنا هذه في مسقط ، باسم القدّيس "يوحنا المعمدان" ؛ لأنّها بدأت في ذلك اليوم

الثالث والعشرون من شهر مايو عام ١٥٨٨م .

يدين جلالتكم بالثناء لنائب الملك "الدوم دوارت" من أجل أعمال البناء الهامّة هذه ، ولنفسي فقط من أجل المجهود ؛ لأنه لم يخذلني أبداً ، على الرغم من أنّه محاط بعدد كبير جدّاً من المشاكل والاحتياجات .

إنّني أذكّر جلالتكم بأنّني من بين هؤلاء الذين أصبحوا فقراء في خدمتكم ، وليس لديّ إلاّ الله وجلالتكم ، وهما من ألوذ برعايتها .

أعتقد أنّ نائب الملك رجل مسيحيّ حسن الخلق .

(الموقع) "بيلشيور كالاسا"

مـرفـوع برقـم (٥٤٣في) ، إلـى سيّدنا ، الملك (....) من "قبطانه" في مسقط .

الهند ،

إلى صاحب الجلالة

من : "بيلشيور كالاسا" ، الثالث والعشرون من شهر مايو .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صدرت رسالة من "جواو جوميز دا سيلفا" ، "قبطان" هرمز إلـى الملك ، هرمز ، في يوم الحادي عشر من شهر يوليو عام ١٥٨٨م ، يصف فيها للملك قلعة مسقط : (٦٢)

مقتطف :

وصلت سفينة "الغليون" "ساو بدرو" "Sao Pedro" ، و"ساو باولو" "Sao Paolo" التي جاءت من "جزر البهار" بقيادة "القبطان" "فيرناو بوتا ماشادو" "Fernao Buta Machado" ، وهي تحتاج إلى ترميم ، دون تجارة ، وبعدد أربعين من الموتى .

على الرغم من أنّها وصلت مسقط في الوقت المحدّد ، لكي تكون قادرة على التوجّه إلى الهند ، فإنّ هذا لم يكن ممكناً ؛ بسبب الكميّة الكبيرة من المياه التي كانت تحدثها ، وهي الآن هنا ، وتمّ تنفيذ

---

(٦٢) رقم الوثيقة والهامش.

الإصلاحات اللازمة لتمكينها من الاستمرار في رحلتها إلى "غوا" في شهر سبتمبر ، وهي تقوم بهذه الرحلة لمدة ستّ سنوات .

لكي تصدر عليها حكماً بواسطة البحّارة ذوي البضائع الخالية من الجمارك التي تحملها ، والتي تعود إلى أفراد ، فإنّها كانت ذات فائدة قليلة بالنسبة لخزانة جلالتكم . في هذه الرحلة يجب أن يُحرّم جلالتكم المخصّصات الخالية من الجمارك ، فيما عدا تلك الممنوحة إلى الموظّفين بأوامر دائمة السداد .

توجد قلعة مسقط في وضع لكي تدافع عن نفسها ضد جميع القوّة التي يمتلكها الأتراك ، وهي تمتلك قدراً كبيراً من المدفعيّة ، ويوجد هناك "بيلشيور كالاسا" كـ "قبطان" ، وهو يقوم بإدارة المبنى ، بالإضافة إلى استحقاقه التكريم الكثير والمكافأة من قِبَل جلالتكم ؛ بسبب الطريقة التي كان دائماً يخدمكم بها في هذه المناطق ، فإنّه أيضاً يستحقّها ؛ بسبب خدمته التي قدّمها إلى مسقط ، بل أكثر من أجل بناء هذه القلعة (بصورة حسنة جدّاً) ، إنّه جندي أثق في أنّه قادر على أن يدافع عنها .

أعرف من الجواسيس الذين يوجدون لديَّ في المضيق ، أنّ السلطان التركيّ أمر بعمل تحصين يتمّ بموجبه بناء عدد سبع سفن من نوع "الجاليوت" ، وقد وصلت عشر سفن إضافية إلى "المخا" ، التي تجعل العدد الكليّ يصل إلى سبع عشرة سفينة ، كانوا يستعدّون للإبحار إلى مضيق هرمز هذا .

ما تمّ معرفته هو أنّهم سوف يقومون بزيارة خاطفة إلى مسقط ، وإذا وجدوا معارضة هناك ، فإنّهم سوف يستمرون في الإبحار إلى البحرين .

تبدو مسقط معدّة بصورة حسنة ، مثلما قلت ، وقد حذَّرت "الجوازل" في البحرين وأخبرته بأن يجعلني دائماً على معرفة بما يحتاجه هناك من الرجال مثل البقيّة ، إنّني أنتظر رسالته لكي أمدّكم بها .

كما يتمّ تزويد هذه القلعة بكلّ شيء ضروريّ ، ولديها سفينة "جالي" وثلاث سفن "جاليوت" وسبعة قوارب سريعة إضافية برفقة سفينة "الغليون" ، وسفينة كبيرة أمتلكها ، إلى جانب سفينتين كبيرتين أخريتين توجدان في هذا الميناء . آمل أن نكون مستعدّين بحظّكم السعيد للقتال ، والفوز بنصر كبير على هؤلاء الأعداء .

يؤدّي قاضي المملكة الذي ينتمي إلى هذه القلعة وظيفته بموجب أوامر جلالتكم ، والتي أعتبرها ملائمة جدّاً ، ولكنّها ليست مفيدة لخدمة جلالتكم بالقدر الذي يجب ، عليه أن يمتلك صلاحيّة كبيرة جدّاً ، ويكون أكثر استقلالا عن "القباطنة" ، ويمكن أن يكون من الأحسن أن يكون قاضي المملكة لدى هرمز من أن يحتفظ بأيّة وظيفة أخرى مطلوبة في هذه المناطق .

بينما توجد ميزة كبيرة لـ "القباطنة" لكي يكونوا منفصلين عن إدارة القضاء ، فإنّه ليس من مصلحة جلالتكم أن يفكّر قاضي المملكة بأنه أرفع منزلة من "القبطان" ، وتقع هذه القلعة بعيداً جداً عن نائب الملك ، والمحكمة العليا ، حتّى لا يكون من السهل التقدم باستئناف في القضايا .

وعلى الرغم من أن المسلمين يمكنهم التقدّم بالاستئناف فإنّهم أكثر خوفاً ، فلا يجرؤون على فعل ذلك ، ولذلك فإن قاضي المملكة هو القاضي الأعلى ولذلك فإنه لا يمكن تصحيح الأوضاع ، أو السماح بالاستئناف .

قد قبض "آيريس فالكاو" "Aires Falcao" على جندي ؛ بسبب مخالفات صغيرة وضعه من أجلها في السجن دون أيّة محاكمة . تقدّم الجنديّ بالتماس إلى قاضي المملكة الذي أمر "القبطان" بدفع النفقات عندما نظر في القضية كما ذكرتها ، وأمر بإطلاق سراحه ، ويجب أن يأمر جلالتكم بإجراء شيء في هذا الخصوص ؛ لأنني أخشى من أن تعاني خدمتكم ، أو من أن تصبح مشاعركم مثارة بشكل سوف يجعل من الصعب تهدئتها .

لقد استجابت بلاد فارس في هذا العام بعدد كبير من القوافل ، ذلك الردّ الذي هو أحسن دليل على انتصار "الشاه" ووجود السلام في بلاد فارس ، وتفيد آخر الأنباء التي وصلتنا أنه بعد أن قتل ابن "الشاه" ، أرسل في طلب ابنه الذي يوجد في شيراز ، وبمجرّد أن تولّى الحكم وضع والده وأخاً صغيراً في القلعة برفقة حارس لهما .

قتل بعض "القباطنة" ، كما أمر بألاّ تدفع أيّة رسوم لمدّة أربع سنوات سواء من قِبَل رعاياه ، أو من قِبَل التجّار الآخرين الذين يمرّون من خلال أراضيه ، واستمراراً في الحرب ضدّ سلطات الأتراك ، تمّ الاستيلاء على اثنين من قلاعه ، واحدة (...) قريبة من "تبريز" ، والأخرى في (...) قريبة (...) ، وهو يقوم الآن بمهاجمة "تبريز" بقوّة كبرى .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صَدَر خطاب من "فرانسيسكو بايس" "Francisco Bays" ، مراقب الحسابات في الهند إلى الملك ، "غوا" ، في العاشر من شهر نوفمبر عام ١٥٨٨م ، يطلب فيه من الملك أن يتم بناء خمسين سفينة للدفاع على أن يأتي الأتراك إلى الهند : [٦٣]

سوف يغفر لي سموّك على ذكر ذلك الموضوع ؛ حيث يمكنني فقط أن أقول إنّه يمكن تصحيح الخطأ الكبير بقليل من التكلفة والجهد :

إنّ حصيلة ضريبة واحد بالمائة من "غوا" ، و"كوتشين" ، و"ديو" ، وهرمز يتمّ إنفاقها من خلال عدّة أيدٍ ، مقابل الكثير من الاضطراب والقليل من التأثير ، وتصل في كلّ عام إلى ستين ألف "بارادوس" .

إذا أمر سموّك بأن يتمّ إصدار تلك الأموال لبناء خمسين سفينة "قادس" ، فسيتمّ إكمالها في أقلّ من خمس سنوات ، وسيتمّ الاحتفاظ

---

(٦٣) رقم الوثيقة والهامش.

بها للحالات الطارئة ، وسوف يضمن ذلك ألا يأتي الأتراك إلى الهند ؛ لأنّه يمكن إضافة مائتي سفينة "فويست" إلى الخمسين سفينة "قادس" تلك ، والعديد من السفن ، والتي لن يتمكّن الأسطول التركيّ من مواجهتها ، لن يكون هناك عجز في عدد الملاّحين لسفن "القادس" خلال تلك الفترة (وهي فترة قصيرة) .

يمكن لسموّك القيام بذلك ، وهو أن تكتب سموّك لتلك المدن تخبرها أنّك تودّ لمدّة أربع ، أو خمس سنوات (خلال تلك الفترة سيتمّ بناء سفن "القادس") أن يتمّ إرسال الواحد بالمائة إلى مسؤول الخزانة ، والذي سيقوم بالترتيب لذلك .

بعد تلك الفترة سيتمّ استخدام الواحد بالمائة مرّة أخرى كما هي الآن .

يجب أن يكون هناك مشرف على سفن "القادس" تلك ، بالصفات اللاّزمة لتلك المهمّة الهامّة ، ولكي تلغي الخوف من الأتراك تماماً ، يجب أن تمنح سموّك لمدينة "غوا" تلك رحلات "اليابان" التي تطلبها ، على شرط أن يكون العائد منها على شكل نحاس ، ليتمّ استخدامه في المدافع لتسليح سفن "القادس" ، والقلعة التي سيتمّ بناؤها على العقبة ، والتي لا تقلّ أهمّيّة عن سفن "القادس" .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)
صَدَر تقرير عامّ من الحاكم "مانويل دي سوسا كوتينهو" "Manuel de Susa Coutinho" إلـى الملك ، "غوا" ، في العاشر من شهر نوفمبر عام ١٥٨٨م ، يذكر فيه أن قلعة مسقط ذات أهمية : (٦٤)

وساطة ثالثة ملخصات :

أوشك "جواو دا سيلفا" "Joao da Silva" على إكمال فترته كضابط لـ هرمز ، وخلال تلك الفترة تمّ إجراء ترتيبات هذا العام عند وصول سفينة "القادس" التركيّة ، وهو ما وصفته لسموّك بالتفصيل في خطاب آخر .

إنّ "د . جواو بيريرا" "Joao Perriera" على وشك تولّي المنصب ، ومن المعلوم أنّه قد أخمد بعض الاضطرابات في تلك المنطقة ، والتي كانت تضرّ بخدمة الربّ وسموّك .

سوف يغادر في شهر يناير ، وسيأخذ معه ضبّاطاً أصحاب خبرة

(٦٤) رقم الوثيقة والهامش.

وجنوداً ، سيكون هناك حاجة لهم في تلك القلعة في الحالات الطارئة المتوقّعة هناك .

لقد قرّرت أن أضع قلعة مسقط في آخر القائمة ، على الرغم من أنّها تستحقّ أن تكون في المقدّمة لأهميتها ، فتلك القلعة على وشك الانتهاء ، والفضل الكبير في ذلك يعود إلى "بلشيور كالاسا" ، وهو يستحقّ بحقّ الاحترام والتقدير من سموّك ؛ بسبب المهمّة التي قام بها ، ولخدماته الأخرى .

يعتبر "بيرو فيلوسو" "Pero Filoso" ، وهو الآن زعيم بحر هرمز ، رجلاً فاضلاً ، ويتمتّع بالاحترام ، وقد تمّ اعتباره كذلك من قبل نوّاب الملوك ، والحكّام السابقين ، الذين قاموا بتفويضه في أمور هامّة ، فقد قام بالخدمة بشكل جيّد ، وهو يستحقّ الكثير ، ويجب مكافأته .

يستمرّ "إغناسيو نونيس دي ماسيدو" "Ignacio Nunes de Macedo" في خدمة سموّك في تلك المناطق ، وهو رجل محترم جدّاً ، ويبدو من خلال خدماته ، وخدمات إخوانه ، الذين توفّوا أثناء الخدمة أنّه كان جديراً بالثقة ، وقد طالب بـ مسقط عندما تخلّى عنها "بلشيور كالاسا" ، وهو طلب معقول .

لقد خدم "نونو بورجيز دي سوسا" "Nuno Borgues de Susa" سموّك جيّداً ، ولديه إمكانيّة جيّدة ، وقد تمّ ترشيحه في قائمة عام ١٥٨٧م ككاتب في المحطّة التجاريّة لـ هرمز ، ولكنّه يستحقّ أولويّة في التعيين ؛ بسبب مزاياه الشخصيّة . خدم "بيدرو" سموّك لعدّة سنوات ، وهو

يطالب بفترة أربع سنوات في مسقط مقابل خدمته ، ويحبّ أن يعطي سموّك الردّ المنشود .

يعتبر "سيماو دا كوستا" الذي أقوم بإرساله الآن إلى هرمز مع "دي . جواو" ، يعتبر عجوزاً ، وقد قام بالخدمة لوقت طويل ، ولديه خبرة طويلة في تلك المناطق ، وقد تمّ مكافأته عن ذلك في قائمة عام ١٥٨٥م (....) نائب الملك "دي . دوراتي" مع منصب مراقبة تقديرات مصلحة جمارك هرمز ، والتي يمكن أن يمثّلها ؛ حيث إنّها وظيفة يمكن أن تستمرّ مدى الحياة .

بالإضافة إلى جماعة المسيح ، وراتب السناهيّة المكوّن من أربعين ألف "ريس" ، والذي يجب أن تمنحها سموّك له . إنّ خدماته تستحقّ ذلك ، وقد ازدادت الحاجة له الآن في تلك القلعة . خدم "فرانسيسكو فيجيريدو كابرال" "Francisco Veguerido Cabral" سموّك جيّداً هنا ، وقد تمّ ترشيحه لمنصب كاتب ومحاسب في مصلحة جمارك هرمز ، ويجب أن تؤكّد سموّك على مكافأته ؛ لأنّه يستحقّ ذلك .

يطلب "جواو لويس" "Joao Luis" من سموّك لأجل "تندارية أجاشي" في "جواو" من أجل زواج ابنته ، أو أن يحصل على قلعة مسقـط لستّ سنوات ، مقابـل خدمتـه في تلك المناطق لأربعين عاماً . يمكـن لسـموّك أن تأمر بما تراه الأفضل ، وأن تأمر بمكافأة له باسم سموّك .

تطلب "ماريا هنيريكس" ، زوجة الراحل "بلشيور فيليس" ، من سموّك منحها منصب كاتب مصلحة الجمارك لمصاريف الزواج لإحدى بناتها ، وقد منح زوجها ذلك في عهد نائب الملك "د . لويس دي اتيد" ،

ولكنّه لم يحصل على المنصب ؛ بسبب وفاته ، وقد منح لها من قبل نائب الملك "د . دوارتي" ، ويجب أن يؤكّد سموّك ذلك ؛ لأنّها سيّدة فقيرة ، ومحترمة ، وشريفة .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صـدرت رسالـة مـن "دوارتـي ديلجادو دي فاريجـاو" "Duarte Delgado de Varigao" ، أمين إقليم الهند إلـى الملك ، "بانجيم" ، في اليوم الأول من شهر ديسمبر ١٥٨٨م ، ويذكر فيها كيف تخلصت بلاد فارس من عبد اللـه خان ملك التتار : [٦٥]

مقتطفات ،

بينما كان "أكبر" قلقاً ومنزعجاً من الحرب التي شنّت ضدّه من قِبَل "عبد الله خان" ، ملك "الأوزبك" وسيد قبائل "التتار" ، حدث أن ذهب هذا التتاريّ بنفسه إلى حدود بلاد فارس ، بقصد أن يجعل نفسه سيّداً عليها ؛ لأنّ ملك بلاد فارس كان مشغولاً بحرب مع الأتراك ، وبعد أن استولى على إحدى القلاع أصبح مشغوفاً بحبّ امرأة التقى بها هناك ، وبينما كان معها في الحمّام .

(٦٥) رقم الوثيقة والهامش.

تمّ إعطاؤه كأساً يحتوي على شراب مُسمّم بتحريض من الفرس ، وعندما أصابه الشكّ بأنّ هذا الشراب ربّما يحتوي على السمّ ، أمرها أن تشرب منه أوّلاً ، الأمر الذي فعلته بشكل بطوليّ ، وبعد أن تأكّد هو من هذا ، شربه أيضاً ، ومات الاثنان معاً .

بموته تمّ حلّ الجيش ، وتخلّصت بلاد فارس من ذلك العدوّ ، كما تخلّص "أكبر" أيضاً من مخاوفه ، وأمر بإقامة احتفالات كبيرة في مملكته ، وأشاد بذكرى المرأة ، التي دفع مبلغاً كبيراً من المال على طريقتهم من أجل روحها .

حيث إنّه قد تخلّص الآن من هذا الخوف الذي كان كبيراً في الحقيقة ، فإنّه من المهمّ أن نصدّه ونقف في وجهه ، حتّى لا يدخل بلاد الهند . كما قلت ، إنّه عدوّ مرعب .

عندما قرّر "عبد الله" أن يغزو بلاد فارس ، تمّ مسبقاً تشكيل جيش على يدي الأمير ابن "الشاه" ، وذهب بنفسه مع قوّاته لمقاومة التتار على الحدود ، ونتيجة لهذا ، تخلّص أتراك "تبريز" وأماكن أخرى من الخوف ، واستمرّوا في بناء التحصينات ، والآن فإنّهم لا يستطيعون أن يفعلوا هذا بذلك الأمان .

عند اقتراب الأمير بعد وفاة "عبد الله" ، وهو شخص محترم للغاية ، وقد فحص الفرس عدداً كبيراً من التكهّنات التي تتنبّأ بالحظّ الحسن بالنسبة له ، ولأنّهم شعب يتمّ إثارته كثيراً بخرافات من هذا النوع ، فقد انضمّ إليه رجال كثيرون على الرغم من أنّه كانت توجد بينهم في المقام الأول اختلافات كثيرة وعداوات .

مسقط هي قلعة تبدو محصّنة بسبب موقعها ، وهي تقريباً كاملة البناء ؛ بسبب جهود القبطان "بيلشيور كالاسا" ، وفي هذا العام كان من المعتقد أن تأتي بعض سفن "الجالي" من مضيق مكة لكي تهاجمها ، وعندما سمع "القبطان" بذلك أعدَّ كلّ شيء بشكل جيّد ، ما أدّى إلى أنّهم كانوا في انتظارهم دون خوف .

من أجل هذا ، وبسبب ما قد بناه إلى حدّ ما ، مستخدماً مال جلالتكم ، وإلى حدّ ما بماله الخاص ، فإنّ جلالتكم يجب أن يتذكّره ، ويقدّره بما يستحقّه عن هذا ، وعن خدمات أخرى فعلها ، وكذلك أيضاً فإنّ أحد أبنائه ، الذي كان دائماً معه كـ "قبطان" سفينة في مراقبة مستمرة لسفن "الجالي" .

تشكّل القلعة مشكلة كبرى للأتراك ، ويبدو هذا واضحاً بشكل خاصّ من الجهود التي بذلها "باشا" بلاد العرب ليكتشف الحالة التي عليها القلعة ، والعمل الذي بذل في بنائها ، التي استطاع بها (بهذه التفاصيل) أن يعرف أنّه لا يوجد هناك سرّ غير معروف لديه ، ولكنّ "بيلشيور كالاسا" استمرّ في التحصينات ، وهو يقصد متعمّداً أن يتخلّى الأتراك عن هذا المشروع وهم يائسون ، إذ كان لا يزال توجد لديه طموحات في ذلك الاتّجاه .

بعد أن ذهب الأتراك إلى "ميلندي" ، حصَّنوا عدن وجزيرة استولوا عليها بعيدة عنها ؛ حيث أقاموا حامية ، ومن هناك تحركوا في عدد خمس سفن "جالي" ، والتي تمّ نقلها إلى هناك ، وتسلَّحوا ، وأتمّوا تحصين القلعة التي بدؤوا بناءها منذ سنوات .

من خلال "ركن الدين" "Margiy mor" تمّ افتداء اثنين من البرتغاليّين من شركة "روك دي بريتو" في "ديو" ، ومنها ومن "المرجي" ، الذي هو رجل عربيّ موقّر ، ومن بعض الجواسيس الذين قد أرسلهم نائب الملك إلى المضيق ، كان معلوماً أن سفن "الجالي" الخمس قد أبحرت ، ومعها اثنتان من السفن الحربيّة ، ولكنّ الآراء اختلفت بالنسبة إلى مكان ذهابها .

لكنّ "جونزلو رويز" ، الذي هو أحد الأسرى الذين تحدّثت إليهم ، أخبرني بأنّهم ذاهبون فقط إلى "ميلندي" ويحتمل أن يكونوا في انتظار "القبطان" الذي هو على وشك أن يتسلّم منصبه في "موزمبيق" ، والسفينة التجارية ، وسفن أخرى قادمة من الهند .

لم يكن هذا الأسطول مرسلاً بموجب أوامر السلطان التركيّ ، ولكن بأوامر من فرد تركيّ يسمّى "علي الجزّار" ، و"باشا" بلاد العرب الذي يعمل في خدمته ، والذي أعطاه في مقابل هذا مبلغ أربعين ألف "فينيزيانوس" ، بشرط أن يصبح "باشا" (والياً) على جميع الأراضي التي استولى عليها من "ظفار" إلى الأمام .

باستثناء موانئ المضيق ، وبشكل خاصّ تلك التي تنتمي إلى ساحل "ميلندي" ، وبرفقته أيضاً ، كقائد لسفن "الجالي" هذه ، "المير علي" ، قائد السفينة المسلّحة الخاصّة المرافقة لسفن "الجالي" الذي أسر أفراد السفينة البرتغاليّة "روك دي بيرتو" ، بما أنّ عمل "الجزّار" ليس (المحارب) ، بل المهتمّ فقط بجعل نفسه ثريّاً بالجوائز ، ومكرّماً بلقب "باشا" .

يقول أيضاً هؤلاء الذين وصلوا من المضيق ، إنّ سفن "الجالي" هذه سوف تنضمّ إليها خمس سفن أخريات قادمات من "السويس" ، وسفينة "كاراك" واحدة ، ومن المحتمل أنّهم لن يفشلوا في مهاجمة "موزمبيق" ، وأن ينزلوا قوّة عسكريّة في "بمبا" أو "مُمبسا" ، مكانان على ساحل "ميلندي" ، إذا لم يذهبوا إلى مسقط ، أو هرمز ؛ لأنّه يبدو أنّهم لم يذهبوا في تلك الأنحاء هذا العام للوصول إلى هرمز ؛ لأنّ ريح "المونسون" كانت تقريباً منتهية .

بهذا الخبر أمر الحاكم بأن يتمّ تجهيز سفينتين صغيرتين ، وعيّن لهما اثنين من القباطنة الخبراء ، "مانويل دا سيلفا" ، و"براس دي أجويار" "Bras de Aguiyar" ، وأعطاهما أوامر قابلة للتنفيذ ، مفصّلة لما يجب أن يفعلاه في البحث عن سفن "الجالي" ، ومن بين التعليمات الأخرى ، أمرهما بأن يذهبا إلى "قشم" .

أن يكتشفا من الملك من هو الذي لديه شعور بالمحبّة تجاه الدولة ، وعمّا إذا كان قد تمّ رؤية سفن "الجالي" تلك ، وإلى أين هي متجهة؟ وإذا كـانت متّجهة نحو "ميلندي" ، فيجب عليهم أن يسرعوا أسفل الساحل ، ويحذّروا "القبطان" هناك ، "ماتياس ميندیس دي فاسكونسيلوس" "Mathias Menedes de Vasconcilos" لكي يستطيع تجميع البرتغاليّين الذين هم مبعثرون في المنطقة .

يستعدّوا للانضمام إلى القوات مع ملك "ميلندي" والخلفاء الآخرين ، أو بالاتّفاق معهم كي يفعلوا ما يرونه مناسباً بشكل أفضل ، حتّى لا يقعوا في أيدي الأتراك ، وبعد ذلك يجب عليهم أن يحذّروا

قائد الفرسان ، ويدخلوا معه القلعة ؛ لأنّ عدد الخمسين جنديّ الذين تحملهم السفينتان ، بالإضافة إلى رجال قائد الفرسان ، من الممكن أن يشكّلوا حامية كافية لكي تدافع عن القلعة .

كتب أيضاً إلى قائد الفرسان ليقول له الكلام نفسه ، وإنّه بالبرج الجداريّ الذي بناه في جزيرة "آنت" ، يعتقد أن الجزيرة آمنة . أرسلت السفن في نهاية شهر أكتوبر الماضي ، وبوسائل مختلفة أبلغ الحاكم كلّ من "جواو جوميز دا سيلفا" في هرمز ، و"بيلشيور كالاسا" في مسقط ، واتّخذ كلٌّ من هذين "القبطانين" الاستعدادات .

استخدم "جواو جوميز" وسائل كثيرة ؛ لأنّه في الوقت الذي كان يوجد معه "أنطونيو دي أزيفيدو" قائداً للبحر ، قام بتسليح وإعداد اثنتين من سفن "الغليون" ، كانت أحداهما متّجهة إلى "جزر البهار" هذا العام ، والتي كان قبطانها "فيرناو بوتا ماشادو" ، وعيّن قبطاناً للأخرى "فيدلجو جاء من "ملقا" يسمّى "مانويل دا سيلفا" .

كان يوجد عدد ستّ سفن ، والتي كان "قباطانتها" : "جورج فلوريم دي ألميدا" "George Florim de Almeida" ، و"فرانسيسكو دي ليما" "Francisco de Lima" ، و"مانويل دو كاسال" "Manuel do Casal" ، و"ابن عادل" رجل مسلم موقّر مع سفينة ، و"أنطونيو دي أزيفيدو" من سفينة أخرى ، تنتمي إلى "قبطان" "داماو" ، و"مانويل دي فيجيريدو" "Manuel de Veguerido" لدى سفينة "جالي" .

استأجروا أحد عشر قارباً سريعاً ، وسفينة "مانشو" ، وكان قباطانتها : "مانويل لوبو" "Manuel Lopo" ، و"كريستوفاو دا فيجا"

"Diogo Corvo" "ديوجو كورفو"و ، "Christofao da Vega" ،
و"فرانسيسكــو فلوريــم" "Francisco Florim" ، و"بيرو كوسادا"
"Pero Cosada" ، و"أنطونيو بنق روا دا ألميدا" "Antonio de Almeida" .

و"فرانسيسكو فيراو" "Francisco Virao" ، و"أنطونيو فيرنانديز" "Antonio Fernandes" (الجوفــارينهو) ، و"أنطونــيــو دي بريتو" "Antonio de Breito" ، و"روي بيسكانا" "Rui Biscana" الذي ذهب على الرأس لكي يستطلع سفن "الجالي" .

قد تمّ إنفاق الكثير من خزانة جلالتكم على هذه الاستعدادات والإمدادات الكافية التي ملأ بها "جواو جوميز" مخازن القلعة . كان يوجد سبعمائة برتغاليّ في هرمز ، وكان بعضهم معدوم الفائدة لحمل الأسلحة ، ولأنّهم اضطرّوا إلى التقسيم بين البرّ والبحر ، لم يوجد العدد الكافي لكلّ منهما .

لذلك أرسل "القبطان" إلى الجانب الآخر من البرّ الرئيس ، لكي يجنّد عدد ألفين من الرجال ، ولكنّ الله رأى أنّه من المناسب أن يخلّص القلعة من هذا المأزق ، الذي كان في الحقيقة مزعجاً ؛ بسبب الوقت والحالة التي كانت عليها ، ويظهر أنّ سفن "الجالي" هي في طريقها إلى "ميلندي" ، كما أنّها أقلّ خطورة ، أو أكثر ضرورة لتحقيق أهدافها .

بينما كانت تحدث هذه الأشياء ، وتأتي الأخبار الجديدة كلّ يوم عن إبحار الأتراك إلى "ميلندي" ، عقد الحاكم اجتماعاً لمجلسه لبحث المسألة ، وتمّ الاتّفاق بالاجتماع على أنّ أسطولاً كبيراً يجب أن يتمّ تشكيله ، وأن يرسل إلى هناك ، ليكون تحت قيادة "توميه دي سوزا

كوتينهو" "Tome de Susa Coutinho" ، شقيق الحاكم ، الذي تمّ اختياره سابقاً قائداً لأسطول "مالابار" .

تمّ إعداد خمس من سفن "الجالي" ، واثنتين من سفن "الغليون" ، وستّة قوارب سريعة ، وستّ من سفن "الجاليوت" ، وسفن أخرى ، وانضمّ إليهم عدد كبير من الرجال الأقوياء ، وندعو الله أن يكتب لهم النجاح مثل السفينة (الحربية) ، والسفن الأخرى التي ذهبت أيضاً إلى ساحل "ميلندي" .

تسلّم نائب الملك رسائل من أهل "الجزائر" الذين هم أعيان عرب ، وحكّام لدى البرّ الرئيس للبصرة ، طلبوا فيها أسطولاً لكي يساعدهم في قتالهم ضدّ الأتراك ، وأبلغوه بمعركة قاتلوا فيها ضدّهم ، قتلوا فيها أربعمائة تركيّ ، وأسروا أربعة "سناجق" ، وأنّه لو كان "مارتيم أفونسو" في نصرة البصرة في ذلك الوقت بأسطوله ، أو بعض الآخرين ، لكان من الممكن أن تكون المدينة ملكاً لجلالتكم ، ولكانت الهزيمة مؤلمة جدّاً للأتراك .

لكن هذه الرسائل جاءت في شهر إبريل ، ولا يوجد حتّى الآن أيّ خبر مؤكّد عن هذا الحادث من أيّ مصدر آخر ، أو عن الموقف في البصرة ، وتبدو الأمور في الهند تقريباً في فوضى مع الأساطيل والحصارات التي يعانون منها ، ولذلك فقد أرسل نائب الملك سفراءهم بخطابات إلى هؤلاء الملوك ، تحمل رسائل الصداقة ، وتؤكّد لهم أنّه بمجرّد أن تحين فرصة ، فإنّه يمكن أن يساعدهم بإرسال الأسطول الذي يطلبونه ، وإنّه يجب عليهم أن يتابعوا الحرب ، ويجعلوه على علم بما جرى من أحداث .

من رسالة مستلمة بيد المرحوم نائب الملك من "بيرو دا كوستا" "Pero da Costa" ، كما أتذكّر ، استنتج بأنّه من المشكوك فيه أنّ "السير أنطوني" قد عقد النيّة على الذهاب من "إنجلترا" إلى "تركيا" ؛ لأنّه لم يشعر بالأمان في تلك المملكة ، وعلى الرغم من أنّه لم يحصل على إبلاغ بهذا من جلالتكم في ذلك العام ؛ لأنّ "بيرو دا كوستا" كان شخصاً يعتمد عليه ، وموظّفاً موثوقاً فيه لدى جلالتكم ، وأنّ هذه المسألة ذات اهتمام حيويّ لخدمتكم .

إنّه قرّر أن يرسل رجلاً إلى "القسطنطينية" عن طريق البصرة لكي يعرف عمّا إذا كان هذا حقيقيّاً ، وعهد بهذه المهمّة إلى "أنطونيو باروشيو" "Antonio Barochio" ، وهو مواطن من "البندقية" ، ورجل يعتمد عليه ، ومعتاد على الرحلة التي قام بها مرّات عديدة ، ذاهباً من هنا إلى "البرتغال" ، وطلب منه أن يستفسر بالتفصيل عن هذا ، في أيّ مكان ذهب إليه ، وعن أيّ شيء آخر يتعلّق بدولة الهند وخدمة جلالتكم .

لديّ خطاب مرسل من قِبَله من البصرة يقول فيه إنّه في طريقه إلى حلب ، وإنّه لا يمتلك أيّة معلومات عن المسألة التي تمّ إرساله من أجلها ، ولكنّه كان مستمرّاً في البحث حتّى "القسطنطينية" إذا أمكن ، وكان الحديث فقط عن "الفارو منديس" وقلعة هرمز ، وتحدّث الأتراك عنها كما لو كانت هدفهم الرئيس في الوقت الحاضر .

يستمرّ "الفارو منديس" في إحداث القلق هنا ، على الرغم من أنّه خبير جداً في تلك المناطق ، وهو يعتقد أنّ إقامته الطويلة في "القسطنطينية" قد أعطت الأتراك دافعاً لمناقشة هرمز . لهذا السبب ،

كما قلت أعلاه ، يبدو أنه من الأفضل أن يذهب كبير المهندسين إلى تلك القلعة الآن .

أخبرت الحاكم بهذا ؛ لأنّني اعتقدت أنّه من مصلحة جلالتكم ، وأنّه يجب عليه ألاّ يفقد ريح "المونسون" لكي يستطيع الذهاب أيضاً إلى "ملقا" مع "المونسون" في إبريل القادم ، أو سبتمبر ، ويجب أن يذهب "الدوم جواو بيريرا" مع هذا الموظف وبعض "القباطنة" المختارين ، ويقدّم له الحاكم العطاء ليساعده في تلك القلعة .

كما يجب على "سيماو دا كوستا" أن يذهب معه ؛ لأنّه محبوب بصورة حسنة من قِبَل الفرس والعرب ، وأهالي تلك الجزيرة ؛ حيث يكون مفهوماً أنّه ضروري جداً في تلك الظروف ، ولدى "الدوم جواو" يوجد "بيرو فيلوسو" كقائد للبحر ، فهو رجل خبير جدّاً بالأساطيل ، ومقدّر جداً من قِبَل نوّاب الملك السابقين .

الحكّام الذي يعهدون إليه بمسائل هامّة من هذا النوع والمكانة ، ويكون "الدوم جواو" نفسه ضليعاً فيما قد فعله ، وقد أشرت عليه أيضاً بما هو مطلوب منه لكي يتّبعه ، للسير على خطى أسلافه ، أعتقد أنّه سوف يكون "قبطاناً" حسناً جدّاً ، وسوف يكون جلالتكم راضياً بصورة حسنة عن خدمته في تلك القلعة .

كان من بين الأشياء الكثيرة التي سألت عنها "جونسالو رويز" "Goncalo Ruis" ، الأسير الذي جاء من المضيق ، عن الوضع هناك ، ونوايا "باشا" (والي) بلاد العرب ، وإذا كان قد عرف تلك المناطق . أخبرني أنّ "حسن باشا" ؛ حيث يعني ذلك اسم هذا المرتدّ الألبانيّ ، يبلغ

من العمر أربعين عاماً تقريباً ، وأنّه كان يعامل المسيحيّين بصورة حسنة ، وأنّه من خلال شجاعته وحظّه الحسن ، واللذان يمتلكهما بين العرب .

مكث في بلاد العرب لمدّة أحد عشر عاماً ، على الرغم من أنّه ليس من المعتاد للأتراك أن يتركوا "قبطاناً" ليبقى في مكان واحد لمدّة طويلة ، وكان يوجد لديه عدد ستّة آلاف من الأتراك ، وهم محاربون ماهرون ، في كلٍّ من المشاة والخيّالة ، وقد استولى هؤلاء والرجال المحليّون الذين انضمّوا إليهم على أكثر من ثمانية قلاع ، بعضها قويّ جدّاً بسبب موقعهم .

كان لديه فقط الشيء القليل لكي يفعله ليكون سيّداً على كامل بلاد العرب السعيدة ، وتمنّى أن يتّصل بـ البصرة التي سوف تكون سهلة عندما يغزو كلتا المنطقتين في بلاد العرب ، والتي سوف يفعلها عمّا قريب ؛ حيث تسير الأمور لصالحه .

طلب هذا "الباشا" من سلطان الأتراك خمسين سفينة "جالي" من أجله ، لكي يأخذها بنفسه إلى الهند ، والتي يعرفها كأيّ رجل تربّى هناك ، ولديه معرفة مفصّلة كثيرة عن قنوات جزيرة "غوا" ، والأماكن التي تستطيع أن ترسوا فيها السفن ، أكثر من الأشخاص البرتغاليّين الكثيرين الذين يألفونها .

كان الردّ من "القسطنطينية" بأنّه عندما يتمّ التعامل مع مسألة بلاد فارس ، فإنّه من الممكن أن يتمّ منحه سفن "الجالي" ، وعدداً من الرجال يكفي من أجل الحملة العسكرية إلى الهند ، وعلى الرغم من أنّه تحدّث كثيراً عن هرمز ، فإنّه لا يبدو أنه يفهم أنّها قلعة تستطيع مقاومته ، ولكنّه

يبدو واثقاً بأنّه سوف يستولي عليها بسهولة ، وهو منزعج من أنّ السفن المطلوبة لحملة الهند لم تكن متاحة في هذا العام .

يعتقد أنّه بسبب السرقات ، وأسر الجنود في "ميلندي" سوف يرفض نائب الملك تصاريح التنقّل ، قال إنّ الموقف كان خطيراً للحدّ الذي يعتبر فيه العرب متمرّدين ؛ لأنّه يوجد في ذلك المضيق شيء من الخوف والفشل ، وكلّ البقيّة التي تأتي من هذه المناطق يعتبرون أنفسهم دون فائدة .

يخسر الأتراك دخلاً بمبلغ ستمائة ألف "كروزادوس" التي تدفعها هذه السفن كمستحقّات في كلّ عام ، والتي يستخدمونها لشنّ الحرب في بلاد العرب وحماية جنودهم ، ولو استطاعت الدولة أن تفعل هذا لكان من المهمّ جدّاً الامتناع عن تصاريح المرور ، حتّى لا يستطيعوا الإبحار بها إلى هرمز ؛ حيث يمكن أن يوقفوا في زيارة قصيرة جميع العقاقير .

بضاعة هذه الأماكن ، التي يمكن أن تزداد بها خزانة جلالته ، بواسطة دخل كبير ، على الرغم من أنّه يمكن أن يتمّ ترك دار جمارك في "ديو" في خسارة كبيرة ، ولكن لكي نحقّق هذا ، فإنّنا محتاجون إلى عدد كبير من الأساطيل في البحر حتّى لا تستطيع أيّة سفينة "كاراك" أن تبحر إلى المضيق .

هذا غير ممكن في الوقت الحاضر ، ولكن لو كان هذا ممكناً ، فإنّه ليس هناك من شيء ذي أهمّيّة أكبر لأمن هذه الدولة ؛ لأنّه بعمل هذا يمكن أن يخسر الأتراك الدخل الذي ذكرته أعلاه ، ويمكن أن يكون لدى العرب فرصة لكي يتمرّدوا ، إنهم لا يعرفون شيئاً عمّا يدور هناك ، إنّهم

لا يستطيعون تزويد أنفسهم بالأسلحة ، والقار ، والحبال ، والحديد ، والخشب ، والذخائر التي تمكّنهم من العمل على إيقافهم . باختصار يمكن أن تتحقّق جميع خيوط طموحاتهم وآمالهم .

هذا ليس شيئاً أراه بنفسي ، أو أيّة خدمة خاصّة ، ولكنّه ما يفهمه بصورة حسنة أيّ إنسان ينظر القضية بفكر ثابت ، ولقد كتبت بإسهاب ؛ لأنّ المسألة مهمّة ، ولأنّه ربّما لم يكتب إلى جلالتكم أيّ فرد آخر بهذا الإسهاب ، أو يعرف كثيراً عنها ، ولأنّ جميع المعلومات تمرّ من بين يديّ ، وأيضاً ؛ لأنّ المرحوم نائب الملك "الدوم دوارتي" قد مات ، وهو الذي بحث بجدّ لكي يعرف كلّ شيء ، ولكي يبلغ جلالتكم بكلّ شيء .

أدعو الله أن يحفظ جلالتكم ومُلككم طويلاً .

حُرّرت في "بانجيم" ، في الأول من شهر ديسمبر عام ١٥٨٨م .

وفي العام نفسه (١٥٨٨م)

صَدَر خطاب عامّ من الحاكم "مانويل دي سوسا" إلـى الملك ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر ديسمبر عام ١٥٨٨م ، وذكر فيه أن مسقط وهرمز محصنة : [٦٦]

إنّ أهالي تلك الدول مستاؤون من عقد صبغة النيلة الزرقاء ؛ لأنّهم يفقدون سبل معيشتهم بسببها ، وما يترتّب عليها من نتائج وتطبيقات .

طلب المتعاقدون بعد أن علموا أنّ هناك حظراً من وقت لآخر من الذهاب إلى "كامباي" ، طلبوا وعوداً من سموّك لممثّليهم ووكلائهم بالذهاب إلى هناك دون أيّ حظر ؛ لذلك فإنّ هؤلاء الأشخاص الذين خاطروا عادة بحياتهم وممتلكاتهم ، لا يمكنهم القيام بذلك لمعرفة طرق استمرار معيشتهم وزوجاتهم وأولادهم ؛ لأنّهم فقراء ومحتاجون الآن .

بينما رجال الأعمال هؤلاء أغنياء وأصحاب سلطة ، فهم فقط

(٦٦) رقم الوثيقة والهامش.

لديهم بضائع ، وهم فقط من يبيعونها ويربحون ، ويبيعونها مقابل ما يطلبونه هم .

أرى أنّ عقد صبغة النيلة الزرقاء مهمّ جدّاً لخزانة سموّك ؛ حيث إنّه لا يمكن إلغاؤه ، أو منعه بأيّ حال ، ولكنّني أرى أيضاً أنّه من الممكن ملاحظة ذلك العقد بدون تلك المساوئ والأضرار لهؤلاء الرعايا المخلصين لسموّك في الهند ، حتّى وإن كان الجميع يتعاملون به . إن كان هناك حظر وعقوبة مصادرة لإرسالها إلى "البرتغال" ، أو هرمز ، فسوف يستمرّ في الذهاب إلى مكة الآن بموجب العقد .

إن كان له أيّ فائدة هناك ، ولم يشتكِ المتعاقدون من ذلك ؛ لأنّهم يمكنهم إخبار السكّان الأصليّين الذين يقومون ببيعه بتحميله على سفنهم ، والتي تبحر سنويّاً من ميناء "سورات" الخاص بهم إلى مكة ؛ لذلك فإنّه من أجل تحقيق شروط العقد ، فإنّه من الضروريّ فقط منع أيّ أحد من أخذه إلى "البرتغال" ، أو إلى قلعة هرمز عدا للمتعاقدين فقط ؛ لأنّهم لن يريدوا أن يحصلوا عليه في هرمز .

حيث يتوجّب عليه دفع رسوم ، لن يتسبّب ذلك في أن يدفع المتعاقدون أكثر (لصبغة النيلة الزرقاء) عمّا يدفعونه في الوقت الحالي ؛ حيث إنّهم فقط يذهبون إلى "كامباي" بينما لا يمكن للناس الموجودين هنا الذهاب إلى هناك ؛ بسبب الحظر (من المتّفق عليه أنّ ذلك مهمّ من أجل خدمة سموّك ، ومن أجل سمعة الدولة) .

وحيث إنّهم لن يرسلوه إلى هرمز ، أو "البرتغال" ، ومن الواضح أنّ

الجميع يتعاملون به ، فسوف يكون الكثير منه ، وسوف يكون رخيصاً في الثمن ، وسيتمكّن الجميع من شرائه .

في الوقت الحالي لا يوجد سوى صبغة نيلة في "كامباي" ؛ لأنّ المتعاقدين لا يحضرون أكثر من الكميّة المحدّدة ، وهو أمر إلزاميّ من خلال شروط عقودهم في السفن التي لديهم هناك ، ولا يعني ذلك خسارة كبيرة لمصلحة جمارك "غوا" ، كما سيرى من الكميّة الكبيرة لصبغة النيلة الزرقاء التي تمّ التعامل بها عندما كانت تحت العقد .

هناك خسارات أخرى ، مثل عملية التقدير ؛ لأنّ الرسوم تدفع وفقاً لما له قيمة (...) ، تقريباً ؛ بسبب الأرباح التي تمنح للتجّار وفقاً لتوصيات الأوامر الدائمة .

يبدو من هذا الخطاب أنّ "رئيس المهندسين" يتعامل بشكل سريع مع تلك الحصون في الشمال . لقد قرّرت الآن أن أرسله إلى مسقط وهرمز ؛ لأنّه وفقاً لوجهة نظر من رأوها فإنّها محصّنة بشكل كافٍ ، وهو ذو سلطة كبيرة ، وأنا أريده أن يذهب ليرى إن كان هناك من حاجة لشيء آخر ، أو أنّ هناك من شيء يحتاج لتغييره .

أحداث عام ١٥٨٩م

صدرت رسالة من "بيدرو كورسيرو" "Pedro Corseiro" إلـى الملك ، "كوتشين" ، في يوم الثامن من شهر يناير عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها البحث عن ست سفن "جالـي" واثنتين من سفن الجالبوت تابعة إلـى الأتراك : (٦٧)

مولاي ،

لقد تسلَّمت رسائل من جلالتكم ، مكتوبة في "مدريد" في يوم التاسع والعشرين من شهر فبراير ، وهي مملوءة بعبارات التكريم التي يستحقّها حماسي في خدمتكم .

الأهمّ من هذا كلّه ، فقد أسعدت كثيراً أخبار صحّة جلالتكم هذه الدولة التي تنتمي إلى جلالتكم ، فأنا ، بعد كثير أتباعكم ، كلّنا ندعو الله ربّنا أن يتمّ بقاؤكم طويلاً لسنوات عديدة لخدمة الديانة المسيحيّة ،

(٦٧) رقم الوثيقة والهامش.

وحيث إنّ جلالتكم يأمر ويذكر بأنّه من المهمّ جدّاً أن يكون الفلفل موجوداً (متوفّراً) ، فإنّني أخطّط بأنّه يجب على سفن "الكاراك" أن تكون قادرة على المغادرة في وقت مبكر .

سوف يدرك جلالتكم السبب في لماذا كنت أجاهد بمساعدة (الآخرين) من العام الماضي لمعرفة إرسال الفلفل ، وقد تمّ جمعه في خلال موسم الشتاء حتّى لا تتأخّر سفن "الكاراك" في انتظاره ؛ لأنّهم عادة ما يصلون وقد أصابهم الضرر ؛ بسبب الرحلة الطويلة ، وإنّ عدداً كثيراً من الأيّام لإصلاحها يصبح ضرورة لهم هنا ، ويجب علينا أن ننتظر وصول التُجّار من "غوا" إلى هنا مع بضائعهم ، والإيرادات التي يتمّ بها تحميل مؤن الموظّفين والبحّارة .

إذا لم يتمّ بيعها ، فإنّ أحداً لا يستطيع أن يأخذها على ظهر السفينة ، هذا هو السبب في تأخير سفن "الكاراك" فترة أطول ممّا أرغب ، وبهذه الصورة ، إذا لم تستطع سفن "الكاراك" الثلاثة الإبحار اليوم ، الذي هو الخامس والعشرون من شهر ديسمبر هذا .

والسفن الثلاث الأخرى في يوم السادس من شهر يناير ، الذي هو آخر فرصة ممكنة ، فإنّني على الرغم من كلّ هذه المشكلات سوف أبذل جهداً لكي أرسلها جميعاً في وقت قريب جدّاً ، كما سوف يرى جلالتكم عندما تتواصل رسائلي الخاصة هذه .

أرى أنّ جلالتكم وافق على التعويض بمبلغ اثني عشر في المائة الذي طلبته هنا من أجل تجّار الفلفل . إنّني أؤكّد لجلالتكم بأنّني لا أستطيع أن أجد حلاًّ لهم ، لقد حاولت وبحثت لكي أجد واحداً من

كلّ الوجوه ، حتّى لا يوجد سبب لجلالتكم تتمّ ملاحقته بواسطة مصادر الإعلام الأخرى .

على العكس لا يوجد سبب لكي نقول أنّ ملك "كوتشين" لم يتصرّف بشكل صحيح في هذه المسألة . إنّني أعلن لجلالتكم ممّا قد رأيته حتّى الآن ، ومن الخبرة المملوسة ، بأنّ هذا الملك لا يرغب في أيّ شيء سوى خدمة جلالتكم ، وأن تغادر سفن "الكاراك" ، وهي مشحونة بشكل جيّد .

إذا استطاع فإنّه بإمكانه أن يشحنها جميعاً هنا في "كوتشين" ، ولكن الأسباب هي ، كما كتبت إلى جلالتكم من وقت لآخر ، على الرغم من المزايا التي أعطيناها له ، إنّ قيمة الفلفل تعادل في الجبال أكثر مما نعطيه لها هنا ، الشيء الذي رأيته بطرق عديدة ، واكتشفته عندما كنت في زيارة إلى داخل البلاد .

لقد تمّ التأكيد لي على هذا من قبل رجال موثوق فيهم ، كنت قد أرسلتهم إلى هناك من أجل هذا الغرض ، وقد أبلغت من خلالهم من قبل ملك "توربولي" التي تقع في المنطقة التي يمرّ من خلالها الجزء الأكبر من هذا الفلفل في الطريق إلى الجبال ، أنّه يمكن أن يعطيني مبلغاً من عشرة إلى اثني عشر ألف "كروزادوس" في مقابل الفلفل أكثر مما يدفعه في مقابله هناك ، المبلغ الذي هو أربعة "كروزادوس" لكل "بالة" زيادة من هنا .

أن يدفع في مقابل النقل ومصاريف الرحلة والرسوم إلى هذا الملك مبلغ ثلاثة "سانتوم" ونصف ، التي هي في مجموعها أربعة "سانتوم" ،

وحيث إنّ هذا يرفع السعر ، فإنّ هؤلاء التجّار المحليّين الذين أوصلوه إلى هذا الثمن يرغبون في المبلغ نفسه ، وليس عشرة "أوريلها" ، فإنّ هذا يتمّ فعله حتّى لا تتغيّر الأسعار ، ولأنّ جلالتكم أمرني أن أفعل هذا .

لقد أقمت نشاطاتي لهذا السبب على هذا ، واستثمرت قدراً كبيراً من رأس المال في الفلفل من "كانارا" ، وكما كتبت إلى جلالتكم ، فإنّني أذهب إلى هناك مرّتين في كلّ عام ، ويعلم الله مقدار الصعوبة ، والنفقة ، والمخاطرة التي ألاقيها ، بالإضافة إلى ما تمّ إرساله في العام الماضي ، وما يُرسَل هذا العام ، الذي هو ٧٩٤ و ١٤ قنطاراً ، الذي يسرّني كثيراً .

بالنسبة لجلالتكم أرجو أن تصدروا لي أوامر بأنّني يجب أن يتمّ إبلاغي بأنّه يبدو من الصحيح جدّاً أن أحصل على هذا الفلفل من "كيلون" وكيل "كيلون" ومن هنا . إنّني أثق بالله بأنّ هذا سوف يكون أكثر وأفضل كميّة من البهار من الفلفل الجافّ الذي أرسل لعدّة سنوات .

في نهاية هذه الرسالة سوف يعرف جلالتكم نوعيّة الفلفل الجيّدة المرسلة ، لأنّه لكي أجمعها في وقت واحد لم أدّخر جهداً ، رغم كبره ، وخطورته ، وغالباً ما يتعدّى حدود الطبيعة ومطالب كبر السنّ . إنّني أضع نفسي كلّ الوقت في مخاطرة كبيرة ، وفي مهلكة لكلّ من القراصنة الكثيرين في العدد ، والحوادث المتكرّرة ، وفوق كلّ ذلك النفقة الكبيرة .

لهذه الأسباب ، فإنّني أؤكّد لجلالتكم بأنّني فقير تماماً ، ومحطّم نفسياً ، ويكفي راتبي ، وما يوجد من مالي الخاصّ ، وما أدين به ، لكي أستمرّ في هذه التجارة الملائمة لخدمتكم .

أعتقد أنّها لن تكون رغبة جلالتكم ، أو إنّكم لن ترغبوا في أن

أستمرّ في هذه الحالة في هذا العمر المتقدّم ، وأنا متعب ، ومستاء ، ولكن في مقدرتكم أن ترسلوا إليّ إذناً لكي أخلّص نفسي من الموقف ، وإنّني انتظر ذلك بقلق في العام القادم .

إضافة إلى هذا الإذن (أثق) بأنّكم سوف ترسلون إليّ المكافآت التي قد منحتموها إليّ ، وأنّكم سوف تأمرون بأنّه من الواجب أن يتذكّروا بأنهم يجب أن يتلاءموا مع سنّي المتقدّم في العمر ، ومع الرجال الذين يجب أن أصطحبهم على ظهر السفينة . إنّني أؤكّد لجلالتكم بأنّه لا توجد إمكانيّة ، ولا أستطيع أن أرى أحداً هنا سوف يمكّنني من الإبحار ، ولا أستطيع أن أفعل هذا دون دفع ديوني التي وقّعتها تحت طائلة خدمتكم .

لاحظت أن جلالتكم يقول إنّه تمّ إبلاغكم أنّ الأوزان في "كيلون" "Quilon" ووكيل "كيلون" تُشير في كلّ عام إلى أكثر من ستّة آلاف قنطار من الفلفل ، وإنّكم أمرتموني أن أتعامل مع هذا على أنّه الموضوع الأكثر أهمّيّة الذي يجب القيام به .

إنّني أؤكّد لجلالتكم بأنّني بحثت كثيراً ، وتمّ تنفيذ هذه الأوزان هذا العام بهذه الطريقة بعد أن قمت بزيارة ملك "كونديرا" ، وتفاوضت معه في موضوع تسعة آلاف قنطار من الفلفل الطبيعيّ .

إنّني واثق بأنّه سوف يكون دائماً كذلك ، على الرغم من أنّني أخشى عندما كتبت لجلالتكم بأنّه سوف توجد أزمة في فلفل "كانارا" ؛ حيث كانت توجد حرب بين الملوك في الجبال ، ولذلك كانت الطرق مغلقة ، لم يكن الفلفل جافّاً جدّاً ، ولكن بما أنّه يوجد سلام ، فإنّني أعتقد أن القوافل سوف تأتي مرة ثانية ؛ لأنّهم دائماً يأتون ويحضرون الفلفل .

لقد أصبحت فقط على علم بهذه الأزمة مؤخّراً ؛ لأنّنا عندما اشترينا وسدّدنا ثمنها ، بالإضافة إلى هذا ، فإنّهم أعطونا ثلاثمائة "غرارة" التي تعادل أكثر من ألف ومائتي قنطار ، ولكنّهم لم ينزلوه ، ويأتون به ؛ بسبب الأمطار الغزيرة .

وصل في ذلك الوقت القافلة التي تجرّها الثيران ، ولأنّ الملك الذي يمتلكها قد تم إعطاؤه مبلغ واحد ونصف "باجود" زيادة على ما نشتري به منه ، أعطوها له ، وغادرنا نحن بدونها . إنّني أشعر بأنّ هذه الأفعال تسبّب لنا مضايقة شديدة ، ولكن من جانبي سوف أفعل ما أنا مُجبر عليه ، وفعلت ذلك .

إنّني أجد سبباً آخر في نقائص هذا الأمر ، نقص المال المتوفّر من أجل الفلفل ، سبب آخر لعيب كبير في هذه المسألة ، التي هي رئيسة ، فقد تمّ شراؤه كلّه في هذا العام المفترض الذي تمّ أخذه بشرط الفائدة ، ويجب سداد (...) في وقت وصول سفن "الكاراك" .

جاء العديد من الأهالي ؛ لأنّني قد أقنعتهم ، وطلبت منهم أن يفعلوا هذا ، وبصعوبة شديدة جدّاً ، ولسبب ما تمّ استخدام رأس المال الذي وصل في سفن "الكاراك" هذه كلّه في سداد المبالغ في هذه المناطق .

لا يوجد الآن مال لاستخدامه من أجل التجارة ؛ حيث اعتبر بعض قضاة المحكمة العليا ورجال آخرون مثقّفون ؛ بسبب طموحاتهم التي لن أقول شيئاً عنها ، حالة التعامل هذه غير صحيحة ، وأقنعوا الحاكم بأنّه لا يجب أن يفعل ذلك مرّة أخرى ، وتمّ وضع قانون تحريم في هذا الموضوع .

عندما وصلت من "غوا" ، وأدركت أنّ المسألة قد تمّ إفسادها ؛ لأنّها لم تكن مفهومة ، وكانت خزانة جلالتكم تعاني خسارة فادحة ، وحتّى لا تغادر سفن "الكاراك" فارغة ، والتي كانت بلا شكّ القضية ، ناقشت المسألة مرّة ثانية مع الحاكم ، والقضاة ورجال الدين ، وبذلت مجهوداً كبيراً معهم بشكل يؤدّي إلى أنّهم اعتبروا تقديم أسبابي جيّداً بشكل كافٍ لكي يغيّروا ما قد أمروا به .

في ذلك الموضوع أصدروا أمراً بأنّه يجب على الأطراف أن تقدّم القروض مرّة ثانية للمستأجرين كما في الماضي ، وبنفس الشروط ، ومن أجل هذا تمّ إصدار الأوامر الكتابيّة اللازمة ، ولكن الرجال يخافون كثيراً من الأشياء العديدة التي حدثت لهم ، والضغط الذي تمّت ممارسته عليهم ، وقالوا بأنّهم كانوا فاقدين لملكيتهم الخاصّة ومكاسبهم ، وإنّهم كانوا يخشون أن تكون هذه حيلة أخرى يمكن أن تسبّب لهم المتاعب .

لهذا السبب لا أعتقد أنّ المبالغ الكبيرة اللازمة للمشروع المستطاع إيجادها لكي تقدم كقروض ، التي سوف تكون خسارة فادحة للمشروع نفسه ، وحتّى خسارة أكبر لخدمة جلالتكم ، وسوف تكون أيضاً سبباً لتحويل الفلفل من الطريق الذي وضعته فيه بمجهود كبير جدّاً ، لكي يكون من المستطاع حلّ المشكلة بأفضل طريقة ممكنة ، ويجب على المستأجرين أن يوجّه إليهم اللوم على هذا إلى حدّ ما .

تمّ إخبارهم من وقت لآخر ليرسلوا رأس المال مرّتين ، أو على الأقلّ مرّة ونصف ، لكي يمكن أن يتوفّر هناك دائماً بعض المال لفصل الشتاء . لقد كتبت عن هذا إلى جلالتكم ، وآمل في الحقيقة أن يتمّ تنفيذ

هذا الإجراء الضروريّ عندما تصل سفن "الكاراك" التي هي الآن في طريقها إلى هنا .

أصدر جلالتكم أوامر لكي يتمّ إرسال خطاب إليَّ قائلاً بأنّ البهارات والبخور يحتاج إليها من أجل المخصّصات التي تقدّمها خزانتكم للأديرة في "البرتغال" ، وإنّكم تقومون بإرسال مبلغ ألفي "كروزادوس" من أجل شرائها مقسّمة بين "الكاراك" ، وسوف ترون من الرسالة العامّة إلى خزانة الهند أنّه لم يصل شيء من هذا المال إلى هناك ، ولم يكن مذكوراً لي في الرسالة العامّة التي أستنتج منها أنّهم نسوا الحديث عنه ، وبسبب نقص المال هنا كنت غير قادر على تنفيذ ما يأمر به جلالتكم .

لاحظت ما يقوله جلالتكم عن الخادم "جيرونيمو دا سيلفا" "Jeronimo da Silva" ، وإنّكم تأمرون نائب الملك بأن يكتشف أخطاءه . غادر في سفن "الكاراك" العام الماضي إلى "البرتغال" . إنّني أعتقد بنفسي بأنّه يجب ألاّ يوجد في هذه الوظيفة أيّ فرد خاصّ ، إلاّ إذا عيّنه مسؤول الخزانة الرئيس في هذه الوظيفة ؛ لأنّه يرى أنّه الأفضل لخدمة جلالتكم ، ومن أجل مصلحة هذا المنصب .

فهمت ما يكتبه جلالتكم لي عن هدية "الكونت" (...) من القرفة ، وإنّه طبقاً لكشف حساب منّي ، وصل إليكم بواسطة سفن "الكاراك" العام الماضي (...) فإنّ كلّ قنطار يكلّفه مبلغ واحد "كروزادوس" في "سيلان" ، وأشرت في ذلك الكشف إلى تلك التي تمّ صدورها بواسطة

بعض مسؤولي الخزانة الرئيسين منذ اثني عشر ، أو أربعة عشر عاماً في الرسائل . من هؤلاء كتب إلى جلالتكم وإليّ بعض موظّفي الخزانة .

سوف يرى جلالتكم كثيراً بوضوح أنّ أحد الشكاوى الرئيسة التي تقدّم بها نائب الملك ضدّي ، والسبب هو لماذا لم يبيّن أنّها كلفة واحد "كروزادوس" فقط ، ومن الكشوف المقدّمة من قِبَل الموظّفين في "سيلان" ، التي لم يساعد في إصدارها ، ولم يستطع أن يسلّمني من هذه ، كما تستطيع أن ترى من الكشوف نفسها ، التي يجب أن تكون في حوزة موظّفي خزانة الهند .

بعد ذلك أبلغ بعد ذلك المرحوم "فرانسيسكو فيلافانها" "Francisco Filavanha" ، مثلما استطاع جلالتكم أن يراجع البيانات في هذه الرسائل ، ويجب أن تصدر الأوامر إلى الآخرين لكي يتقصّوا الحقائق عن هذه القرفة ، ويمكنهم أن يجدوا أنّ كثيراً من القرفة تعود في ملكيّتها إلى خزانة جلالتكم إذا لم يزوّر أحدهم توقيعي ، الذي لا أشكّ فيه ؛ لأنّه كيف يستطيع فرد واحد يعمل كثيراً جدّاً من أجل خزانة جلالتكم أن يقف ضدّها؟

أعتقد أنّ الموظّفين في "البرتغال" لا يريدون أن يفهموا الكشوف بشكل صحيح ، وإنّ الكشوف التي صدرت في السنوات الماضية أوضحت أنّ سجلاّت الخزانة بيّنت كيف أصدر رؤساء الخزانة السابقين كشوفاً عن ما (...) تكلّفه ، فيما عدا التي ذكرت بأنّه يعني ما كلّفه . حدث هذا ؛ لأنّه كان مطلوباً منّي ، وكنت تقريباً مضطرّاً لكي أحصل عليها من السجلاّت .

لقد ذهب نائب الملك "الدوم دوارتي دي مينيسيس" إلى جوار ربه ، وأؤكّد لجلالتكم بأنّني كنت متأثّراً جدّاً بموته ؛ لأنّني لا أفرح أبداً بمصائب أحد ، ولا أرضى بهم ، إذا لم يكونوا أحياء وندموا على ما فعلوه ضدّ مصالح مليكهم وأتباعه .

سوف يرى جلالتكم من رسائل العام الماضي كيف أرسل "فرانسيسكو فيلهو" إلى هنا كمراقب للخزانة مع صلاحيّات إرسال سفن "الكاراك" من "الصين" ، ومقدار الخسارة التي سبّبها لخزانتكم ، بالإضافة إلى الزيادات في المرتّبات ، والمخصّصات التي قدّمها ، والتي بدأتُ أطالب بإجراء تحقيق عنها . لم أتتبّع ذلك إلى النهاية ، وكنتيجة لما قد كتبته لا يبدو أنّه من المناسب أن أضع نهاية له ؛ لأنّه (...) غير راضٍ عن هذا .

في شهر إبريل الماضي ، عندما كانت سفن "كاراك" أخرى من "الصين" هنا ، أرسل مرّة ثانية إلى هنا "أنطونيو دي موريس" ، وهو رجل غامض تعامل مع الأمور بالطريقة نفسها . أصدر إليه أوامر قابلة للتنفيذ تتجاهل الصلاحيّة والمراسم التي حصلت عليها من جلالتكم ، وبغرض حبّ الاستطلاع فإنّني مرسل إليكم فقرات منها ، مدوّنة في سجلّات دار الجمارك هناك .

من هؤلاء سوف يتعرّف جلالتكم على ما كتبته في العام الماضي ، وعلى أنّ الأوامر المكتوبة السيّئة الفهم ، والتعليمات الصادرة من قبل نوّاب الملك ، هي أكثر طاعة من أوامر جلالتكم التي تمت صياغتها باهتمام شديد يتعلّق بخدمتكم وخدمة الله ، ومن الملائم لجلالتكم أن تأمروا بما هو في خدمتكم ، لكي يتمّ تصحيح هذه الممارسات .

عند وفاة الملك(أ) خلفه في منصبه "مانويل دي سوزا كوتينهو" ، وهو شخص نبيل ، ذو قدر كبير من الخبرة بشؤون الدولة ، والأهمّ من هذا كله أنّه فارس حسن الأخلاق ، وطبقاً للإشارات التي أعطاها حتّى الآن ، وجدنا أنّه قد عمل في خدمة جلالتكم بشكل صحيح ، وفقاً لاحتياجات هذه الدولة .

آمل أن يضع عدداً كبيراً من الأمور في نصابها ؛ حيث لا يوجد منها أيّ شيء ، وفوق كلّ ذلك فإنّه صديق ذو علاقة وثيقة بخزانة جلالتكم (...) وكشخص خبير بأمور الحرب ، فقد بنى أسطولاً من أجل "الملابار" . نحن الآن في سلام هناك ، وهذا أكثر ضرورة عن ذي قبل .

هو الآن يقوم بإعداد أسطول آخر للرحيل إلى "ملندي" من خمس سفن "جالي" ، وستّ سفن "جاليوت" كبيرة ، وستّ قوارب سريعة ، واثنتين من سفن "الغليون" وهؤلاء يُرتّبون للذهاب من أجل البحث عن ستّ سفن "جالي" ، واثنتين من سفن "الجاليوت" تابعة إلى الأتراك ، الذين يُشاع بأنّهم قد ذهبوا إلى هناك .

ندعو الله أن يمنحهم العون لكي يجدوهم ويحطّموهم ، حتّى لا يكونوا قادرين على الحصول على موقع قدم لهم على البرّ ؛ لأنّهم إذا أصبحوا أقوياء على البرّ ، فإنّهم سيسبّبون عدداً كبيراً من المشكلات لهذه الدولة .

المكان مناسب جدّاً لما ينويه السلطان التركيّ ؛ لأنّه يوجد خشب

(أ) الكلمة البرتغاليّة في النصّ هي "Rei" (الملك) ، ولكن هذا يشير بالتأكيد إلى موت نائب الملك "الدوم دوارت دي مينزيس" (ملاحظة المترجم) .

كثير ، وحديد ، وقطران ، وآلاف من الأشياء الأخرى لصناعة سفن "الجالي" ، وسفن أخرى ، ولأنّ الدولة محرومة من القوّات والمال ، فإنّه من مصلحتكم أن تعالجوا هذه المشكلة بسرعة ، وإذا لم يصل الأسطول المرسل من قِبَل جلالتكم في هذا العام ، فإنّه ستوجد مشكلات عديدة ، وحتماً سيتمّ بناء هذه الأساطيل .

كان ملك "كوتشين" راضياً جداً ومقتنعاً بالرسائل التي أمر جلالتكم بكتابتها إليه هذا العام ، وبالمكرمات التي منحتموها إيّاه لكي يستطيع أن يعيّن قاضياً لدى دار الجمارك هنا وفقاً للاتّفاقيّة ، ولكي يخدم جلالتكم في هذه المسألة فقد عيّن الشخص الذي أراده الحاكم وقدّمه إليه ، وكان هذا "ألفارو فاز كوتينهو" ، عمّ الحاكم نفسه ، وهو شخص كبير في العمر ، ومحترم ، وذو سنوات عديدة من الخدمة ، والخبرة ، قبل بالمنصب لأنّه فقير ، وحصل على جوائز قليلة ، وهو يخدم الآن في هذه الوظيفة .

إنّني أرغب كثيراً جداً في أن أنهي شحنة الفلفل هذه ؛ لأنّني أستطيع أن أرى مقدار ضرورتها لكلٍّ من هذا الغرض ، ولصالح هذه المدينة ، ولكن لم تكن هناك أموال متاحة ، ولو لم تكن هذه المشكلة ، لأتممتها من قبل ، ولو تمكّنت من إيجاد القروض التي هي الإجراء الذي أتبعه حتّى الآن ، لفعلت هذا ، ولكن لا يوجد أحد يرغب في أن يعطي ماله ؛ لأنّ تسديده يتمّ بشكل بطيء .

ينطبق الشيء نفسه على تحصين قلعة "كيلون" الذي تمّ القيام بتنفيذه بجهود وحماس شديد . إنّني أمتلك برجاً دائرياً حسناً جدّاً تمّ بناؤه من

أجلها ، وهو امتداد جيّد للسور ، ويتّبع الكلّ خطة وضعها المهندس "نُنو (...) "كويراتو" (؟) . إنّني أذكر لجلالتكم بأنّه من المهم كثيراً جدّاً في خدمتكم أن تكملوا هذا التحصين ؛ لأنّ القلعة مهمّة جدّاً .

في خطر من خيانة أولئك الملوك ؛ لأنّهم لن يُضيّعوا أيّة فرصة ، وبخاصّة الآن حيث توجد واحدة ؛ لأنّنا في حرب مع ملك "ترافانكور" "Travancore" الذي هو جائر ، ويتمتّع برعاية وتشجيع ملك "كيلون" القويّ ، ولديه عدد كبير من الرجال المقاتلين ، وأكثر ميلاً للحرب من الآخرين على ذلك الساحل .

كتبت إلى جلالتكم العام الماضي ، وطلبت مكرمة اثنين من الرحلات إلى "كورومانديل" ، وأنّه يجب أن يكون لهما الأولوية على تلك التي تمّ منحها ؛ نظراً للحاجة .

إنّني متأكّد بأنّكم ستمنحونني هذه ، أو مكافأة أخرى تبدو أنّها أكثر ملاءمة ، إذا لم يكن لديكم من بديل لإلغاء هذه الرحلة إلى هنا . بهذه الطريقة من الممكن أن يتمّ التحصين دون الإضرار بخزينتكم .

على الرغم من وجود معاهدات مع ملك "السامورين" ؛ حيث يوجد لديهم طبيعة تجعلني أعتبره العدوّ الأكبر للدولة ، ويوجد في مملكته رجل مسلم يُسمّونه "كنهالي" الذي أصبح أسوأ قرصان في هذه المناطق ، وهو رجل وضيع جدّاً . إنّه يمتلك قلعته الخاصّة مع قدر كبير من المدفعيّة ، التي لم يتركها الآن ، ولكنّه يمكث هناك بشكل رسميّ ، ويرسل خارجها خمس عشرة ، أو عشرين سفينة بغرض السلب .

قد خرّب ودحر عدداً من السفن التي يمتلكها الأتباع . من الواضح

أنّ ملك "سامورين" لديه (...) من معظم سلبه لكي يستفيد من السلام ، ويجعل نفسه ثريّاً من خلال حرب (...) ، ولهذا السبب فإنّ قلعة "بوناني" يجب أن يُلقى عليها اللوم بشكل كبير ، أو بالأحرى بركة الماء ؛ لأنّه حتّى ولو كان من غير المحتمل أن تكون مياه البحر قد جرفت معظمها .

أدعو الله أن يغفر لكلّ من هو مسؤول عن هذه المخالفات ضدّ الدولة ؛ لأنّ هذا هو السبب في لماذا يصبح عدوّنا غنيّاً جدّاً ، وأكثر قوّة مرّة ثانية ليحدث خسارتنا . إنّه من المضحك أنّه لن يكون صديقاً أبداً ، فيما عدا من أجل مصالحه ، وإنّ هؤلاء يجب أن يكونوا عظماء جدّاً لكي يجبروه على أن يكون واحداً منهم ، وهذا من مصلحته .

يجب عليه أن يعطينا الفلفل الذي يقدر على جمعه ؛ حيث لا توجد هناك طريقة أخرى لكي يحدث هذا ، والبيع أهمّ من هذا كله ، ولكنّه يبيعه للمسلمين الذين عادة ما يأخذون أربعة ، أو خمسة آلاف قنطار سنويّاً إلى مكة ، وفي هذا العام الذي كان أول عام يساعدنا فيه بالفلفل ، لم نستطع أن نحصل منه على أكثر من مائتي قنطار .

على الرغم من أنّه وعد مثلما يفعل دائماً بسفينة "كاراك" (محمّلة به) ، وجعلني أرسل إلى هناك المال اللازم من أجله ، مبلغ أربعة عشر ألف "أشرفي" الذي لا يزال في يديه ، أو لدى التجّار الذين لا يرغبون في تقديمه إلينا . أخشى ألاّ نرى أحداً من هؤلاء . عندما وصلت حديثاً من "غوا" ذهبت لكي أتحدّث إليه وأن أطلب منه ؛ حيث لم يعطنا فلفلاً ، أن يأمر بإعادة المال إليّ .

أجاب بأنّها (الأموال) كانت متفرّقة، وأنّهم يمكن أن يجمعوها، ويمكنهم تسليمنا إمّا المال، أو الفلفل لهذا العام، وتعتبر هذه ذرائع من طرف هؤلاء الأشخاص. إنّني أعرف أنّه إذا لم نحصل عليه منهم بطريقة ما أخرى، فإنّهم لن يعطوه لنا أبداً، ولقد أبلغت الحاكم بكلّ شيء، وإنّه سوف يقدّم إلى جلالتكم تقريراً عن مسألة "بوناني" التي أشرت إليها.

أحضر الحاكم إلى هنا عشرين برميلاً من "نيترات البوتاسيوم" (مسحوق البارود) التي يقوم بإرسالها إلى "الترسانات" البحريّة، لأنه لا يستطيع أن يجد المزيد في الوقت الحاضر، وسوف يتمّ توزيعها فيما بين سفن "الكاراك"، كما أنّني سوف أبلغ مراقب وموظّفي بيت الهند في الرسالة العامّة لكي يبقوها مجمّعة في مخزن الذخيرة.

لو امتلكت المال، فلن أعجز عن إرسال كميّة كبيرة منه في كلّ عام، وقد اشترت سفينة "الكاراك" "سانتا كروز" "Santa Cruz" كثيراً منه. إنّها تغادر بشحنة جيّدة من الفلفل؛ لأنّ الخمس سفن التي وصلت لم تكن قادرة على أن تحمل معظمه. إنّها تغادر وكلّ شيء على ظهرها مدفوع ثمنه من قِبَل خزانة جلالتكم، ولا أعرف إذا فعل هذا حاكم آخر، أو نائب ملك.

إنّني واثق أنّها سوف تصل إلى "البرتغال" وأدعو الله أن تصل آمنه رابحة الكثير، بالإضافة إلى سفن "الكاراك" الأخرى، التي تقدّم خدمة كبيرة إلى جلالتكم. كانت توجد عند وفاة نائب الملك "الدوم دوارتي دي مينيسيس" بعض الرسائل، إنّها وثائق أظهرت بوضوح الكراهيّة التي كانت لديه تجاه المجاز "فرانسيسكو دي فريتاس" والأشياء السيّئة التي كتبها إلى جلالتكم.

كان هذا أيضاً معروفاً من الطريقة التي أقنع بها غرفة مدينة "غوا" لكي يفعلوا الشيء نفسه . كنت مندهشاً من هذا ، وأيضاً ممّا قد تمّ الاطّلاع عليه لكي يُكتب عن "ديوجو روديجز" ، كاتب الجمارك ، فهو لم يكن على علاقة طيّبة معه هنا ، بدون أيّ أسس أخرى للحدّ الذي جعله يعتقد بأنّه تمّت معاملتي بشكل سيّء ؛ لأنّني أرى أن الموظّفين فعلوا ما يجب أن يفعلوه في خدمة جلالتكم .

إنّني صديقه ، وأؤكّد لجلالتكم أنّ "ديوجو رودريجيز" "Diogo Roderigues" يعمل في خدمة جلالتكم بحماس شديد ، ونيّة حسنة ، وإذا لم يكن هناك فسوف تسير الأمور في دار الجمارك بشكل سيّء ؛ لأنّه نشيط جدّاً هناك ، وهو موظّف حسن الخلق ، وإذا بدا لجلالتكم أنّه من المناسب أن يتمّ فتح تحقيق ، ووجد أنّه يستحقّ العقاب ، فيجب أن يُنفّذ فيه العقاب .

إذا استحقّ مكافأة ، فإنّه يمكن أن يتسلّمها ؛ لأنّني متأكّد أنّ جلالتكم سوف يتفضّل عليّ بهذه الأفعال الكريمة . مرض "أنطونيو جيرالت" مسؤول الخزانة الرئيس في "غوا" بعد وقت قصير من وصوله ، وكان على وشك الموت ، ولكن عندما غادرت من هناك تحسّنت صحّته ، كما سوف يفهم جلالتكم من رسائله .

لأنّ الحاكم أمرني ، ولأنّه ظهر من الضروريّ القيام بدور في خدمة جلالتكم ، اضطررت إلى أداء جميع واجبات الدولة على عجل ، عندما كنت هناك . أعددت الأسطول "الملاباري" وأرسلته ، ممّا كلّفني قدراً كبيراً من العمل ؛ لأنّه كانت توجد أمور أخرى ، كان من واجبي

أن أهتمّ بها ، وبسبب هذا غادرت "غوا" متأخّراً جدّاً ، وأتيت على عجل زائراً القلاع ، وبهذه الصورة وصلت إلى المدينة في وقت متأخّر جدّاً في يوم العاشر من شهر ديسمبر .

قدّمت في العام الماضي إلى جلالتكم تقريراً عن موت "الدوم بدرو ريال" ، وعمّا تمّ فعله وقوله فيما يرتبط بهذا الموضوع ، وليس حقيقيّاً الاعتقاد السائد بأنّ ملك "كوتشين" أمر بقتله ، ولا يوجد ما يشبه هذا الاعتقاد ، ولكنّه كان مبتدَعاً من قِبَل الأشخاص الذين يحاولون دائماً أن يكتبوا ويتحدّثوا بصورة سيّئة عن هذا الملك ، ويتمنّون له الأذى .

إنّهم يُشوّهون سمعته أمام جلالتكم على الرغم من أنّه صديق للغاية ، وأخيراً وجد أتباعه الملكيّون اثنين من هؤلاء الأشخاص المذنبين في جريمة القتل ، وقبضوا عليهما وقدموهما إلى قُضاة جلالتكم ، وتمّ معرفة الحقيقة وأرسل فارّين آخرين من العدالة ومجرمين إلى السجن ، الذي هربوا منه جميعاً .

الآن لأنّني طلبت منه أن يفعل ذلك ، فهو يرتّب ويأمر بأنّه لا هارب من العدالة يجب أن يبقى في مملكته ، ولسوف يأمر أولئك الذين يكتشف أنّهم هناك أن يسلّموا أنفسهم . لهذا السبب يجب ألا يصدّق قضاة جلالتكم الأشخاص الذين يكتبون بصورة سيّئة عن هذا الملك ؛ لأنّهم مضطرّون إلى أن يفعلوا هذا بدافع الكراهيّة .

كان قد رفع الحصار المتشدّد الذي أثّر في "سيلان" خلال الشتاء الماضي ، وعند وصول "مانويل دي سوزا كوتينهو" ، الذي كان في ذلك الوقت القائد العامّ للقوّات ، ولمجرّد اسمه وشهرته بالشجاعة ، كان

خوف العدوّ كبيراً للحدّ الذي جعلهم لا ينتظرون هجمته ؛ بسبب خبرته التي عرفوها في الحصار الأخير ، ولكن تلك القلعة ، كما كتبت إليكم في عدد من المناسبات .

تدمّر هذه الدولة بمعاركها المستمرّة ، ومن مصلحتكم أن تضعوا حدّاً لهم ، ومن أجل مصلحة الجميع . تحمل سفينة "الكاراك" "سانتا ماريا" "Santa Maria" ، السفينة الأولى المغادرة ، كميّة اثنين وعشرين وثمانية مائة وثلاثة آلاف قنطار من الفلفل الطبيعيّ ، الذي تمّ جمعه هنا في "كوتشين" ، وجاءت سفينة "الكاراك" "كونسيلو" محمّلة بكميّة خمسة وثمانين وتسعمائة وألفين .

يمكن أن تغادر في خلال أربعة ، أو خمسة أيام ، كما يوجد لدى سفينة "العلم" أربعة وأربعون وسبعة آلاف من منطقة "كانارا" ، وتحمل السفينة "سانتو أنطونيو" ثلاثة وسبعين وستّمائة وألفي قنطار ، إضافة إلى ستّة عشر ومائتي قنطار ، والسفينة "سانتاكروز" سبعة آلاف قنطار على ظهرها .

يوجد لدى السفينة "ساو توميه" خمسمائة وأربعة آلاف قنطار ، وسوف يتمّ تكملة حمولتها في مدّة ثمانية أيّام . آمل أن تغادر السفينة الأخيرة على الأكثر في يوم الخامس عشر من شهر يناير ، والتي لن تتأخّر ؛ بسبب الفلفل ، كما سيعرف جلالتكم ، وسوف أكتب إليكم عندما تغادر كلّ سفينة منها .

حيث لا يوجد شيء إضافيّ لكي أكتب عنه ، فإنّني أدعو الله أن يطيل في عمر جلالتكم ، وأن يزيد في دولتكم الملكيّة . من "كوتشين" ، في اليوم الأخير من شهر ديسمبر عام ١٥٨٨م .

إلى هذه النقطة ، هذه هي نسخة ممّا أرسلته إلى جلالتكم بواسطة سفينة "الكاراك" "سانتاماريا" ، وغادرت سفينة "الكاراك" "كونسيلو" "Concilo" بالأمس ، اليوم السابع من هذا الشهر ، وهي تحمل الفلفل ، مثلما ذكرت لكم أعلاه .

لم أرسل أيّة خطابات بواسطتها ؛ لأنّه من غير الضروريّ ، وهذا سوف نرسله بواسطة سفينة "العلم" التي تقوم أيضاً بحمل الفلفل المذكور أعلاه (...) بعد هذه (...) .

"سايو كوريا دى أروجو" "Sayo Correia da Arogo" هو رجل نبيل وثريّ ، تزوّج هنا ، كما هو جنديّ حسن الخلق ، خدم هنا السنوات عديدة ، مثلما تذكّر مستنداته .

لقد قمت بعمل تحقيقات ووجدت أنّه يستحق أفعال التكريم من جلالتكم عن هذه السنين ، وحتى بدون هذا ، يكفي لجلالتكم أن تمنحه ؛ بسبب المساندة العظيمة والمساعدة التي قدّمها إليّ كخدمة إلى جلالتكم أثناء الاضطرابات الناتجة عن شؤون دار الجمارك في هذه المدينة ، وفي هذا أظهر بوضوح حماسه وفطنته .

في عمله كمشرف للمدينة خفّف وقلّل من حدّة الغضب وأعمال الشغب ، وهو سوف يساعدني في شؤون وخدمة جلالتكم ، وقد كان هو الشخص الرئيس المسؤول عن الهدوء والاستقرار عندما رأى المشادّة الكبرى في غرفة المجلس عن قتلي في المنزل ، ثم حذّرني ووقف ضدّهم جميعاً ، وحتّى الآن ، عندما لا يوجد خطأ ، فإنّه يقوم بتقديم المساعدة الملائمة ، وهو لا يزال يساعدني في كلّ شيء ، والذي أدين له به كثير .

يمكن أن يتكرّم جلالتكم علينا بالأمر بأن يتمّ مكافأته بما يستحقّه وفقاً لمكانته ، واعتباره قدوة لأشخاص آخرين من أمثاله ، وعلى الرغم من وجود سفن "جالي" قليلة في الدولة ، فإنّهم يتلقّون الصيانة بصورة رديئة ، ويتمّ الاعتناء بها بشكل رديء جدّاً بالقدر الذي يجعلها مهملة على الشاطئ ، أو في البحر ، ويحدث لها الخراب بعيداً عنّا .

حدث هذا على يدي المشرف المسؤول عنها ، وعندما رأى الحاكم هذا ، أعطى المنصب إلى شخص ما يدعى "ديوجو سويرو" ، مواطن من "غوا" ، رجل حسن الأخلاق وثريّ ، إنّني أؤكّد لجلالتكم ممّا قد رأيته أنّه يستحقّ أن تمنحه كثيراً من أفعال التكريم ، وهو يهتمّ بها كثيراً مجدّداً ومؤدّياً أعمال الإصلاح ، ليؤكّد لنا بأنّ هناك سفن "جالي" نافعة .

لقد استمرّ في عمل هذا الشيء ، وبدون عمله هذا لكان من الصعب تجهيز تلك المبحرة إلى "ماليندي" . إنّه يستحقّ من جلالتكم أن تكرّمه ، وأن تثبّته في هذا المنصب ، إنّني أقسم بأنّني أتحدّث عن هؤلاء الأشخاص فقط ؛ لأنّني أعتبرهم مهمّين في خدمة جلالتكم ، إنّني لم أتوسّط من أجل الآخرين ، على الرغم من أنّني أُحثّ على فعل ذلك كثيراً .

في هذه الرسالة ، أذكر لجلالتكم الوضع في "كيلون" ؛ حيث تمّ إبلاغي أخيراً والتأكيد أنّ ملك "ترافانكور" ، عدوّنا ، كان يقوم ببناء قلعة في "كيلون" ، وهي تقع أكثر بقليل من نصف "فرسخ" فوق قلعتنا في "كيلون" ، ويفعل هذا كمسألة من الحيلة والدهاء لكي يسبّب لنا الإرباك ، ويعيق تجارة الفلفل .

إنّني لا أشكّ في هذا للأسباب التي دائماً ما أرسلها إلى جلالتكم عن هؤلاء الناس الأشرار ، وعن حيلهم ، وطريقتهم في تسيير أمورهم ، لهذا السبب من المستحسن أن توقف هذا في الوقت المناسب حتّى لا يقدّموا لنا فيما بعد المزيد من المشاكل المضاعفة . لقد أبلغت الحاكم عن هذا .

آمل أن يصلني الأسطول "الملاباريّ" لكي أعاقبهم وأمنع بناء القلعة ، وبمجرّد أن أرسل سفن "الكاراك" هذه ، فإنّني سوف أذهب إلى هناك لكي أضيف إلى المكان ما يجب أن يتمّ فعله ؛ لأنّ قلعة بمثل هذه الأهمّيّة بالنسبة لشحن سفن "الكاراك" الكبيرة من غير المستطاع إهمالها .

سيدنا (...) ،

"كوتشين" ، في يوم الثامن من شهر يناير عام ١٥٨٩م .

(الموقّع) "بيدرو كورسيرو" .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

صدرت رسالة من "سكرتير" الدولة ، "دوارتي ديلجادو دي فاريجاو" إلى الملك ، "غوا" في يوم العاشر من شهر يناير عام ١٥٨٩م ، يذكر فيها أن السفن التركية وهي سفن "الجالي" قد خرجت من البحر الأحمر وهي مجهزة للاعتداء على السفن البرتغالية القادمة من هرمز : (٦٨)

مولاي ،

لقد حاولت باهتمام شديد أن أكتشف الحقيقة عن خبر سفن "الجالي" ، الذي يصلني الآن من مضيق مكة ، والتي تستمرّ أهمّيّتهم الكبيرة في صرف انتباهي ، على الرغم من أنّني ركّزت كثيراً على استطلاع المعلومات عنهم .

لقد كنت مكتشفاً التفاصيل من المسلمين ، والهندوس ،

---

(٦٨) رقم الوثيقة والهامش.

والمسيحيّين الذين جاءوا بواسطة ريح "المونسون" هذه من المضيق ، وعلى أيّة حال ، ممّا قد اكتشفته ، أعتقد أنّ وجهة سفن "الجالي" الستّة ، والسفينتين الحربيّتين ، التي غادرت (المضيق) هو الترتيب للوصول على مدى البصر من ميناء "ديو" ، للتربّص بسفن "الكاراك" القادمة من هرمز ، مثلما فعلوا من قبل .

بهذا الغرض ، وصلوا إلى "شاول" ؛ حيث دفع لهم العرب إتاوة ، ونشروا الإشاعات بأنّهم في طريقهم إلى "مالندي" ، ولأنّ سفينة "الجالي" الحربيّة الخاصّة بأمير البحر ، التي كانت الأكبر والأكثر أهمّيّة في الأسطول ، حدث فيها تسرّب للمياه من ثقب كبير فيها ، أصبح من الضروريّ أن تعود بصحبة اثنتين من سفن "الجالي" لإنقاذ قطع المدفعيّة الموجودة على ظهرها والجنود إذا غرقت .

هكذا يبدو كما لو أنّ الثلاثة الأخريات لم يجرؤن على المجيء ، وانتظرن سفن "الكاراك" القادمة من هرمز حتّى الآن ؛ لأنّه قد تمّ إخبارهنّ بأنّ سفينتَي "غاليون" من الأسطول كانتا تبحران في هذا الطريق لحراستهنّ .

إنّني متأكّد أنّ الأتراك لا يمكن أن يكون لديهم جهة أخرى للوصول ، ولأنّ هذا الأسطول تمّ شراؤه من والي ("باشا") بلاد العرب ، بواسطة فرد تركيّ خاصّ في مقابل مبلغ كبير جداً من "الفنزيانوس" ، كما كتبت إلى جلالتكم في رسائل أخرى ، وإنّه لا يستطيع أن يدفع هذا المال بالتأكيد تماماً إلا بواسطة الجوائز التي يتمّ الحصول عليها في ميناء

"ديو" ، كانت خطّة قرصنيّة موضوعة بمهارة مثلما أعلمني قبطان من "مالندي" ، كان مبحراً معهم .

حيث إنّه مازال يوجد كثير من الوقت بالنسبة لهم للوصول إلى ذلك الساحل ، وبخاصّة إذا انضمّوا إلى الخمس من سفن "الجالي" الأخرى ، فإنّه مازال يعتقد بأنّهم سوف يقومون بهذه الرحلة بقصد الاستيلاء على سفينة "الكاراك" التي في طريقها إلى "موزمبيق" ، بالإضافة إلى السفن الذاهبة إلى ذلك الساحل .

هذا ما قيل في البداية ، ولكنّني أرى ألّو تجمّع عدد من سفن "الجالي" ، فإنّهم لن يفشلوا في عمل محاولة على "موزمبيق" ، التي ينقصها الرجال في الوقت الحاضر ؛ لأنّ المقيمين في تلك الجزيرة قد ذهبوا إلى مكان آخر يعتنون بعملهم فيه ، والذي هو معيشتهم . يعرف الأتراك جيّداً أنّ القلعة لا تمتلك حامية كافية لهذا الموقع لسنوات عديدة . بالإضافة إلى أنّني أرى ، كمشكلة أصغر .

الحقيقة بأنّه ليست لديها مياه ؛ لأنّ معظمها اختفى من الخزّان الذي يكون عيبه في الحقيقة ، كونه يقع فوق صخرة من النوع غير الصلب الذي يمتصّ الماء . لقد أبلغ الحاكم الضابط الرئيس في القلعة بواسطة نسختين من رسالة عن هذا ، وأنا كصديق حذّرته بالتفصيل عن كلّ هذه المسائل . أعتقد أنّه على معرفة بما يحتاج إلى أن يتمّ فعله ، وقد كتب بهذا المعنى ، الذي خفّف من مخاوف الحاكم .

لا توجد أخبار مؤكّدة بشكل أكثر عن العشرين سفينة "جالي"

الجديدة التي تمّ بناؤها في "السويس" هذا العام ، فيما عدا المدعو "دلاس" المغربي الشهير ، الذي وصل من المضيق في سفينة" كاراك" .

تنتمي إلى (المليك) ، يزعم بأنّه قد رآهم في شكل تامّ ومستعدّين للانطلاق ، وحيث إنّ الأمور في بلاد فارس لم تسر على ما يرام بالنسبة للأتراك ، فإنّهم سوف يؤجّلون القيام بحملة عسكريّة في هذا الصيف ، وبالتأكيد لا أعتقد أنّهم سوف يقومون بها في الوقت الذي يستمرّون فيه في الحرب معهم .

تتّفق هذه المعلومات مع ما كتبه "جواو جوميز دا سيلفا" منذ وقت قريب من هرمز ، ومع معلومات أخرى تزعم بأنّه عندما كان "الشاه" مستعدّاً لمهاجمة "بابل" بعدد كبير من الرجال ، وصلته رسالة بأنّ "عبد الله خان" ملك "الأوزبك" مع سبعين ألف حصان قد نزلوا في إقليم "خراسان" الذي هو في بلاد فارس نفسها ، وقد استولوا عليه بالإضافة إلى اثنتين من المدن زيادة على ذلك ، وبسبب هذا فقد ترك "الشاه" الحملة العسكريّة على "بابل" وذهب مع ثمانين ألف حصان باحثا عنهم .

بينما تمّ إفادته بأنّ "عبد الله خان" قد تراجع وتخلّى عمّا قد استولى عليه ، وحيث إنّ الأتراك لم يرضوا بالبقاء في سلام في "تبريز" فقد خرجوا ونهبوا مدينة "ازدورمال" ؛ حيث كان لدى "الشاه" قبطان مع حاميته الخاصّة . اشتبكوا مع السكّان المحليّين في هجوم مضادّ وهزموهم ، ولم يتركوا أحداً منهم على قيد الحياة .

يقال إنّ سبب تراجعه هو أن ملك "المغول" أمره بأن يعبر الحدود ، واضعاً في الاعتبار أنّه كان متورّطاً في الحرب في بلاد فارس ، وتعقّب

كلّ ما هو تحت يديه ، وعبر أراضي "التتار" من ذلك الاتّجاه ، بينما فعل الشيء نفسه من هذا الجانب ، ويمكنهم أن يقسّموا ما حصلوا عليه .

لكن حاكم ("جوازال") هرمز" يكتب بأنّ "عبد الله خان" ترك حامية في اثنتين من القلاع في إقليم "خراسان" ، وأنّ "الشاه" سوف يهاجمهم قريباً ، وعلى الرغم من أنّ بعض الأفراد العليمين يكتبون بأنّ "تبريز" بقيت مؤيّدة لـ "الفرس" أثناء هذا التمرّد ، فلا أعتقد أنّ هذه المعلومات هي حقيقة الأمر ، ولا كثيراً جدّاً من هذا النوع الذي يأتي عن طريق هرمز ، فتقريباً جميع الأخبار التي لديّ من هناك كانت غير صحيحة ، وبلا أساس من الحقيقة .

إنّني أعتبر خبر تراجع "الأوزبك" هذا من بلاد فارس ، وتحسّن في الأوضاع في بلاد فارس لمصلحة الأتراك من المحتمل كثيرا أن يكون طبيعيّاً ؛ لأنّه يتّفق مع ما قد سمعت من خلال "المغول" ، ومن المسلم الذي وصل من "القاهرة" وقال إنّ هذا كان السبب في لماذا لم يتمّ إطلاق سفن "الجالي" في "السويس" .

إنّني أخشى وجود مشاكل كبيرة في الهند ، فالبرتغاليّون هنا مكروهون ؛ لأنّ "قباطنة" القلاع يمارسون أعمال ظلم ظاهرة ضدّ الأجانب من الوطنيّين . إنّهم يزعمون بأنّ هذه الانتصارات هي مسألة شجاعة ، وإنّهم يستطيعون أن يحدثوا قدراً كبيراً من القلق بواسطة المجهود والحظّ الحسن في الحرب ، كما هو في حالة "القاهرة" وبلاد العرب ، مع عدد ستّ وثلاثين من سفن "الجالي" وعدد كبير من سفن "الكاراك" التي لم يفقدوها في المضيق فيما عدا سفن أخرى أصغر .

مع ذلك يوجد خطر كبير في هذه الدولة ، والذي أرى أنّه يكمن في النقص الشديد في "القباطنة" الطبيعيين لكي يدافعوا عنها ، والذين هم معاقون بواسطة نقص المال والذخائر ، التي وفّرتها الدولة حتّى الآن ، كما يتمّ الحفاظ على دول بعيدة كهذه الدولة ، ولهذا السبب فإنّي أتحرّك لكي أذكّر الحاكم بشكل أكثر خصوصيّة لما يمكن أن يفعله إذا لم يتنبّأ بتلك المشاكل المباشرة والواضحة .

كيف تكون هذه التحرّكات الوقائيّة لدى الأتراك من مكان بعيد جدّاً تهديداً لـ الهند والممالك المجاورة . إنّني لا أتوقّف لكي أصرّ على هذه النقطة ، غير متناول الحديث عن عمل آخر ، لكي أركّز على هذا بقدر استطاعتي . أناقش أحياناً مع النبلاء و"القباطنة" الأكثر أهمّيّة ، والذين تربطني بهم علاقات ودّيّة ، ما يمكن أن يتمّ فعله لمقاومة الأتراك عندما يصبح من الواضح أنّهم يلتزمون بهذه المبادرة .

إنّها لم تكلّفني أقلّ مجهود لكي أتخيّل جميع الثروات وبناء القلاع ، ممّا يمكن أن يكون لكي أعلم من قام بها في الحقيقة ، وتثقل هذه الأمور عليّ كثيراً ، كما لو كانت مسؤوليّتي التي تخصّني وحدي ، وإنّني مضطرّ لكي أوضحها لجلالتكم بالتفصيل ، ولكن فليعنّا الله ، بعد الأحداث الحسنة في بلاد فارس ، أن تتغيّر نوايا العدوّ ، ولا تعدّ الهند تحت ظلّ التهديد الذي هو الأكبر ؛ لأنّها تمتلك وسائل أقلّ للدفاع ، أو الهجوم عند الضرورة .

في بداية عام ١٥٨٩م هذا ، كان يوجد حدث عظيم في هذه الدولة ، عندما طرد "كونهيل" "Cunhale" عدداً كبيراً من السفن ، أخذت

اثنتي عشرة سفينة منها طريقها إلى الشمال بقيادة أحد أبناء أخيه ، الذي هو شابٌ حسن الخلق .

كان يوجد بين هذه السفن ثلاث سفن "الجاليوت" من ذوي الطول الكبير ، والتي ينقصها أن يطلق عليها اسم "الجالي" ، وتمتلك السفينة الأكبر فيها ستة وعشرين مجدافاً في كلّ جانب .

حدثت مواجهة بينها وبين اثنتين من سفن "الجالي" التي تمّ إرسالها من هنا من قبل حاكم "تشول" ، لكي تقوم بحماية سفينة "كاراك" هذه ، التي كانت قادمة بالذخائر للأسطول "المالنديّ" . هاجم ثلاث منها ، الأكبر حجماً ، سفينة "الجالي" التي كان "قبطانها" "الدون فرانسيسكو دي ماسكارينهاس" .

اشتبكوا معها في قتال لفترة طويلة ، وجرحوا أربعين من جنوده ، وقتلوا عدداً قليلاً منهم . كان يمكن أن تكون الخسارة أكبر ، لو لم تمتلك سفينة "الجالي" جوانب واقية ، والتي جعلت من الصعب على رجال السفينة أن يستخدموا رماحهم بنجاح . في هذا القتال تصرف "الدون فرانسيسكو" كـ "قبطان" شجاع جدّاً ، وتمّت إصابته بطلقة من بندقيّة ، هذه التي مرّت إلى حدّ ما من خلال ذراعه الأيمن ، ولكنّه لم يكن غير قادر على القتال ، زيادة على جروح أخرى تلقّاها من الرماح .

هاجمت التسع سفن الأصغر سفينة "الجالي" الأخرى التي يقودها "القبطان" "جواو دي سوزا" "Joao de Susa" ، ابن شقيق الحاكم ، جميعهم من جانب واحد . حارب أيضاً بشجاعة كبيرة ، وكان "جواو دي سوزا" نفسه مجروحاً في الساق ، مثلما كان العديد من رجاله ،

كما كان يوجد أيضا عدد قليل من الموتى نتيجة لإصابتهم بطلقات من البنادق .

كان الضرر الذي عانى منه العدوّ كبيراً ؛ لأنّه قتل ستّة من قادة سفنهم ، وأكثر من مائة رجل . أصابهم الضرر في عدد كثير جداً من الجرحى إلى حدّ جعلهم يضطرون إلى الذهاب إلى نهر "كاراباتنام" لكي يدفنوا الموتى ، ويتزودوا بذخائرهم . عندما علم الحاكم بهذا ، أرسل ستّ عشرة سفينة للبحث عنهم ، وجعل ابنه "جيرونيمو دي سوزا" "Jeronimo de Susa" قائداً للسفن .

أرسل بعدهم "الدوم جواو بيريرا" في سفينة "جالي" مع مائة وعشرين رجلاً ، وحيث كان قائد ("تانادور") تلك المدينة غير راغب في تسليم السفن ، أو الرجال الذين على ظهورها إليه ، فقد سبّب هذا بعض التأخير ، وكان لديهم الوقت ليعزّزوا أنفسهم في لسان من الأرض شكّله النهر في أسفل التلّ الذي يجري فوقه .

استدعى الحاكم القائد العامّ لقوّات "مالابار" "الدوم جيرونيمو دي أزيفيدو" "Jeronimo de Azevido" ، لكي يلتحق بالأسطول في النهر ، ولكي يذهب إلى الشاطئ مع عدد كبير من الرجال ؛ لأنّه اعتقد أنّه من الضروري أن يهاجم العدوّ . قبل هذا قام "الدوم جواو" بعدد قليل من المناوشات الحربيّة مع المسلمين ، الذي حصل منهم على نصر كثير ؛ لأنّه اعتقد أنّ المسلمين يمكن أن يحاولوا اختراق أسطولنا بسفنهم ، وتمّ الاتّفاق بأن يقود "الدوم جواو بيريرا" بسفينته "الجالي" الهجوم ، بالإضافة إلى بقيّة الأسطول الذي كان فيه ابن الحاكم .

توجّه "الدوم جيرونيمو" برّاً في صباح اليوم الذي قبل عيد الغطاس[أ] مع ثمانمائة من الرجال في سرعة مذهلة . سطا على المسلمين ، الذين صنعوا شكلاً من الدفاع على التلّ باثنين من المدافع اللذين وضعوهما هناك . قتل رجالنا عدداً قليلاً من المسلمين وأصيب قائدهم بجرح شديد من طلقة بندقية التي بها فقدوا تماماً حماستهم .

كانوا مطاردين في اتّجاه المدينة حيث لم يتسلّمهم قائد "تانادور" المدينة ، ولكن من المعتقد أنّه أعطاهم الأمر بالفرار . تمّ الاستيلاء على جميع الاثنتي عشرة سفينة ، وقطع مدفعيّتهم التي كان يوجد منها كمية كبيرة بشكل تامّ ، وكان يوجد فيما بينهم عدد قليل من المدافع المصنوعة من النحاس الأصفر التي تنتمي إلى جلالتكم .

قتل جنديّ واحد فقط ، لم يطع الأوامر في هذه المواجهة ، وجرح بعض الآخرين ، على الرغم من أنّ القليل منهم كانت إصابتهم بشكل خطر .

تمّ أسر الجرحى المسلمين في المدينة ، وكان عدد كبير منهم يتماثل للشفاء من الجروح التي أصابتهم في معركة سفن "الجالي" . عرّض "الدوم جواو" نفسه للحظر بدرجة كبيرة في هذا الحادث . ليس فقط بواسطة الشجاعة الشخصية ، ولكن أيضاً بإعطاء كبار النبلاء ("فيداجوس") مثالاً بألاّ يعجزو في العمل بطريقة واحدة في القتال تحت راية ، ولو مع طفل لا يبلغ من العمر أكثر من خمس عشرة سنة .

(أ) عيد الغطاس في يوم السادس من يناير ، ولذلك نزل "الدوم جيرونيمو" على الشاطئ في صباح يوم الخامس من يناير (ملاحظة المترجم) .

لم يكن قادراً على إعداد سفنه للرحلة إلى هرمز ؛ لأنّه في الحقيقة كان موسم ريح "المونسون" ، ولهذا فإنّ جلالتكم يمكن أن يصدر أمراً بتقديم الشكر وكذلك لـ "القباطنة" الآخرين الذين حضروا المعركة ، ذهب معظمهم على نفقتهم الخاصة ، وجميعهم يرتّبون للذهاب إلى "مالندي" ، بالإضافة إلى آخرين .

كان هذا نصراً هامّاً ؛ بسبب الضرر الكبير الذي أصاب هؤلاء القراصنة في كلّ سنة من السنوات الحديثة ، وقد كان من المتوقّع أن يحقّقوا هذا العمل البطوليّ بقوّة أكبر ، لكي يستطيعوا الإبحار شمالاً وجنوباً بأمان . تمّ اشتراك أكثر من ألف وثلاثمائة برتغاليّ في هذه المواجهة ، وكان من المحتمل أن يوجد تقريباً العدد نفسه من المسلمين ؛ لأنّ البعض من رجالهم مات الآن ، أو قد فرّ هارباً .

حفظكم الله ، وأطال في عمر جلالتكم ، وأمدّ في ملككم .

"غوا" في يوم العاشر من شهر يناير عام ١٥٨٩م ،

الموقّع "دوارتي دلجادو دي فاريجاو"

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك ، "الدوم دوارتي دي مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها أحوال البحرين : (٦٩)

مقتطف :

للفقرات الثانية ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، والثامنة ، والثانية عشرة ، والرابعة عشرة .

٢- إنّني أرى أنّ سفينة "الكاراك" "سلفادور" "Salvador" التي وصلت إلى الساحل "المالنديّ" ، عندما كان هناك الأسطول الذي كان يُبحر فيه "مارتيم أفونسو" رحمة كبرى من الله ، ولكنّه كان من إهمال واضح أن تتركوها تغادر الهند عندما كانت ، طبقاً لما قد سمعته ، في

(٦٩) رقم الوثيقة والهامش.

حالة محطّمة وخطيرة ؛ حيث ظهرت مملوءة بالحمولات الزائدة مثل السفن الأخرى التي فقدت .

كان من الصحيح أن يستأجر "جواو جوميز دا سيلفا" سفينة "كاراك" أخرى التي من الممكن أن يحضر فيها حمولتها إلى هنا إلى "البرتغال" ، مثلما كتبتم لكي تخبرونني ، وكما هو أخبرني بنفسه أيضاً في رسالة ؛ لأنّ سفينة "الكاراك" "سلفادور" هذه وصلت محطّمة بشكل سيّء جدّاً ، بالقدر الذي يمكن أن تكون قد غادرت فيه قلعة هرمز بصعوبة .

إذا غادرت إلى "البرتغال" سفينة "الكاراك" التي تمّ نقل حمولتها إليها (ولم تصل إلى هنا بعد) ، فإنّ من المحتمل تماماً أن نصدّق أنّ كارثة ما قد حلَّت بها ، أو أنّها قد رجعت لكي تبحث عن الأمان .

٤- كنت مسروراً جدّاً أن يذهب "أفونسو فاز فيجاس" "Afonso Vaz Vegas" ، كما كتبتم إليّ ، إلى جزيرة البحرين كقائد عامّ للأسطول ، وأنّ البرتغاليّين الآخرين الذين ذهبوا معه قد تمّ استقبالهم بصورة حسنة من قبل "قبطان" الجزيرة ، على الرغم من أنّه لم يرد أن يستقبل أخاه حاكم ("جوازل") هرمز .

أنّه قد أخبر "أفونسو فاز" نفسه بأنّه يمكنه دائماً أن يحافظ على القلعة كتابع حقيقيّ ومخلص للدولة . إنّني آمركم أن تخبروا "قبطان" هرمز بأنّه يجب أن يكون لديه عناية خاصّة لكي يحافظ على جزيرة البحرين في خدمتي ؛ لأنّني أُبلغت أنّ سفن "الجالي" التركية قد ذهبت إلى هناك .

٥- أخبرتموني أنّكم أنفقتم تقريباً مبلغ سبعة آلاف "بارداوس" في

تجهيز الأسطول من أجل "مالندي" ، بالإضافة إلى النفقات التي تمّ صرفها من أجله في هرمز ، مشتملة على المنح العادية لـ "القباطنة" ، وراتب الجنود للبقاء في فصل الشتاء في القلعة ، وأنّكم فعلتم الشيء نفسه في حالة أسطول "روي غونسالفيس دا كامارا" .

على الرغم من أنّه تمّ اتّفاق كلّ هذا التمويل الذي يقلّ عن ربع دخل القلعة ، كان هذا عذراً لـ "القبطان" والموظّفين الآخرين بألاّ يرسلوا أيّة أموال لاحقاً . يجب أن تأمرهم إذا لم يفعلوا هذا من قبل أن يقدّموا تقريراً عن إيراد القلعة ، وعن إيراد القلاع الأخرى لدى الدولة . إنّهم مضطرّون إلى إرساله إلى "غوا" ، ليكون من المستطاع إعطاء تقرير عنها على نحو ملائم .

هذا تتطلّبه حاجات الدولة نفسها ، إنّكم تصرّفتم بشكل صحيح بالكتابة إليّ عن النفقات التي حدثت من قبل للأسطول الذي أرسلتموه إلى الساحل "المالنديّ" ، وإنّني أكلّفكم أن تبعثوا إليّ بواسطة سفن "الكاراك" القادمة تقريراً عن النفقات التي وقع حدوثها من قبل جميع الأساطيل أثناء فترة عملكم ، واضعين نفقات كلٍّ منها بشكل منفصل ، وإنّكم سوف تعطون الاهتمام نفسه لتلك النفقات التي سوف تجلبونها على أنفسكم في المستقبل .

٦- لاحظت ما كتبتموه لكي تخبروني كيف يتم اتّفاق نسبة الواحد في المائة في قلعة هرمز ، إنّني أعتبر هذا الإجراء صحيحاً ، وأكلّفكم أن تأمروا بأن يتمّ فعله بهذه الطريقة في المستقبل .

٧- وفقاً لما أصدرت إليكم من تعليمات لكي تكتبوها ، أخبرتموني

أنّ مظاهر التكريم يجب ألاّ تعطى إلى ملك هرمز ، وأنّ "القبطان" "جواو جوميز دا سيلفا" يرى الرأي نفسه إلى حدّ كبير جداً ويؤكّد عليها كثيراً ، وأنّه كتب إليكم قائلاً بأنّه يمكن أن يعطيكم مبلغ أربعين ألف "بارداوس" في مقابل هذا من أجل الدولة .

على الرغم من أنّكم لم تكونوا في وضع لكي ترفضوا المال ، الذي أصبحت الحاجة إليه شديدة جدّاً ، فإنّ ذلك لم يظهر لكم الطريقة الصحيحة حتّى في خدمتي لكي تمنحوا له هذا بهذه الطريقة ، تلك المرّة التي كان فيها "شيخ جويت" في "غوا" طالباً العدالة في مسألة حقّه في تلك المملكة ، وعلى الرغم من أنّني قد أصدرت أوامري بأنّه يجب أن تتمّ مراجعة سجلاّت تلك الإجراءات .

لكي يتمّ تبليغي بصورة حسنة عن القضية ، فإنّني اعتبرتها تتعلّق بمصالحي كثيراً للحدّ الذي جعل هذا الأمر من الممكن تقريره في محكمة استئناف الدولة ؛ لأنّ الأطراف الذين يطالبون بالعدالة هم الآن في "غوا" ، وإني أكلّفكم أن تتأكّدوا من تطبيق العدالة في قضية كلٍّ منهم .

كان من المناسب ألاّ تقبلوا مبلغ الأربعين ألف "بارداوس" المقدّمة إليكم من قبل ملك هرمز ؛ لأنّني لن أعتبر أبداً ، مثلما يتعلق بمصالحي ، أن تسير الأمور بطريقة كهذه ، وإنّه أفضل لكلّ هؤلاء الذين يعتقدون أنّه يجب أن يتمّ معرفة هذا .

٨- فهمت أيضاً من رسالتكم العناية التي بذلتموها من أجل الحصول على بعض المعلومات عن سفن "الجالي" التي يقومون

بتسليمها في مضيق مكة وفي البصرة ، وما هي الجهة التي يقصدونها ، وهذه مسألة ذات أهمّيّة كبرى في كلّ ناحية ، كما تعرفون ، وصالحة في حدّ ذاتها .

لذلك يظهر لي أنّه من غير الضروريّ أن أكرّر ما قد كلّفتكم به لكي تفعلوه في هذه المسألة . سوف أكون مسروراً إذا أخبرتموني عن الطريق الذي أرادت أن تأخذه سفن "الجالي" التي تقولون عنها إنّها بقيت في عدن ، وفيما لو تأكّدتم أنّ الأوامر تعطى بأن يتمّ إشعال النار فيها عندما تحين الفرصة . يجب أن يتمّ فعل هذا بجميع الوسائل الممكنة .

١٠- أخبرتموني أيضاً أنّ الخبر القادم من بلاد فارس غير موثوق فيه كثيراً ، بالقدر الذي تمّ فيه إعطاء صيغ مختلفة جدّاً ، وفي أماكن قريبة جداً من بعضها الآخر ، وفي أيّام قليلة ، من المهمّ جدّاً أن يتمّ إبلاغي بكلّ الذي تسمعونه ، وأكلّفكم أن تفعلوا هذا . كان من المناسب لكم أن تبعثوا إلى "الشاه" الرسالة التي كتبتها إليه عن طريق "قبطان" هرمز .

حيث إنّني قد أمرته بأن يرسل إليّ بواسطة سفن "الكاراك" القادمة في السنوات الأخيرة ، بالإضافة إلى تلك الرسائل المرسلة في السنوات السابقة الأخرى ، فلم أتلقّ منه بعد ردّاً . من المعتقد أنّه من غير الممكن أن أبعث إليه رسالة بواسطة سفن "الكاراك" هذا العام ، أو حتّى أن أتسلّم منه ردّاً . إنكم سوف تبذلون كلّ جهد لكم لكي تحافظوا على أحسن العلاقات الممكنة مع هذا الملك .

١٢- أخبرتموني أيضاً بأنّكم قد أمرتم جواسيس عن طريق "ديو" وأماكن أخرى أن يُراقبوا مضيق مكة ، لكي يمكنكم أن تعرفوا قبل بداية الشتاء

فيما إذا قد غادرت بعض سفن "الجالي" وماذا فعلوا؟ كان هذا عملاً صائباً ، ويجب عليكم أن تستمرّوا في فعل ذلك مستقبلاً . إنّكم سوف تحاولون دائماً بكلّ وسيلة متاحة أن تحصلوا على أخبار المضيق .

١٤- أرسلتم إليّ تقريراً بأنّ الرجال الإنكليز الأربعة الذين ذهبوا إلى الهند في زمن الكونت "د . فرانسيسكو دي ماسكارينهاس" كانوا تجّاراً ، وذهبوا إلى هذه المناطق فقط من أجل ذلك الغرض ، وأنّ ثلاثة منهم قد اختفوا ، وأنّ الشخص الباقي على قيد الحياة ، هو شخص يعمل رسّاماً ، قد تزوّج في هذه المناطق .

على الرغم من ذلك إضافة إلى هذه المعلومات التي أعطيتموها لي ، فإنّني أكلّفكم مرّة ثانية أن تبذلوا مزيداً من الجهد لكي تكتشفوا ما هو الغرض من رحلتهم ، ومن هو المسؤول عن هروب الأشخاص الثلاثة . إنني آمركم أن ترسلوا إليّ عن هذا بواسطة أسطول العام الماضي ، وأنكم سوف تتصرّفون فعلاً بموجب هذا الأمر .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "الدون دوارتي دي مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٨٩م ، يذكر فيها النزاع بين ملك هرمز والشيخ جويت المطالب بالحكم : (٧٠)

مقتطفات : الفقرة الثانية ، والسادسة ، والحادية عشرة .

٢- لقد كتب إليَّ ملك "كوتشين" بنفسه قائلاً إنّه قد عمل دائماً في خدمتي بإخلاص حقيقي وأمانة ، مبيّناً أنّ ممالكه مطيعة لي ، وبشكل مؤكّد أنّ القراصنة لم يغادروا أبداً موانئه لكي يسلبوا السفن ولم يبحروا إلى مكة ، أو منطقة "الدكْن" ، أو "سيلان" ، وهو ما يفعله الملوك المجاورون على الرغم من أنّ نوّابي يمتلكون روابط ودّيّة معهم ، ويرسلون إليهم الهدايا .

(٧٠) رقم الوثيقة والهامش.

يطلب منّي في نهاية الرسالة أن آمره بأن يدلّني على الطرق التي يستطيع أن يخدمني بواسطتها ، حتّى يستطيع أن يهتمّ بهم جميعاً مثلما سوف يخدم مصالحي ، وعلى الرغم من أنّني فهمت العكس من رسائلكم ، فمن الأفضل أن تتواصلوا في علاقتكم مع هذا الملك ، وأن تمضوا بمثل هذه الطريقة ، دون قطع العلاقات معه ، بالقدر الذي يجعله يفهم أنّ الشيء الأهمّ لمصالحي هو أنّني يجب أن أكون راضياً عن كلّ شيء يفعله .

على الرغم من أنّني أيضاً عالجت هذه المسألة فيما يتعلّق بـ "كوتشين" في رسالة أخرى سوف تذهب مع هذه النسخ ، مكتوبة قبل الرسالة الحاليّة ، فإنّ الأمر خطر بمثل هذه الطبيعة التي يجب أن أذكرها لكم مرّة ثانية . إنّني أعتبرها ذات أهمّيّة كبرى للغاية ، واهتمام ، وخطورة .

بسبب المواضيع التي بداخلها ، ولكن لن أخوض في التفاصيل ؛ لأنّكم بالتأكيد تتذكّرونها كثيراً جداً ، وخلاصة كلّ هذا هي أن تكونوا على علاقات طيّبة مع ملك "كوتشين" ، إنّه لا يستطيع أن يفعل شيئاً في مصالح لا ترتبط بمصالحه الخاصّة .

على الرغم من أنّ هذا هو الإجراء الذي وافقت عليه تماماً ، فإنّكم لن تهملوا الاستمرار في زيارته ، وإلاّ إذا كان يوجد بديل ، لكي تبلغوني بكلّ شيء ، وتساعدوني لكي أقدّر ما هو الأهمّ لمصالحي .

٦- لقد قدم إليّ "جولياو دا كوستا" "D . Joliao da Costa" ، الذي جاء بطريق البرّ من تلك المناطق ، التماساً من "إسحاق" ، يهوديّ يعيش في "بابل" ، يرجو منّي أنّه بعد النظر إلى المرّات العديدة التي ساعدني فيها بالمعلومات الاستخباراتيّة ، ولازال يمكنه المساعدة ،

يجب عليّ أن أمنحه التكرّم بالموافقة على السماح له بالعودة إلى قلعة هرمز ؛ حيث أقام سابقاً .

(وهو يرجو أيضاً حذف) الرسوم على الجزء السابع لبضائعه ، التي تمّ تخليص الجمارك عنها في دار جمارك هرمز ، وإنّه عندما يدفع الرسوم المقرّرة عليه للدخول والخروج ، فإنّه يجب على "القباطنة" ألاّ يتدخّلوا في هذه البضائع لكي يحضرها معه ، أو يرسلها إلى أيّ مكان آخر ، (وهو يرجو) أن أصدر إليه أمراً بموجبه لا يُعرقله ملك هرمز وقضاته .

إنّه يجب أن يكون مسؤولاً أمام وفي ظّل الحماية القانونيّة لقضاتي ، وأن يتمّ السماح له ، ولأبنائه وأزواج بناته بإحضار مظلاّت شمسيّة وألاّ يصادر ضبّاط مدينة هرمز بضاعته ؛ لأنّ هذا يسبّب له خسارة كبيرة وفادحة ، والأهم من هذا كلّه فإنّه يرجو منّي أن أمنحه رسالة شخصيّة بالتكرّم بالسماح له بالدخول .

قبل أن أصدر أوامري للردّ على التماسه ، فكّرت بأنّه يجب عليّ أن أحصل على وجهات نظركم . إنّني أكلّفكم أن تكرّسوا عناية خاصة بـ "إسحاق" هذا ، وعمّا إذا كان من مصالحي أن أجعله يأتي إلى قلعة هرمز ، وكيف تصرّف بنفسه خلال الوقت الذي أقامه هناك .

عمّا إذا تمّ استلام بعض المعلومات اللازمة لمصلحة الدولة من خلاله ، أو إذا كان يوجد ضرر ما في عودته إلى القلعة ، وإذا كان من الملائم أن نمنحه الامتيازات التي يطلبها ، أو بعضاً منها ، لكي أعطيه ردّاً ، أخبره عن مصالحي في ضوء معرفتكم ورأيكم .

١١- نتيجة للنزاع بين ملك هرمز و"شيخ جويت" ، الذي يطالب بحقّ

ارتقاء عرش المملكة ، فقد كتبت إليكم أنّ هذه المسألة يجب تقريرها في محكمة الاستئناف في تلك المناطق ، ولأنّ هذه مسألة ذات أهمّيّة كبرى ، يبدو لي أنّه من مصالحي أن أصدر إليكم التعليمات مرّة ثانية ، بأنّه يجب أن تجعلوا النظر في القضيّة بحضور الأطراف ذات العلاقة .

يتمّ من قِبَل وكيل أعمالي في تلك الدولة ، وأنّه يجب أن يسجّل القضاة المنشغلون بتلك الإجراءات آراءهم كتابة ، ويجب أن يسلّم كلّ واحد منهم رأيه الخاصّ في مظروف مغلق ومختوم ، وإنّكم سوف ترسلون هذه إليّ بالإضافة إلى تفاصيل الإجراءات ، ورأيكم النهائيّ الذي توصّلتم إليه عن النزاع ، وعمّا إذا كان يوجد اضطراب ما في مملكة هرمز في حالة وجود حكم ضدّ الملك ، ليكون من المستطاع الاطّلاع على كلّ شيء لكي يتمّ إصدار حكم فيه .

استناداً إلى هذه الآراء وما يبدو سبباً لحدوث العدالة ، ليتمّ إصدار القرار الأفضل في هذه القضية ، وحيث أرسل إليّ "شيخ جويت" طلباً لكي أصدر أوامر من أجل حمايته ضدّ ملك هرمز ؛ لأنّه يخشى أن يُرديَه قتيلاً ؛ بسبب النزاع ، فقد عملت على إصدار الأوامر التي نقوم الآن بإرسالها في هذه النسخ من الرسالة .

إذا اعتقدتم بأنّه لا يوجد أيّ اعتراض على إبلاغ الملك بهذا ، فإنّه يمكنكم أن تنفّذوا هذا بالطريقة التي تجدونها الأفضل بالنسبة لكم ؛ لأنّني أرى أنّه من غير الملائم أن نعطي "شيخ جويت" هذه الحماية ، ويجب ألاّ يتم إخباره بأنّني قد أصدرت هذا الأمر ، إنّكم سوف تفيدون بما يظهر لكم أنّه الأحسن فائدة لمصالحي في هذه القضية .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

صَدَر مرسوم ملكيّ ، "لشبونه" ، في يوم الخامس والعشرين من شهر مارس عام ١٥٨٩م ، يسفر عن منع أيّ شخص من شراء الخيول في هرمز : [٧١]

مقتطف ، المقدمة ، الصفحات (٢٢٨ – ٣٢١) .

الدخول إلى هرمز ، الصفحات (٢٣٢– ٢٣٣) .

أنا "الدوم فيليب" ، بفضل الله ، ملك "البرتغال" وإقليم الغرب على هذا الجانب من البحر ، وفيما وراءه في "إفريقيا" ، وصاحب السيادة على إقليم "غينيا" ، والأرض المفتوحة حرباً ، والملاحة ، وتجار إثيوبيا ، وبلاد العرب ، وبلاد فارس ، والهند ... إلخ ،

بهذا أبلغ كلاًّ من نائبي ، وحاكم مناطق الهند حالياً ، ومن الآن فصاعداً ، بأنّني على علم بالفوضى والظلم والطرق غير المشروعة لبعض "قباطنة" القلاع في تلك المناطق ، هؤلاء الذين لا يهتمّون بواجباتهم

---

(٧١) رقم الوثيقة والهامش.

أثناء فترة وظيفتهم ، وبالأفعال السيّئة السمعة والفضائح التي تنتج عن هذه الأفعال ، التي تخالف كثيراً جداً خدمة الربّ وخدمتي ، دون المساس كثيراً بضمائرهم الخاصّة ، ومسبّبة ضرراً بالغاً لأتباعي .

نظراً إلى واجبي لكي آمرهم بأن يُنفّذوا العدالة ، ونظراً إلى أهمّيّة ادّخار ما يكفي من أجل المصلحة العامّة بطريقة كهذه لكي أتجنّب كارثة كبرى ، فإنّني قد أمرت بأن يتمّ مراجعة القضيّة ، وأن يتمّ اتّخاذ الإجراءات الممكنة في المقام الأوّل ، لكي نتحقّق من امتثالهم ؛ ولأنّه قد تمّ إعطائي معلومات مُفصّلة ، فقد وصل إلى علمي أنّ هؤلاء "القباطنة" لم يقدّموا تقارير عن فترات عملهم ، في مسألة يجب أن يتمّ استشارتهم عنها بشكل خاصّ .

في القضايا الأخرى التي تكون مختلفة تماماً عن التزاماتهم إلى درجة معيّنة ، وقد بطل استخدام تلك الممارسات التي مرّت من "قبطان" إلى آخر ، وبعضهم قد تمّت مماطلتهم حسب العادة ، والآخرون نتيجة لأوامركم ، وقد انتهيت إلى أنّ علاجاً يجب أن يوجد لكلّ هذا ، وقد قرّرت أنّه من مصالحي أن يتمّ تقديم تقاريرهم تحت عناوين معيّنة ، لكي يتمّ استلام تلك التقارير منهم في "قبطانيّاتهم" ، وكذلك الوظائف التي خدموا فيها ، بالطريقة التالية ؛ حيث سوف يتمّ سؤال "قباطنة" القلاع جميعاً في تلك المناطق :

١- عمّا إذا شجّعوا تحوّل الوثنيين إلى عقيدتنا المقدّسة ورجال دينها ، أو إذا كان يوجد خطأ ما ، أو إهمال في هذه المسألة ، وإذاكانت هذه هي القضية ، فما هي الصفة المميّزة لذلك الخطأ ، أو الإهمال .

٢- عمّا إذا قبلوا بالسلطة القانونيّة لدى القاضي الرئيس للقلعة ، أو أعاقوه في إدارته ، أو أساءوا إليه بالقول أو العمل ، أو أحدثوا مضايقة لشخصه أو ممتلكاته .

٣- عمّا إذا قد عجزوا عن تطبيق العدالة في تلك القضايا الجنائيّة التي يكون مسموحاً فيها برأي ، استناداً إلى السلطة القانونيّة المذكورة ، أو عمّا إذا كانوا مهملين في تنفيذها في أيّ المجالات ، وإذا كان لديهم أيّ مصالح شخصيّة في هذه القضايا .

٤- عمّا إذا قد أصدروا ضمانات في القضايا التي لم يكن مسموحاً لهم فيها بأن يفعلوا هذا ، أو يمنحوا اللجوء بكفالة في قضيّة الجناة التي لم يكن مسموحاً لهم بأن يمنحوها ، أو إذا ألقوا القبض بواسطة أو بدون لجنة المخالفات القضائيّة ، أو إذا أعطوا تصريحاً بإطلاق سراح السجناء في القضايا التي لا يمتلكون فيها سلطة قانونيّة .

٥- عمّا إذا لم يوافقوا على سلطتي القانونيّة بتحويل مالم يقع في نطاقها إلى السلطة الدينيّة ، أو يبعدوا من السلطة الدينيّة ما لم يكن قضيّة تخصّهم .

٦- عمّا إذا قد تلقّوا هبات ، أو رشاوي ، أو هدايا من هؤلاء الأشخاص الذين يتعاملون معهم ، أو من الأشخاص الآخرين المحرّم الأخذ منهم وفقاً لمراسيمي الحكوميّة .

٧- عمّا إذا استغلّوا بشكل غير لائق أيّة امرأة يوجد لديهم معاملات معها ، أو تلك التي تقدّمت إليهم بالتماس من أجل العدالة ، أو مع أيّة امرأة أخرى ، الأمر الذي يمكن أن يسبّب لهم فضيحة ، أو مثالاً سيئاً .

٨- عمّا إذا لم يتدّخلوا في حالة الخلافات المحليّة والمشاجرات بين النبلاء والأشخاص الآخرين من ذوي المكانة ، أو يقيموا السلام بينهم ، أو يعاقبوهم إذا استحقّوا ذلك ، وبشرط أن يكون هذا في إطار سلطتهم .

٩- عمّا إذا قد أخذوا مواد تموينيّة ، وأشياء أخرى بسعر أقلّ من قيمتها المحليّة ، أو لم يدفعوا ثمنها على الإطلاق .

١٠- عمّا إذا قد دفعوا ، أو عملوا على أن يتمّ دفع راتب إلى أقاربهم ، أو أصدقائهم ، أو خدمهم ، أو أيّ أشخاص آخرين .

١١- عمّا إذا كانوا هم أو أفراد أسرهم قد أجبروا ، أو قد أصدروا تعليمات إلى السكّان المحليين لكي يتنازلوا عن بضائعهم بالإكراه ، أو في مقابل أسعار أقلّ ممّا يطلبون بشكل عاديّ ، أو أجبروهم على شراء بضائعهم الخاصّة ومنعوهم من شراء البضائع الأخرى .

١٢- عمّا إذا قد تاجروا في الموادّ التموينيّة ، واشتروها محليّاً لكي يعيدوا بيعها ، أو وزّعوا تلك الموادّ المتاحة بين الأهالي مجبرين إيّاهم على قبولها بالإكراه .

١٣- عمّا إذا قد عيّنوا خدمهم الخاصّين ، أو آخرين في وظائف القضاء أو الخزانة ، في الوقت الذي كانت فيه تلك التعيينات ؛ بسبب تعليمات القضاة الرئيسين لدى القلاع .

١٤- عمّا إذا قد أخذوا مال اليتامى لكي يتاجروا به ، أو لأيّ غرض آخر ، حتّى لو كان لحاجة ما ضروريّة ، أو كقرض قصير الأجل .

١٥- عمّا إذا قد استولوا على قطع مدفعيّة الحاميات العسكريّة ،

أو الأماكن أينما كانوا لكي يجهزوا سفن "الكاراك" الخاصّة بهم وسفناً أخرى ، أو من أجل أيّ استخدام خاصّ بهم بلا استثناء بسبب خدمتي .

١٦- عمّا إذا قد زوّدوا القلاع بحاجاتها ، أو عمّا إذا قد نشأت أو من الممكن أن تنشأ مشكلة ما نتيجة عدم قيامهم بهذا العمل .

١٧- عمّا إذا قد تدخّلوا بطريقة ما في عمل خزينتي ، أو إذا ألقوا القبض على موظّفيها ، أو ارتكبوا مخالفات ضدّهم ، وإذا ما أهانوا أو أساءوا المعاملة لأشخاصهم أو ممتلكاتهم .

١٨- عمّا إذا كان لديهم وكلاء تجاريّون براهمة ، أو هندوس ، أو مسلمون ، أو يهود ، الذين يُمنعون من قبل المجلس الكنسي الإقليمي لـ "غوا" ، والذين تمَّ منعهم من قِبَل الملوك ، من قبلي في التعليمات التي أصدروها .

١٩- عمّا إذا قد أرسلوا الخدم الذين يستخدمونهم بواسطة تعليماتهم ليقيموا في القلعة ، في سفنهم ، لكي يشتغلوا في بضائعهم ، وقد دفعوا لهم أجورهم كما لو كانوا مقيمين في القلعة .

٢٠- عمّا إذا قد أعاقوا الملاحة ، أو أعاقوا التجّار من تحميل بضائعهم أينما وحينما يرغبون ، وعمّا إذا قد أجبروهم على تحميلهم في سفنهم الخاصّة ، أو عمّا إذا قد حملوا شحنات أكبر من العاديّ ، أو منعوهم من الموافقة على الشحن حتّى يتمّ الانتهاء من شحن بضائعهم الخاصة .

٢١- عمّا إذا قد تاجروا في الفلفل ، والقرفة ، والخشب ، والحديد ، والصلب ، والبضاعة الممنوعة الأخرى في البحر الأحمر والأماكن

الأخرى ، وإذا كانت لديهم تعاملات ممنوعة وغير شرعيّة مع أعداء دولة الهند .

٢٢- عمّا إذا قد ارتكبوا ، وقاموا بأعمال يتمّ المعاقبة عليها وفقاً لقوانين المملكة ، أو تلك التي لدى دولة الهند .

٢٣- عمّا إذا قد استولوا على أيّة بضائع من أيّ شخص بالقوّة وبالإكراه ، زاعمين بأنّهم استولوا عليهم لسداد حاجّة ما ضروريّة لدى القلاع أو قضايا أخرى في خدمتي .

كما يجب أن يتمّ سؤال "قباطنة" قلعة هرمز عن الستّة بنود أدناه بالإضافة إلى الثلاثة والعشرين بنداً الأولى المتضمّنة في هذه التعليمات :

١- عمّا إذا كانوا قد قبلوا من ملك هرمز الهبة المعتادة ، والممنوعة لفترة طويلة من إيراد الخراج "الأوراكا" ، أو أي إيراد آخر ، أو هبة أو رشوة ، أو إذا ضايقوه بأيّة حال ؛ بسبب هذه الهبات ، أو لأنّه عجز عن تقديمها .

٢- عمّا إذا قد منعوا أيّ شخص من شراء الخيول في جزيرة هرمز دون تصريح منهم ، أو حتّى يشتروها أوّلاً بأنفسهم ، أو إذا استولوا عليها من هؤلاء الذين قد اشتروها ، إمّا بأنفسهم أو من خلال وكلائهم ، أو عمّا إذا قد منعوا الجماعات من الإيجار بها على ظهور السفن التي يرغبون فيها ، أو جعلوهم يبحرون بها على ظهور سفنهم الخاصّة بالإكراه ، أو عمّا إذا وضعوا حمولة زائدة على ظهورها أكثر من التي تحملها السفن الأخرى ، أو إذا فعلوا نفس الشيء في حالة أيّ بضاعة أخرى .

٣- عمّا إذا قد سبّبوا مضايقة للتجّار المسلمين القادمين من بلاد فارس ، أو بلاد العرب ، أو البصرة ، إما بأنفسهم أو من خلال وكلائهم في مسألة البضائع التي يستجلبونها بالاستيلاء عليها بالقوّة ، أو بسعر أقلّ من قيمتها ، أو بالقيمة الصحيحة ، أو إذا منعوا شراء بضاعة أخرى ، أو بيع التي استجلبوها بإساءة معاملة الأشخاص أو البضائع ، أو إذا منعوا شراءها حتى يقرّر وكلاؤهم عدم شرائها .

٤- عمّا إذا قد منعوا التجار من الذهاب إلىالجزر المجاورة لشراء البضائع ، وإحتفظ بها القبطان لنفسه ، أو ضايق أشخاصهم أو بضائعهم من خلال وكلائه .

٥- عمّا إذا قد حصلوا على مواد تموينيّة مستجلبة في سفن "الكاراك" التابعة لهم من "البنغال" ، و"السند" ، و"باسرور" ، أو مناطق أخرى من الهند إلى جزيرة هرمز ، وبيعها إلى الأهالي بأسعار أعلى من قيمتها العاديّة ، وإذا منعوا بيع الإمدادات الأخرى لكي يبيعوا موادّهم الخاصّة بسعر أحسن ، أو عمّا إذا قد وزّعوها عندما لم يستطيعوا بيعها بين التجّار المحليّين ، الذين فرضوا عليهم قبولها بالإكراه .

٦- عمّا إذا كان لديهم أيّة معاملات ، أو تجارة مع الأتراك المقيمين في البصرة ، أو يرسلون إليهم ، أو يسمحون لهم بإحضار الأشياء الممنوعة ، أو إذا كان لديهم معاملات محرمة وغير مشروعة مع أعداء آخرين لدى دولة الهند .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

صدرت رسالة من "فرانسيسكو دي سوزا كوتينهو" "Francisco de Susa Coutinho" ، الحاكم إلى الملك ، "غوا" ، في يوم الثالث من شهر إبريل عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها إكمال التحصينات في مسقط وتزويدها بالجنود والذخائر : (٧٢)

(مقتطفات)

مولاي ،

لقد كتبت إليكم بإسهاب عمّا حدث في هذه الدولة قبل وبعد وفاة نائب الملك "الدوم دوارت" في الرسالة التي أرسلتها بواسطة سفن "الكاراك" التي تنتمي إلى رحلة الهند .

قد وقعت أحداث منذ مغادرتهم يحتاج جلالتكم إلى أن يعرفها ،

---

(٧٢) رقم الوثيقة والهامش.

وأعتقد بأنّه يجب عليّ أن أبعث رسائل عنها بطريق البرّ في نسختين من خلال "قبطان" هرمز ، "الدوم جواو بيريرا" ، لكي يرسلها بأمان وفي السرّ .

يتمّ تقريباً إكمال تحصينات مسقط في حالة تسمح لها بأن يتمّ الدفاع عنها ضدّ جميع الهجمات . إنّني آمر الآن بأن يتمّ تزويدها بالجنود والذخائر من أجل (....) التي تحتاجها بعد أن تمّ إغلاق الأرصفة .

قد أرسل إليّ بعض القادة العرب الذين يسمّون (بحكّام الجزائر على النهر) سفراء لكي يطلبوا منّي التفضّل بإرسال الأسطول لكي يدافع عن مكان عبور معيّن لنهر "الفرات" ، الذي قد سمعوا بأنّ الأتراك يتوقّعون المساعدة منه ، وإذا لم يتمّ منعهم ، فإنّهم بالتأكيد سوف يستولون على المدينة .

حدث تقديم الطلب نفسه إلى نائب الملك "الدوم دوارتي" ، ذلك الطلب الذي نتيجة له أرسل "مارتيم أفونصو" إلى هرمز ، بعد أن انتهت مسألة "مالندي" ، ولكن بسبب مشكلات الدولة (...) لم يكن أبداً ممكناً أن أرسل أسطولاً آخر .

دعوت إلى عقد مجلس حول هذه المسألة ، ورأى النبلاء الذين استدعيتهم لهذا الغرض ، أنّه يجب أن يتمّ إرسال السفراء بكلمات طيّبة ، ورسائل متيّقنة من المساعدة ، لكي يستمرّوا في شنّ الحرب على الأتراك حتّى تصل سفن "الكاراك" من "البرتغال" ، في الوقت الذي أتمنّى أن توجد رسائل من جلالتكم تحمل قراراً بما يتمّ فعله في هذه المسألة .

إذا نشأت فرصة حسنة في غضون ذلك لتؤكّد أنّ البصرة تبقى في صف جلالتكم أو الأعيان (من الجزائر على النهر) ، فإنّني لن أعجز عن انتهازها وسوف أسعى لكي أرسل الأسطول لتنفيذ هذا . أعتقد أنّ هذا يجب أن يتمّ فعله ؛ لأنّني أعلم مقدار ضروريّته وأهمّيّته لهذه الدولة وبخاصّة قلعة هرمز .

أنّ الأتراك لا يستطيعون السيطرة على البصرة ؛ لأنّه مكان يمكنهم أن يُصابوا منه بضرر شديد وحيث يوجد لديهم سفن "جالي" عديدة ، وعدد كبير من السفن الأخرى التي يمكن أن تقضي هناك موسم الشتاء ، وتمّ القيام بإرسال السفراء بهذا القرار .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

حُرّر صكّ المنحة بنصف العائدات إلى مسقط ، بتاريخ السادس من شهر أكتوبر عام ١٥٨٩م ، بشأن ترتيب الأمور في مسقط : (٧٣)

بسم الله ، آمين .

ليعلم كلّ من يرى صكّ المنحة هذا ، أنّه في عام مولد سيّدنا المسيح ألف خمسمائة تسعة وثمانين ، في اليوم السادس من شهر أكتوبر من العام المذكور ، في قلعة هرمز تلك ، في مقرّ الشهير "سينهور دوم جواو بيريرا" ، ضابط وحاكم تلك القلعة ومملكة هرمز ، وقد حضر هناك الضابط المذكور ، وحضر أيضاً الشيخ "ابن راشد" ابن الشيخ "راشد" حفيد الشيخ "رابح" ، المقيم في مسقط ، وكان في السابق في وظيفة "Goatis" في مسقط ، وهو موجود الآن في تلك المدينة .

جاء بعده الشيخ المذكور سابقاً ، الذي قال للضابط "السينهور"

(٧٣) رقم الوثيقة والهامش.

المذكور ؛ حيث إنّ أجداده وأباءه كانوا تابعين مخلصين لملك "البرتغال" وسيّدنا ، في حين أنّهم كانوا دائماً يتلقّون الكثير من الاحترام والاستحسان ، وحيث إنّ الشيخ كان يودّ إرضاء سموّه ، فهو يرى أنّ تلك الخدمات الممنوحة لهم حقيقيّة ومناسبة وعادلة ، كي يقدّموا له بعض الخدمات ، ومع الوضع في الاعتبار أنّه لا يمكنه القيام بأيّ شيء الآن سوى أن يعطيه ويمنحه نصف نصيبه .

كي يقوم بجمع ؛ وذلك بسبب وفاة والده المذكور الشيخ "راشد" ، كلّ الدخول التابعة لفرضة "Bandel" مسقط وحقوقه في ذلك المكان في كلّ وقت ، وقد التمس الضابط "سينهور" أن يوافق على القيام بتلك الخدمة باسم سموّه ، وبالتالي صرّح المذكور الشيخ- عندما كان موجوداً - "دومينجوس دياز" "Domingos Dias" كاتب العدل العامّ لتلك المدينة وقلعة هرمز ، صرّح لي بالنيابة عن الملك سيّدنا أنّ أمر موافقة الضابط(أ) "سينهور" باسم سموّه على تلك الخدمة حقيقيّ من خلال ذلك الصكّ العام برغبته الخاصّة ،

أقصد رغبته الكاملة بدون أيّ إكراه من أيّ شخص ، ومن خلال ذلك الصكّ سيقوم بتلك الخدمة والمنحة لسموّه على يد الضابط "سينهور" المذكور بنصّ الدخول التي قد تصل إليه بعد موت المذكور ، والده الشيخ ، كي يساعده في نفقات التحصينات التي تتمّ حاليّاً ، ذلك فإنّه من الآن فصاعداً يجب أن يأمر سموّه بأن تخصّص نصف

(أ) (في الهامش) "جواو بيريرا" .

الحصّة المجمّعة المذكورة من الدخل بأكمله من أجل القلعة المذكورة من قِبَل المسؤولين المذكورين .

كذلك يجب أن يخصّص النصف الآخر من جزئِه كي يظلّ له ، المذكور الشيخ ، من أجل إعالته و من أجل المنحة ، وكسيّد فقد جعل مسقط له هو وسلالته ، وذلك وفقاً لقراراته وكذلك بنفس الطريقة التي تبنّاها أبوه وأجداده ، وبنفس الطريقة التي له بها سلطة وقانون عدالة على "Banion" الموجودين في تلك الأرض ، وهم تابعون لـ مسقط ، من دون أن يكون لضابط مسقط أيّاً من السلطة المذكورة أو قانون العدالة .

سوى فيما يعتبر شكاوى ، يمكنه أن يكون قاضي "Mandorim" في ذلك ، وضابطاً ، ويجب أن يكون المسؤولون والحرّاس مسلمين ، وأن يتمّ تعيينهم من قِبَله ، وبالنسبة للبرقيّات الخاصّة بـ "Mandorim" و"capao" أيّا كانت البضائع ، والتي تدفع رسوم دخول وخروج ، هناك سوف يقوم الوكيل التجاريّ الخاصّ بسموّه بالمساعدة في مسقط ومعه كاتب العدل الخاصّ به ، من أجل تولّي المسؤولية .

أعني أنّه كي يدخل في السجلاّت كافّة الدخول التي تأتي كلّ يوم هناك يجب أن تصل برقيّات إلى الوكيل التجاريّ المذكور ، ونصف واحد فقط من ما يخصّ السابق ذكره وفقاً لتلك الوصيّة والمنحة ، ويجب أن يقدّم الوكيل التجاريّ المذكور تقريراً إلى خزانة سموّه ، لا بالنسبة لنصف المذكور الشيخ ، فسوف يقوم بجمعه من الأشخاص الذين سيقومون بالإرسال من دون أن يتمّ حسابها من قِبَل الوكيل التجاريّ المذكور .

لا يجب أن يتدخّل هو أو ضابط مسقط في النصف الخاصّ به ، وسوف يسمحوا بأن يتمّ تجميعه بحريّة له ، وسوف يختصّ سموّه بحراسة البحر والميناء المذكور ، ومن قِبَل المسؤولين الذين تمّ تعيينهم هناك من قِبَله ومن قِبَل نائبه طالما أنّ المقيمين والمساعدين البرتغاليّين في مسقط يتمتّعون بالحرية منذ وقت أجداده حتّى الوقت الحاليّ باستثناء المستحقّات التي تستمر للأبد .

ألا يتمّ دفع نسبة أكثر من ثلاثة ونصف في المائة ، كما كانوا يدفعون دائماً ، ويجب أن يدفع البرتغاليّون الأجانب الذين لا يجب أن يكونوا مقيمين في مسقط ، نسبة خمسة في المائة ؛ لأنّ النسبة المعتادة التي كان يتمّ دفعها سابقاً من قبل كلّ طبقات الشعب هي سبعة في المائة ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيّين أو يهوداً ، وكذلك على شرط أن تكون البضائع التي كانت تحضرها الجمارك سابقاً إلى الميناء المذكور في مسقط .

يتمّ دفع المستحقّات هناك ، ويمكنهم الإكمال بحرّيّة إلى مسقط هناك لدفع المستحقّات وكذلك البيع على تلك الأرض ، وأن يعملوا وفقاً لـ "taquas" المعتادة باستثناء الأقمشة البيضاء "cured" في "Balagate" و"Cambaia"و"Sinde" ، وكذلك "toques" و"camarabindos" (؟) بأنواعه ، وكذلك صبغة النيلة الزرقاء من "كامبايا" ، والقرنفل ، وجوزة الطيب ، والقضائب الشائكة ، والبيوتر ، والسكّر من كلّ أجزاء الجنوب ومن "كامبايا" .

حيث إنّه من المعروف أنّ تلك البضائع كانت من حقّ مصلحة الجمارك لقلعة هرمز قبل ذلك ، وفي حال تمّ إنزال أيّ من تلك البضائع

إلى مسقط ، والتي سوف تتّجه بعد ذلك إلى مصلحة الجمارك تلك ، ستكون أيّ مستحقات تدفع لهم بنسبة أحد عشر في المائة ، كما هو الدفع في مصلحة الجمارك تلك ، وسيطلب منهم تلك المستحقّات بالكامل من قِبَل الوكيل التجاريّ لسموّه ، من أجل تقديم حساب بها بالإضافة إلى باقي الخزانة الملكيّة إلى "السينهور" المذكور .

قد صرّح الشيخ المذكور أنّه قام بتلك المنحة إلى سموّه "كوريث" شرعي للحاكم "guazilado" من خلال مرسوم بحقوقه الشرعيّة ، وقد تمّ إصدار ذلك من قبل الملك و"Guzail" المدينة بالفارسيّة والعربيّة وتمّ ختمها من قبله ، وقد توسّل سموّه بقبول تلك الخدمة وكذلك الحاكم "سينهور" ، وأن يرضى على التصديق باسمه على تلك المنحة ، وفقاً للظروف المعلنة هنا ؛ لأنّه سيقوم بالمنحة والخدمات المذكورة من خلالها .

حيث إنّه يقوم بذلك بكلّ إرادته ، للسماح للشيخ ، بموجب هذا الصكّ ، بوضع وتسليم النصف المذكور من الدخل السالف ذكره لـ مسقط ، والتي تعتبر بالنسبة له تخصّ وريث والده وأجداده ، ومنه إلى سموّه لتكون ملكه طوال الوقت ، وأن يحصل عليها بالطريقة المذكورة ، وكذلك بأن يأمر بأنّ يتمّ تجميع ما يحكمه أو يسيطر عليه أو يسوده ، أو ما قد يمسك به أو يحصل عليه .

كي يحصل عليه "السينهور" المذكور أو الحاكم "سينهور" ، وأن يأمر بأن يتمّ القيام بأفضل ما هو في خدمته ؛ حيث إنّ هذا ما يجب القيام به له ، كما قيل من قبل ، وقد وعد الشيخ وألزم نفسه وفقاً لذلك الصكّ دائماً وأبداً أن يقوم بتلك المنحة بكلّ ما يملك ، وأن يقوم بمنح

كلّ شيء كما قيل ، وألا يتصرّف عكس ما قيل في تلك المنحة بشكل كليّ أو جزئيّ ، أو أيّ شيء مشابه لذلك ، وسوف يعاقب إن تصرّف عكس ذلك .

أن يتحمّل كافّة الخسائر و الأضرار والعقوبات التي يراها سموّه والحاكم "سينهور" مناسبة ليتمّ فرضها من أجل خدمته ، وهو يربط ذلك أيضاً بكلّ المداخيل المذكورة وكلّ البضائع الأخرى الموجودة أو التي سيتمّ الحصول عليها .

وقد وافق الضابط "سينهور" المذكور "دوم جواو بيريرا" ، بموجب مسؤوليّته في خدمة سموّه ، ومصالح خزانته ، وقلعة مسقط ، وافق على خدمة تلك المنحة من سيطرة المذكور الشيخ وأمر أنّه يجب إصدار كافّة النسخ الضروريّة من ذلك الصكّ في صيغة رسميّة كي يتمّ إرسالها إلى سموّه وإلى الحاكم "سينهور" عبر "vias" .

كي يتمّ إضافتها إلى سجلاّت مسقط كي يتّضح للجميع أن نصف الدخول والمستحقّات تخصّ "السينهور" المذكور ، كي تتمّ عمليّة الجمع في وقت واحد ، وبذلك وافق على تلك المنحة والخدمة .

"لويس ليتاو كوتينهو" مراقب خزانة سموّه في قلعة مدينة هرمز ؛ حيث إنّه من مصلحة خزانة سموّه ، أعني "السينهور" المذكور ، ووفاء لأوامره ، أن يقوم بحضور عمليّة الجمع والاستلام للدخول المذكورة مرّة واحدة ، من أجل شهادة الحقّ ، وقد أقرّوا ذلك وأمروا بعمل صكّ للمنحة من ذلك اليوم للأبد ، وقد ذكر المذكور الشيخ اسمه في تلك

الوثيقة ، وقام الضابط والمراقب المذكور ولحقهم البقية بالتوقيع كشهود وحاضرين وداعمين لهذا الحدث .

حضر الآن في المدينة كلّ من "سيماو دا كوستا" السمسار المسؤول في المدينة و"مانويل دا بونتي فونتيرو" "Manuel da Ponte Fonteiro" ، وقد قمت أنا كاتب العدل بكتابة ذلك لكل من "دوم جواو بيريرا" و"سيماو دا كوستا" و "لويز ليتاو كوتينهو" "Luis Litao Coutinho" و"جواو كاباكو" "Joao Cabaco" و"مانويل دا بونتي" "Manuel da Ponte" .

تمّ نسخ سند المنحة من نسخته الأصليّة المذكورة في حاشية المذكور "دومينجوز دياز" ، كاتب العدل السابق ، بصدق وإخلاص ، بدون حذف ، أو إضافة ، أو محو ، أو شطب أي شيء ، كيلا يتمّ إثارة أيّ شكّ ، وقد تمّ نسخها في ستّ أوراق .

ومن ضمنها الورقة التي تمّ إرفاقها ، وتعتبر تلك النسخة صحيحة ومعتمدة وفقاً للقانون ، وإذا تمّ تقديمها تعتبر مثل السند الأصليّ ؛ حيث يكمن بها كلّ الصحّة ، وهي موجّهة من قِبَلي ، "بيرو فيريرا" ، كاتب العدل العامّ وموقّعة بتوقيعي المعتاد ومن قِبَل المسؤول الذي يقوم بالتوقيع معي في هرمز .

إنّ اليوم هو آخر يوم في يوليو عام ١٥٩٦م : أنا "بيرو فيريرا" كاتب العدل المذكور الذي كتب النسخة وفقاً للرخصة التي بحوزتي للقيام بذلك ، وقد قارنتها بالنسخة الأصليّة التي ظلّت بحوزتي ، لذلك قمت بإضافة توقيعي المعتاد كما يلي- وقد تمّ دفع ثلاثمائة "ريس" لذلك .

"بيرو فيريرا" ،

"سيماو دا كوستا" .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

صدرت رسالة من "لويس ليتاو كوتينهو" ، مراقب الخزانة في هرمز ، إلـى الملك ، هرمز ، في يوم الثامن عشر من شهر أكتوبر عام ١٥٨٩م ، يذكر فيها تحسن أوضاع فارس مع خسارة الأتراك : (٧٤)

مولاي ،

كتب إلى جلالتكم ثلاث نسخ من الرسائل ، بعد أن وصلت هذه القلعة كمراقب للخزانة ، وفي جميعها أشكو من نقصان الحرّيّة لأشعر بها في خدمتكم ، وكيف يكون من المستحيل لأيّ فرد أن يفعل هذا ، على الرغم من أنّه يُكرّس حماسته وكلّ قدراته في خدمة جلالتكم ، وليس لديّ أيّة مصلحة أو فائدة في هذه المسألة .

لأنّ "قباطنة" هذه القلعة يرغبون في أن يكونوا آلهة ، وأن تتمّ عبادتهم والخضوع لهم ، بهذه الطريقة نجدهم يتجنّبون العلاقة الوثيقة بينهم

(٧٤) رقم الوثيقة والهامش.

وبين الخزانة ، فهم لا يبعدون أيديهم عنها ، الأمر الذي يمنعه جلالتكم بشدّة ، إنّهم يريدون البقاء على الحالة .

الأسوء هو أنّهم يريدون كثيراً أن يتحكّموا فيما يمتلكه الآخرون ، فهم ينقلون البضائع في حالة سيّئة بهذه العملة القليلة الثمن ، للحدّ الذي يجعل من الأفضل أن لو قدّمها إليهم التجّار الذين أحضروها من أماكن بعيدة ، رغم الصعوبات الكثيرة والمخاطر ، مجاناً بلا أثمان .

من هذا نشأت ألف مشكلة ، بهذه العيوب الكثيرة جداً لمصداقية دار الجمارك مدينة به ، ولكي أُرتّب شؤون هذا المكان الذي هو مسألة ذات أهميّة كبرى ، منحت التجّار أشياء أكثر ممّا كان مسموحاً به في مرّات أخرى ، ففي مقابل السلع التي تعني : النيلة ، والقرنفل ، والقرفة ، وقشرة جوز الطيب ، وجوز الطيب ، وصمغ الراتينج ، والزنجبيل ، والفلفل الطويل ، والسكّر ، وأشياء أخرى من النوع الذي يحصل عليه العرب .

التجّار والآخرون من خلال البصرة ، لا يدفعون أيّة أشكال من رسوم التصدير المعفاة إلى دار الجمارك ، وتبيّن حالة اليقين هذه الإهمال الكبير من طرف هؤلاء التجّار الذين يجب أن يأتوا إلى القلعة دون أن يحضروا شيئاً ، يضطرّون به أن يدفعوا الرسوم المستحقّة عليهم ، ويجب أن يُبعدوا البضائع التي يريدونها بضمير خالص ؛ لأنّه في أيّ مكان آخر يدفع أتباع جلالتكم رسوم التصدير هذه ، مثلما أخبرت الحاكم .

على الرغم من أنّه أرسل أمراً كتابياً مجبراً إياهم على دفع ستّة في المائة ، التي تعني زيادة مبلغ خمسة وعشرين ألف "كروزادوس" ، فإنّني لم أنفّذه ؛

لأنّه حيثما يوجد إجبار ، تكون الرسوم مفقودة . لم يتّفق هذا مع مزاج "قباطنة" هذه القلعة الذين أصدروا لسنوات عديدة تصاريح لهذه السلع لكي يتمّ نقلها إلى البصرة ، وبهذا يتلقّون ربحاً كثيراً .

لأنّه بسبب الأمر الكتابيّ يكون التجّار مضطرّين إلى شراء تلك البضائع في الوكالات التجاريّة التي يرغب الوكلاء إعطاءها لهم ، وهي مشحونة بنسبة عشرة في المائة ، وعلى هذا النحو ، إذا اشتروا مائة "بالة" من النيلة في أيّ مكان ، فإنّهم يأتون إلى الوكالة لكي يحضروا عشرة ، أو شيئاً ما ذا قيمة مساوية .

إذا كان يجب أن يتمّ فعل هذا دون حدوث أيّة مخالفة ، فإنّه من الملائم أن جلالتكم يمكن أن يصدر أوامر إلى "القباطنة" من "البرتغال" بأنّهم يجب ألاّ يستخدموا هذا النوع من التصريح ؛ لأنّه يغضب العرب ، وسوف يكونون مسرورين لكي يدفعوا رسم التصدير مقدّرين ارتفاعه .

تمتلك القلعة مؤسسة من أربعمائة جنديّ ، مشتملة على مواطنين ومقيمين ، الذين بالإضافة إلى عدد خمسين فرداً من أقرباء "القبطان" وخدمه ، الذين يشغلون وظائف مثل الحرّاس ، الحمّالين ، وموظّفين آخرين في دار الجمارك ، يشكّلون عدد خمسمائة وستّين فرداً .

إذا لم يكن ثلاثمائة حاضرين عندما تستدعيهم الظروف وتطلبهم ، فإن سجلاّت دخول هؤلاء الناس إلى البلاد دائماً تعطي رقم ثمانمائة ، وأحياناً رقماً أكبر بكثير ، فهو شيء ما لا يستطيع مراقبو الخزانة أن يتعاملوا معه . يمكن لجلالتكم أن ترسلوا الأوامر من "البرتغال" لفرض العقوبات الصارمة ؛ لأنّ أيّ شيء آخر يكون من الصعب معالجته .

تتحسّن أوضاع بلاد فارس تدريجياً مع خسارة لكرامة الأتراك ، الذين استولى "الشاه" الحاكم الآن ؛ لأنّها كانت رغبة والده ، على خمسة جيوش هامّة منهم . أخبر "الشاه" نفسه الحاكم بهذا الردّ على (الرسالة) الأخرى المرسلة إليه ، وبإصرار وأدلّة كبيرة على الصداقة يطلب منه سفيراً على الرغم من أنّه يشعر قليلاً بالغضب من عدم تهنئته على المنصب الذي يتولاّه الآن .

هذا متوقّع طبقاً للنبلاء من الطبقة العالية في مملكته ، وهم يشعرون بالخجل من الأخطاء الماضية التي حدثت ؛ بسبب نقضهم العهد ، ومن الأشياء التي قيلت عن "الشاه" ، بأنّه سوف يستردّ قريباً مملكة "شيرفان" "Chervan" . إن شاء الله يحدث هذا تمجيداً لاسمه المقدّس ، وإرباكاً لهؤلاء الأعداء المشتركين الذين لا يرغبون في شيء أكثر من أن يضعوا قدماً لهم في هذه المناطق .

أن يحصلوا من خلال إرسال حشدهم الكبير على جميع الأماكن من الساحل الشمالي حتى "مالندي" ؛ بسبب موقعهم ووضعهم . يمكن لجلالتكم أن تأمروا بأن يتمّ تعزيزهم ، وفي الوقت نفسه لكي تسيطروا على تلك المناطق التي يمكن الاستفادة منها ، والتي ربّما نعطيها اهتماماً كثيراً في الوقت الحاضر . من الصحيح أن تساورنا المخاوف حول كلّ شيء ؛ لأنّه في الأخير ، لا يوجد للمرء من شيء يخافه .

لقد كتبت من قبل إلى جلالتكم عن أخبار النجاح في "مالندي" بالإضافة إلى بقيّة ما قد حقّقته هذا العام في هذه المناطق ، عن طريق "البندقية" . إنّني لم أعد أفعل ذلك ؛ لأنّ سفن "الكاراك" التي

تعمل على الخطّ البحريّ سوف تُبحر بشكل أكثر أماناً . أوصلهم الله بالسلامة ، ومنحهم طريقاً آمناً .

حفظ الإله ربّنا شخص جلالتكم ، وأطال في عمركم ، وأمدّ في مُلككم لعدد كثير من السنوات السعيدة .

هرمز ، في يوم الثامن عشر من شهر أكتوبر عام ١٥٨٩م .

(الموقّع) "لويس ليتاو كوتينهو" .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)

صدرت رسالة إلـى الملك من مجلس "غوا" ، "غوا" ، في يوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها أخبار الملك ويتحدث عن نوايا وخبث السلطـان التركـي ولا بد من الاستعداد : (٧٥)

مولاي ،

لقد تسلّمنا من الحاكم "مانويل دي سوسا كوتينهو" الرسالة التي شرّفنا جلالتكم بكتابتها إلى هذه المدينة في يوم السابع من شهر مارس عام ١٥٨٩م ، والتي نعتبرها مكرمة كبرى . إنّنا نأمل أن يفكّر جلالتكم في تكريم ومكافأة رعاياكم المقيمين في هذه المدينة ، وفي جميع المدن الأخرى في دولتكم هذه ، وإنّ خدماتنا تستحقّ (...) التي بها نعطي جلالتكم سبباً لكي تكون واثقاً بأنّنا سوف نمتثل بشكل تامّ لكلّ شيء يتعلّق بمصالحكم .

---

(٧٥) رقم الوثيقة والهامش.

لقد أعطينا الحاكم أسبابنا عن لماذا يجب أن يتمّ إلغاء عقد "النيلة" ، وكيف يؤثّر هذا على مصالحكم ؛ لأنّه أمرنا بالنيابة عن جلالتكم لكي نردّ على هذه المسألة ، مثلما نردّ على المسائل التي سوف نناقشهم فيها أدناه .

أوّل هذه هو أنّنا لا نستطيع أن ننكر بأنّ رعايا جلالتكم المقيمين في الدولة هم أكثر استحقاقاً لشكر جلالتكم من أيّ رعايا آخرين في جميع ممالككم على السواء ؛ بسبب الاستعداد الذي أقسمت به كلّ الدولة يمين ولاء لجلالتكم ، معترفين بكم كسيّدنا وملكنا بفرح ومودّة ، مثلما هو معروف جيّداً عند استلام رسالة منكم ، والتي جاءت عن طريق البرّ إلى الحاكم المعيّن "فيرناو تيليس" لهذه المدينة .

بسبب الخدمات المستمرّة التي قدّمها أبناء هذه الدولة إلى جلالتكم والملوك السابقين ذوي الذكرى المجيدة ، وهم يساعدون قلاعهم في ممالك العدوّ مع أشخاصهم وممتلكاتهم ، وجنودهم ، وسفنهم ، فقد فقدَ عدد كبير حياتهم ، ونزف آخرون دماً كثيراً ، وقد احتاطوا في مناسبات عديد أخرى لاحتياجات الدولة بقروض كبيرة من المال ، والتي عادة لم يتمّ تسديدها ، وإنّهم بهذه الخدمات يظهرون حبّاً ، ذلك الذي كان حبّاً كثيراً كحبّ الأطفال أكثر من حبّ الرعايا .

كما هو على سبيل المثال ، في المعركة من أجل "جوهور" والاستيلاء عليها اقترضت (...) عشرة آلاف "بارداوس" ، بالإضافة إلى كميّة كبيرة من (...) التي لم يتمّ تسديد "ريال" واحد منها حتّى الآن .

كان العدد الكبير من الرماح التي أخرجها كلّ فرد من منازلهم

(....) من المخازن لإمداد الأسطول ، ومن أجل هذا المشروع الذي كان (.....) بواسطة المدينة إلى نائب الملك "دوارتي دي مينيسيس" "فيرناندو دي ليما" "Fernando de Lima" كقائد له ؛ حيث كان نبيلاً بكلّ الصفات المطلوبة . بهذا الشرط أعطته المدينة القرض المذكور .

قدمت مُدن "كوتشين" وتلك التي تنتمي إلى الشمال إلى جلالتكم الخدمة نفسها ، وبعد ذلك يتبع الاستيلاء على "جوهور" وتدمير ملك "الرجا" (لنجا؟) الذي كان أكثر إزعاجاً لمدينة "ملقا" . يجب ألا يعتقد جلالتكم في هذا على أنّه معدوم الأهمية ؛ لأنّ الرجال هنا ليست لديهم ممتلكات من الدخل والملكيّة كما في "البرتغال" ، ولكن فقط تجارة ، والتي هي المورد الشامل لهؤلاء الذين يعيشون هنا .

إذا لم يوجد شيء إضافيّ ، فسوف يهلك الرجال ، والدولة أيضاً ؛ لأنّها لا تستطيع أن تحصل منهم على المساعدة العاديّة ، التي تحصل عليها الممالك من الحصون ، ومن الرعايا الأغنياء ، وبخاصّة هنا ، والذين تكون قوّاتهم متفرّقة ومتباعدة ، وسلطتهم صغيرة جدّاً .

يتمّ الآن عرقلة هذه التجارة التي نعتمد عليها ؛ لأنّنا لا نمتلك أيّة تجارة فيما عدا مع "الصين" ، وتذهب جميع بضائعنا إلى هناك ، ولأنّنا أنكرنا ولم نعترف بالعمل التجاريّ الذي امتلكناه سابقاً هنا ، فقد ذهب معظمه إلى "كامباي" ، وتمّ توزيعه من هناك ، ففي السابق كان يوجد منفذ لجزء كبير من تجارة السكان هناك .

من خلاله تمّ الحصول على النيلة ، وبهذه الطريقة حصلوا عليها ؛ بسبب وجود المدينة بنسبة خمسة وعشرين في المائة ، ولم تتراكم

البضائع من عام لآخر دون منفذ . هذا هو ما يفسّر لماذا فقدت عاصمة جلالتكم ودور الجمارك الإيرادات التي تعوّدوا الحصول عليها .

لهذا السبب ولأسباب أخرى نستطيع أن نقدّمها تطلب هذه المدينة كمدينة رئيسة بين تلك المدن التي تنتمي إلى هذه الدولة ، ونيابة عنهم ، من جلالتكم أن تصدروا أمراً بأن يتمّ إلغاء عقد النيلة ، وأن يتاجر فيها رعاياكم بشكل حرّ .

يوجد هنا عدد كبير من دور الجمارك ، ومع الرسوم المدفوعة لهم وأجور الشحن يتمّ فقدان جميع الأرباح ، وتكون البضائع المتوقّع وصول شيء منها قليلة جدّاً ، وإذا منحنا جلالتكم هذه المكرمة ، فسوف يتّضح أنّ خزانة جلالتكم لم تفقد شيئاً للأسباب التالية التي (....) جلالتكم الالتزام بمنح هذا المطلب (....) الأكثر ولاء مع فوائد كثيرة وكبيرة جدّاً .

يمتلك جلالتكم اختياراً حرّاً لسلعة (النيلة) بالوسائل التي يمكنكم بها أن تجهّزوا سفن "الكاراك" ؛ لأنّها اعتادت على أن تنتج لكم (...) ثمانين ألف "كروزادوس" ، وإمدادات وإيواء لألف جنديّ محارب ، التي تكلّف خزانتكم مائة ألف "كروزادوس" بشكل إجمالي ، وبسبب الاحتكار فإنّ أقلّ من نصف رأس المال المستخدم في تجارة النيلة يصل الآن إلى الهند ، وتبقى هنا معظم البضاعة من عام للعام الذي يليه ؛ بسبب نقص المال الذي نشتريها به .

يسبب هذا لرعايا جلالتكم خسارة فادحة ؛ لأنّه سلبهم الحرّيّة لكي يحصلوا على النيلة من "كامباي" ، التي تمّ اشتراك جزء كبير من

رأسمالهم فيها ، وللسبب نفسه تذهب بضاعة أقلّ كثيراً من ذي قبل إلى "البرتغال" ، الأمر الذي يعني لماذا تخسر دور الجمارك هنا كثيراً ، وإذا تمّ السماح بتصدير النيلة فإنّ أربعة ، أو خمسة آلاف "فاردو" سوف تذهب حيث يذهب ألفان الآن .

لكي تتلقّى خزانة الهند أرباحاً أكبر ؛ حيث تمتلك خزانة جلالتكم الآن ثلاثة وعشرين ألفاً ، وإذا لم تكن النيلة بموجب عقد ، فإنّها سوف تمتلك ثلاثين ألفاً .

تتسلّم خزانة جلالتكم كثيراً من رسوم التصدير لدى الجمارك (...) التي معها (....) ومبلغ آخر من رسوم الاستيراد وأيّ فرد يأخذ بضائع إلى "البرتغال" يدفع رسوم تصدير ، ولكنّ المتقاعدين فقط يدفعون رسوم استيراد ، تلك التي تكون على النيلة ؛ بسبب الأمر للتعامل مع "كامباي" نقداً .

هذان النوعان من الرسوم الجمركيّة اللذان يتمّ فقدهما بهذه الصورة يساويان أكثر من ثلاثين ألف "كروزادوس" بالنسبة لخزانة جلالتكم . بالإضافة إلى أنّه يوجد هنا الربح الذي سوف تتسلّمه خزانة جلالتكم عند السماح بتصدير النيلة وتخفيف المعاناة عن رعاياكم بصورة عادلة ؛ لأنّهم حقّقوا الربح وحافظوا على الدولة .

كان هذا هو الأساس الذي تعاقد عليه المرحوم الملك "سباستياو" في عام ١٥٧٤م من أجل النيلة ، ثمّ سمح به لرعاياه ، واضعاً مبلغ ثمانية عشر ألف "ريس" رسماً جمركيّاً لكل "فاردو" ، فقد سمح به لرعاياه ؛ لأنّه اعتنى كثيراً بالصالح العامّ من أجل الإضافة إلى

خزانته . نأمل أن يكون لدى جلالتكم الاهتمام نفسه عندما يتمّ إبلاغكم بصورة حسنة .

أمّا فيما يتعلّق بمسألة عُملَة "الأشرفي" الفضيّة ، التي أمرتم جلالتكم بأن نكتب لكم عنها ، فإنّكم قد أمرتم نائب الملك "الدون دوارتي دي مينيسيس" أن يقدّم لنا إقناعا .

إنّه لم يقدّم شيئاً حتّى الآن ، ولا (...) منحنا جلالكم النظر بعين الرحمة والعدالة فيما نطلبه (....) بإصدار أمر بأنّه يجب أن يتمّ تنفيذ القانون الذي تمّ وضعه في هذه الدولة من قِبَل المرحوم نائب الملك "الدون أنطوان دي نورونها" عن السعر ؛ لأنّ عملة (....) التي تنتمي إلى أسقفيّة الهند يجب أن يتمّ تداولها مع تلك العملة التي تنتمي إلى النبلاء وموظّفي الخزانة .

إنّنا نقوم بإرسال نسخة من القانون مع هذه الرسالة لكي يتكرّم جلالتكم بالأمر بتحقيق العدالة بالنسبة لنا وفقاً لهذا القانون ، وإنّه يجب أن يتمّ النظر فيه في جميع قلاع هذه الدولة ، وهؤلاء الذين يعارضون ، أو ينتهكون جزءاً منه أو معظمه يجب أن يكونوا عرضة للعقوبات نفسها مثل أولئك الذي يزوّرون العُملات . يمكن أن يأمر جلالتكم بأن يتمّ دفع جميع عُملات "الأشرفي" الموجودة إلى أصحابها من خزانة جلالتكم ؛ لأنّها تحوز على قيمة ما تحتويه العُملة من السبيكة (المعدنيّة) ، ويتمّ الالتزام بهذا بصورة عادلة .

لو حدث أنّ الدولة لا تمتلك المال الكافي لكي تدفع للناس في الحال ، كما ينبغي ، فإنّ جلالتكم من الممكن أن يأمر بأنّه يجب أن

يتمّ الاحتفاظ بحساب لما هو موجود ، لكي يكون ديناً لكلّ شخص ، ولكي يتمّ السداد من قِبَل خزانة جلالتكم عندما يصبح ممكناً . يجب أن توقف عُملات "الأشرفيّ" ، أو يجب أن توزّع فقط في مقابل ما تحتوي عليه من الفضة الجيّدة ، وأن تنتشر هنا عملة "ريس" بسعر عشرة لكلّ واحد "كروزادوس" كما يفعلون في "البرتغال" .

إذا لم يصدر جلالتكم أوامر في الحال لكي يصحّح هذا الخطأ ، الذي يؤثّر في كل فرد ، فإنّكم من الممكن أن تتأكّدوا أنّ الدولة ورعاياكم سيخسرون في الحال من خلال السعر المتزايد الذي وصلت إليه القيمة السيّئة لعُملات "الأشرفي" المتداولة هنا ، والتي هي مرتفعة بشكل كامل ، ويتمّ شراء "الريس" بقيمة خمسين في المائة أكثر ممّا يساويها في "البرتغال" .

هناك يشترون عشرة "ريسات" في مقابل واحد "كروزادوس" ، وهو هنا يساوي ثمانية ، ولذلك فهم يحصلون على اثنين "ريس" في مقابل كلّ "كروزادوس" ، الذي هو خمسة وعشرين في المائة ، وهناك يبيعون مائة "كورزادوس" من ذوي الثمان "ريس" بفائدة تبلغ خمسة وعشرين في المائة ، وهؤلاء جميعاً يصلون إلى خمسين في المائة .

في هذا العام سوف يتمّ بيعها بسعر أعلى كثيراً ؛ لأنّه يوجد عدد أقلّ منها قادمون إلينا ، ولأنّه من المؤكّد أنّ أولئك الذين يمتلكونهم سوف يبيعونهم بسعر أعلى بقدر استطاعتهم ، وسوف يخلق هذا ضرراً أسوأ ، بأنّ زيادة الخمسين في المائة بالإضافة إلى السعر المرتفع لهؤلاء الذين هم من رعاياكم (...) ستمائة ألف "بارادوس" .

الذي يعني ، في رأس المال المحمول مرّة ثانية (...) في "البنغال" ،

و"سان توميه" "San tome" ، و"كامباي" ، و"السند" ، التي هي حتّى (...) يتساوى مع ذلك الذي يذهب إلى "الصين" ، الذي يصل في مجموعة الكلي إلى مبلغ ستّمائة ألف "بارادوس" من الخسارة المذكورة .

يستطيع جلالتكم أن يرى كيف يكون من الممكن للشعب والدولة ألاّ يتحمّلوا الخسائر الفادحة التي تتضرّر منها الجمارك ، وتساوي الرسوم التي هي بنسبة سبعة في المائة على هذا المال المفقود مبلغ اثنين وأربعين ألف "بارادوس" في العام ، إضافة إلى مبلغ كبير من المال ، أبطل استخدامه من هذه العُملات المعدنية لإعادة بيعها مرّة ثانية ، ويُسمّى المكسب من إعادة بيعها بعمليّات الصرافة "صيرافاجن" التي هي الرسوم الأخيرة .

يصبح رأس المال معدوم الفائدة لخزانة جلالتكم ؛ لأنّه لم يخرج فيما وراء رصيف الميناء ، أو يدخل الجمارك ، وإذا تمّ تنفيذ القانون بشأن العُملات ، فإن عمليّات الصرافة "الصيرافاجن" ، سوف تنتهي ، وسوف يتمّ تنوير ضمائر الرجال ويزيدون ثرواتهم بوسائل أكثر شرعيّة . سوف يؤدّي هذا إلى إيرادات أعلى لخزانة جلالتكم ، وسوف يأتي جيراننا على البرّ الرئيس بالبضائع إلى هذه الجزيرة ، ويبعدوا بضائعنا ، وتكون الرسوم على هذه البضائع كثيرة جدّاً .

لن يحدث هذا طالما لم يتمّ تنفيذ هذا القانون ، وسوف يأتون بعملتهم التي سوف يكسبون بها هنا خمسين في المائة ، ويبعدون معهم إلى أقطارهم عُملاتنا الفضيّة الجيّدة ، التي صنعوا منها عُملات "الأشرفي" ونشروها في هذه المدينة ، وفي القلاع الأخرى لدى الدولة .

أمّا فيما يتعلق بالإشراف على سفن "الجالي" التي تنتمي إلى هذه المدينة ، فإنّنا نردّ باهتمام ، وبنصوص العقد المخصّص لها ، الذي نرسله الآن إلى "البرتغال" لكي يتفضّل علينا جلالتكم بالنظر فيه ، ويصدر أمره بتطبيق العدالة علينا .

من هذا ، يكون من الواضح أنّ اختيار الشحنات لكلّ سفن "الجالي" تلك ، و"قباطننتها" ينتمي إلينا ، إنّنا نرغب في أن يتمّ التأكيد على حقّنا الخاصّ الذي يتمّ إيضاحه في هذا العقد ، ولكنّه غالباً ما يتمّ انتهاكه كثيراً من قِبَل نوّاب الملك والحكّام للحدّ الذي يكون فيه غير فعّال .

طبقاً للشروط التي يحتويها ، لا يوجد لدى الناس التزام بالدفع ، ولا هم من اليوم فصاعداً يوافقون على أن يفعلوا ذلك ، إذا لم تُسلّم لنا بأنّ كلّ شيء يتمّ إنفاقه على أعمال تحصين معاقل هذه الجزيرة يكون مقصوراً على سفن "الجالي" . عندما يتم تقسيم هاتين المسؤوليّتين ، فإنّ جلالتكم سوف يعطي بناء على ذلك نوعاً ما من التعويض عن هذا (...) وإذا وافقت أيضاً بأنّنا يجب ألا نوافق على هذا الرسم الجمركي (...) ؛ لأنّ قلوب أعدائنا (...) مملوءة بالأمل .

سوف يتمّ إبلاغ جلالتكم عن نوايا السلطان التركي ومكره ، الذي قدّم عنه تقريراً اليهوديّ الذي يقيم مع "الفارو منديس" "Alvaro Menedes" ، وهو مولود هنا ، وأصبح ثريّاً في هذه الدولة ، وبسبب هذا يمكن لجلالتكم أن تأمروا بأن يتمّ التحصين بشكل أكثر ضخامة ، وأن تحاط بأسوار قويّة بالسرعة الممكنة .

من الضروري لجلالتكم من أجل ذلك العمل أن تمنحوا هذه المدينة

رحلتين بحريّتين إلى "اليابان" ، معطياً لهما الأفضليّة على أولئك الذين تمّ منحهم من قبل ، حتّى نجمع المال ، ونحصل عليه في الحال ليبدأ العمل ؛ لأنّه من مصلحة أمن هذه المدينة ، والدولة ، وكلّ هؤلاء الذين يعيشون فيها ، وبوضع هذا نُصب أعيننا وبموافقة الحاكم .

بدأنا فعلاً إنشاء قلعة في منطقة رصيف الميناء بالقرب من تلك التي تتبع "الريّس ماجوس" التي هي في الحقيقة على مستوى عالٍ تماماً لكي تنسجم مع القلعة التي يجب أن يتمّ بناؤها عند رأس "جاسبردياس" لكي يتمّ الدفاع عن رصيف الميناء . سوف يتفضّل جلالتكم بإصداره أمراً خاصّاً بنا بأن يدفعوا لنا كلّ المال الذي أخذه الحكّام من ضريبة الواحد في المائة التي تخصّنا لكي ننفقها على التحصينات .

يظهر من العقد المخصّص لنسبة الواحد في المائة أنّه تمّ الاتّفاق على أنّنا يجب أن ندفعه في هذه المدينة على البضائع التي يتمّ التداول فيها هنا ، ولكنّه صدر إلينا أمر بأن ندفعه في جميع دور الجمارك الأخرى لكي ندفع ثلاث أو أربع مرّات عن سلعة واحدة من البضاعة . إنّنا نطلب من جلالتكم أن تطبّقوا علينا العدالة ، وتأمروا بألاّ يتمّ فرض هذا في أيّة دار جمارك فيما عدا في هذه المدينة .

يبدو لنا لخدمة الإله وجلالتكم أنّ وظيفة كاتب لدى اليتامى يجب إصدار تعيين فيها مدى الحياة بواسطة هذه المدينة ؛ لأنّه من غير الملائم جدّاً أن يوجد قاضٍ جديد وكاتب في كلّ عام ، ويؤدّي هذا إلى ارتباك شديد في المحاسبة والانتباه اللتين يجب ملاحظتهما في معالجة ميراث اليتامى ، وعلاوة على ذلك ، فإنّه يوجد في المحاسبة خطر في أنّ عدداً

كبيراً من الفرص يمكن أن تضيع من خلال عمليّات التنقّل في هذه الوظائف كلّ ثلاثة أعوام .

إنّنا نتوسل إلى جلالتكم أن تمنحوا هذه المدينة إذناً بالتعيين في هذه الوظائف مدى الحياة ، مثلما يكون حقّها فعلاً في التعيين في هذه الوظائف في فترات الثلاثة أعوام ، وكذلك فإنّ هؤلاء الذين كانوا (....) الوظائف المذكورة لدى الكتبة بواسطة الانتخاب الذي حدث في الثلاثة أعوام الماضية ، لم يعودوا يخدمون في هذه الوظائف إذا لم يتمّ إعادة انتخابهم من قِبَل المدينة .

بالنسبة لوظيفة كاتب في مجلس المدينة ، التي يطالبنا جلالتكم بها لكي نقدّم أسبابنا في المطالبة بالتعيين : وجدنا فيما بين الوثائق المتعلّقة بها بعض الأوامر الكتابيّة القديمة الصادرة من قِبَل المدينة لأشخاص يشغلون هذه الوظيفة ، ويظهر منها أنّه لم يتمّ تقديم أيّ طلب من أجل الامتياز في إعطائها .

في الماضي تمّ تعيين "ديوجو مونيس مورينو" ، "دوارتي جارسيا" "Duarte Garcia" و"أنطونيو دي سوتو" "Antonio de Sauto" في هذه الوظيفة مدى الحياة من قبل الملوك بناء على طلب هذه المدينة .

إنّنا نطلب من جلالتكم أن توافقوا بأن تقترح المدينة الشخص الذي يمتلك القدرات المطلوبة والمكانة ويكون مناسباً للوظيفة التي من أجلها طلب المرحوم نائب الملك "الدون دوارتي" والمدينة و"Misericordia" هذه الوظيفة من جلالتكم .

ليست هناك حاجة لمناقشة تثبيت امتيازاتنا ؛ لأنّه غالباً ما يتمّ

منحها على الدوام من قبل الملوك السابقين الذين كانوا قادرين على أن يفعلوا ذلك ، مثلما نستطيع أن نرى من التثبيت الذي فعله المرحوم الملك "الدون سباستياو" ؛ حيث أرسلنا أيضاً نسخة منه إلى "البرتغال" ، خاصّة لجلالتكم للاطّلاع على الكلمات الموقّرة المستخدمة بشأن المقيمين الذين ينتمون إلى هذه المدينة .

من ناحيتنا ، فإنّنا لم نرتكب أيّة جريمة والتي من أجلها يمكن أن يتمّ حرماننا منها . بالإضافة إلى هذه المناقشات ، إذا كان التثبيت ضروريّاً ، فقد تمّ إعفاؤنا منه بواسطة اليمين الذي أقسمه جلالتكم في "البرتغال" للتكريم والحفاظ على جميع حُرّيّاتنا وامتيازاتنا ، وللإضافة إليها ، وإذا طالب الموظّفون الذين كانوا في الأعوام السابقة بالتثبيت ، لكان غير مقصود من ناحيتهم .

نحن متأكّدون أنّ جلالتكم لن يتردّد ، وأنّ حريّاتنا سوف يتمّ الحفاظ عليها ، وفي الحقيقة إنّكم سوف تكفلون لنا حرّيّات أخرى أكبر نستحقّها من أجل خدمتنا المستمرة وإخلاصنا .

بعيداً عن حضوركم ، على مسافة خمسة آلاف (فرسخ) وأكثر ، نحن مستعدّون لكي نخدمكم بقلوب مملؤة بالحبّ ، ولا يوجد ولاء آخر أو عدم رضى بيننا مثل الذي نستطيع أن نراه في كلّ يوم في الرجال العابثين ، الذين يتنكّرون لالتزاماتهم ، ولكنّنا مستعدّون لكي نضحّي بأرواحنا من أجل ملك وسيد عظيم جداً .

مع وصول الأسبان إلى "الصين" من "إسبانيا" الجديدة ، على العكس من تحريم جلالتكم ، كان يوجد نزاعات كبيرة هناك بين

الأهالي ، فقد ذهبت في الأعوام القليلة الماضية سفينة "كاراك" وبارجة حربيّة إلى هناك في كلّ عام مع مبلغ كبير من المال ، ونتيجة له عانت البضائع هناك من تقلّب في الأسعار ، الذي هو مدمّر لرعايا جلالتكم وجماركــكم التي تعتمد على ما يأتي من تلك المناطق .

أراد الحاكم "مانويل دي سوزا" في مارس الماضي ، راغباً في معالجة هذه الاضطرابات ، أن نرسل إلى "الصين" "لوبو الفاريس دي مورا" "Lopo Alvarez de Mora" ، رجل ذو صفات عظيمة ، وجدير بأن يتولّى المهامّ الكبيرة المعهودة إليه ، ولكنّه كان مريضاً ، وأعفى نفسه لأسباب المرض .

في هذه المهمّة تمّ إرسال القاضي الرئيس الذي أرسله جلالتكم إلى هذه المدينة ، والذي عليه تمّ تعليق آمال كبيرة بأنّه سوف يفعل كلّ شيء بصورة حسنة . أبحر في سفينة "جاليوت" مسلحة ، مع جنود أعطاهم له الحاكم حتّى يستطيع الذهاب إلى هناك بطريقة أسرع من ذهابه في سفينة "كاراك" عاديّة لمعالجة الاضطرابات بين هؤلاء الناس .

لقد شكّلوا فرقاً مسلّحة وكانوا يحاربون بعضهم بعضاً ؛ لأنّ بعضاً منهم وافق على التجارة غير المشروعة لـ "أسبانيا" الجديدة ، وعارضها الآخرون ، وكان من الضروريّ أن ينفّذوا تحريم جلالتكم الذي يعتمد على مساندة شعب الهند وإيرادات الجمارك .

إنّنا نطلب منكم أن تصدروا أمراً بأن يكون تحريمكم مقيّداً في ظلّ عقوبات صارمة ، وألاّ توجد أيّة تجارة بين "الصين" و"أسبانيا" الجديدة ؛

لأنّ هذا شيء أساسيّ لخدمة الإله وجلالتكم ، وسلام هؤلاء الناس الذين لن يحصلوا عليه إذا ذهب الأسبان إلى هناك .

إنّنا أيضاً نطلب من جلالتكم أن تأمروا بأن يتمّ إقرار قانون بألاّ يأتي رجل من الأمّة (اليهوديّة) إلى هذه المناطق مُهدّداً إيّاه بفقدان جميع ممتلكاته وطرده إلى أيّ مكان يشاؤه جلالتكم ، وإذا أصدر جلالتكم مرسوماً مضادّاً (...) من خلال الإلحاح عليكم ، فإنّه لن يتمّ تنفيذه ، وأنّ هؤلاء الموجودين هنا يجب أن يذهبوا إلى "البرتغال" في العام الذي يتمّ فيه التحقيق من هويّتهم أو يعانون من العقوبات نفسها ؛ لأنّهم مُضرّون جداً بالجالية المسيحيّة في هذه المناطق .

إنّهم يشكّلون مثالاً سيّئاً ، ولا فائدة منهم في القتال ، ويمتلك الكثير منهم أقارب في "تركيا" ، وربّما يكون ممكناً أن يتسلّم السلطان التركيّ معلومات عن هذه الدولة من خلال هؤلاء الناس ، من المتوقّع حدوثها . إنّهم ليسوا مخلصين لله ، كما نرى كلّ يوم ، ولن يكونوا مخلصين لجلالتكم .

هم عادة ما يشتغلون بالتجارة التي يزيلون بها المعيشة من رعايا جلالتكم ، ويتآمرون معاً بألاّ يشتروا بضائعهم إلا من خلال أحدهم بسعر محدّد . بهذه الطريقة يضربون حصاراً على رعايا جلالتكم ؛ حيث يجعلونهم يشعرون بالقلق من عدم قدرتهم على بيع بضائعهم لكي يتركوهم يحصلون عليها بسعر (رخيص) ، أو على معظمها .

فعلوا هذا في هذا العام ، وفي العامين أو الثلاثة أعوام الماضية ، وهناك في دور جمارك جلالتكم ، عندما يُرسلون بضائع بعد أداء اليمين ، يوجد بعض التآمر . إنّهم لم يكونوا رجالاً جديرين بالثقة ، ولكن يجب

النظر إليهم بشيء من الريبة ، والأشخاص الأكثر ضرراً الذين يمكن أن يصدر جلالتكم أمراً بإرسالهم إلى "البرتغال" أولاً ، هم التالية أسماءهم :

"فرانسيسكو لوبيز دي إيلفاس" "Francisco Lopez de Elves" ، و"جواو دي أوليفيرا" "Joao de Oliviera" وأخواه الاثنان (الثمينيس) و"جواو مونتيرو" "Joao de Montero" ، و"دوارتي جوميز" "Duarte Gomez" ، و"مارتن فاز دي أورتا" "Martin Vaz d'Orta" ، و"مانويل دي سيجا" "Manuel de Sega" ، و"سيماو فيريرا" .

و"بيرو رودريجيز دي ليسبوا" "Pero Roderigues de Lisboa" ، "جريجوري جوميز" "Gregori Gomez" ، و"ديوجو لويس" "Diogo Luis" ، و"إنريك مينديس" "Enrique Menedes" ، ابن أخ "الفارو منديس" ، اليهوديّ الذي يوجد في "تركيا" ، وأشرف على تربيته ، يحتفظ بروابط ودّيّة معه ، و"سيماو جارسيا" "Simao Garcia" ، الذي يعيش في "كوتشين" ، ومن يوجد معه أيضاً .

يجب أن يقدّم محقّقو "غوا" قائمة بأسمائهم ، وإلاّ فلن يوجد أحد على الإطلاق ، كما لا يوجد حتّى الآن . إنّنا نطلب أيضاً من جلالتكم أن تمنحونا إذناً بدير للراهبات بأمر "سانتا كلارا" "Santa Clara" لكي يتمّ بناؤه في هذه المدينة ؛ حيث يجد بنات النبلاء والفرسان الذين مات أزواجهنّ أو آباؤهنّ في المعركة مأوىً ، أو من تمّ تقديمهنّ إلى هذا ، اللاتي لم يتزوّجن لأنّهنّ لا يوجد لديهنّ صداق ، وغالباً ما يحدث أنّهنّ يفقدن الفضيلة التي أعطاها الله لهنّ ؛ بسبب نقص مثل ذلك المأوى .

إنّنا نذكّر أيضاً جلالتكم بأن تغلقوا قلعة هرمز ، التي هي في أسوأ حالة ، وتسرّ أعداءها ؛ لأنّه لم تعد تذهب إلى هناك القوافل الغنيّة لدى التجّار من بلاد فارس ، التي اعتادت أن تملأها بالمال وتأخذ جميع بضاعتها ؛ بسبب الاضطهاد وأعمال الإذلال التي تحدث من قِبَل "القباطنة" ، فقد فتحوا الطريق البرّيّ لكي يتاجروا مع ملك "المغول" ، والآن يذهب كلّ فرد في ذلك الطريق .

وجد التجّار الذين تعوّدوا على أن يحضروا الخيول إلى هرمز أنّ "القباطنة" قد اشتروها أو حتّى ناقشوا لهم ثمناً قبل وقت مجيئهم ، وأنّ الخيول تستهلك علفاً أو ما يساويه ، وبسبب هذا التأخير من جانب "القباطنة" في تسمية أثمان لهذه الخيول ، فإنّ التجّار الذين تعبوا من الانتظار ، يمكنهم أن يعطوها في مقابل أيّ شيء يريدون أن يدفعوه ، وكانوا ممنوعين من بيعها إلى أيّ فرد آخر .

عندما أتى التجّار بحثاً عن البضائع ، منعوا هؤلاء الذي يمتلكونها من بيعها ليشتروها بأنفسهم ودفعوا ثمناً لهم أكثر ممّا كانوا يستحقّونه . أفقدت هذه الأعمال المشينة والأعمال الأخرى التي تمّت ممارستها لبعض السنوات هذه الأرض تجارة القديم الغنيّة .

في خدمة الإله وجلالتكم ودواماً للدولة فمن الضروريّ في كلّ القلاع أن يوجد "قباطنة" يهتمّون فقط بدفاعهم ، وبالحاميات والقتال ، وأن يمنعوهم بالعقوبات الصارمة من التجارة لحسابهم أو من خلال أشخاص آخرين ، ويجب أن يعالج مسؤول الخزانة الرئيس حسابات

خزانة جلالتكم ، وأن تكون التجارة في البضائع حرّة للتجّار من جميع الأمم . سوف تزدهر الدولة بهذه الطريقة .

نطلب أيضاً من جلالتكم ألاّ تسمحوا لشباب وأطفال الأسر النبيلة أن يأتوا إلى هنا في هذا المجتمع ؛ لأنّ الجزء الأكبر الذي يأتي إلى هنا صغير في العمر وليسوا كباراً بدرجة كبيرة حتّى يستطيعوا القتال ؛ حيث يوجد كثيرون ويحبّون أن يعيشوا ببذخ ، وغالباً ما يحدث أنّهم من الصعب السيطرة عليهم ، ويكلّف كلّ شخص منهم جلالتكم كثيراً بقدر خمسين جنديّاً من الذين يقومون بالخدمة ومكافأتهم ، وحتّى عندما يتصرّفون مثلما يحبّ ، فإنّهم يتصرّفون فقط كفرد واحد .

يجب أن يأتي النبلاء الذين يظهرون هنا بإذن جلالتكم . نطلب أيضاً من جلالتكم أن تصدروا أمراً معدّاً للتنفيذ بألاّ أحد يجب أن يكون "قبطاناً" دون أداء الخدمة أوّلاً لمدّة أربع سنوات في عمل الدوريّات البحريّة ؛ لأنّهم لا يستطيعون أن ينفّذوا واجبات "قبطان" دون معرفة أوّلاً كيف يجب أن يكون رجلاً مقاتلاً .

بعد أن يُظهر نفسه على أنّه "قبطان" جيّد وكبير في العمر بالقدر الكافي ، فدعه يكون قائد أسطول . بهذه الطريقة سوف يحصل جلالتكم على "قباطنة" في هذه الدولة ، الذين هم الآن قليلون . نطلب من جلالتكم أيضاً أن تتفضّلوا بالموافقة على أن يتمّ توظيف جميع أبناء المواطنين ، الذين يوجد آباؤهم في حكومة في هذه المدينة وبالأجر نفسه ، كما لو جاءوا من "البرتغال" .

نطلب من جلالتكم أيضاً بألاّ ترسلوا البنات اليتامى لكي يتمّ

زواجهن ، ولكن أن تأمروا بدلاً من ذلك بأن تقيم البنات اليتامى اللاتي هنّ هنا حياة بتزويجهم على نفقة خزانة جلالتكم ؛ لأنّهنّ بذلك يقمن ، البنات اليتامى ، اللاتي فزن باللذين دافعوا عن الدولة . لقد أظهر الحاكم "مانويل دي سوزا كوتينهو" حماساً شديداً في خدمة جلالتكم ، وكان واضحاً بأنّه صديق للعدالة .

قد ساند موظّفي القانون ، وأوضح للنبلاء بأنّهم كانوا خاضعين للقانون . كان سريعاً جدّاً في الإعداد للحرب ، وكان محظوظاً فيها ، وسيكون جلالتكم قد سمع نجاحات العام الماضي والاستيلاء على ثلاث عشرة سفينة "جاليوت" "ملباريّة" في العام الماضي ، وقام بتشكيل عدد كبير من الأساطيل البحريّة برأس مال قليل دون إزعاج الشعب بالقروض والمطالب الأخرى ، كما عمل على زيادة إيرادات جلالتكم .

نشعر أيضاً بأنّه من واجبنا أن نلفت انتباه جلالتكم إلى الطريقة الرائعة التي يؤدي بها "لوبو الفاريس دي مورا" واجبه في جعل هذه المدينة آمنة ، فمنذ أن تسلّم منصبه كان يوجد أمثلة نادرة لرجال قتلوا أو حتّى تقاتلوا في غضب ، وغالباً ما حدث ذلك في الماضي ، وكان هناك عنف كثير .

لم يكن هناك خوف في القانون لمدّة عشرين عاماً ، وأولئك الأشخاص رفيعي المنزلة الذين اعتقدوا أنّ القانون لا ينطبق عليهم هم الآن في حيرة من أمرهم ، في المحكمة العليا ، وكذلك أيضاً في الشؤون العامّة ، وأولئك الذين ينتمون إلى خزانة جلالتكم . إنّه (...) جدّاً ، وغير منحاز ، وأظهر ذكاء عظيماً واهتماماً في تهدئة الاضطرابات في "دامان" ، التي قدّم فيها خدمة قيّمة لجلالتكم .

أظهر "ميجيل كوتينهو" "Miguel Coutinho" ، الذي يخدم الآن كـ "قبطان" لهذه المدينة بصورة حسنة ، إنّه ليس طمّاعاً ، ولم يُسئ إلى أحد أو يستخدم القوّة ، التي تضطره في فرص عديدة بحكم المنصب ، وهو ينفق مبلغاً كبيراً ؛ لأنّه مضياف لكثير من البرتغاليّين ، ولذلك فإنّنا نعتقد بأنه لن يترك وظيفته ، وهو رجل غنيّ .

خدم بتميز عظيم "توميه دي سوزا" ، شقيق الحاكم ، الذي ذهب العام الماضي كقائد لأسطول "مالندي" في تلك المحلّة العسكرية ، وبنفقة كبيرة على حساب نفسه ، سواءً في الطريقة التي استولى بها على أسطول تركيّ محمّل ، وفي الطريقة التي عاقب بها ملوك ذلك الساحل الذين كانوا مناوئين لخدمة جلالتكم .

أثبت بنفسه أنّه غير أنانيّ وليس جشعاً ؛ لأنّنا سمعنا أنّه قد قدّم لجلالتكم خدمة متميّزة في تلك الرحلة ، وخدم أيضاً الدولة حيث أنهى طموحات السلطان التركيّ بذلك الحدث الناجح ، رحّبت المدينة بعودته بالاحتفالات . نظّمنا موكباً شارك فيه الحاكم ، ووضعنا "توميه دي سوزا" بينه وبين السلطات في المدينة دون أن يتقدّمه أحد ، لكي نظهر كيف قدّرت المدينة ذلك النصر .

هو يبحر الآن كقائد للأسطول الملباريّ ، إنّنا نذكر خدمات هذا النبيل لجلالتكم لكي تكافؤه عليها كما يستحقّ . يقوم "ألفارو دي موراليس" "Alvaro de Morales" الذي يشغل منصب المشرف الأعلى وقاضي المحكمة العليا الرئيس لدى الدولة بأداء واجباته بصورة حسنة ، لا يُظهر أيّة علامة جشع ، وهو منصف ومستقيم في ممارسة العدالة .

لدينا أيضاً سبب لكي نُثني لجلالتكم على مميّزات "جواو كوريا دي بريتو" ، "القبطان" السابق لدى "سيلان" ، من أجل الخدمات العديدة التي قدّمها لجلالتكم ، في تلك القلعة محافظاً عليها في الأوقات الصعبة من أمواله الخاصّة ، فعل الشيء نفسه أثناء الحصار ؛ لأنّه لم يتسلّم الإمدادات الكافية من الهند لحصارٍ طويلٍ ؛ بسبب الحاجة الماسّة التي وجدت الدولة نفسها فيها .

قيل بأنّها كلّفته مبلغ ثلاثة وخمسين ألف "بارادوس" والتي اقترضها من خزانة جلالتكم ، والتي لم يتمّ تسديدها حتى الآن ، ومن المعتقد أنّه بدون هذه المساعدة لا يمكن أن يتمّ الاحتفاظ بالقلعة ، وقد علمنا أنّه يساعد الآن الحاكم بشكل تطوّعيّ لتلبية احتياجات الدولة .

لقد تزوّج "الدوم فرانسيسكو ماسكارينهاس" في هذه المدينة ، وهو الذي يأتي الآن ليطلب من جلالتكم المكافأة على خدماته ، وقد خدم جلالتكم بتميّز شديد وعلى نفقته الخاصّة . لديه دائماً عدد كبير من النبلاء والجنود في منزله ، وهو يحظى بالاحترام بصورة عالية من قِبَل الجميع .

إنّه نبيل ذو طبع حسن وعادات حسنة ، متحمّس جدّاً للعمل في خدمة جلالتكم ، ذهب الصيف الماضي إلى الساحل الشمالي بأمر الحاكم كقائد لاثنين من سفن "الجالي" في حراسة لسفينة "كاراك" حاملة مؤناً وأشياء أخرى لإمداد الأسطول "المالنديّ" وبعض سفن "الجاليوت" التي كانت تبحر في المهمّة نفسها .

في هذه الرحلة تقابلوا مصادفة مع ثلاث عشرة سفينة "جاليوت" "ملباريّة" ، وهاجم هؤلاء ، وهم واثقون في الرجال الكثيرين الأقوياء

الذين كانوا على ظهورها ، وأسلحتهم سفن "الجالي" هذه ، وكان تسع منها في مواجهة تلك السفينة التي كانت لدى "الدوم فرانسيسكو" وأربع في مواجهة الآخرين .

الذين كان يقودهم "القبطان" "جواو دي سوزا كوتينهو" "Joao de Susa Coutinho" ، كان القتال شديداً جداً ، واستمرّ طويلاً ، للحدّ الذي قتل فيه ثلاثة من جنود "الدوم فرانسيسكو" ، وجرح خمسون ، وقتل وجرح عدد من أفراد الطاقم . اعتلى العدوّ سطح سفن "الجالي" مرّتين ، ولكنّهم تمّ صدّهم مع وقوع خسائر فادحة بين الجنود المسلمين .

طبقاً لما ورد في تقرير ، فإنّ "الدون فرانسيسكو" أظهر قوّة عظيمة وشجاعة ، ولكنّه جُرح بواسطة طلقة من بندقية من نوع "المسكيت" وثلاثة سهام ، وكانت قدمه محروقة .

هرب أفراد العدوّ ، مجبرين بالضرورة ، والخسائر التي تلقّوها من كلّ من سفينتي "الجالي" اللتين أدّى فيهما "جواو دي سوزا" وأخوه بشرف ، إلى نهر "ساراباتوان" ، الذي يصبّ في البحر بالقرب من المكان الذي دارت فيه المعركة .

أخيراً تمّ الاستيلاء على ثلاث عشرة سفينة "جاليوت" بواسطة الخطّة الاستراتيجية الحكيمة التي وضعها الحاكم ، منع هذا النجاح عدداً كبيراً من المشاكل التي يمكن أن تحدثها سفن "الجاليوت" ، ليس فقط في الشمال ، ولكن أينما ذهبوا ؛ لأنّهم كانوا مزوّدين جيّداً بالذخائر ، ولديهم عدد كبير من الرجال المقاتلين من "الملبار" . إنّنا نطلب من جلالتكم أن تأمروا بأن يتمّ إرسال هذا النبيل المبجّل ، والذي يستحقّ

التقدير ، في الحال ، وأن يعود إلى هنا ؛ لأنّ خدمة جلالتكم في حاجة شديدة إليه في هذه الدولة .

نطلب أيضاً من جلالتكم أن تمنحونا اعتماداً بمبلغ خمسة وسبعين ألف "ريس" التي أعطاها الحاكم "مانويل دي سوزا كوتينهو" كراتب إلى "فيرناو نونيس دي كاجولا" (...) الفارس من أجل خدماته ، التي لم يتسلّمها ؛ بسبب كبر سنّه ، وتوعّك مزاجه ، ولأسباب أخرى سوف يعرفها جلالتكم من المرسوم المرفق الذي تمّ صدوره إليه فيما يتعلّق بالمرتّب السنويّ .

نطلب إضافة إلى ذلك ، أنّه إذا شاء جلالتكم ، أن تمنحوا جميع خدمكم المقيمين والموظّفين هنا أماكن للسكن تتناسب مع حقوقهم الخاصّة ، إنّهم يعيشون هنا في المناطق الحدوديّة محاطين بالأعداء ، ولذلك فهم يخدمون جلالتكم بشكل معتاد في معركة مع أشخاصهم ومصائرهم من جرّاء الحروب ، فهم مظلومون إذا تمّ منح هذا لهؤلاء الذين يعيشون في "البرتغال" ، ولكنه مُحرّم على هؤلاء الذين يعيشون هنا .

إضافة إلــى ذلك نلفت انتباه جلالتكم إلى "الدوم جيرونيمو دي أزيفيدو" ، الذي ذهب إلى "مالابار" العام الماضي كقائد ، لقد خدم جلالتكم بصورة حسنة ، سواء في الحرب في مملكة "ترافانكور" التي أدّت إلى معاهدة السلام التي لديها الآن مع الدولة ، وفي حراسة الساحل بشكل جيّد جداً ، بالقدر الذي جعل عدد ثلاث عشرة سفينة "جاليوت" ، التي أبحرت من "كونهالي" "Conhali" في ذلك الوقت .

لم تحصل على أيّة غنائم ، ومع "جيرونيمو دي سوزا" ، نجل الحاكم ، الذي استولى على سفن "الجاليوت" تلك في "ساراباتاو" "Sarabato" .

أطال ربّنا في عمر جلالتكم ، وأمدّ في مُلككم .

حُرّر في غرفة البلديّة لدى مدينتكم "غوا" هذه ، في يوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٨٩م .

أنا الموظّف "جواو مينديس دي كارفالهو" "Joao Menedes de Carvalho" ، الذي كتب هذا

(الموقعون) : "ديوجو دي ماجالهايس" "Diogo de Maguelhais" ، و"باستياو ماشادو" "Bastiao Machado" ، و"فرانسيسكو جونزالفيس" "Francisco Goncalves" ، و"مانويل دي أوليفيرا" "Manuel de Oliviera" ، و"لويس دي فيلهانا" "Luis de Velhana" .

وفي العام نفسه ١٥٨٩م

صدرت رسالة من الحاكم "مانويل دي سوزا كوتينهو" إلى الملك ، "بانجيم" ، في يوم الرابع من شهر ديسمبر عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها أن قبطان البحرين لن يسلم البلاد للأتراك ، وهو يرحب بالبرتغاليين : [٧٦]

مقتطف ،

إنّني أحاول أن أصهر قطعاً كثيرة جدّاً من أسلحة المدفعيّة ، لقد أمرت أثناء فترة وظيفتي بصهر بعضها ، ولكنّه يوجد عدد كثير جداً منها بالقدر الذي يكون ضروريّاً ، وعلى الرغم من أنّ عدداً كبيراً منها يتمّ صهره ، فإنّه لن يوجد هناك نقص فيها ؛ لأنّ معظمها يكون مفقوداً ، وقد تمّ تزويد مسقط سابقاً من هنا ، وكذلك أيضاً برج المراقبة الجداريّ الجديد في "موزمبيق" وفي قلاع أخرى في الدولة .

يوجد عدد قليل جدّاً متروك بالقدر الذي لا تستطيع فيه أن تسدّ

(٧٦) رقم الوثيقة والهامش.

الحاجات العاديّة ؛ لأنّ جميع قطع المدفعيّة تقريباً موجودة على ظهور سفن الأسطول ، وسفن "الغليون" لدى "جزر البهار" ، وسفن "جالي" أخرى يأمر جلالتكم بإعطائها لأشخاص معيّنين من أجل رحلاتهم ، ويتمّ تسليح هؤلاء بمخازن ذخيرة الترسانة البحريّة ، ولذلك فإنّ المدافع تكون عرضة للتلف والتدهور بأعدادٍ ؛ بسبب التأخير وخسارة العديد من هذه السفن .

إنّني سوف أبذل قصارى جهدي كثيراً للحدّ الذي أجد فيه الكمّيّة في هذه القضيّة ، سواء بصهرها ، وبعدم توزيعها ، حتى لا يتمّ الشعور بمثل هذا النقصان ، وعلى الرغم من أنّه تمّ الاستيلاء على عدد كبير من قطع المدفعيّة في "يور" ؛ حيث أعرف أنّه قد تمّ إبلاغ جلالتكم ، فإنّه لم يصل أكثر من سبعة أو ثمانية إلى مخازن ذخيرتكم .

مع ذلك أمرت بأن يبذل جهد كبير ؛ لأنّه قد اختفت هذه المدفعيّة وإنّ معظمها كان تقريباً صغيراً في الحجم ، وتمكّن القباطنة والجنود من الحصول عليها بنجاح سرّاً ، وكذلك أيضاً حصل عليها المواطنون من "ملقا" في سفنهم لكي يستخدموها مستقبلاً في سفنهم ، أو يبيعوها للأفراد ، وهو ما تمّ إبلاغي بأنّ بعضهم فعله .

إنّني مازلت سوف أبذل مجهوداً لكي أكتشف بعضها ، وأعطي أوامر لاسترجاعها إلى خزانة جلالتكم مع الشخص الذي يقوم بصهرها ، والذي وصل هذا العام ، أقوم الآن بإعطاء أوامر من أجل أن يتمّ فعل هذا مثلما يأمر جلالتكم ، وتتطلب الضرورة .

(...)

تمّ القيام بإنفاق نسبة الواحد في المائة من قلاع "ديو" ، وهرمز ، والقلاع الأخرى في الدولة في أعمال البناء ، لكي يتمّ استثمارها واستخدامها بصورة حسنة .

(...)

قد زوّجت الابن الأكبر لـ "محمّد خان" ، الذي يسمّى من ناحية الديانة المسيحيّة "روميساو دي مينزيس" في هذه المدينة لسيدة نبيلة ومحترمة لكي أهدّىء من مخاوفه ، ومنحته في هذا الخصوص مساعدات عديدة باسم جلالتكم ، ولكن هذا لم يكن كافياً له ليغيّر من شخصيته السيّئة ، إنّه لم يستطع أن يعيش معها ، وهرب إلى البرّ الرئيس ؛ حيث وجد ملجأ لدى أمير هنديّ في "السانجيسر" .

لأنّه كان نادماً على ما قد فعله ، أراد أن يعود ويطلب العفو منّي على غلطته . أرسلت إليه في الحال دون تردّد ، ولكنّه كان قلقاً ، وبدأ يكتب رسائل إلى بعض "القباطنة" المسلمين ، مخبراً إيّاهم أنّ ممّلكات وأراضي "بالاجات" تابعة له ، وعندما سمع "عادل خان" بذلك أمر الأمير بأن يسلّمه ، وعلى الرغم من أنّه (محمّد خان) كان معتقلاً ، فإنّه لن يفعل ذلك ، إذا لم يتم أولاً إعطاء (...)

(...)

يمتلك "قبطان" البحرين تلك القلعة ، وهو لن يُسلّمها إلى الأتراك ، ولن يتوقّف عن الترحيب بالبرتغاليّين الذين ذهبوا إلى هناك ، على الرغم من أنّه لم ير حاكم (جوازل) هرمز أخاه منذ السنوات الأخيرة ، ولا يريد الموافقة على دخوله لها ، ولقد كتب إليّ الأخير منذ وقت قريب ، مرسلاً

تقريراً عن شعوره الكثير بالرضى عنه وعن أفعاله ، وبسبب الوضع الحاليّ فإنّني أنافقه ، وأحاول تثبيته في خدمة جلالتكم ، أوليت قبطان هرمز الاهتمام نفسه .

بسبب أهمّيّة تلك القلعة في مفترق الطرق هذا ، وعلى الرغم من الطبيعة المتقلّبة غير الموثوق فيها لهذا المسلم ، ربّما يشعر المرء بالخوف من أنّ أيّ تغيّر أو حدث يقع في تلك المناطق ، فإنّه بإمكانه أن ينحاز إلى الأتراك ، ولقد تسلّمت معلومات من "إسحاق" وهو يهوديّ مقيم في "بابل" .

واعتقدت أنّ إقامته في هرمز مفيدة ؛ لأنّه من خلاله من الممكن أن يتمّ إفادة الدولة بعدد كبير من الأمور الهامّة ، التي في إطار ما قد فعلها في السابق ، وبالنسبة لما يطلبه ، يبدو أنّه سيكون كافياً لنائب ملك أو لحاكم لكي يأمره في رسالة بالمجيء .

إنّ "قباطنة" هرمز لن يتدخّلوا في ممتلكاته ، لكي يستطيع طوعاً أن يرسلها إلى المكان الذي يرغب فيه ، وأنّهم لن يستولوا على بيوته السكنيّة ، وأعتقد أنّه سوف يكون راضياً عن هذا ، أو على الأقل لأنّني أخبرت بأنّه متلهّف للعودة إلى ذلك الحصن ؛ بسبب معاملاته التجاريّة التي من أجلها لم يستمتع بالراحة التامّة في "بابل" ؛ حيث يقيم .

أرسلت المهندس الأوّل "جواو باتيستا" إلى هرمز ، ومسقط للأسباب التي أشرت إليها في رسائل العام الماضي ؛ حيث كنت على معرفة بمقدار مصالح جلالتكم ، للحدّ الذي فيه يجب عليه أن يزور تلك القلاع في كلّ مرّة عندما توجد أخبار عن سفن "الجالي" التركيّة . لقد

تركت رحلاته إلى "سيلان" و"ملقا" هذا العام ، وبعد أن تفقّد قلعة هرمز ، ترك هناك خطّة عن أعمال البناء التي يجب أن يتمّ إنجازها من أجل أمنها ، وتحصين أقوى .

في مسقط أصدر أوامره من أجل أن يتمّ بناء برج جداريّ صغير للمراقبة على تلّ يقع على حدود القلعة الجديدة ، والذي منه يمكن تدميرها بواسطة المدفعيّة . أعطيت أوامر لكي يتمّ إكماله بسرعة ما أمكن ذلك ، سواءً بسبب أهمّيّته ، أو بسبب أنّ بناءه يمكن أن يكلّف قليلاً .

أمرت بأن يتمّ تنفيذ أعمال البناء في هرمز الآن ، قبل المباني الأخرى ؛ لأنّه فضلاً عن الحقيقة بأنّها يمكن أن تكلّف مقداراً كبيراً من المال ، إنّني كنت على معرفة بأنّها يمكن أن تستهلك دخل الجزيرة ، وللضرورة يجب أن يتمّ تنفيذها بشكل بطيء جدّاً ، والموادّ التي يجب إحضارها من أيّ مكان ؛ لأنّها لم تكن متاحة محليّاً .

لم يبدُ من المناسب أن أضايقهم بها ، عندما لم يتمّ إكمالها بالسرعة اللازمة ؛ نظراً للأخبار التي تأتي في كلّ عام عن سفن "الجالي" التركيّة التي تهدّد القلعة ، وفي كلّ الأمور المتعلّقة بهذا الواجب يواصل المهندس عمله بعناية تامّة ، وبلا متابعة شخصيّة ، إنّه يستحقّ اهتمام جلالتكم به ، وهو الآن يطلب إذناً بالذهاب وتفقّد الأوضاع في "ملقا" و"سيلان" ، واستناداً إلى ما كتبه جلالتكم إليّ في العام الماضي ، فإنّني أعقد النيّة على إرساله في شهر إبريل مع ريح "المونسون" .

يوشك "فرانسيسكو فيلهو" أن يتسلّم منصبه معيّناً من قِبَل جلالتكم . في رأيي أنّه سوف يخدم في منصبه بصورة حسنة جدّاً .

إنّني أرسل في طلب "بيلشيور كالاسا" ، الذي يمكن لجلالتكم أن يكرّمه كثيراً ؛ لأنه مؤسّس تلك القلعة ، والذي أدّى عمله بصورة حسنة جدّاً في بناء منشآت الحماية والدفاع هناك .

وفي العام نفسه (١٥٨٩م)
صَدَر تقرير من الحاكم "مانويل دي سوسا كوتينهو" إلى الملك ، "غوا" ، في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥٨٩م ، بشأن تولي السلطة في مسقط : [٧٧]

ملخّصات :

إنّ "فرانسيسكو فيلهو" على وشك أن يتولّى السلطة في مسقط من "بلشيور كالاسا" ، والاثنان رجلان ممتازان ، و على قدر كبير من الاحترام ، وقد كبرا في خدمة تلك المناطق ، ويجب على سموّك أن تكافئ "بلشيور كالاسا" ؛ لأنّه بنى وأنشأ قلعة هناك ، وكذلك "فرانسيسكو فيلهو" للعديد من الخدمات التي قام بها ، وغيرها من الخدمات التي أتوقّع أن يقوم بها هناك .

التي لا يزال هناك حاجة كبيرة لها ، وقد رحل "جواو بيريرا" ليلحق به "جواو جوميز دا سيلفا" في هرمز ، وقد أرسلت معه المهندس المسؤول

(٧٧) رقم الوثيقة والهامش.

لتفتيش القلعة والإشراف على أيّ أعمال بناء لازمة ، كما أخبرت سموّك في خطاب آخر ، وأنا غير راضٍ تماماً عن تصرّف هذا الشابّ .

إنّ "أنطونيو دي ازفيدو" هو "Fidalgo" مستعدّ للخدمة ، وللتطوّع في أيّ شيء قد يطرأ ، لديه منزل كبير و يقوم بنفقات ضخمة على الجنود الذين لديه هناك ، والكثير من الرجال أيضاً في الخارج ، وقد خدم سموّك جيداً جداً العام الماضي في هرمز ، عندما تمّ اختياره كقائد لمحاربة سفن "القادس" التي قيل لنا إنّها قادمة لمهاجمة القلعة .

قد أنفق الكثير من أمواله الخاصّة لتلك الخدمة ولخدمات أخرى كثيرة ، أرى أنّه يجب أن يتمّ له فرض "سناهية" (راتب يستمرّ مدى الحياة) من ثمانمائة "بارادوس" ، والتي كانت متوفّرة عند وفاة زوجته "دونا فيليبا" ؛ لأنّه يستحقّ ذلك .

تمّ جرح ابن أخ "جواو دي سوسا كوتينهو" في "القادس" التي كان ضابطاً بها من قِبَل سفن "الغاليوت" التابعة لـ "كونجي علي" التي تمّ أخذها في "كاراباتام" ، وذهب بعد ذلك إلى "مالينديي" مع الأسطول بقيادة "تومي دي سوزا" ، وهو ضابط لأحد سفن "الغليون" الشراعيّة ، ومن هناك ذهب لإمضاء الشتاء في هرمز .

في نفس سفينة "الغليون" ، لحراسة السفن التجارية التي كانت ذاهبة إلى الهند ، والتي أخذها هناك بأمان ، وقد خدم سموّك جيّداً في كلّ ذلك ، وهو "Fidalgo" صاحب عهد ، وأنا واثق أنّ سموّك سوف تجد فيه خادماً ممتازاً في تلك المناطق .

ذهب "اندري دي سوسا كوتينهو" "Andre de Susa Coutinho"

إلى "مليندي" كضابط لسفينة "الغليون" الأخرى ، ومن هناك ذهب إلى هرمز ؛ حيث أمضى الشتاء ، وهو "Fidalgo" قام بكثير من الخدمات ؛ لذلك يستحقّ من سموّك أن تكافئه .

طلب "بيريز بوتيلهو" من سموّك "قبطانيّة" مسقط حتّى يمكنه تولّي رحلات "كوروماندل" التي قد تمّ ترشيحه لها ، وقد خدم كجندي وضابط لمدّة ثمانية عشر عاماً ، ويستحقّ أن تكافئه سموّك بوظيفة مؤقّتة .

خدم "دومينجوز فيريرا اسكوركيو" سموّك في تلك المناطق لمدّة سبعة وعشرين عاماً ، وقد أرسلته الآن كقائد على خمسة "Calamutes" خفيفة للإمساك باللصوص من "سانجاميشفار" الذين يقومون بسرقات كثيرة من التجّار في البحر ، مستخدمين مراكب سريعة ، وقد سأل عن مكتب كاتب الخزانة (...) يتخلّى عن المحطّة التجاريّة في هرمز ، والتي تم ترشيحه لها ، يجب أن تمنحه سموّك ذلك ؛ لأنّه يستحقّ .

"سيماو دي إبرو دي ميل" قد خدم سموّك جيّداً لعدّة سنوات في تلك المناطق ، وقد ذهب إلى "جوهور" كضابط في سفينة "قادس" ، وكان في حصار "سيلون" و"ماليندي" و"كارالتام" وكافّة المعارك الشهيرة ، وقد طالب بـ "قبطانيّة" مسقط لمدّة خمس سنوات . يجب أن تمنحه سموّك أربع سنوات ؛ لأنّه يستحقّ ذلك .

قد طلب "ترستاو دي نوفا" ، وهو محاسب سابق في حسابات تلك الدولة ، من سموّك وظيفة سمسار مدينة "ديو" أو "شهبندر" في هرمز لابنه "ميجيل دي نوفا" ، ويجب أن تمنحه سموّك واحدة من تلك الوظائف .

قد خدم "جورج فورليم دي الميدا" ، وهو "Fidalgo" في منزل سموّك ، ظلّ لعدّة سنوات هنا في مناصب تختصّ بخزانتك ، وقد كان في "مالاكا" كمراقب الخزانة ، وقد تمّ إخباري أنّ أداءه كان جيّداً في منصبه عندما تمّ أخذ "جوهور" لإمداد وتهيئة الأسطول الذي كان مسؤولاً عنه .

وقد خدم بمسؤولية كبيرة واجتهاد . لديه ولدان في الخدمة ، وهو يطلب لكلٍّ منهما قلعة مسقط ، وهما : "فرانسيسكو فروليم دي ألميدا" ، و"فرناو دي ألفاريس دي ألميدا" .

قد تمّ إدراج اسم "أنطونيو دياس دا لومبا" في القائمة في عهد النائب "دي . دوراتي" من أجل منصب الوكيل التجاريّ في مسقط ، ومن أجل الزواج بإحدى بنات "قالهات" ، ومنذ بناء القلعة هناك تمّ تعيين الضبّاط وكلاء تجاريّين ، لذلك يطلب من سموّك أن تمنحه تلك "القبطانيّة" لمدّة ثلاث سنوات .

في الوقت الذي تمّ إرساله فيه مع أسطول هرمز ، بالرغم من أنّه خدم كوكيل تجاريّ في "سيلون" ؛ حيث خدم سموّك هناك لأعوام ، وأنا شاهد على ذلك ، خلال الفترة التي عشتها هناك ، وهو يستحقّ تلك المكافأة .

لقد أرسلت "بيرو فيلوسو" إلى هرمز للخدمة كقائد للأسطول في ذلك البحر ، وقد عاد من هناك مريضاً جدّاً ، وهو ضابط كبير وله سنوات عديدة من الخدمة والخبرات ، ويجب أن يتذكّره سموّك ، وأن تؤكّد على توصياتي له في قائمة السنة الماضية التي كتبتها بأمر من سموّك .

أحداث عام ١٥٩٠م

صَدَر مرسوم ، بمنح "باولو بورجيز" "Paolo Borgues" للأسباب التي ذكرت بأعلى منصب وكيل تجاريّ ، عمدة ومراقب أعمال في هرمز لفترة قدرها ثلاث سنوات عندما تصبح شاغرة من شاغليها لما قبل الرابع والعشرين من شهر نوفمبر من العام الماضي ، وسيتلقّى مقابل ذلك معاشاً قدره مائة ألف "ريال" في السنة ، "لشبونه" ، في السابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٩٠م ، بشأن اللغة العربية وضرورة تعلمها : (٧٨)

أنا "دوم فيليبي" ، بحمد الله ، ملك "البرتغال" و"الغارفيز" ، من هذا الجانب من بحر "إفريقيا" وما وراءه ، سيّد "غينيا" والمنتصر في تجارة إثيوبيا ، الجزيرة العربية ، فارس والهند ... الخ .

---

(٧٨) رقم الوثيقة والهامش.

ليعلم كلّ من يطّلع على هذا الأمر الملكيّ ، بما أنّ الأسقفّ ، رئيس الكنيسة وعضو مجلس الدولة وكرئيس لجنة الأديرة قد طلبها منّي ، فإنّني أرغب في منح ذلك الفضل إلى "باولو بورجيز" ، ابن "الفارو بورجيز" "Alvaro Borgues" المتوفّى في "أندالوسيا" ويعمل حاليّاً كوكيل تجاريّ في محلّيّات بـ "إفريقيا" .

مناصب الوكيل التجاريّ والعمدة ومراقب أعمال البناء في هرمز لفترة قدرها ثلاث سنوات عندما تصبح شاغرة من المعيّنين عليها قبل الرابع والعشرين من شهر نوفمبر من العام الماضي وبعده ، أمنحه هذا المعروف ، ومن أجل تلك المناصب سيتلقّى ويستمتع بمائة ألف "ريال" وكلّ المخصّصات والمزايا التي تتوفّر بناء عليها ، وإنّني بموجب هذا أخطر نائبي للملك أو حاكم أقاليم الهند الحاليّ أو في المستقبل وأيضاً مراقب خزينتي في تلك الأنحاء .

آمرهم طالما أنّ الأمور ستتحوّل بالأسلوب المذكور إلى "باولو بورجيز" ليباشر تلك الوظائف ، وأن ينقلوها لحوزته منهم ، ويسمحوا له لشغلها ، ويقضي خدمته فيها للفترة المذكورة ، مع الراتب المذكور ، وكلّ المخصصات والفوائد كما جاء سابقاً .

عليه أداء القسم في المحكمة العليا على الإنجيل المقدّس أمام القاضي ، بأن يؤدّي واجباته وخدماته بأفضل ما يمكن ، متقيّداً في كلّ شيء بمصالحي واتّباع حقوقه ، وعليه الإشارة بالموافقة على الجانب المقابل لهذا الأمر الملكيّ .

يتمّ تسجيل تنفيذه في إدارة الهند في الشهور الأربعة الأولى التي تلي ذلك .

كتب هذا "ديوجو دي سوزا" "Diogo de Susa" في "لشبونه" بتاريخ السابع والعشرين من شهر يناير من العام الميلاديّ ١٥٩٠م .

أمر بكتابته "بيدرو جوميز دي ابريو" "Pedro Gomez de Abrio" .

الملك ،

يمنح جلالتك هذا الفضل إلى "باولو بورجيز" حسب الشروط المعلنة بأعلاه ليتمتّع بالوظائف ، كوكيل تجاريّ ، وعمدة ، ومراقب أعمال البناء في هرمز لفترة قدرها ثلاث سنوات عندما تصبح شاغرة ممّن هم عليها قبل الرابع والعشرين من شهر نوفمبر من العام الماضي ، وسيتلقّى عنها راتباً سنويّاً قدره مائة ألف "ريال" .

وفي العام نفسه (١٥٩٠م)

صدرت رسالة سنويّة لمقاطعة الهند من الأب "بيدرو مارتينز" "Pedro Martins" ، أسقف الأبرشية ، "غوا" ، نهاية عام ١٥٩٠م ، ويذكر فيها أن الذهاب إلى مسقط آمنٌ : (٧٩)

نص مقتطف : الإقامة في إثيوبيا

لازال الكاهنان الاثنان في إثيوبيا على قيد الحياة ، يحافظان على الجالية المسيحيّة الفقيرة ، ويصلح عملهما من حال الآخرين بقدر المستطاع .

البعثة التي كانت هناك في العام الماضي مع الأب "أنطونيو مونسيرات" "Antonio Monserrate" ورفيقه الأب "بيدرو بابيز" لم يحقّقا ما كان مأمولاً منهما ؛ لأنّهما بعد مناقشة أساليب عديدة بخصوص الذهاب إلى هناك ، قرّرا أنّ الأكثر أمناً هو الذهاب إلى مسقط على ظهر المراكب الشراعيّة التي تبحر من هناك لتمارس التجارة على الساحل العربيّ .

قدّم لهما العون "ميلشيور كالاسا" ، قائد الملك هناك ، وحصل على

(٧٩) رقم الوثيقة والهامش.

ضمانات من المسلمين ، والأتباع ، والأصدقاء الذين كانوا يقومون بتوصيلهم ، على الالتزام بإنزالهم سرّاً على الحدود الحبشيّة ، وعند ذلك غادروا ، لكنّهم واجهوا العديد من المصاعب المخيفة في الرحلة ؛ بسبب تحطّم الصاري ثلاث مرّات أثناء العاصمة ، وتحطّمت الدفّة مرّتين .

وجدوا أنفسهم وقد انجرفوا ، ولم تتمكّن السفينة من مواصلة الرحلة ، وصلوا إلى ميناء(أ) قام المسلمون فيها بتأجير سفينة أخرى ليكملوا الرحلة عليها . عندما أصبحوا على مقربة من ساحل الحبشة ، وعلى مسيرة يوم واحد ، ضربتهم عاصفة أخرى في غاية الشدّة ، لم يتمكّنوا من فعل أيّ شيء سوى الذهاب إلى ميناء(ب) آخر للمسلمين ؛ حيث تعرّف البعض على الكهنة .

تمّ كشفهم من قِبَل البحّارة في الميناء الأوّل ؛ حيث لجأوا في المرّة الأولى ، ومن هناك بعثوا بتحذير للآخرين ، بأنّ هناك برتغاليّين في تلك المراكب الشراعيّة . تمّ التعرّف عليهم ؛ لأنّهم سئلوا إن كانوا مسيحيّين ، وقد اعترفوا بذلك ، ولم ينكروه ؛ لأنّهم اعتقدوا أنّ سؤالاً بهذه الأهمّيّة ليس أمراً مبهماً ، ولا يستحقّ إجابة أخرى غامضة .

أُخذوا أسرى ، لكنّنا سمعنا من قائد هرمز "دوم جواو بيريرا" أنّ فدية دفعت عنهم وسيصلون حالاً إلى الهند(ت) .

(أ) سعوديّ .

(ب) "ظفار" .

(ت) تمّ أسرهم أوّلاً في "هينان" ، ثمّ في "سانا" ، وفي النهاية عند المخا الذي استمرّ لستّ سنوات . عن بيان برحلتهم وأسرهم كتب ، بواسطة "بيدرو باييز" ، أحد الأسرى . انظر : Beccari III 149-99 .

أحداث عام ١٥٩١م

صدرت رسالة من الملك إلـى نائب الملك "ماتياس دي البوكيرك" ، "لشبونه" ، في الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٥٩١م ، ويذكر فيها أن العرب حول نهر الفرات ، ويطلب أسطولاً برتغالياً ليساعدهم ضد الأتراك : (٨٠)

أفادني "دوارتي دي مينسيس" أيضاً أنّ ملوكاً عرباً معيّنين ، يعرفون بالجزيريّين ، قدموا طلباً مستعجلاً لأسطول ليدافع عن قلعة على نهر الفرات ، اعتقدوا بأنّ الأتراك الذين بـ البصرة يتوقّعون عوناً في الحرب التي يشنّونها ضدّهم ، وأنّهم بدون هذا لن يتمكّنوا من الاستمرار .

طلبوا ذلك من "دوم دوارتي" عندما كان نائباً للملك .

لكن على أساس مشاكل واضطرابات دولة الهند ، فقد صدرت أوامر بعدم تمكين هذا الأسطول من الذهاب .

(٨٠) رقم الوثيقة والهامش.

عندما قدّم الموضوع أمام المجلس ، تمّ الاتّفاق على أن يبعث بسفراء أولئك الجزيريّين مع رسائل بعبارات مقبولة تعطي الأمل بأنّ هذا العون سيقدّم ، وحتّى تتوفّر معلومات مفصّلة أكثر عن القوة الحاليّة ، وعن القدرات المؤثّرة لمثل هذا الأسطول .

لذلك بدا لي أن أطلب منك أن تعرض الأمر أمام مجلس من النبلاء ، وأشخاص معتبرين ، ونوعية ذات خبرة ، يستطيعون أن يقدّموا لك المعرفة عن ذلك الأمر . إن كان من رأيهم أن تمنح تلك المساعدة لهم ، فستقوم بإخطاري أوّلاً ، وستبعث لي بنسخة عن آراء أعضاء المجلس ، وخاصّة وجهة نظرك أنت ، وعن النقاط الرئيسة التي تتعلّق بالموضوع ، واضعاً في الاعتبار ما يتطلّبه الأمر .

من الأهمّيّة بمكان ، إن كان عظيم الترك قد أُثير ضدّ دولة الهند ، لكنّ الضرر الذي يمكن أن نلحقه به ليس بالحجم الكبير ، بحيث نضعفه تماماً في كلّ القوّة التي يمكن أن يستخدمها ضدّ الدولة ، من المستحسن عدم اتّخاذ عمليّات قصيرة لمصلحة الدولة ، لكن تجنّب تلك التي تتسبّب بأضرار عظيمة لها .

وفي العام نفسه (١٥٩١م)
صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "ماتياس دي البوكيرك" ، "لشبونه" ، في الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٥٩١م ، بشأن قضية الشيخ جويت : [٨١]

أفادني أيضاً "دوارتي دي مينسيس" أنّ "شيخ جويت" "Joete" قد توفّي ، وكان هذا بعد أن اعتمدت قضيّته في محكمة الاستئناف بالطريقة التي أمرت بها ، وأنا أعتبر ذلك خسارة للقلعة في هرمز ، وذلك ، خلافاً للعدالة التي أنجزت ، فقد كان شابّاً وسيماً ويحبّه جميع المسلمين ، ترك ابناً صغيراً في السنّ ، ويجب أن تكون نتيجة قضيّة والده في صالحه .

لقد رأيت ما تكتبه والدة "شيخ جويت" "Joete" عن وفاته ، أمّا ما يتعلّق بمنطوق الحكم قد أصدرت إجراءً بأسلوب متضمّن في التعليمات التي أخذتها معك ، وأنا على ثقة بأنّ الأمور ستدبّر ، ونتابع طبقاً لذلك .

---

(٨١) رقم الوثيقة والهامش.

بما أنّ زوجته ترغب في أن تذهب الخلافة لابنها فعليك بطلب مراجعة القضيّة من قِبَل قضاة محكمة الاستئناف في تلك الأنحاء ، وسيبعثون لي بتقرير عن الإجراءات موقّعة منهم ، يقدّمون فيها آراءهم من حيث عدالة الحكم المنطوق الذي أصدروه .

ستعلمني إن كان ملك هرمز قد أخطر بالحماية التي أمرت بتوفيرها لـ "شيخ جويت" "Joete" ، وإن كان قد تعرّض للتسمّم من قبل الملك كما يدّعون ، ومثل ما جاء في ادّعاء والدته ، فستأمر بعدم وضع يد الملك على عقاراته وممتلكاته .

أَمرك في تلك التعليمات إن وضح لك أنّ زوجة الشيخ "Joete" كانت معوزّة فعليك أن تمنحها باسمي بعض الإحسان لإعاشتها ، وستقدّمه لها شريطة أن تكون تلك هذه هي المسألة .

أخبرني أيضاً أنّ قائد البحرين له سيطرة جيّدة في تلك القلعة ، بحيث لن يسلّمها للأتراك ، كما لن يتوانى في استقبال البرتغاليّين ، الذين قد يذهبون إلى هناك بطريقة جيّدة .

إنّ كبير الوزراء قد كتب لك معبّراً عن رضاه التامّ لكلّ ما يقوم به .

إنّه بناءً على الوضع الحاليّ فقد كان يتظاهر له ، ويحاول التأكيد على أنّه يسعى لخدمتي ، وأنّه كان يتعامل مع قائد هرمز بأسلوب مماثل .

بما لك من تجربة في هرمز وكلّ تلك الأوضاع (يكفي قول القليل لك عن هذا) فإنّني لن أتطرّق للحديث عنها أكثر من ذلك .

"إسحاق" ، يهوديّ يعيش في "بابل" ، بعث لي برسالة يطلب السماح

له بالذهاب والعيش في هرمز ، وقد أمرت الحاكم أن يتحرّى عنه ، ويرسل لي المعلومات التي يجمعها ، وينصحني إن كان الأمر يصبّ في مصلحتي إن منحته الإذن بذلك ، وقد كتب لي يقول إنّه بناءً على المعلومات التي حصل عليها عنه ، فإنّ سكنه في القلعة سيكون مفيداً جدّاً ، وستحصل دولة الهند من خلاله على معلومات استخباراتيّة كثيرة وهامّة ، مثلما كان يفعل ذلك في مرّات عديدة سابقة .

إنّ رسالة من نائب ملكي في (...)

(... نص غير كامل ...)

وفي العام نفسه (١٥٩١م)

قدّمت هدية من "شيخ قيس بن راشد" ، كبير وزراء مسقط إلـى جلالته ، بنصف نصيبه من العائدات الماليّة لميناء مسقط مدى الحياة ، مسقط في الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٥٩١م : (٨٢)

باسم الربّ ، آمين ؛ ليكن معلوماً لكلّ من يطلع على صكّ الهدية هذا ، أنّه في تاريخ السادس من شهر أكتوبر من العام الميلادي ١٥٨٩م ، في مواقع سكن الرجل المشهور "دوم جواو بيريرا" ، قائد وحاكم قلعة مملكة هرمز ، أنّه في قلعة هرمز هذه ، وفي حضور القائد المذكور ، وأيضاً "شيخ قيس بن راشد" ابن "الشيخ راشد" وحفيد "شيخ ربيع" المقيمين في مسقط ، وكبار وزراء مسقط من السابقين والحاليّين في هذه المدينة ،

إنّ "شيخ قيس" المذكور ، كونه حاضراً ، أخبر القائد بما أنّ أسلافه ووالده كانوا دائماً رعايا مخلصين لسيّدنا ملك "البرتغال" ، وقد تلقّوا

---

(٨٢) رقم الوثيقة والهامش.

العديد من المكرُمات التي منحها له ، ورأى أنّه من المستحسن والجيّد أن يقدّم له جزية ما لو لم يكن معه أفضل من أن يمنحه نصف نصيبه من العائدات الماليّة لميناء مسقط التي ورثها بعد وفاة والده "شيخ راشد" ، وله الحقّ في ذلك النصف مدى الحياة .

قد طلب من "دوم جواو بيريرا" أن يقبل بهذه الجزيرة باسم جلالته .

أنا ، "دومينجوس دياز" كاتب عدل جلالته بهذه المدينة وقلعة هرمز ، أثناء وجودي أُطلعت من قِبَل "شيخ قيس" أنّه طالما أنّ القائد قَبِل بهذه الجزيرة باسم جلالته ، فإنّه أمر صحيح ، إنّه بموجب هذا الصكّ العامّ ، وعلى رؤوس الأشهاد ، وبكامل حرّيّته ، ورغبته الشخصيّة ، ودون أيّ اعتراض من أيّ شخص مهما كان وأيّاً كان قد قدّم عرضاً وهديّة لجلالته عبر القائد عن نصف نصيبه من العائد الماليّ الذي ورثه بعد وفاة والدة "شيخ راشد" كمساهمة منه في نفقات التحصينات بهذه القلعة التي شيّدت حديثاً في مسقط .

من الآن فصاعداً سيصدر جلالته أمراً بتحصيل هذا النصف من العائدات لحساب القلعة من قِبَل الموظّفين المعيّنين لذلك الغرض ، وسيترك النصف الآخر لإعاشة "شيخ قيس" وهو ، كونه السيد الحاليّ لـ مسقط ، يقدّم هذه الهديّة نيابة عن نفسه ، ومن يخلفه بناءً على "فرمانه" . بالطريقة نفسها كما قام والده وأسلافه .

يملك بيده السلطة القضائيّة والقانون على البلاد والمسلمين والهندوس رعايا مسقط ، وكون قائد مسقط لا يملك أيّ شيء بالنسبة للسلطة القضائية والقانون فيما عدا ما يقوم له عند الاستئناف ،

"الشيخ" هو قاضي مكتب الجمارك وإدارة الموازين وميناء مسقط وعائداتها الماليّة .

يقوم هو بتعيين الموظّفين والحرّاس المسلمين في مستوطنة "ماندوفيم" "Mandofim" و"كاشاو" "Cashao" ؛ حيث تؤدّى الرسوم على كلّ البضائع التي تدخل هناك وتغادر ، وسيكون الوكيل التجاريّ لجلالته موجوداً هناك في مسقط مع الكاتب العموميّ ليدرجوا في دفتر السجلّ كلّ العائد الماليّ الذي يجمع كلّ يوم ، ويسجّل بحضور الوكيل التجاريّ ، وهذا يشير فقط للنصف الذي يعود للسيد المذكور بموجب منحه تلك الهديّة ، ويقوم الوكيل التجاريّ بإدارجه في خزينة جلالته .

أما النصف الذي يعود لـ "شيخ قيس" فسيتمّ تحصيله بواسطته ، أو بواسطة أشخاص يقومون بتنظيمه دون أن يدرج في حساب الوكيل التجاريّ ، ولن يتدخّل لا هو ولا قائد مسقط في نصيبه من النصف ، وسيتمّ تحصيله بحرّيّة تامّة لصالحه .

حراسة البحر والميناء من مسؤوليّة جلالته ، والموظفون المعيّنون الذين يرشّحهم هو ونائبه للملك .

الحقّ الذي للمقيمين البرتغاليّين والموجودين في مسقط والذي نالوه منذ أسلافهم وحتّى هذا الوقت سيستمرّ ، ولن يدفعوا أيّ مستحقّات أكثر من ثلاثة ونصف في المائة كما كانوا يؤدّون ذلك دائماً .

أمّا البرتغاليّون الذين جاؤوا إلى هناك من أماكن أخرى ، وليسوا بمقيمين ، فسيدفعون خمسة في المائة ، رغماً عن أنّ النسبة العاديّة

السابقة كانت سبعة ونصفاً في المائة ، والتي كان يؤدّيها كلّ الناس من الآخرين ، والمسلمين ، والهندوس ، واليهود .

شرط آخر ، وهو أنّ البضائع التي كانت تأتي سابقاً لميناء مسقط وعليها مستحقّات قابلة للدفع هناك ، يمكن أن يذهبوا إلى هناك بحرّيّة ، وتصبح البضائع قابلة لأداء الرسوم إذا بيعت في تلك البلاد . يمكنهم أخذ ملابس تبيضّ عن طريق الشمس من "بالاغات" ، "كامباي" و"سند" ، وأيضاً أخذ عمائم وأحزمة من كلّ نوع أخشاب من "كامباي" والقرنفل وجوز الطيب والقصدير الهنديّ والسكّر من كل أنحاء الجنوب ومن "كامباي" .

بما أنّ تلك البضائع ومنذ القدم كانت تأتي إلى مبنى الجمارك في قلعة هرمز هذه ، فإن أنزلت في مسقط فإن الرسوم التي دفعت عنها هناك ستدفع بنسبة أحد عشر في المائة كما تؤدّى في مبنى الجمارك هذا ، وستدرج تلك الرسوم بكاملها بواسطة الوكيل التجاريّ لجلالته لتضاف إلى حسابات خزينته .

أعلن "شيخ قيس" أنّه منح هذه الهديّة لجلالته كإرث شرعيّ لمنصب كبير الوزراء بواسطة "فرمان" بشرعيته ، والذي أصدره ملك وكبير وزراء هرمز باللغة الفارسية والعربية ، وتمّ ختمهما ، وهو يطلب من جلالته أن يقبل هذه الجزية ، وعلى الحاكم أن يقبلها باسمه .

التأكيد على هذه الهديّة ، والشروط التي وضعت معها ، طالما أنّه يقدّمها كجزية وهدية بكامل رغبته ، وبحرّيّة مطلقة .

قال "شيخ قيس" إنّه بموجب هذه الوثيقة إنّما يقدّم لجلالته نصف

العائد الماليّ لـ مسقط الذي ناله عبر إرث عن والده وأسلافه ، وأن يكون لجلالته للأبد حسب الطريقة التي وصف بها ، وعليه أن يأمر بتحصيلها ، وله كلّ السلطة عليها والمسؤوليّة تجاهها ، وله أن يمتلكها ويحقّ له حيازتها ، وللسيّد الملك والحاكم أن يفعلا بها ما يرغبان ، وكأنّها ملك لهما كما أفيد .

تعهّد الشيخ بمقتضى هذه الوثيقة أنّه في كلّ الأوقات ، وفي أيّ مكان تصبح هذه الهديّة نافذة ، ولن يتمّ أيّ شيء مخالف لها ، في جزء منها ، أو في كاملها . إن كان عليه القيام بما يخالف ذلك فعليه الخضوع لكلّ الجزاءات والعقوبات التي ترضي جلالته ، وعلى الحاكم باسمه أن يؤدّي له كلّ العائدات الماليّة ، وكلّ البضائع التي بحوزته ، والتي قد يمتلكها في المستقبل .

عندما رأى القائد "دوم جواو بيريرا" أنّ الأمر يصبّ في مصلحة جلالته ، ولفائدة خزينته ، ولقلعة مسقط ، قَبِل هذه الجزية والهديّة من يد "شيخ قيس" ، وأمر منذ تلك اللحظة وهذه المذكّرة أن تعدّ كلّ النسخ الضروريّة بطريقة صحيحة ، وتبعث إلى جلالته ، وللسيد الحاكم عبر السفن ، وأن توضع في الأرشيف بـ مسقط حتّى يعلم بها الجميع ، وإنّ نصف عائدات الجمارك تعود للملك ، وأن تبعث مذكّرة في الحال للقيام بتحصيلها .

"لويس ليتاو كوتنهو" مراقب خزينة جلالته في هذه القلعة بمدينة هرمز قَبِل الهديّة ، كونها تصب في صالح وخير الخزينة ، وعليه أن يصدر الأوامر لمواصلة تحصيل واستلام تلك الرسوم .

تمّ التصديق عليها ، وعلى حقيقة ما جاء فيها ، وأمر أن يُصاغ صكّ الهدية هذه اليوم ، حتّى يصبح سارياً لمدى الحياة .

تمّ التوقيع عليها من قِبَل "شيخ قيس" ، والقائد ومراقب الخزينة ، وكلّ الحاضرين وقّعوا عليه كشهود :

"سيماو دا كوستا" ، كبير سماسرة هذه المدينة ، "جواو كاباكو" مقيم في مسقط وحالياً موجود بهذه المدينة ، "مانويل دا بونتي" قائد الحدود ، وشخصي كاتب العدل ، الذي كتب هذه المذكرة وصاغها مع تواقيع : الواهب ، القائد ، ومراقب الخزينة والشهود .

معي نسخ صدرت هنا بموجب التصريح الذي معي ، وتمّ التوقيع عليها ، وفحصت بواسطتي ، وظلّت في عهدتي .

قمت بالتوقيع عليها بتوقيعي المعلن والمعروف الموجود بالأسفل .

سدّدت مائة وستة وستين "ريالاً" عن هذه الورقة والنسخة وفي النهاية علامة/ شعار الكاتب العدل .

يتمّ تنفيذ هذه الهديّة بالطريقة التي وصفت بها ، مالم يأمر نائب الملك بخلاف ذلك .

مسقط في الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٥٩١م .

"جواو فاريلا بوتو" .

قدّمت هذه الهديّة من قبل "شيخ قيس" لجلالته بعائدات ماليّة محدّدة بتلك المدينة على أن تصبح ساريّة بعد أن وافق عليها نائب الملك الذي أخطر بها .

العاشر من شهر مارس عام ١٥٩٢م .

"دوم جيرونيمو دي ماسكارينهاس" .

تمّ نسخ كلّ شيء موجود هنا من النسخة المذكورة دون أيّ إضافات أو حذف ، باستثناء التعليقات التي أدخلت بين السطور بواسطتي ،

"بالتازار لاميجو" "Balthasar Lamigo" كاتب الحسابات ،

تمّت الموافقة من قبل المحاسب "جواو رابوسو" "Joao Raposo" ،

التي نؤكّدها ونصادق عليها هنا في "غوا" بتاريخ الثامن والعشرين من شهر مارس عام ١٥٩٦م .

"جواو رابوسو"/ "بالتازار لاميجو"

وفي العام نفسه (١٥٩١م)

صدرت رسالة من الأب "بيدرو مارتينز" ، أبرشيّة جمعية يسوع ، إلى الأب "كلاوديو اكويفيفا" ، جمعية يسوع ، كبير أساقفة جمعية يسوع في "روما" ، "غوا" ، في السابع من شهر ديسمبر عام ١٥٩١م ، بشأن الفدية عن الأسرى البرتغاليين : (٨٣)

نص مقتطف :

عندما تمّت الموافقة على الفدية (عن الكهنة "مونسيرا" و"باييز") مع (الإمبراطور "سارزا دينغل") بمبلغ تسعمائة "دوكات" عن كلّ واحد منهما ، وصل أحد الأتراك إلى هناك ، كان الحاكم "مانويل دي سوزا كوتينهو" قد طلب فدية عنه بمبلغ أربعة آلاف "باردواس" في "ديو" .

اعترض التركي على مبلغ الفدية عن الكهنة قائلاً إنّهما كاهنان وإنّ أربعة آلاف "دوكات" قد دفعت عنه وحده ، وهؤلاء فقط اثنان

(٨٣) رقم الوثيقة والهامش.

ويستحقّان مبلغ فدية أكبر من ذلك بكثير ، لذلك أُخذا بعيداً داخل البلاد ؛ حيث ظلاّ تحت رحمة وسلطة أحد السادة الأتراك ، الذي عاملــهم جيّداً وتــركهم يؤدّون صلــواتهم وقدّاسهم ، وكان لهما مطلق الحرّيّة في التجوّل بالحديقة ، لكنّهما كتبا عن أملهما القليل في نيل الحرّيّة .

هما على مسيرة ثمانية أيام من مكة وعلى اتّصال بالكهنة الذين في إثيوبيا ، الذين يبعدون مسيرة ثمانية عشر يوماً ، وجدا ثمانية وعشرين من المسيحيّين الأسرى تحت قبضة هذا التركيّ ، كلّهم تقريباً من البرتغاليّين ، وقاموا بتشجيعهم ومواساتهم ، وتناولا العشاء الربّانيّ معاً . طلبا منّي كلّ ما هو ضروري لإقامة القدّاس ، وكان ذلك هو غاية مبتغاهم . نأمل في أن نصل إلى اتّفاق حول الفدية .

احتجز البرتغاليّون هنا ثلاث سفن قادمة من مكة تعود ملكيّتها إلى "زامورين" ، عليها تركيّ في غاية الثراء متزوّج هناك ، ومعه زوجة وأطفال ، بعث بهم القائد المسؤول عن الأسطول[أ] إلى نائب الملك .

سلّمني نائب الملك هذا التركيّ حتّى أفتدي به الكهنة ، كما عرض عليّ أموالاً إن كان الأمر يستحقّ .

الكهنة في خيريّة الكرسيّ المقدّس في "تشاول" قرّروا التدخّل في أمر الفدية المتعلّقة بأسرى آخرين ، كانوا مع الكهنة من بعض الهندوس الذين يتاجرون هناك .

(أ) "أندريه فورتادو دي ميندوزا" .

بما لي من تجربة في آلام الأسرى(أ) فإنّني سأبذل قصارى جهدي من أجل فديتهم .

(أ) تحطّمت به السفينة في "باتيوس دي جوديا" وهو في طريقه إلى "الهند" في العام ١٥٨٥م ، وتمّ أسره في الساحل الشرقي من "أفريقيا" .

أحداث عام ١٥٩٢م

دوّنت قصّة تحطّم السفينـــة ، وسـوء الحظّ الذي حلّ بالأب "سيباستيـــاو" ، وهـــو تابـع لرهبنـــة "ســـانتو أوغسطينهو" "Santo Augustinho" ، وذلك أثناء رحلته إلـى هرمز عام ١٥٩٢م ، ودوّن كذلك ما جاء في خليج مصيرة ورأس الحد وصور وقلهات حتى وصلوا إلـى صحار ومنها إلـى هرمز : (٨٤)

الفصــل الأوّل : كيـف غادر "البرتغـال" عــــام ١٥٩١م كوكيل أعمال عـامّ ، ومدّع عامّ لذلك الإقليم .

في العشرين منً شهر مارس عام ١٥٩١م ، عندما كان الكاهن الفعلي الأب "ديونيسيو دي جيسوس" "Dionesio de Jesus" أسقفّ الأبرشيّة لإقليم "البرتغال" ، كان هناك فصل خاصّ عن دير "نوسا سينهورا دا غراسا" في "لشبونه" يناقش إرسال أخ مسؤول ومؤهّل جيّدا إلـى إقليم الهند ليقوم بدور ممثّل عامّ ، ومدّعي عامّ لذلك الإقليم .

---

(٨٤) رقم الوثيقة والهامش.

قد كان يدير أربعة آلاف "كروزادوس" ، والتي وفّرها الأسقفّ الأوّل لـ "براجا" "Braga" الأب "اوغسطينهو دي جيسيس" "Augustino de Jesus" التابع لرهبنة "سانت اوغسطين" "Sant Augustin" ، وذلك لإكمال الدير في "لشبونه" ، ولإصلاح الأديرة الأخرى في الإقليم ؛ حيث إنّه لم يكن هناك أيّ أحد في الإقليم بالخبرة الجيّدة نفسها .

الصفات التي تمتّع بها الأب "سباستياو دي ساو بيدرو" "Sebastiao de Sao Pedro" ، فقد قرّر أب أسقفّ الأبرشيّة إعادته إلى الهند ، ولأنّه قد عاد من هناك فقط ذلك العام ، فقد كان يريد الرفض ، ولكن أسقفّ الأبرشيّة أقنعه بالعديد من الالتماسات والوعود ، وفي النهاية وافق الأب على القيام بالرحلة .

في ذلك الوقت كانت الرهبنة مهتمّة جدّاً بأن يعطي أسقفّ الأبرشيّة ألف "بارداوز" زيادة للأبنية الموجودة في الإقليم ؛ وذلك بسبب الاختيار الذي وقع على الأب .

عندما كان هذا الاختيار ، وتمّ إتمام بعض الترتيبات لـ الهند ، كان وقت إبحار سفن "القرقور" كي تلحق بالرياح الموسميّة ، وقد صعد الأب "سيبيستياو" على متن "سانتا تيريزا" "Santa Teresa" ، وكان معه ثلاثة رفاق ، وذلك في الثالث من شهر إبريل عام ١٥٩١م ، وقد أبحروا في اليوم الرابع .

وقد قاموا بالرحلة المعتادة ، وكان يصحبهم الحظّ الجيّد خلال خمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقفوا عند حاجز "غوا" في السابع عشر من شهر سبتمبر من العام نفسه ، وقد كانت أوّل سفينة في المجموعة تقوم بذلك .

(... نص ناقص لعدّة صفحات ، من الثانية إلى السابعة ...)

*

متجّهين إلى جزيرة "مصيرة" ، والتي رأيناها عند الغروب ، وقد كانت منخفضة ، ولكن من الممكن رؤية هضبتين عاليتين من بعيد ، وتوجد اليابسة على الأغلب أمامهم ، ويوجد في جهة الشمال أرض أخرى مرتفعة ، والتي تشكّل نتوءً صخريّاً .

وقد أكملنا طوال الليل ، وقد وجدنا أنفسنا في الصباح نبحر بامتداد الساحل على بعد نصف فرسخ من الشاطئ ؛ حيث كان القاع هناك رمليّاً ، وعندما أبحرنا بامتداد الساحل على بعد ثلاثة فراسخ من "رأس الحدّ" تغيّرت الرياح إلى رياح رأسيّة .

قد ألقينا بالمرسى هنا ، وعندما تغيّرت الرياح مرّة أخرى أبحرنا مساءً ، وانطلقنا مع الرياح حتّى "رأس الحدّ" ، وقد تحوّلت الرياح حتّى الشمال الغربي ، وقد رسا المرشد البحريّ لمدّة يومين ، وعندما تغيّرت الرياح نحو الجنوب مرّة أخرى ، أبحرنا نحو المضيق .

الفصل الثاني : كيف تمّ استقبال الأب "سيباستياو" في الهند .

في السابع عشر من شهر سبتمبر عام ١٥٩١م ، عندما وصلت إلى المدينة رسالة تقول إنّ السفينة التجارية "سانتا تريزا" قد عبرت حاجز "غوا" ، بدأ الجميع الاحتفال بوصول أخبار طال انتظارها من "البرتغال" .

بما أنّ الكاهن قضى وقتاً طويلاً في الهند وأحبّه الجميع ، فقد بدأ أصدقاؤه بالسؤال عن أحواله ، وعندما وصل خبر قدومه رحّبت المدينة بذلك ، ونقلت المعلومة إلى الدير ، وهناك استقبلت بفرح غامر من

بعض ، وخوف من بعض آخر ، الذين خشوا أنّه بقدومه ستكون هناك قوانين جديدة ، وأسلوب مختلف في دروب الحياة لأولئك العصاة الذين لا يطيعون الربّ .

نائب أسقفّ الأبرشيّة لم يكن من ضمن أصدقائه ، وكان يخشى أنّه جاء ليخلفه ، أو لأمر غاية في الأهمّيّة ، بما أنّ عودته كانت سريعة ، قد يكون له منها غرض خطير ، كان قلقاً جدّاً ومتشكّكاً حيال ذلك ، حتّى إنّه وقبل أن يصل الأب "سيباستياو" ذهب هو إلى نائب الملك "ماتياس دي البوكيرك" ، قبل طلوع النهار ، ورمى بنفسه تحت قدميه يذرف الدموع ، وتحدث معه بما يلي :

*** الحديث الذي أفضى بـــه الأب "ماركـوس" "Marcos" إلـى نائب الملك :**

سيدي ، أعلم جيّداً أنّ سيادتك كنت متعاطفاً في الأمور التي تتعلّق بي ، وكنت تبدي عدم الرضا بالمسائل التي تثيرني وتزعجني . لقد تجرّأت بالركوع أمام قدميك بهذه العادة السوداء بين الليل والنهار ، تملأ وجهي الدموع ، آملاً في جزء قليل من العدالة ، وإلاّ فإنّني لن أستطيع العيش بقلب مطمئنّ إن لم تبادلني سيادتك بالحبّ الذي كنت تبديه لي دائماً علناً ، وبطريقة خاصّة .

ستعلم سيادتكم بوصول الأب "سيباستياو دي ساو بيدرو" من "البرتغال" ، ولا أدري حتّى الآن سبب مجيئه إلى هنا ، إلاّ أنّني أطلعك فقط أنّه عدوّك وعدوّي ، وإنّه قام بهذه الرحلة بالرغم من وجود أعداء له مثلنا ، فلابدّ إذاً أنّني لن أكون أسقفّاً للأبرشيّة ، أو إن كنت كذلك ،

فإنّ له من السلطة والنفوذ ما يجعله مقبولاً ومفضّلاً من قِبَل "البرتغال"، وإنه سيتصرّف كمطران، ممّا يحبطني.

لمنع ذلك، وللثأر أيضاً، فعلى سيادتك أن تقدّم لي معروفاً بإرسالك له إلى "البرتغال"، والكتابة مطوّلاً لجلالته، ولرؤسائي بعدم الثقة فيه، حتّى يفقد الموافقة والقبول به هنا، ونكون قد ثأرنا لأنفسنا.

بالرغم من أنّ سيادتك قد تعتبره صديقاً قديماً، إلاّ أنّني أذكّرك بأنّه الصديق الحميم لـ "جواو جوميز دا سيلفا" الذي لا تجمعه أيّ صداقة مع سيادتك، وعندي من الأسباب ما يجعلني أعتقد جازماً أنّه تعامل بطريقة غير متعاطفة مع بعض الأمور التي تخصّ سيادتك، وهو يعلم كيف انكسرت ساق سيادتك. عليك أن تعتبره مثل العدوّ، وتعامله كذلك.

عليّ أن أبعد نفسي عن هذا الموضوع، وأن أبدي بعضاً من الودّ، بينما تقوم سيادتك بالتآمر ضدّه، حتّى نتمكّن نحن أعداؤه من الثأر لأنفسنا، وتكون سيادتك راضياً.

الفصل الثالث: كيف استقبل نائب أسقفّ الأبرشيّة الأب "سيباستياو":

بعث الأب "سيباستياو" برسالة إلى نائب أسقفّ الأبرشيّة من حاجز الميناء، يطلب فيها قارباً حتّى يتمكّن هو ورفقاؤه من النزول للشاطئ، ومعه المال الذي أحضره، لكنّ نائب الأسقفّ تأخّر طويلاً، ممّا اضطرّه لتأجير زورق من "دوم جورجي دي مينيسيس" "D . George de Meneses" لعبور الحاجز بسلام.

عند وصولهم إلى الدير استقبلوا بالصليب والاحتفالات المعتادة، وكان

نائب الأسقفّ في غاية الاضطراب لدرجة أنّه سأل الأب "سيباستياو" مباشرة عن سبب مجيئه .

عندما علم أنّه جاء كمدير عامّ للمال ، ومتكتّماً عن ما سيحدث فيما بعد ، تراجع ورأى أن خططه لا داعي لها ، واستقبل الكهنة بترحاب شديد ، وبأفضل ما عنده .

بما أنّ الأب "سيباستياو" قد جاء كموظّف عن أبرشيّة "البرتغال" حاملاً معه مبالغ كبيرة من الأموال ، أمر بأن يمنح غرفة بلا أقفال ، واضعاً في عقله كلّ الاحتمالات . لكن بما أنّ الربّ يحرس دائماً كلّ الذين يخدمونه ، فقد وهبه الأمن ، ومنع حدوث أيّ كارثة قد تصيب المال خلال كلّ الوقت الذي كان الأب يتجوّل فيه يقضي أعماله ، بالرغم من أنّه وخلال الفترة نفسها سرقت ثلاثمائة "بارداوساً" وملفّاً مليئاً بالأوراق من غرفة نائب الأسقفّ .

ظلّ الأب "سيباستياو" هناك حتّى قرّر أن يطلب من مدير المال في الدير أن يؤمّن له حجرة ، واختار مكاناً مناسباً له ؛ حيث بقي حتّى وقت مغادرته إلى "كوتشين" لإجراء بعض الأعمال .

الفصل الرابع : مشاكل ومنازعات نشأت بين الأب "سيباستياو" ونائب الملك ونائب الأسقفّ في "غوا"

عندما وصل الأب "سيباستياو" إلى "غوا" سمع بالأنباء التي تفيد عن كيفية وفاة "دوم أفونسو نور الدين" ابن الراحل "ريّس نور الدين" كبير وزراء هرمز ، وهو على ظهر الباخرة "بوم جيسوس" "Baum Jesus" التي جاءت بنائب الملك "ماتياس دي البوكيرك" ، وإنّه بناء على وصيّة

كتبها في دير "دا غراسا" في "لشبونه" فقد سمّى ذلك الدير وريثه الشرعيّ الوحيد .

بما أنّ الميراث كان عظيم الأهمّيّة ، والأكبر الذي لم تتسلّم تلك الأخويّة مثله أبداً في "البرتغال" ، فقد أغرى ذلك نائب الملك ليؤمّن كامل الإرث ، ويستفيد منه أثناء فترة منصبه . كان الأب "ماركوس" شريكاً في تلك الترتيبات ؛ لأنّه ذكر في السابق إعادة دفع مبلغ خمسة آلاف "بارداوس" كانت قد دفعت من قبل . في هذا الخصوص .

تمّ إخفاء أوراق "دوم أنطونيو" ووصيته ، وسدّت الأبواب أمام طلبات الكاهن للعدالة . كان جلّ اهتمامه خدمة أخويّته ونجاحها ، وادّعى حالة الفقر التي عليها الدير في "لشبونه" لرؤيته ما كان يُحاك ضدّه ، وإنّ كلّ الإجراءات السليمة قد أقفلت في وجهه ، حاول التعامل مع كلّ شيء منفرداً بمساعدة الربّ .

فشل الرجال في مساعدته بعدم رغبتهم في مواجهة نائب الملك ، وعندما طلب الأب "ماركوس" ، الذي كان أحد الشهود عن الوصية ، قدّم له نسخة غير رسميّة وغير صالحة! بناءً على النفاق الذي مورس ضدّه ؛ لأنّه لم يكن يملك الوصيّة الأصليّة ، ذهب سرّاً إلى الكرسيّ الكنسيّ في "غوا" ، وقدّم رشوة للرجل الذي كان مسؤولاً عن أوراق اللجنة .

هناك اطّلع على الأوراق التي جاءت من "البرتغال" ، ووجد جرداً كان قد تمّ في السفينة التجاريّة بمناسبة وفاة "دوم أفونسو" ، ووجد الوصيّة الأصليّة ، لكن عندما طلب إعطاءها له لم يقبلوا بذلك قائلين

إنّ نائب الملك جاء بها إلى هناك بنفسه ، وأمر ألاّ تسلّم لأيّ شخص سوى شخصه هو .

تعامل الكاهن مع هذا الأمر بالبحث عن دعم كبير الأساقفة "دوم ماتيوس" ، وحصل على الوصيّة من الكنيسة تحت التهديد .

ظلّ يواصل عمله تحت العديد من المواجهات مع نائب الملك ، وعبر رسائل استراتيجيّة حصل على اعتراف قانونيّ بصلاحيّة مطالبه ، ودعاوى الدير ، وتفويض قانونيّ بأن يستولي على الممتلكات العقارية .

عندما رأى نائب الملك أنّه لن يستطيع الاستمرار في خططه ، طالما أنّ الأب "سيباستياو" ظلّ موجوداً في الهند فقد قرّر على حسابه بتشجيع من الأب "ماركوس" أن يبعد الأب "سيباستياو" بترحيله إلى "البرتغال" ، وأن يواجهه في غرفته ، ويأخذ الأموال التي جاء بها لإكمال أعماله التي ابتُعث من أجلها .

الفصل الخامس : كيف ذهب نائب الملك إلى الدير في "غوا" لأخذ المال من الكاهن ، وليرسله عائداً إلى "البرتغال" :

بما أنّ نائب الملك قد تجاوز عن خوفه من الربّ ، فكّر قليلاً في قيد روحه عن الحرمان الكنسيّ ، وقرّر منح الأب "ماركوس" مطلبه ، وإرضاء غضبه بالذهاب إلى دير "دا جراسا" في "غوا" ، واحتجاز الأب "سيباستياو" ، وأخذ الأموال التي جاء بها من "البرتغال" منه ، وتسليمها للأب "ماركوس" .

لكنّ الكاهن كانت قد اختارته الروح المقدّسة ، وأبانت له ذلك حتّى لا يقع في المخاطر التي كانت قد دبّرت له . حدث أنّه شعر في

أحد أيّام السبت بالغمّ والهموم من المصاعب التي كانت تُحاك ضدّه ، والمساعدة القليلة التي كان يتلقّاها من الرجال .

جاء في منتصف النهار أحد السكّان المحليّين إلى بابه حاملاً رسالة من رجل موثوق به ، حذّرته إن كان يحمل مالاً يعود للأخويّة في حجرته فعليه إخفاؤه ؛ لأنّ نائب الملك سيأتي يوم الأحد ليهاجمه في غرفته ، ويأخذ منه المال ، ويرسله بعد أن يضعه على سفينة إلى "البرتغال" .

بعث الكاهن ، وهو في هذه المحنة ، لرجل يثق فيه ، وأرسل معه كلّ المال لمنزل رجلين شريفين كانا صديقين لدار الأخويّة ، وأخذ الرسالة لأحد رجال الدين ، واشتكى له عمّا يحدث ، وقصّ عليه كلّ الأعمال التي قام بها نائب الأسقفّ ، الذي بجانب تصرّفه العدائيّ نحوه ، كان يخشاه ؛ لأنّه شخص كانت كلمته لها من يصدّقها ، وكان يعرف كيف يدير أمور حياته .

باختصار ، طلب من رجل الدين هذا أن يذهب لنائب الأسقفّ ويخبره أنّ الكاهن قد تمّ التحرّش به بسببه ؛ لأنّه لن يسمح بأن تسرق ممتلكات الأخويّة الكهنوتيّة من قِبَل نائب الملك ، وبناءً على أوامر الأب "ماركوس" ، الذي كان يستخدم سلطات نائب الملك لوضع العراقيل أمامه ، وهو على استعداد للذهاب إلى "البرتغال" ؛ لأنّ رأس الرجاء الصالح يبدو له أقلّ تهديداً من نائب الملك ، بل ونائب الأبرشيّة .

إنّه على استعداد أن يسير على الشاطئ في "البرتغال" بلحية كثّة طويلة ، وعليه ملابس الحداد ، ليشكو لرؤسائه عن التحرّش والمضايقة التي عانى منها من القسّ الذي كان عدوّاً أزليّاً للأخويّة ، وسيشكو

نائب الملك للملك نفسه وللرجال ولكلّ العالم ، وسيقدّم الوثائق والشكاوى حتّى تتّخذ الإجراءات في "البرتغال" ضدّ أولئك الذين يستحقّون العقاب .

في صباح يوم الأحد ذهب نائب الملك إلى الدير مع خادمين لينفّذ ما خطّط له ، مصطحباً معه "لوبو الفاريس دي مورا" ، كبير قضاة المحكمة الجنائيّة . توقّف عند مصلّى الكنيسة الرئيس ليستمع للقدّاس ، كإعداد ضروريّ للعمل الخيريّ الذي جاء لتأديته ، وقابل هناك الأب "ماركوس" الذي كان قد حذّره رجل الدين الذي طلب منه الأب "سيباستياو" التحدّث إليه .

أوقف نائب الأسقفّ نائب الملك ، واعترض سبيله ، قائلاً له إنّه سيتسبّب له بالخراب ، وإنّه من الأفضل الثأر من الكاهن بالتعرّض لعدم أمانته وإشانة سمعته عبر رسائل الملك ولرؤسائه ، وبمنعه من الذهاب إلى هرمز ؛ حيث توجد الممتلكات التي تسبّبت في كلّ هذا النزاع ، لذلك توقّف نائب الملك عمّا بدأ القيام به ، وعاد إلى القلعة .

أخذ الأب "سيباستياو" السفينة إلى "كوتشين" ليكمل العمل الذي بعث من أجله من "البرتغال" ، ثمّ عاد مرة أخرى إلى "غوا" ليبحر من هناك إلى هرمز ، حتّى يطرح مطلبه ودعواه عن ممتلكات "دوم أفونسو نور الدين" التي كانت هناك .

الفصل السادس : كيف أخذ الأب "سيباستياو" السفينة إلى هرمز ، وما الذي حدث عندما قام بذلك؟ !

عندما عاد الأب "سيباستياو" من "كوتشين" ، أُخطر من قِبَل بعض

الأصدقاء في "غوا" أنّ نائب الملك قد صمّم على منعه من الذهاب إلى هرمز للأسباب التي تتعلّق بطلبه لأصول "دوم أفونسو" ؛ وأيضاً لأنّ نائب الأسقفّ طلب منه ذلك .

عندما وافق نائب الملك على اعتراض سبيل الأب "سيباستياو" ، وتمّ الاتّفاق على كلّ شيء بينهما ، ذهب الأب "ماركوس" بعيداً نحو الشمال حتّى لا يكون موجوداً في "غوا" عندما تتمّ إعاقة واعتراض الأب "سيباستياو" ، وحتّى ينفّذ تخطيطه الشيطانيّ ، استولى نائب الملك على كلّ الموانئ ليمنع الأب "سيباستياو" من الصعود على أيّ سفينة والذهاب إلى هرمز ، كما أمر "قباطنة" السفن التجاريّة بعدم أخذه في سفنهم .

كان الأب "سيباستياو" منشغلاً في التفكير في ربّه ، وخدمة أخويّته الكهنوتيّة ، وكان يعلم أنّه بعدم ذهابه إلى هرمز فإنّ الأخويّة ستفقد مبلغاً ضخماً من الأموال .

لم يكن هو أفضل من يتعامل مع الأمور في هرمز فقط ، بل كان على يقين بأنّ نائب الملك ونائب الأسقفّ قد قرّرا بتصميم شديد سرقة وتبذير الممتلكات ، وإنّ الأخويّة ستفقد مبلغاً ضخماً ، لذلك قام بترتيبات سرّيّة للسفر خلال يومين ، وحجز لنفسه في سفينة لـ "قبطان" من "بارسيلوس" ليس بها العدد الكافي من الرجال وسيّئة الخدمة بحيث لم يتخيّل نائب الملك أنّه سيخاطر بالسفر عليها .

في عصر أحد الأيّام ، وكان على وشك الصعود عليها ، تلقّى تحذيراً من الأب "دومينجوس دا بيديد" مسؤول المال في دير "غوا" بعدم

الصعود على تلك السفينة ؛ لأنّ نائب الملك أبحر إلى حاجز الميناء على ظهر زورقه ، وتدور إشاعة أنّه سيبقى هناك في انتظاره ، ولهذا لم يذهب عصر ذلك اليوم ، وانتظر حتّى أرخى الليل سدوله ، وبالرغم من حالة الإحباط التي هو فيها إلاّ أنّه وضع ثقته في الله مخاطراً بحياته في خدمة أخويّته .

طلب في سرّيّة من بعض الأصدقاء مرافقته ، وصعد للسفينة في منتصف الليل ، مع خمسين جنديّاً ، مسلّحين بأفضل ما يمكن ، على ظهر ثلاثة مراكب ، وعلب مليئة بالبارود استعداداً لأيّ هجوم قد يواجهونه قبل الوصول إلى السفينة .

هم في طريقهم أسفل النهر ، قابلوا زورق نائب الملك منتظراً في منتصف حاجز الميناء ، وواصلوا التجديف على مرأى منه بطول الساحل حتّى السفينة ، وعند صعوده أبحرت السفينة في الحال ، وكان حاملاً كلّ همومه في سفينة سيّئة ، وطقس ماطر وعاصف ، وسكون قاتل .

بعد مرور تسعة وعشرين يوماً شاهدنا اليابسة في اتّجاه الشمال من جزر "كوريا موريا" ، ومن هناك اتّجه القبطان ناحية "ماتراكا" (مطرح) . تتبّعنا المداخل التي كانت واسعة وعميقة على مسافة فرسخ ، وعلى مرأى من اليابسة ، تاركين "ماتراكا" شمالاً .

اتّجه "القبطان" نحو جزيرة "مصيرة" ، وأنزل أشرعته ؛ لأنّه لم يكن متأكّداً من اليابسة ، وكان الظلام حالكاً ، ظلّ متقدّماً بطول ساحل البرّ معتقداً أنّها جزيرة "مصيرة" .

تغيّر اتّجاه الرياح ضدّنا ، وأرسى "القبطان" السفينة ، وتعرّف في الصباح على المنطقة ، ورأى موقع "ماتراكا" (مطرح) ، وإلى الشمال أرض واسعة بيضاء منبسطة ، تقع على زاوية تسع عشرة درجة شمالاً في ساحل الجزيرة العربية في مدخل خليج "مصيرة" ، ومن هناك مع رياح طيّبة انطلق "القبطان" على مياه بعمق ثلاثين ذراعاً ، متجنّباً الخليج ، ومتّجهاً نحو جزيرة "مصيرة" ناحية الشمال الشرقي مواصلاً الإبحار حتّى المساء على المسار نفسه .

الذي يمرّ خلف الخليج في طريقه إلى "رأس الحد" ؛ لكن عندما أخبر أحد المدفعجيّة أنّ اليابسة على مرأى منهم ، ودون التأكيد على ذلك ، غيّر من مساره ناحية شمال الشمال الشرقي ، ومع هبوب الرياح من الخلف دخل إلى الخليج مصمّماً على أخذ السفينة بعيداً عن مسارها ؛ لأنّه اعتقد أنّ السفينة كانت تسير بطريقة جيّدة ، فلم يحسب الممرّات المائيّة الضيّقة ، وبعد خمس ساعات وجد نفسه في قلب خمس تجمّعات للمياه ذات قاع صخريّ .

المسلمون دائماً اعداء لنا ، وبما أنّ المرشد أيضاً كان مسلماً ، فقد أمر شخصاً آخر ليلاحظ الممرّات المائيّة الضيّقة في المضيق فوجدها خمساً ، لكنّه أشار إلى أنّها كانت خمساً وعشرين ، وذهب إلى المرشد وهمس في أذنه بأنّها خمس فقط ، سمع أحد البرتغاليّين ذلك وصاح بأنّها خمس فقط .

رسونا بعد أن أصبحنا على بعد أحد عشر فرسخاً داخل الخليج ، كان هذا الخليج خطيراً ؛ بسبب المياه الضحلة ، ويبلغ اتّساعه حوالي

ثلاثين فرسخاً ، ويقال إنّه يمتدّ طوله داخل البرّ بحوالي ستّين فرسخاً ، إن كان المرء في وسط مدخل الخليج فإنّ الشمس تغرب من على سطح المياه ، الأمر الذي يظهر مدى طوله .

الفصل السابع : كيف غادرنا خليج "مصيرة"؟ :

في صباح اليوم التالي ، ومع رياح معتدلة ، وبحر مرتفع المياه ، ورياح جنوبيّة ، حيث رياح عكسيّة ، تحرّكنا نحو الجنوب الشرقيّ ، وتركنا الخليج وراءنا . متّجهين إلى جزيرة "مصيرة" ، والتي رأيناها عند الغروب ، وقد كانت منخفضة ، ولكن من الممكن رؤية هضبتين عاليتين من بعيد ، وتوجد اليابسة على الأغلب أمامهم ، ويوجد في جهة الشمال أرض أخرى مرتفعة ، والتي تشكّل نتوءً صخريّاً ، وقد أكملنا طوال الليل .

قد وجدنا أنفسنا في الصباح نبحر بامتداد الساحل ، على بعد نصف فرسخ من الشاطئ ؛ حيث كان القاع هناك رمليّاً ، وعندما أبحرنا بامتداد الساحل ، على بعد ثلاثة فراسخ من "رأس الحد" ، تغيّرت الرياح إلى رياح رأسيّة ، وقد ألقينا بالمرسى هنا ، وعندما تغيّرت الرياح مرّة أخرى أبحرنا مساءً ، وانطلقنا مع الرياح حتّى "رأس الحدّ" ، وقد تحوّلت الرياح حتّى الشمال الغربيّ ، وقد رسا المرشد البحريّ لمدّة يومين ، وعندما تغيّرت الرياح نحو الجنوب مرّة أخرى أبحرنا نحو المضيق .

الفصل الثامن : كيف أبحرنا نحو "رأس الحدّ"؟ وغرق السفينة .

لقد كنّا منهكين بالفعل ، وقد بدأنا في الإبحار مع الرياح المواتية الخفيفة في صباح السبت نحو مضيق هرمز ، وأثناء مرورنا بالرأس عبرنا عبر تلك الرياح حتى نهر "صور" ، والذي يمتدّ إلى سبعة فراسخ من

"رأس" في اتّجاه هرمز ، وهناك تغيّرت الرياح نحو الشمال الغربيّ ، وأخذ المرشدون البحريّون في المراوغة مع الرياح المعتدلة بالقرب من اليابسة ، أحيانا تحت الصواري العارية ، وأحيانا باستخدام الطرق المتعرّجة ، ليروا إذا كان يمكنهم الذهاب إلى قلهات .

في تلك الليلة ، التاسع عشر من شهر مارس ، وهو عيد "سانت جوزيف" ، تغيّرت الرياح نحو الشمال الشرقي ، وهي رياح معاكسة توجد هناك ، وقد كان الليل حالكاً جدّاً ، وقد كان هناك برق شديد ، وكان البحر مرتفعاً ، وقد اشتدّت الرياح ، وكانت هناك عاصفة قويّة تهدّد بالقدوم ، ثمّ هجمت ومعها رياح شديدة ، بالإضافة إلى وجود الظلام ، والكثير من المياه ، وبدا وكأنّ هناك طوفاناً في العالم .

لم تكن السفينة مجهّزة جيّدا بالنسبة للضابط والمرشد البحريّ ، وقد كان الركاب مثبّطي الهمة ، ولتزداد الأمور سوءاً لم يتوافق المرشد البحريّ مع الضابط ، وبينما كانت العاصفة ضدّهما ، واليابسة قريبة ، قاما برفع الأشرعة . بينما كانت السفينة تطوف بالقرب من الشاطئ ، صرخ الأب عليهما كي يخفضا الأشرعة ، وأن يلقيا المرسى ؛ لأنّهما إن لم يقوما بذلك فسوف تهلك السفينة خلال ساعة ، ولكن الضابط لم يهتمّ لتلك النصيحة وأكمل طريقه .

عندما رأى الأب مدى عزمهم على هلاكهم ، ذهب إلى مؤخّرة السفينة ، واستدعى فتى كي يأتي إليه ، وقد قام بفتح مكتبه ، ووضع كلّ أوراق عمله داخل سترته من الأمام كي يحافظ عليها ، وأخبر أصدقاءه بأن يستعدّوا ؛ لأنّ السفينة كانت على وشك أن تتحطّم ؛

بسبب ذلك العناد ، وقد حدث ذلك فعلاً ، وقبل مرور ساعة ، وبينما كانت السفينة تبحر بأشرعتها ، اصطدمت بالساحل وغرقت على مرأى من اليابسة .

بالقرب من اليابسة ، وبالقرب من "رأس الحدّ" ، ألقى الضابط بنفسه في البحر في قارب السفينة كي يؤمّن إنقاذ نفسه ، وكان معه بعض المسلمين وبرتغاليّ واحد .

الفصل التاسع : ماذا حدث في الليلة التي تحطمت فيها سفينتنا؟ !

بعد أن غرقت السفينة بدأت في التمايل بشكل عنيف ومخيف ، وأدّى ذلك إلى وجود الكثير من الشقوق ، ممّا أدّى إلى سقوط الكثير ممّن كانوا على ظهر السفينة .

كان الجميع مرعوباً لرؤيتها وهي تتمايل ، وقد كان وقتاً عصيباً ، ولأنّ الله في السماء يساعدنا دائماً في محننا عن طريق تدخّل قدّيسيه ، فعندما تحطّمت السفينة ألقى الأب في البحر قطعة من "سانت نيكولاس" "Sant Nicolas" ، ونادى على القدّيس وهو يقوم بذلك ، وفجأة! أصبح البحر هادئاً ، وخفّت الأمطار والرياح ، وأصبح كلّ شيء هادئاً ، وإن لم يحدث ذلك لتحطّمت السفينة في الحال إلى قطع ، وكنا سنهلك جميعا .

يا له من منظر! عندما ترى كلّ البحّارة وعيونهم مليئة بالدموع ، كان بعضهم يبكون ؛ بسبب خسارتهم وفقرهم الذي قد حلّ بهم ، وقد تذكّروا زوجاتهم وأطفالهم الذين كانوا يعتمدون عليهم ، وآخرون تحسّروا على حياتهم التي ضاعت سدىً ، وقد ألقى آخرون بأنفسهم في

البحر ومعهم ألواح خشبيّة ، واثقين في قدرتهم على السباحة ، ونسوا حتميّة الموت الذي أمامهم .

كان هناك آخرون نادمون على ذنوبهم ، وكانوا يتوسّلون الأب للاعتراف بها ، وأن يمنحهم الله الوقت للنجاة ، بينما صرخ الباقون للتخلّص من الحمولة الزائدة ؛ خوفا من الضربات الدائمة التي قد تكسر السفينة .

في النهاية تمّ الاتّفاق على أنّه يجب عليهم تخفيف السفينة ، وقطع الصاري ، كيلا تتكسّر السفينة ؛ بسبب الوزن التي تحمله ، وكي يمكنها أن تطفو .

قد شغل البعض الآخر نفسه بقطع الصاري ، والبعض الآخر قام بإلقاء الحمولة الزائدة من فوق سطح المركب ، وكان كلّ واحد يعمل لإنقاذ حياته ، وقد كان يتمّ إلقاء كميّات من الأرزّ وكلّ أنواع الشحنات من على كلّ جوانب السفينة في البحر .

إنّ الأرزّ ثقيل جدّاً ، وقد غطس سريعا إلى القاع ، وعندما تمّ إلقاء أكثر من ألفي كومة من الأرزّ من فوق سطح المركب ، كوّنت جدراناً بامتداد جانبي السفينة ، وعندما ارتفعت السفينة وهي تتمايل انزلقت الكومات من أسفلها ، وبالتالي أصبحت ممسوكة بالأرزّ ، وتوقفت عن التمايل .

قد أمر الأب الجميع بالمساعدة في ذلك ، وشجّعهم بالخمر والماء والكثير من الأشياء الحلوة ؛ لأنّ الناس كانوا مرهقين جدّا بالفعل ؛ بسبب الجهد الشديد .

عندما كانت السفينة واقفة ، صرخ البرتغاليّ ، الذي أنقذ نفسه في قارب السفينة ، عليهم قائلاً إنّ القارب كان هناك مرتفعاً وجافاً ، وإنّه يجب عليهم إرسال الرجال لإحضاره إلى البحر لإنقاذ الناس .

عندما حلّ النهار حاولوا أن يقوموا بعمل أطواف ، بينما كان "بلشيور سيلفيرو" على الشاطئ ، وذلك من خلال بعض الصعوبات ، وذلك على واحدة صغيرة مصنوعة من ألواح الخشب ، وكان في يديه حبل "الهوسر" الضخم لربطها باليابسة ، كي تساعد الأطواف في السفينة من الوصول إلى الشاطئ ، وبدأ آخرون بربط عارضات الشراع الكبيرة ، وبتلك الوسائل تمّ إنقاذ الجميع .

لأنّ "فرانسيسكو سباستياو" كان لا يزال يكافح حتّى لا يترك الناس بدون حماية ، وحتّى يصبحوا جميعهم في أمان ، فقد انتظر في السفينة ، ولقد اقترب "التارانكويم" من "صور" ، وبدأ في إرسال إشارات إليه بواسطة معطفه ، حتّى اقترب من القرقور .

لم يصعد الزنوج الذين كانوا على متنها على سطح القرقور حتّى تم إعطاؤهم العديد من الأموال ، ولكن عن طريق المال واللطف أقنعهم بأن يكونوا بالجوار ، وصعد على السطح ، هو وبعض المرضى البرتغاليّين ، الذين لم يجرؤوا على محاولة إنقاذ أنفسهم ، وكانوا متشبّثين بالصواري ، وقرّروا أن ينتظروا هناك تحت خطر الموت .

بالتالي فقد نجا الأب مع كلّ هؤلاء الناس ، وقد ذهبوا إلى الشاطئ حيث كان كلّ البرتغاليّين هناك في انتظارهم ، وعندما كانوا جميعهم على اليابسة ، تمّ إصلاح قارب السفينة ، وأُنزل إلى البحر كي يتمّ حفظ

شيء للأكل ؛ لأنّه كان هناك العديد من الأشخاص ، وكانت اليابسة غير محميّة ، وخالية من الطعام والشراب ، إلاّ أنّها كانت حارّة جدّاً ، ومليئة باللصوص بشكل كبير .

الفصل العاشر : كيف سرنا فوق اليابسة بغرض الوصول إلى "صور"؟ وكيف جاء خادم الشيخ للقائنا؟

عندما كنّا جميعنا سويّاً كان هناك حوالي خمسين شخصاً على الشاطئ من برتغاليّين وعبيدهم ، كان هناك الكثير من البدو ، وقد جاؤوا من بين الأشجار ، وبدؤوا في السرقة من الممتلكات الموجودة على الشاطئ ، من دون أن يأتوا ليتفاهموا مع البرتغاليين ، ولكنّ بعضهم ساعدونا لتجهيز القارب كي يتخلّصوا منّا سريعا ؛ خوفا من أنّ يأتي شيخ "صور" مع جنوده ، أو أنّنا قد نعود على ظهر القرقور وننتظر هناك رسالة وزوارق من الشيخ .

في غضون ذلك ، سيكون "بلشيور سيلفيرا" قد أرسل بالفعل بعض الزنوج برسالة إلى شيخ "صور" . إنّ "صور" هي قلعة منعزلة عن ملك هرمز (بالرغم من أنّ رعاياه هنا من متمرّدين يطيعون "القبطان" ، وهو امبراطور المنطقة العربية كلّها) .

لقد طلبت منه الرسالة بأن يأتي مع الجنود كي يستولي على القرقور والمدفعيّات ، وأن يحميهم قبل أن يأتي أيّ بدو آخرين ، ليمنعوهم من ذلك ، ولذلك أعطى "بلشيور سيلفيرو" الزنوج الذين أرسلهم خاتماً قيّماً ، كي يشجّعهم على السرعة .

بما أنّ الأنانيّة تجعل الصعب يبدو أكثر سهولة ، فقد أدّى الزنوج

الرحلة بسرعة كبيرة ، لدرجة أنّه خلال ساعة من وصوله ، كان قد وصل على الشاطئ "ملازم" تابع للشيخ ، والذي كان موجوداً في مسقط ، وقد جاء مع بعض الجنود بحراً في مركب "تارانكويم" ، وقد أمر أيضا بأن يأتي بعض الرجال إلى اليابسة ، وبالرغم من أنّ الرحلة كانت أكثر من خمسة فراسخ ، فإنّ الرغبة لمساعدة أنفسهم فيما كان سيحدث ، جعلتهم يصلون في أعداد كبيرة وبسرعة .

قد اقترب منّا ، وقام بتحيّتنا بلطف شديد ، وقد أبدى أسفه واهتمامه الشديد لمحنتنا ، بالرغم من أنّه على الجانب الآخر ، كان سعيدا بفرصة إنقاذ نفسه بما كان مقدّماً إليه ، وبالتالي فإنّه في ذلك الوقت يمكن للمسلمين تحقيق كلّ المكاسب التي يريدونها تحت عباءة الشفقة ، بالرغم من أنّهم كانوا أصدقاء ، إلاّ أنّهم كانوا جميعهم أوغاداً .

قد قام بجمع رجاله ، وأخذنا أسلحتنا ، وقام بإطلاق طلقة من بندقية "مسكيت" ، وقد أمر البدو بالابتعاد عن الشاطئ ، والذين كانوا قد سرقوا معظم ما كان موجوداً هناك ، كي يتمكّن هو بنفسه من أخذ كلّ شيء .

بعد أن تبادل الاحترام المناسب مع البرتغاليّين ، سألهم ، بما أنّه كان هناك بعض وقت ، بأن يذهبوا إلى قلعة "صور" ؛ حيث يمكنهم أن يكونوا في أمان ، وإنّه سوف يعطيهم ثلاثين رجلاً من العرب لمرافقتهم عبر اليابسة .

قد يظلّ هناك مع بقيّة رجاله ، كي يصعدوا على متن "القرقور" ، وكي يرسلوا في طلب زوارق أكثر بامتداد الساحل ، كي توصل كلّ شيء يمكن حفظه منها ، خاصة المدفعيّات .

بما أنّه لم يكن هناك أمل في أيّ شيء على الساحة لإنقاذ الحياة ، ولأنّهم كانوا عاجزين عن القيام بأيّ شيء آخر ؛ بسبب ميل الزنوج إلى السرقة ، فقد قرّر الجميع عبور اليابسة نهاراً بصحبة العرب الذين قد أعطاهم إيّاهم خادم الشيخ ، وقد أخذوا الأسلحة التي قد تمّ حفظها لهذا الغرض .

وكان هناك ثلاث جرار من الفخّار مليئة بالمياه ، وبرميلاً من البسكويت والجبنة ، والتي قد أمر الأب بإحضارها من "القرقور" معه ، بالإضافة إلى بعض الحلوى ، وقد سرنا جميعا عبر الريف خلال جبال وعرة تحت الشمس الملتهبة باتّجاه الجنوب .

الفصل الحادي عشر : كيف انطلقنا إلى قلعة "صور"؟!

في ذلك اليوم نفسه ، انطلقنا جميعا بصحبة العرب الذين أعطاهم إيّانا الشيخ ، وقد تركنا الشيخ يعمل في الجمع والحراسة ، أو على الأصحّ لسرقة البضائع من "القرقور" .

قد وصلنا نهر "صور" ، وهو ذراع من البحر ، عند هبوط الليل ، حاملين أسلحتنا ؛ حيث كنّا نسير بصعوبة خلال منطقة وعرة ، وجافة جّدا ، وقد عبرنا الجهة الأخرى من النهر في قارب صغير ، عازمين الوصول إلى القلعة في تلك الليلة ، بالرغم من الصعوبة والجهد ، ولكن لأنّ الوقت كان متأخّرا ، وكانت القلعة بعيدة ، ولم يكن الطريق آمناً ، فقد تمّ الاتّفاق على البقاء في الريف تلك الليلة ، في ظلّ بعض الصخور المعلّقة .

نظراً لعدم وجود أيّ شيء غير الرمال ، بالإضافة إلى أنّ القليل من الماء الذي كنّا نحمله قد نفذ بالفعل ، كنّا في عطش شديد لدرجة أنّنا كنّا نقوم بمصّ طلقات الرصاص طوال الليل ، كي نعالج ذلك الظمأ .

بينما كنّا نستريح من الإجهاد الذي كنّا فيه ، تواجهنا مع بعض العرب الذين ظلّوا معنا (لأنّ معظمهم لم يعبروا النهر ، بل عادوا للسرقة من المكان الذي غرقنا فيه) ، والذين أرادوا منّا أن نذهب إلى القلعة تلك الليلة .

عندما أردنا أن نستمر ، تناقشنا معهم حول ذهابنا إلى "صور" ، وإذا كنّا سنجد هناك سفينة "تيرانكيوس" ، والتي قد تأخذنا إلى مسقط ، قال بعضهم : نعم ، وبعض آخر : لا ، حتّى نشب نزاع بين العرب حول ما كنّا نسألهم عنه ، ولكنّهم أصرّوا على أنّه يجب علينا الذهاب إلى القلعة في تلك الليلة ، وقد كانوا منهكين مثلنا .

أثناء ذلك ، كان لدينا القليل من الثقة بهم ، وقد قلنا لهم إنّنا سنقوم بتأجير الجمال ، أو الحمير كي تأخذنا إلى قلهات ؛ لأنّنا أردنا أن نستريح هناك .

لأنّ أفكارهم كانت مختلفة عن أفكارنا ، فقد رفضوا أن يقدّموا لنا أيّ عون ، ولا أيّ عربيّ منهم ، ليرينا أيّ طريق يجب علينا أن نسلك .

لكن مع المسلمين الخيانة أكيدة في وقت الاضطرابات ، وقد كنّا نخشى أنّه يمكن أن يتمّ الهجوم علينا من قبل البدو في الطريق ، وكنّا نخشى الموت حيث إنّنا كنّا منهكين .

ولم نكن نعلم الطريق ، أو أنّهم عندما يأخذوننا إلى هناك يمكن أن يضعوا سُمّاً في الماء ، كما يحدث في العادة ، لذلك اتّفقنا أنّه يجب علينا أن ننام هناك في الريف ، ذلك مع المراقبة الجيّدة ، وفي الصباح سننطلق إلى قلهات ؛ حيث سنكون في أمان أكثر .

مع ذلك القرار ، نمنا هناك في تلك الليلة ، وقسّمنا أنفسنا إلى أربع مناوبات للحراسة ، وقد كان الجميع متعباً جدّاً ، وكان من الضروريّ انتزاع القوّة من الضعف ، وتمّ اختيار الأب "سباستياو" كزعيم ، وقد وافق على الفور ، ونظّم المراقبة ، كلّ حسب ما معه من أسلحة ، وقد قام هو شخصيّاً بأوّل حراسة عند الفجر بأسلحته ، وذلك لتشجيع الناس كيلا يتفاجؤوا بالمسلمين أثناء نومهم ، وأوّل ما قام به هو أنّه أبعد العرب كيلا يكون برفقتهم أناس غير موثوق بهم .

الفصل الثاني عشر : كيف غادرنا منطقة "صور" إلـى قلهات؟ !

قد رتّبنا كلّ شيء في الصباح ، انطلقنا للمشي إلى قلهات (فيما عدا أربعة من الجنود الذين أعاقتهم كومة من الملابس كانوا قد احتفظوا بها من السفينة ، والذين قد انضمّوا إلينا لاحقا في قلهات) ، ولأنّه لم يعلم أيّ أحد منّا الطريق ، فقد سألنا راكبي الجمال الذين قابلناهم في طريقنا ، وقد وجّهونا جميعهم بإجماع إلى "صور" ، ولم يريدوا منّا الذهاب إلى قلهات .

بسبب عدم الثقة تلك كان هناك اختلافات ، فقد كان البعض يقول بأنّ عليهم العودة إلى "صور" ، وكان آخرون يقولون : لا ، وبينما استمرّ ذلك ، ظهر الأب "سباستاو" ، والذي ظلّ في الخلف منتظراً الآخرين الذين أصابهم العرج ؛ بسبب الحجارة ، وقد قرّر أنّ عليهم الذهاب إلى قلهات وليس أيّ مكان آخر .

لذلك أكملنا طريقنا ، ووجدنا راكب جمال ، والذي عرض أن يرشدنا إلى قلهات مقابل المال ، ولكن لأنّه يتبع ديانة محمّد (صلى

الله عليه وسلم) ، فقد كان عازماً على امتلاك أرواحنا من خلال الجوع والعطش ، وعندما سافر معنا ، ورأى أنّنا لا نملك الماء وأنّنا كنّا متعبين ، وأنّ الحرّ كان يشتد ، قرّر أن يستغلّ الموقف .

يقع طريقنا على مرأى البحر ؛ لأنّ قلهات تقع على الساحل ، ولكنّه أضلّنا نحو سلسة من الجبال المرتفعة ، قائلاً بأنّ الطريق إلى قلهات يقع خلفها ، وقد خدعنا جميعا ، ووصلنا إلى وادي أشجار نخيل "صور" .

كنّا في عطش شديد ، ومرهقين من شدّة التعب والحرارة ، وقال الجميع بما أنّه يوجد نخيل يجب أن يكون هناك مياه ، وإنّنا سوف نأخذ ملجأ تحت شجرةً كبيرةً جدّاً على جانب الطريق ، حتّى تهدأ الحرارة ، وإنّ من كانوا أقلّ تعباً عليهم أن يذهبوا في البحث عن مياه ، ثمّ يمكننا إكمال الطريق إلى قلهات في المساء .

إنّ الله لا يخذل من أخلص إليه ، فإنّه عندما جلسنا في الظلّ بدأ واحد ممّن كانوا برفقتنا في السير بالجوار ، وبعد أربعين خطوة بدأ في الصراخ قائلاً : إنّ هناك بئر مياه . ركض الجميع بفرح شديد ؛ لأنّهم سيروون عطشهم ، وسيملؤون القارورات والبراميل .

بينما كنّا مستمتعين بذلك ، جاء إلينا عربيّ فقير ومعه طفل صغير من قلهات ، وقد تحدّثنا إليه من خلال المترجم ، وسألناه عن الطريق ، وأخبرناه عن الرجل الآخر ، الذي كان بصحبتنا ، وقد أخبرنا بنية صافية بألاّ نثق في راكب الجمال ؛ لأنّه جاسوس للصوص الجبال ، وإنّ الطريق إلى قلهات هو الطريق الذي جاء منه هو ، وإنّه كان قريباً ، قال

بأنّه من سكّان قلهات الأصليّين ، وإنّنا يجب أن نذهب معه ، وسوف يعطينا هناك زبدة وسمكاً ، ويمكننا أن نثق به .

عندما سمعنا ذلك قدّرناه كثيراً ، وقد أعطاه الأب عشرة "لارينز" ، والذي كان قد طلبها كي يقودنا إلى قلهات ، وحفّز الجميع على أن يكونوا بصحبته وأن يذهبوا سوية ؛ ذلك لأنّهم قد يقابلون لصوصاً .

في المساء بدأنا في السير إلى قلهات ، ووصلنا إلى هناك عندما حلّ الظلام ، وقد كنّا متعبين جدّاً ؛ لأنّ الطريق كان وعراً وصعباً جدّاً ، بينما كان الطعام قليلاً جدّاً ، وعدد الناس كثيراً .

الفصل الثالث عشر : كيف جئنا إلى قلهات؟ وماذا حدث هناك؟ !

في الحادي والعشرين من شهر مارس وصلنا إلى قلهات ، في وقت متأخّر جدّاً من الليل ، وكنّا متعبين جدّاً ، وسنموت من شدّة العطش ، وقد وجدنا هناك "قرقوراً" من "تشول" ، والذي أمدّنا في تلك الليلة بالماء ، والأرزّ ، والسمك المملّح .

قد استرحنا في مسجد للمسلمين جميل وقديم جدّاً ، ممّا يشير إلى أنّ المدينة كانت في يوم من الأيّام بارزة ومشهورة جدّاً ، ولأنّ اليابسة كانت جافّة جدّاً ومهجورة ، كنّا نرجو أن نصل إلى مكان ما ، يمكننا أن نستريح فيه ، وقد صعدنا جميعنا على متن "القرقور" ، والذي ظلّ هناك لعدّة أيّام ؛ بسبب الرياح المعاكسة ، وكان الآن جاهزاً للإبحار إلى مسقط مع الرياح المبشّرة في تلك الليلة ، ولكن الرياح تغيّرت عمّا كانت عليه من قبل .

في الأمام تقع "طيوي" ، وهي منطقة معتدلة البرودة ومجهّزة جيّداً ، ولأنّنا لم نكن واثقين في الطقس ، وكنّا نخشى وقوع كارثة أخرى ، أو أن نغرق ؛ لأنّ السفينة كان يتمّ قيادتها بشكل سيّئ ، ولأنّ المضيق كان به عواصف شديدة جدّاً ، فقد ترك سبعا ، أو ثمان من "القرقور" ، وفي الحال صدر الأمر بالبحث عن الحمير في الجبال ؛ كي نذهب عبر اليابسة إلى "طيوي" ، والتي تبعد ستّة فراسخ ، وقد وصلنا هناك في وقت متأخّر من الليل ؛ لأنّ سوء الحظّ كان منتظرنا في كل زاوية .

بعد أن اجتزنا أسوأ رحلة ، وقبل وصولنا "طيوي" ، ظهر بعض اللصوص العرب من خلف الشجيرات عند سفح الجبل ، ولكن عندما رأوا أنّنا مسلّحون جيّداً ، ومستعدّون للقتال ، عادوا أدراجهم .

قد دخلنا "طيوي" من خلال الرعب ؛ حيث أمضينا ثلاثة أيّام منتظرين قارباً لأخذنا إلى مسقط ؛ لأنّ الأب كان قد أرسل بالفعل رسائل إلى قلهات عبر اليابسة ، يطلب إرسال قارب من هناك إلى "طيوي" .

قد أمضينا الوقت في راحة شديدة في "طيوي" ؛ لأنّ الناس هناك أكثر لطفاً ، والمدينة آمنة ومجهّزة جيّداً بكلّ شيء .

من هناك أرسلنا رفيقاً إلى قلهات ، رجلا من "غوا" يسمّى "بيرو جومز" ، في قارب "تيرانكيوم" صغير للصيد للبحث عن بعض "التيرانكيوم" الكبيرة لأخذنا إلى مسقط .

قد باشر رحلته وقابل في طريقه "شيخ سالم" ، شيخ "صور" ، الذي كان قادماً من مسقط ، وكان معه ثلاثة "ترانكوينز" كبيرة وخفيفة .

قد عادوا سويّاً إلى "طيوي" ؛ لأنّ الشيخ أمر بأن يعطينا أفضل ما في رفقته كي يذهبوا معنا إلى مسقط .

في ليلة كنّا مستلقين تحت شجرة على الصخور ؛ لأنّ المدينة كانت صخريّة جدّاً ، وعندما سمعنا أصوات الطبول ، والصرخات العالية ، والتنبيهات من كلّ الناس الموجودين في الجبال والوديان ؛ بسبب "النودهاكي" (ناوطاقس) ، وهم كانوا لصوصاً .

وقد كانوا قادمين ، وكانوا قد هبطوا بالفعل على الشاطئ ، ومع تلك الإنذارت استيقظنا جميعاً ومعنا الأسلحة في أيدينا ، وذهبنا لاستكشاف إذا كان الأعداء قليلي العدد كي نهاجمهم ، وإن لم يكن الأمر كذلك سنذهب داخل الجبال ؛ حيث يلجأ السكّان المحليّون ؛ لأنّهم ليسوا مقاتلين .

عندما كنا في طريقنا إلى الشاطئ قابلنا "بيرو جومز" ، والذي أخبرنا أنّ "التيرانكوينز" كانت لـ "الشيخ سالم" ، وأنّه كان آسفاً عندما سمع عن مشاكلنا ، وأنّه سوف يوفّر لنا المواصلات والطعام إذا لزم الأمر .

كنّا مسرورين لأيّ أخبار في ذلك الوقت ، حتّى وإن لم تكن على ذات أهمّيّة الأخبار التي أحضرها لنا رفيقنا ، وذهبنا جميعا ببهجة شديدة إلى الشاطئ لرؤية "الشيخ سالم" ، وقد استقبلنا بدفء وحبّ شديدين ، وكان يشعر نحونا بالشفقة ، وأبدى أسفه ؛ لأنّه لم يكن في "صور" أثناء تحطّم سفينتنا لكي يستقبلنا كأصدقاء وكتابعين لجلالة الملك .

قد أطعمنا على طريقته ، وقد أكل معنا هو وبعض المسلمين الآخرين المحترمين من حاشتيه ، ومن أقاربه وأصدقائه (لأنّه من عاداتهم أن يأكل

الجميع على طاولة واحدة على الأرض ، السادة والخدم) ، ثم جعلنا نأخذ أشياءنا إلى "التيرانكويم" التي جاء بها ، لأنّها كانت الأفضل في المجموعة ، وقد جهّزنا كلّ شيء ، وغادرنا إلى مسقط في العاشرة مساءً .

في الليلة التالية وصلنا إلى قلهات ، وقد تحطّمت سفينتنا هناك ؛ لأنّ البحر كان مرتفعاً ، ولم يكن هناك من ثقل كفاية في "التيرانكويم" ، وقد أمضينا الليل في بؤس شديد ، وكان هناك خطر على أرواحنا .

في الصباح ذهبنا إلى الشاطئ ، وقد تمّ الترحيب بنا من قِبَل الشيخ على طريقته ، والذي كان في ضيق شديد ؛ بسبب مشاكلنا .

بعد الظهر ذهبنا إلى رؤية القلعة ، والتي تقع في ساحة خضراء بجوار البحر .

قد صعدنا على متن السفينة ، وانطلقنا مع الرياح العاصفة من الجنوب ، وهو ما أغرق سفينتنا غالباً حتى موقع "قريات" ، ولم ننم طوال الليل (كالعادة) ، وكنّا في قلق شديد ؛ بسبب ارتفاع البحر ، وقوّة الرياح ؛ خوفا من أنّنا قد نغرق .

في الصباح ، وقد كانت جمعة رائعة ، وصلنا مسقط ؛ حيث وجدنا مسيحيّين والقربان المقدّس ، وهو ما افتقدناه لأيّام ، وهناك بكى الجميع بكلّ ما لديهم من إخلاص ، وشكروا الله لإحضارنا هنا ، بعد أن هربنا من العديد من المحن .

(...) مع الأب "سباستياو" في الكنيسة (مع إعطاء تفسير بسيط لما مرّ به) ، وقد طلب منه أن يقوم بقراءة المعاناة هناك ذلك اليوم . أجاب

الأب إنّه بالرغم من عدم نومه لعدّة أيّام ، فقد كان متعباً جدّاً ، وإنّه كان يمكنه أن يقوم بما يمكنه القيام به لخدمة الله ولإرضائه ، وقد وضع الرداء الكهنوتيّ ، وقرأ المعاناة بجودة وقوّة ، وكأنّه ارتاح لعدّة أيّام تجهيزاً لها .

عندما انتهت الخدمة أخذه القسّيس ورفقاءه إلى منزله ، واستضافنا بحبّ وإحسان كثيرين ، وقد أمضينا ذلك اليوم هناك حتّى مساء عيد الفصح ، عندما تمّ تزييت "التيرانكويم" ، ثمّ غادرنا إلى هرمز .

الفصل الرابع عشر : كيف غادرنا مسقط إلى هرمز؟ !

في عيد الفصح اعتقد بعض من كانوا برفقتنا أنّه يجب علينا البقاء في مسقط وأن نغادر مع نهاية اليوم الثامن بعد العيد ، ولأنّه كان يجب على الأب حضور أعمال مهمّة في رهبنته ، وقد مرّ وقت طويل بالفعل ، وقد كانت له كلّ ساعة ضائعة من وقت السفر بمثابة سنة ، فقد طلب من الجميع صعود السفينة في تلك الليلة ، وقد أطعنا جميعاً ، وأبحرنا مع الرياح المبشّرة ، وذهبنا لأخذ المياه عند "مطرح" ، وهي تقع مباشرة خلف جبال مسقط نحو الشمال .

من هناك انطلقنا وتابعنا مسيرتنا ، ومع حلول الليل رأينا أنّ الرياح الجنوبيّة كانت تزداد ، ولم نتمكّن من رفع الشراع ؛ لأنّ الرياح كانت قويّة جدّاً ، وكان البحر خطيراً جداً ، وقد خشينا من أنّنا إذا عدنا قد نغرق في الأبحر المعاكسة ، وقد كنّا نتقدّم تدريجيّاً بالقرب من اليابسة ؛ حيث سبّب لنا البحر الكثير من الشقاء ، بالرغم من أنّ الرياح كانت أقلّ ، ولقد عبرنا بالدعوات ، والقلق ، والكثير من الدموع في تلك الليلة ، وكان من على اليابسة يحتفلون بفرح شديد .

في يوم عيد الفصح في الصباح أردنا الذهاب إلى الشاطئ ؛ لأنّ البحر كان عاصفاً جدّاً ، وكانت الرياح ضّدنا ، وقد نزلنا عند قرية للمسلمين المتمرّدين (لأنّنا لم نعلم شيئاً عن الدولة) ، وقد تناولنا فطورنا هناك تحت الظلّ ، على لحم ماعز لم يكن مطهوّاً جيّداً ، وكنّا نتوقّع الموت مع كلّ لقمة ، ولكن بعد ذلك ، وبما أنّ الله يحمي عباده ، فقد نصحنا أحد مسلمي صحار .

الذي كان يعرفه الأب ، و الذي قد جاء إلى هناك للصيد ، أنّه يجب علينا أن نعود على متن السفينة ؛ لأنّ أهل "القطان" كانوا ودودين جدّاً ، وكانوا يكسبون ثقتنا ، ولكن في المساء سوف يستغلّون عدم انتباهنا ويقتلوننا ، وقد عدنا مع هذا التحذير على متن السفينة بعد أن روينا عطشنا ، وقد واصلنا الرحلة طوال الليل والنهار .

في الصباح كانت تمطر بغزارة ، وقد كانت تضرب فوق رؤوسنا ، وعندما انتهى ذلك ، زادت الرياح الغربيّة الشماليّة باتّجاهنا بقوّة ، ممّا أدّى إلى ارتفاع البحر لدرجة أنّنا لم نكن أقرب للضياع من تلك اللحظة . لم نتمكّن من التقدّم ، لم يكن هناك من شيء نأمل به ، ولم نكن نستطيع الاقتراب من اليابسة ؛ لأنّ البحر كان يتلاطم بشدّة على ذلك الساحل .

بينما كنّا في يأس شديد من حياتنا ، وعلى يقين أنّنا سنموت هناك ، جئنا تحت شراع صغير جدّا إلى قرية قد رأيناها .

كان البحّارة غير راغبين في الذهاب إلى هناك ؛ لأنّ الناس هناك لم يكونوا جيّدين ، بالإضافة إلى أنّ المدّ والجزر لم يجعلا الأمر ممكناً ،

وبما أنّنا كنّا يائسين في الهرب من البحر ، اقتربنا من اليابسة ، عند منطقــة تسمّى "سويق" ؛ حيث كنّا نفضّل أن نؤخذ كأسرى وألاّ تأكلنا الأسماك .

وقد قفز بعض البحّارة من على متن السفينة ، وسبحوا إلى اليابسة لتنبيههم ، وعلى الفور قامت بعض "التيرانكوينز" بشقّ طريقها عبر الأمواج كي تأخذنا إلى اليابسة ، وقد ذهبنا إلى اليابسة بأسلحتنا .

بعد ذلك وصلت "التيرانكويم" الأخرى التي كان عليها البرتغاليّون الآخرون الذين كانوا بصحبتنا ، ثمّ هبطوا على الشاطئ ، ولقد استقبلنا جميعا بشكل جيّد ، وقد طلبنا جمالاً لتأخذنا على اليابسة إلى صحار ، على بعد حوالي عشرين فرسخاً ، ولقد تمّ تجهيزها لنا ، ولكنّ النيّة كانت أن يتمّ مهاجمتنا في الطريق ؛ لأنّ الايماءات الودودة من الأعداء تحوّلت إلى كُره ، وبالرغم من ذلك ، ولأنّنا كنّا يائسين ، قمنا بالرحلة برّاً ، وأعطينا الأوامر للبحارة أنّه عندما تصبح الرياح مبشّرة سوف يذهبون لانتظارنا في صحار .

الفصل الخامس عشر : كيف غادرنا "سويق" متّجهين إلـى صحار؟ !

قبل فجر الثلاثاء ، وهو ثاني يوم بعد اليوم الثامن بعد عيد الفصح ، وقد أمرنا بأن يتمّ البحث عن جمال لأخذنا إلى صحار ، وهي قلعة تابعة لملك هرمز ، ولمدّة اثني عشر عاما ، كانت محببة لأهل "قطان" ، وهم أعداء لنا ولدولة الهند ، ولكنّهم لا يقتلون البرتغاليّين هناك ؛ لأنّهم يخشون أن يتمّ أخذها مرّة أخرى ، يمكن للبرتغاليّين أن يستولوا عليها ، ولكن فضّلوا أن يبقوا الأمر وديّاً عن طريق الإقناع .

عندما وصلت الجمال ، انطلقنا جميعاً ، وسافرنا حتّى وقت الظهيرة في ذلك اليوم ، ولم يبد راكبو الجمال أيّ إشارة للخيانة ، كانت نيّتهم هي أن يشعرونا بالأمان ، وأن نتأثّر بالصداقة التي أظهروها لنا ، وقد سمحنا لأنفسنا بالسفر بعيداً عن الساحل إلى داخل الشجيرات .

عندما وصلنا عند بعض الظلّ ؛ حيث وجدنا الماء ، سألونا إن كنّا نريد أن نستريح هناك ؛ حيث يمكن للجمال أن تأكل هناك أيضاً (...) ، مستريحين تحت الظلّ ، وقد روينا عطشنا ، ولكن كنّا نتضوّر جوعاً ؛ لأنّه لم يكن هنالك من شيء هناك لنأكله ، ولم نكن قد أحضرنا معنا شيئاً ، وقد كنا هناك لبعض الوقت ، نمضي الوقت تحت حرارة اليوم .

قد ادّعى راكبو الجمال أنّهم كانوا يأخذون الجمال إلى الماء ، وأنّهم كانوا ينطلقون معهم ، بينما ذهب آخرون لإثارة من كانوا يعيشون بين الأشجار ، وهم مزارعون ، ولم يكونوا معتادين على القتال .

بدأ بعض منهم الاقتراب منّا ، من دون أسلحة ، وطلبوا منّا ألاّ نذهب أبعد داخل الأشجار ، وأنّهم سوف يعطوننا حليباً ، وهو يعدّ طعامهم المعتاد .

مع ذلك ، فعندما تفاجأنا تجمّعنا جميعنا ، وقمنا بالتقاط أسلحتنا ، وقلنا لهم إنّنا كنّا هناك فقط في طريقنا إلى صحار ، وكنّا ممتنّين لهم لنيّتهم الحسنة ، ثمّ غادروا وذهبوا بعيداً ؛ ولكن لأنّ نيّتهم في المجيء لم تكن مقنعة بالنسبة لنا .

فقد أرسلنا "جاسبار فيرنانديس" للحاق بهم ، وهو أرميني كان يقوم بدور المترجم ، وقد رآهم جالسين خلف صخور كبيرة معلّقة ، وقد

اقترب منهم ، وقد كان هناك كلّ راكبي الجمال الذين جاؤوا معنا ، ثمّ بدؤوا في مناقشة ما عليهم القيام به معنا .

قال بعضهم إنّهم عليهم قتلنا ، وإنّهم عليهم تحريض عدد أكثر للقيام بذلك ، وقال بعض آخر إنّنا تعرّضنا للغرق ، وإنّنا لا نملك شيئاً ، وإنّه من الأفضل أخذنا كسجناء ، وأن يقدّمونا هديّة لـ "القطان" ، وهو إمبراطور عربيّ .

عندما سمع الأرمني ذلك ، عاد مسرعاً لتحذيرنا ، وقد أخذنا أسلحتنا ، واستودعنا أنفسنا في يد الله ، وقرّرنا أن نأخذ طريقنا إلى الشاطئ قدر الإمكان . عندها وصل بعض راكبي الجمال ، وعندما رأوا أنّنا عازمون على ما قرّرناه ، قالوا إنّنا يجب أن نذهب في طريقنا ، وإنّه من الحكمة الذهاب عبر الشجيرات بالقرب من البحر ؛ لأنّ زوج ابنة "القطان" كان معسكِراً على الشاطئ ، وأنّه قد يقتلنا .

قد استمررنا في طريقنا طوال فترة بعد الظهر ، وقبل الغروب أخبر الأب "سباستياو" رفقاءه أنّه لم يكن يراها فكرة جيّدة لإمضاء الليل بين الشجيرات ؛ لأنّه يمكن مهاجمتنا غدراً ، وقال إنّه يجب علينا الاتّجاه نحو البحر ، وأن نسير بمحاذاته (وعند تلك النقطة كان هناك اثنان فقط من راكبي الجمال ؛ لأنّه بدا أنّ الآخرين قد ذهبوا لإثارة الناس داخل الشجيرات كي يمسكوا بنا أثناء نومنا) .

بينما كنّا نسير باتّجاه البحر مررنا بقرية لأحد الفلاّحين العرب ، وقد قرّر راكبو الجمال محاصرتنا هناك طوال الليل ، وقد تحدّثوا مع الجمال بلغة قد ابتكروها ، وجعلوها تجلس معنا في الأرض .

أراد بعض البرتغاليّين إمضاء الليل هناك ، ونسوا ما قد يحدث لهم (لأنّ المفرط في الثقة هو الذي يخسر) ومن هناك سرنا جميعنا بأسلحتنا بحثا عن البحر .

عندما حلّ الليل وصلنا إلى الشاطئ ، وكان هناك الكثير من العرب ، وقد اقتربوا منّا ومعهم الرماح والسيوف والدروع ، وقد أصدروا أصواتاً عاليةً جدّاً مع الصراخ المعتاد مع إثارة الرمال بدروعهم ، وقد أطلقوا شعورهم ، ولوّحوا برماحهم ، وضربوا بسيوفهم على دروعهم .

يبدو أنّ عددهم جميعاً كان حوالي ثلاثين ، وكانت هناك أعداد أكثر تأتي من بين الشجيرات ، وقد ظنّنا أنّ آخر لحظة بحياتنا قد جاءت ، وقد اجتمعنا جميعاً على قمّة هضبة ومعنا بندقيّات "المسكيت" مصوّبة ، وباقي أسلحتنا جاهزة ، وعزمنا على الصمود في ساحة المعركة ؛ لأنّه لم يكن هناك من شيء آخر للقيام به غير أن نبيع أرواحنا .

قبل أن يصلوا إلينا أرسلنا "جاسبار فيرناندیز" "Gaspar Fernandes" ، وهو أرميني عمل كمترجم ، وكراكب للجمال ، والذي كان معنا طوال الوقت ، كي يخبرهم أنّنا برتغاليّون غرقت سفينتنا ، وأنّنا كنّا فقط في طريقنا إلى صحار ، وأنّه يجب عليهم أن يدعونا نمرّ بسلام ، وبالاضافة إلى كوننا مسلّحين ، كنا مستعدّين لبيع أرواحنا بالغالي .

قد تأتي سفن "الفويست" من أسطول هرمز في أيّام قليلة ، وقد تشعل النيران في كلّ شيء ، وقد هدؤوا مع ذلك ، وجاؤوا وقالوا لنا إنّهم ظنّوا أنّنا من القراصنة اللصوص ، وإنّهم كانوا خادمين للبرتغاليّين ، وقد قادونا بالقرب من القرية ، والتي تقع بامتداد البحر ، وزوّدونا بالحليب

واللحم ، والـذي قد باعوه لنا ، وقد أرضينا جوع اليومين اللذين أمضيناهما جوعاً ومسغبةً .

بالرغم من أنّنا كنّا منهكين ومدمومين من الجمال ، لم نغفل عن المراقبة في تلك الليلة (كما قمنا في باقي الليالي) ، بينما ظلّوا هم يراقبوننا . ، وقد أرادوا منّا أن نتركهم يحصلون على الجمال ؛ لأنّه كان لدينا بعضها ، ولم ندفع لهم بعد ، وأنّهم سوف يعطوننا حميراً .

عندما اكتشفنا أنّه لا يوجد لديهم أيّ قطيع من الحيوانات هناك ، ولأنّنا خشينا من الحيل ، انطلقنا بامتداد البحر في الظلام بدون أن نقول أيّ شيء لهم .

مع بزوغ النهار كنّا على مرأى صحار ؛ حيث وصلنا في منتصف النهار بصعوبة شديدة ، وقد تمّ تحيّتنا من قبل أرميني كان هناك .. جاء المسلمون لرؤية الأب ؛ لأنّهم لم يروا أيّ أحد مثله من قبل .

بينما كنّا في صحار وصلت سفن "التيرانكوينز" التي قد سافرنا بها من قبل ، وكانت معهم أخبار بأنّه على بعد فرسخين بامتداد الساحل كان يوجد بعض العرب على ظهور الخيول وعلى أرجلهم ، وقد قاموا بمناداتهم كي يأتوا إلى اليابسة .

وقد علمنا لاحقاً أنّهم أناس ممّن كانوا داخل الشجيرات ، وقد تبعونا ، وقد هربنا منهم عندما غادرنا تلك الليلة من دون إخبار أيّ أحد ، وقد قمنا بأفضل شيء معهم عندما انطلقنا ولم نستمع إلى نصيحة المسلمين الذين أرادوا الإمساك بنا ، كلّما بدوا أكثر ودّاً كلّما كانوا أكثر مكراً في خداعهم .

الفصل السادس عشر : كيف غادرنا صحار؟!

بعد أن استرحنا في صحار لمدّة يومين ، صعدنا على متن سفينة "التيرانكويم" ، وذهبنا إلى "خورفكان" ، وهي قلعة تابعة لملك هرمز ، على بعد سبعة فراسخ ، وقد وصلنا ونزلنا من على متنها في المساء .

قد حذّرنا الشيخ من وجود مركب "تيراداس" لـ "النوداكي" في الجوار ، وهم قراصنة المضيق ، وإنّه يجب علينا أن نغادر عندما يكون النهار ، وعندما نتأكّد من أنّهم رحلوا ، غير أنّه مع مرور الوقت فقد كنّا قلقين من ألاّ نصل ، وقد قرّرنا أن نغادر مبكراً في الصباح .

مع حلول النهار استمتعنا بمنظر رائع للبحر ، وإذا رأينا لصوصاً كنا سنذهب إلى اليابسة ، وكنا سنذهب إلى صحار ، وهي أحد قلاعنا على بعد ثلاثة فراسخ إلى الأمام ، ومن هناك أكملنا إلى "ليوا" ، وهي قرية للصيد بالقرب من رأس "مسندم" ، كي نأخذ ماء من هناك .

بينما كنّا في طريقنا إلى "ليوا" رأينا مركباً صغيراً على امتداد الساحل ، وقد أطلق طلقة "مسكيت" علينا ، وقد أخذنا أسلحتنا وذهبنا لاستكشاف الأمر ، ووجدنا أنّه كان مركب "التيرانكويم" التابع للبرتغاليّين الآخرين الذين كانوا يسيرون أمامنا من صحار ، وقد وجدوا تسعة مراكب "نوداكي تيراداس" في "ليوا" .

قد بدأت في التجديف للحاق بهم حتّى تلك النقطة ، ولكنّهم تركوا المطاردة حيث كانت بلا أمل وعادت إلى "ليوا" ، وقد كانوا منتظرين هناك كيلا يستمرّ ذلك ، ومن ثَمَّ عدنا كلانا إلى صحار ؛ حيث بقينا هناك ثلاثة أيام .

الفصل السابع عشر : كيف ذهبنا إلـى صحار؟ وماذا حدث حتى وصلنا إلـى هرمز؟!

في اليوم نفسه ، وهو يوم السبت ، وصلنا إلى صحار ، وهي قلعة تتبع لـ "جوازيل" هرمز ، في الليل ، وقد ذهبنا إلى الشاطئ ؛ بسبب "النوداكي" ، وقد قمنا بالترتيبات مع ضابط القلعة لإرسال العرب لنا عبر الجبال إلى "ليوا" ، وإن كان هناك أيّ "نوداكي" فلن يقوموا بأيّ إشارة ، أمّا إذا لم يكن هناك أيّ شيء فسيقومون بإنارة ثلاثة نيران كبيرة عند أعلى نقطة في السلسة الجبليّة .

قد أجاب بأنّ الناس في تلك المناطق كانوا خائفين جدّا من "النوداكي" ، ومن أجل ذلك فقد عيّن بالفعل مراقبين على الجبال لإرسال تلك الإشارات ، وقد اطمأنّنا لذلك .

قد كان أيضاً رجال المدينة يراقبون على الشاطئ ، وقد حدث اضطراب شديد عندما ظهرت بعض سفن الصيد "التيرانكوينز" ؛ لأنّ الخوف يجعل الأشياء الصغيرة تبدو أكبر ، والكذب يبدو حقيقة ، لذلك ظنّوا أنّها "تيرانكوينز" تابعة لـ "النوداكي"وقد بدؤوا جميعهم بالصراخ "نوداكي" ، "نوداكي" وقد هرعنا بأسلحتنا مسرعين ، وعندما وجدنا أنّه لا يوجد شيء ، قمنا بتهدئة الناس وعدنا لتنظيم الحراسة على الشاطئ ، مع العديد من الطبول والأبواق وشعلات النار .

عندما استقرّ كلّ شيء ، عدنا إلى مسكننا ، وأمضينا جزءاً من الليل في الحديث ، وجزءاً في المراقبة ؛ لأن "النوداكي" كانت قريبة جدّاً . بعد يومين جاءت سيّدة عربيّة إلينا ، وقالت إنّنا يمكننا أن نذهب ؛ لأنّ

"النوداكي" قد عبروا خلال الليل كي يصلوا إلى نقطة "خورفكان" ، وهم موجودون هناك الآن ، وسوف يكملون إلى "رأس الحدّ" لانتظار "القرقور" من الهند ، وليروا إذا كان لازال بإمكانهم إيجاد أيّ شيء للسرقة من "القرقور" الغارق التابع لنا .

في وقت متأخّر بعض الظهر انطلقنا من صحار ، وكنّا نجدّف بكلا سفينتي "التيرانكوينز" ، جدّف البحّارة طوال الليل حتّى ظهر اليوم التالي ، وأحيانا كانوا يستريحون بمجاديفهم داخل المياه ، إلاّ أنّهم كسالى بطبيعتهم ، فقد جعلهم الخوف من اللصوص كعمّال متيقّظين .

عندما ارتفعت الرياح بعد ظهر ذلك اليوم رفعنا الشراع ، ووصلنا إلى هرمز في الثامن من شهر إبريل .

حيث شكر كلّ واحد الله للرحمة التي حلّت عليه ، وتراجع إلى منزل أحد أصدقائه ، ليرتاح من إرهاق الأيّام الماضية ، وقد كان ذلك عظيما جدّاً ، وكي يجدّد قوّة ذلك الجسد المرهق . مثل تلك الرحلة لا يمكنها إلاّ أن تسبّب مأساة من ذلك النوع ، وهو ما يزيد من جدارة هؤلاء ممّن يتحمّلونها .

الفصل الثامن عشر : كيف جاء الراهب إلى الأب "سيبيستياو" في هرمز وقد أحضر أوامر ظالمة وتعليمات تعسّفيّة بخصوص قضيّة ملكيّة "دوم افونسو نور الدين" الذي كان في الدير في "الشبونه"؟

بمجرّد أن وصلنا جميعا إلى هرمز ، حدّد الأب "سباستياو" الأمر حول التعامل مع الأعمال التي جاء من أجلها ، لجمع الأملاك

والاموال التي ورثها دير "لشبونه" بعد موت "دوم افونسو نور الدين" (والذي سوف نتحدّث عن قصّته لاحقاً) .

عندما قام الأب بتجميع جزء من الأموال بالفعل ، وقام بترتيبات لتجميع الباقي .

كان قد وصل إلى هرمز ، في أوّل يوم من شهر يونيو عام ١٥٩٢م ، قسّيس ، وهو أحد السكّان الأصليّين لـ "غوا" ، وعضو في الدرجة الكهنوتيّة نفسها ، اسمه الأب "لويس دا مادري دي ديوس" ، وقد تمّ إرساله من قِبَل الأب "ماركوس" ، قسّيس الإقليم ، بأمر من نائب الملك "ماتياس دي البوكيرك" ، بوثيقة رسميّة من نائب الملك بنفسه .

قد كانت متعجرفة جدّاً وحادة اللهجة ، تأمر بألاّ يدفع أيّ أحد إلاّ للأب "ماركوس" ، أو لوكيله ، وأنّ أيّ دفع يتمّ لأيّ شخص آخر يعتبر لاغياً وباطلاً ، وكانت هناك فقرات أخرى بها ما طلبه الأب "ماركوس" في التماسه ، وهي موقّعة من قبله .

لقد عرض كلّ ذلك بوضوح مدى حرصهم في الحصول على النقود في أيديهم كي يهدؤوا من كُرههم للأب "سباستياو" .

إنّ الفكرة كلّها تدور حول استيلاء على المال ، واستخدام معظمه للقيام بدفعات سرّيّة ، وهو ما كان يقوم به الأب "ماركوس" لشراء المجوهرات والمفروشات ، والذي قد أمر بتوجيهاته وتعليماته أن يتمّ إحضارها من هرمز .

قد خمّن الأب "سباستياو" منذ فترة طويلة ما هي نيّة هؤلاء الذئاب

تجاه أموال "دوم أفونسو" ، وقد راعى الله فقط ورهبنته المتزايدة والصالحة ، وقد جعل نفسه وصيّه الأمين ، وقد ألغى الوثيقة الرسميّة ، وأصدر واحدة أخرى بها تهديد بالعزل ، إنّه لا يمكن لأحد أن يتنازل عن أيّ شيء إلاّ له ، وأن يعتبر هو وحده كوريث عامّ وشرعيّ ، وألاّ يتمّ أخذ أيّ ملاحظة من الوثائق والتعليمات التي لم تعتبره هكذا ، سواء كانت من نائب الملك أو من أيّ شخص آخر .

قد احتفظ الأب "سباستياو" بالامتياز الذي كان لديه من قبل ، ضدّ رغبة نائب الملك والأب "ماركوس" ، بالرغم من أنّ الأب "لويس دا مادري دي ديوس" قد أخذ يدور مثل الأبله محاولاً إيجاد طرق لمقاومة الأب "سباستياو" ، ملتمساً الضابط ضدّه وهو يقول إنّ وصايته باطلة ؛ لأنّه لا يمكنه أن يكون وصيّاً إلاّ برخصة من "الجنرال" الإقليميّ ، إلاّ أنّ الأب "سباستياو" تدبّر كلّ شيء بحذر .

كما تطلّب الموقف ، وترك المعاقبة على تلك الشذوذيّات ، والتعويض عن جهده ، كي يتمّ تسويتها من قِبَل الأساقفة في "البرتغال" .

لم يواجه الأب فقط تلك المعارضة ، بل كان هناك أيضا خطر السُّمّ ، كلّ ذلك كي يترك أموال "دوم افونسو" بدون حماية وأن تكون متوفّرة بشكل أسهل ، ولقد تمّ تحذيره من قِبَل الرهبان ورجال الدين العلمانيّين في "غوا" بأنّه قد يتمّ إعطاء الأوامر بسمّه في هرمز .

قد استمرّ في إكمال عمله في مواجهة كلّ العقبات ؛ حيث إنّه لم يحدث في الهند أن وقف رجل دين ، دينيّ أو علمانيّ ، أمام نائب الملك والكاهن الإقليمي في خدمة رهبنته ودفاعاً عن ممتلكاته ، وألاّ يخضع

لمرسوماتهم غير العادلة وتعليماتهم الشاذّة ، غير الأب "سباستياو" ، وقد أراد فقط أن يخدم إقليمه ، إقليم "البرتغال" ، وأن يموت من أجله .

متجاهلاً للقوانين غير الشرعية ، وتعليمات نائب الملك المعادي (وقد كان متأكّداً أنّ النيّة لم تكن أقل من السرقة واستغلال المال من أجل مصلحة نائب الملك الشخصيّة ، على حساب الرهبنة) ، وقد تعامل مع كلّ شيء مخاطراً بحياته وبشخصه ، وقد كان وحده القادر على التعامل مع مجموعة ممتلكاته ، كنائب عامّ لإقليم "البرتغال" ، وفقا للوثائق والقرارات التي حصل عليها بنفسه من الاستئناف في "غوا" .

كان يمكن سلب الرهبنة بالاحتيال ، فإنّ نائب الملك والكاهن الإقليميّ لم يستحيا أمام الله والعالم ، وأصبح ضميرهما قاسياً جدّاً ؛ بسبب الظلم ؛ حيث أصبح الأمر هيّناً لهما عند اضطهاد الدين ، وأن يتمنّيا أن يسرقوهما من ممتلكاتهم وحقوقهم ، على حساب الشرف ، والحياة ، والضمير .

الفصل التاسع عشر : قصّة "دوم افونسو نور الدين" وكيف غيّر ديانته؟

كان هناك "جوازيل" في مملكة هرمز ، وكان اسمه "ريّس شرف" ، وهو رجل به العديد من الصفات ، فهو نبيل جدّا ، وفارس ، ومتحرّر جدّاً ، وهو منحدر من ملوك فارس والعظيم خواجا العطّار ، الذي كان "الجوازيل" في هرمز ، وهو الشخص الرئيس في المملكة بعد الملك ، وذلك عندما تمّ أخذها من قِبَل "افونسو دي البوكويرك" ، وقد انحدر منه العظيم "ريّس نور الدين" الموجود في الملكة الحاليّة .

قد كان رهينة لمدّة خمسة عشر عاماً ، ونظراً لنشأته في تلك الظروف

فقد كان بارعاً جدّاً في المعرفة ، والشرف ، والتودّد ، والانجازات الفروسيّة ، والإخلاص ، وبعد موت والده "ريس شرف" تبعه كـ "جوازيل" في مملكة هرمز ، وبعد أن كان لديه العديد من الأولاد من جوارٍ ومن عشيقات ، (وهو يعتبر استخداماً معروفاً بين المسلمين .

يعتبر هؤلاء الأطفال شرعيّين وفقاً لقوانينهم) ، تزوّج من السيّدة "شاي زينون" ، ابنة العظيم "ريس (مراد) مورادو" ، وهو "جوازيل" البحرين ، وهو منحدر من الملك "لار" ، وهي عائلة نبيلة ، وقد كان لـ "ريّس نور الدين" ابن منها ، وهو "ريّس دي لاميشا" ، وابنة ، وهي السيّدة "حليمة (مراد) مورادو" .

قد خلق الله هؤلاء كي يكوّنوا ملكه ، وقد أبدوا من البداية ميلاً لقضايا ديننا ، ولعادات المسيحيّين ، وكرهوا قوانين وعادات محمّد (صلى الله عليه وسلم) .

عندما أصبحت السيدة "حليمة مورادو" شابّة في الخامسة عشرة من عمرها ، تزوّجت رغماً عنها من ابن ملك هرمز الذي يسمّى "ميرا ماتولا" ، ولكنّها لم تمكّنه من الاقتراب منها ، وقد غيّرت ديانتها كعذراء ، وعندما توفّي والدها تزوّجت أمّها السيّدة "شاي" من ملك هرمز ، وخلال تلك الاحتفالات ، وعندما أصبح "ماتياس دي البوكيرك" ضابطاً في هرمز .

قد ألهمت الروح المقدّسة السيّدة "حليمة مورادو" وبدأت في إرسال رسائل إلى "ماتياس دي البوكيرك" تقول إنّها تودّ أن تصبح مسيحيّة ،

وقد انتظر عدّة أيّام ، ظنّاً منه أنّه يمكن أن يكون تظاهراً ، ولكن أدرك بعد ذلك أنّ ذلك هو من الروح المقدّسة .

بعد عدّة رسائل منها ذهب إلى بيت والدتها في إحدى الليالي مع قسّيس المدينة والعديد من الرجال المسلّحين ، وجعلها مسيحيّة ، وكان ذلك مع الكثير من الفرح ، بدل من كونها مسلمة ، وتمّ تسميتها "دونا فيليبا موردادو" "Dona Filippa Murado" ، وتمّ إرسالها لاحقاً إلى "غوا" إلى نائب الملك "دوم دوارتي دي مينيسيس" ، الذي أرسلها إلى منزل "مارتيم افونسو دي ميلو" ، ولقد تزوّجت بشكل مشرّف إلى سيّد من "إيلفاس" يسمّى "أنطونيو دي ازيفيدو" .

قد تمّ إعطاء قلعة هرمز له كمهر لها ، وقد كانت مصدّقاً عليها من قِبَل جلالة الملك ، بالإضافة إلى رحلة إلى "الصين" وكذلك رهبنة المسيح ، وعلاوة سنويّة من ستّين ألف "ريال" .

لكن لأنّ القدّيسين مساكنهم الحقيقة موجودة في السماء ، فقد سمح الله لتلك السيّدة أن ترى جزءاً من العالم ، وعندما صعد زوجها على متن السفينة منطلقاً إلى هرمز ، ماتت من الحزن عليه من أوّل ليلة .

عندما رأى "ريّس دي لاميشا" أخته ، التي أحبّها بشدّة ، أصبحت مسيحيّة ، وأنّها غير راضية بديانة محمّد (صلى الله عليه وسلم) ، فقد كافح كي يصل إلى طريق الحقّ ، وترك الظلام الذي كان يعيش به .

بعد أن غيّرت أخته ديانتها ، فوراً ذهب إلى منزل "ماتياس دي البوكيرك" ، وطلب منه أن يصبح مسيحيّاً ؛ لأنّه أدرك أنّ الدين المسيحيّ هو الحقّ ، وبعد عدّة أيّام تمّ تعميده ، بفرح شديد ، واحتفالات ،

وألعاب ، وتمّ تسميته "افونسو نور الدين" ، وقد ذهب بعد ذلك إلى "البرتغال" مع "ماتياس دي البوكيرك" ، وقد تمّ وضعه بأمر من الملك في ديرنا هناك ، التابع الآن لـ "اس غراسيا" "S . Gracia" في "لشبونه" ، كي يتمّ تدريسه وتعليمه من قِبَل "الباباوات" هناك .

عندما حان الوقت لـ "ماتياس دي البوكيرك" كي يذهب إلى الهند كنائب للملك ، فقد أسبغ جلالة الملك بالعديد من الأفضال ، ولكن قبل أن يركب السفينة مع "ماتياس دي البوكيرك" ، تمنّى "افونسو نور الدين" أن يدفع لـ "الباباوات" مقابل التعليم الذي تلقّاه هناك ، وقد كتب وصيّة جعل فيها ذلك المنزل هو الوارث الوحيد لكلّ ما لديه في هرمز ، والبحرين ، وكذلك لدعاويه .

قد أقام معبداً صغيراً صادقاً جدّاً في الدير نفسه ، وفي طريق عودته توفّي عند طريق "رأس الرجاء الصالح" ؛ بسبب مرض كان منتشراً في السفينة ، ولأنّ الله يحبّ المخلصين له دائما ، فقد ألهم الأب الإقليميّ لـ "البرتغال" ، الذي أصبح بعد ذلك الأب "ديونيسيو دي جيسو" ، كي يرسل راهباً أهل ثقة إلى الهند كنائب عامّ عن الإقليم ، وقد وقع الاختيار على الأب "سباستياو دي ساو بيدرو" الذي أمضى الكثير من الوقت في الهند ، وكان معظمه في هرمز .

عندما وصل إلى الهند وجد أنّ هذا الميراث كان في حالة مضطربة جدّاً ، وبدأ في تتبّعه ، وقد واجهته العديد من الصعاب والأخطار على نفسه وهو الآن في هرمز ، وهو يملك الميراث ، وقد كان يتتبّع كلّ شيء بما يفيد خدمة الرهبنة التي بعث من أجلها .

إنّ من كان في خدمة الله يجد نفسه دائما في وسط الكثير من الابتلاءات .

وفي العام نفسه (١٥٩٢م)
صدرت رسالة ملكيّة بخصوص خدمات "فرانسيسكو موريرا" "Francisco Moreira" ، "لشبونه" ، في الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٥٩٢م ، ويمنحه وظيفة كاتب في المحطة التجارية في هرمز : (٨٥)

ملخص

رسالة من الملك أفاد فيها بخصوص خدمات "فرانسيسكو موريرا" الخادم في مواقعه ودوره ، والذي عمل لسبع سنوات في الأساطيل والقلاع الحدوديّة ، وشارك في معركة "ماليندي" مع "مارتيم أفونسو دي ميلو" "Martim Afonso de Melo" وحملة "الباناني" ، فإنّه وبموجب ذلك يمنحه وظيفة كاتب في المحطّة التجاريّة في هرمز لفترة قدرها ثلاث سنوات .

عندما تصبح شاغرة من أولئك الذين يشغلونها حالياً من قبل

(٨٥) رقم الوثيقة والهامش.

السابع عشر من شهر يناير من السنة الحاليّة ١٥٩٢م ، والتي منح فيها هذا التقدير ، مع إعلانه بأن يذهب إلى الهند في هذه السنة ، وإن لم ينفّذ ذلك فلن تصبح تلك المكرُمة سارية المفعول ، ويفقد المنصب .

عند تولّيه ذلك المنصب سيتقاضى راتباً سنوياً قدره خمسون ألف "ريس" .

"لشبونه" ، في الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٥٩٢م

وفي العام نفسه (١٥٩٢م)

صدرت رسالة ملكيّة تخصّ السيّد "دومينجوس دا روزا" "Domingos da Rosa" ، "لشبونه" ، في الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٩٢م ، ويمنح وظيفة كاتب في المحطة التجارية في هرمز : (٨٦)

ملخص

رسالة من الملك يفيد فيها أنّه وبناء على خدمات "دومينجوس دا روزا" ، الفارس والسيّد في معاقله ودوره ، وقد عمل لتسع سنوات في الأساطيل والقلاع الحدوديّة بـ الهند ، وكان مشاركاً في معارك "ماليندي" ، وفي الاستيلاء على سفن الأتراك التي كانت في "كونهالي" في طريقها لمساعدة "مالاكا" .

إنّه يمنحه لكلّ ذلك منصب كاتب في المحطّة التجاريّة في هرمز لفترة

---

(٨٦) رقم الوثيقة والهامش.

قدرها ثلاث سنوات ، عندما تصبح شاغرة من أولئك العاملين عليها قبل الثالث والعشرين من شهر يناير من السنة الحاليّة ١٥٩٢م ، والتي منح فيها هذا الفضل والتقدير .

مع إبلاغه بالذهاب إلى الهند هذه السنة .

في حالة عدم تنفيذ ذلك فإنّ المنحة المذكورة ستصبح لاغية .

سيتلقّى في هذا المنصب راتباً سنويّاً قدره ثلاثة وثمانون ألفاً وسبعمائة واثنان وعشرون "ريساً" .

"لشبونه" ، في الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٩٢م .

وفي العام نفسه (١٥٩٢م)
صدرت رسالة ملكيّة تخصّ السيّد "بالتازار فاز بيمنت" "Balthasar Vaz Pimente" ، "لشبونه" ، في الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٥٩٢م ، ويمنحه قائد قلعة مسقط : (٨٧)

ملخص

رسالة من الملك جاء فيها أنّه وبناء على خدمات "بالتازار فاز بيمنت" الفارس والسيد من حصونه ، والذي خدم لستّ وثلاثين سنة في الأساطيل والقلاع الحدوديّة في الهند ، وكان لمرّات عديدة "قبطاناً" في السفن ، فإنّه لكلّ هذا يمنحه منصب قائد قلعة مسقط لفترة قدرها ثلاث سنوات عندما تصبح شاغرة من قبل المعيّنين عليها قبل الرابع من شهر مارس من السنة الحاليّة ١٥٩٢م التي منحت فيها هذه الوظيفة .

مع منصب القيادة سيكون له الراتب السنوي نفسه الذي كان يتقاضاه "بلشيور كالاسا" الذي كان أوّل قائد لقلعة مسقط .

(٨٧) رقم الوثيقة والهامش.

بناءً على هذا البلاغ فإنّ عليه الذهاب إلى الهند هذه السنة .

في حالة عدم ذلك ، فإنّ تلك المنحة تصبح لاغية .

"لشبونه" ، في الرابع والعشرين مارس عام ١٥٩٢م .

وفي العام نفسه (١٥٩٢م)

صَدَر قرار من المحكمة العليا عن إعداد تقارير إقامة بخصوص "قباطنة" الرحلات ، "غوا" ، في الثامن من شهر إبريل عام ١٥٩٢م ، لا توجد معلومات عن الوضع المتعلق بالحروب مع الأتراك وإرسال سفير إلى شاه فارس : [٨٨]

تمّت الموافقة في اجتماع للمحكمة العليا ، وفي حضور نائب الملك إنّه ، ولأنّ بعض "القباطنة" المعيّنين من قِبَل جلالته على الرحلات البحريّة ، التي تتمّ عادة في هذه الدولة ، عند مزاولتهم أعمالهم ، وتنفيذهم لأوامرهم ، يقترفون بعض الجرائم التي تتسبّب في أضرار عظيمة لجلالته .

فيها الكثير من الأذى لرعاياه والصالح العامّ للدولة ، عليه يجب أن تنجز تقارير إقامة عند اكتمال خدماتهم ، بناءً على الإجراء المتّبع والمنصوص عليه من قِبَل رئيس العدل للمحكمة الجنائيّة .

(٨٨) رقم الوثيقة والهامش.

ستكتب تلك التقارير من قِبَل كبار القضاة المقيمين في المناطق التي تتمّ فيها تلك الرحلات البحريّة ، أو من أشخاص كلّفوا لهذا الغرض بواسطة نائب الملك .

يكون لهذا القرار تأثيره المباشر ، وسيبدأ من "قبطان" رحلة "اليابان" الذي خدم في السنة الماضية ومن آخرين أيضاً يعملون حاليّاً .

تمّ في المحكمة العليا بتاريخ الثامن من شهر إبريل عام ١٥٩٢م .

نائب الملك ،

(وتواقيع قضاة المحكمة العليا) .

حالما تتوّفر له الفرصة لعمل ذلك ، وسيستمرّ في الكتابة له مُبدياً له مدى سروري بنجاحاته ومدى أهمّيّة صداقته في كلّ شيء .

كتبت لك رسائل عبر الأساطيل في السنتين الماضيتين قائلاً إنّه بالرغم من طلبه لسفير – الأمر الذي كان يطلبه دائماً ، فلا يجب أن يبعث بشخص من "البرتغال" .

عندما تجد شخصياً مصدراً للثقة ، وله خبرة كافية في تلك الدولة ، رتّب له أن يأخذ الرسائل التي كتبتها له ، وأن يقوم بالواجبات السليمة المتعلّقة بهذا العمل مع هذا الملك ، وبما تعتبره مفيداً لخدمتي .

بما أنّني لم أتسلّم أيّ معلومات أخرى عن الوضع المتعلّق بالحروب مع الأتراك ، الأمر الذي يعتقد أنّه عانى من بعض التراجعات ، فإنّني أكلّفك مرّة أخرى بترتيب أمر إرسال "الشاه" سفيراً طالما أنّه طلب

واحداً ، سيبعث معه هذا الرجل بالرسائل التي أرسلها على السفن المغادرة هذا العام ، ممّا يسهّل تحقيق كلّ الأهداف التي يؤمّل فيها من هذه الصداقة وهذا التفاعل .

دليل الباحثين

الوثيقة رقم : ١

صدر مرسوم ملكي بعدم استخدام منزل "النوخذة حسين" في هرمز للسكن ، "لشبونه" في الرابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٧١م ؛ حيث إن النوخذة حسين سيكون في خدمة الملك البرتغالي . **(صفحة رقم ٩)**

الوثيقة رقم : ٢

صدر مرسوم ملكي بعدم اتّخاذ منازل اثني عشر تاجراً سمّاهم "الريس نور الدين" ، قاضي هرمز ، للسكن ، "لشبونه" في الرابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٧١م . **(صفحة رقم ١١)**

الوثيقة رقم : ٣

صدر مرسوم ملكي يمنع استخدام منازل تعود "للريس نور الدين"

وأقربائه وخدمه كمساكن أو سكن للبرتغاليين مقابلها أو مقابل منازل أقرباء حاكم هرمز ، "لشبونه" في الرابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ١٣)

الوثيقة رقم : ٤

مرسوم ملكي يسمح "للنوخذة حسين" من هرمز بتصليح بعض المنازل التي يملكها في "ديو" "Diu" ، "لشبونه" ، في السادس والعشرين من يناير عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ١٥)

الوثيقة رقم : ٥

مرسوم ملكي يسمح "للنوخذة حسين" من هرمز بأخذ خشب من الهند لتصليح بعض منازله في هرمز ، "لشبونه" ، في السادس والعشرين من يناير عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ١٧)

الوثيقة رقم : ٦

صدر مرسوم ملكي يمنع أخذ البضائع في دار جمارك هرمز ، "لشبونه" ، في الثالث من شهر فبراير عام ١٥٧١م ، وهي ترتيبات لدار الجمارك في هرمز .

(صفحة رقم ١٩)

الوثيقة رقم : ٧

صدر مرسوم ملكي إلى "الريس نور الدين" ، قاضي هرمز ، مع هدايا

خاصة ، "لشبونه" ، في العاشر من شهر فبراير عام ١٥٧١م ، بخصوص أملاك العائلة المالكة لهرمز .

(صفحة رقم ٢١)

الوثيقة رقم : ٨

ورد إعلان ملكي يؤكد أمر الحاكم "مارتيم أفونسو دي سوسا" "Martim Afonso de Susa" الذي يمنع مدير تركات هرمز من التدخل في ممتلكات العرب والكفار الآخرين ، "لشبونه" ، في الثاني عشر من شهر فبراير عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ٢٥)

الوثيقة رقم : ٩

ورد خطاب ملكي يمنح "النوخذة حسين" منصب بواب وحارس دار جمارك هرمز ، "لشبونه" ، في التاسع عشر من شهر فبراير عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ٢٨)

الوثيقة رقم : ١٠

توجيه من الملك بمنح "جواو دي كادروس" "Joao de Cadrus" منصب قائد مضيق ميناء غمبرون في هرمز ، في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ٣٠)

الوثيقة رقم : ١١

صدر مرسوم من الملك بأن دفعة قدرها خمسة ليكات "Leques"

يتم تحصيلها سنوياً في دار جمارك هرمز من "الريس نور الدين" ؛ بسبب الرسوم المستحقة عن بضائعه المفسوحة في دار جمارك هرمز ، لشبونه ، في العاشر من شهر مارس ١٥٧١م .

(صفحة رقم ٣٢)

الوثيقة رقم : ١٢

ورد أمر من نائب الملك "دوم أنطونيو دي نورونها" "Antonio de Noronha" يجيز فيه الطلبات المقدمة من "بارتولوميو كويلهو" "Bartholomew Quelho" ناظر ومنفذ الديون المستحقة لخزانة سموه ، "غوا" "Goa" ، الخامس من شهر نوفمبر عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ٣٤)

الوثيقة رقم : ١٣

بعث "البابا بيوس الخامس" "Pope Pius V" رسالة إلى "دون سباستيان" "Dom Sebastian" يطلب من الملك الكتابة لطلب الدعم من "شاه فارس" ضد الأتراك ، "روما" ، السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٧١م .

(صفحة رقم ٣٧)

الوثيقة رقم : ١٤

بعث "دي سباستياو" "D . Sebastiano" رسالة إلى "الكاردينال الكساندرينو" "Cardinal Alexanderino" ، "الميريم" "Almireim" ، في الحادي والثلاثين من شهر يناير عام ١٥٧٢م ، يطالب فيها بالحرب على الأتراك والتحالف مع الفرس .

(صفحة رقم ٣٩)

الوثيقة رقم : ١٥

صدر بيان بانتصارات البرتغاليين في الهند ، محضر عن سفارة "البرتغال" ، لشبونه ، في السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٧٢م ، وبأن الممالك المسيحية وحدت قواتها ضد الأتراك .

(صفحة رقم ٤٢)

الوثيقة رقم : ١٦

صدر بيان بانتصارات البرتغاليين في الهند ، محضر عن سفارة "البرتغال" ، "مدريد" ، في الثامن والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٧٢م ، بشأن التحالف المسيحي ضد الأتراك .

(صفحة رقم ٤٦)

الوثيقة رقم : ١٧

بعث "فيليب الثاني" "Philipe II" رسالة إلى "ميجيل دي أبريو" "Miguel de Abrio" ، الرسول البرتغالي إلى فارس ، مدريد في العاشر من شهر مارس عام ١٥٧٢م ، لترتيب الحرب ضد ملك فارس .

(صفحة رقم ٥٠)

الوثيقة رقم : ١٨

وردت رسالة إلى ملك فارس من "فيليب الثاني" "Philipe II" ، "مدريد" ، الخامس عشر من شهر مارس عام ١٥٧٢م ، يدعوه للانضمام مع التجمع المسيحي للهجوم على الأتراك .

(صفحة رقم ٥٤)

الوثيقة رقم : ١٩

صدر تقرير عن مسيحيي دير هرمز ، بشأن نشاطات أبناء الرهبنة "الأوغسطينيين" ، بتاريخ عام ١٥٧٢م ، وأضاف وصف هرمز .

(صفحة رقم ٥٩)

الوثيقة رقم : ٢٠

بعث الأب "جورج دي كاسترو" "George de Castro" ، خطاباً إلى الأب "أنطونيو دي باسيفينو" "Antonio de Pacivino" ، سكرتير عام "جمعية يسوع" ، "روما" ، خريف عام ١٥٧٤م . **(صفحة رقم ٦٣)**

الوثيقة رقم : ٢١

خطاب من الأب "دومينغوس دا سيلفا" "Domingos da Silva" ، إلى الأب "إيفراردو ميركوريانو" "Everardo Mercuriano" ، الرئيس العام لجمعية يسوع في "روما" ، "باسين" "Bassin" ، في العشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٧٥م ، ويذكر أن الأتراك كانوا يشنون الحرب على إثيوبيا منذ سنوات كثيرة . **(صفحة رقم ٦٧)**

الوثيقة رقم : ٢٢

بعث الأب "دومينغوس دا سيلفا" "Domingos da Silva" ، خطاباً إلى الأب "جواو دي بولانكو" "Joao de Bolanco" ، مساعد قائد

جمعية يسوع في "روما" ، "باسين" "Bassin" ، في الثامن والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٧٥م ، و"ديو" تتجر مع تركيا والقاهرة ومكة وجدة .

(صفحة رقم ٧٠)

الوثيقة رقم : ٢٣

صدر بيان بانتصارات البرتغاليين في الهند ، محضر عن سفارة "البرتغال" ، "غوا" "Goa" ، في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥٧٥م ، ويذكر "ميجيل دي أبريو دي ليما" مندوب الملك البرتغالي إلى فارس .

(صفحة رقم ٧٢)

الوثيقة رقم : ٢٤

ورد الخطاب السنوي من الأب "غوميز فاز" "Gomez Vaz" ، أسقف الأبرشية إلى الأب "إيفراردو ميركوريانو" "Everardo Mercuriano" ، الرئيس العام لجمعية يسوع في "روما" ، "غوا" "Goa" في العشرين من شهر يناير عام ١٥٧٦م ، ويذكر أن ملك إثيوبيا خاض حرباً طاحنة مع الأتراك .

(صفحة رقم ٧٥)

الوثيقة رقم : ٢٥

خلاصة هندية بقلم البابا "اليساندرو فالينانو" "Alessandro Valinano" زائر ، "ملقا" ، في الثاني والعشرين من شهر نوفمبر – الثامن من شهر ديسمبر عام ١٥٧٧م .

(صفحة رقم ٧٩)

الوثيقة رقم : ٢٦

بعث الأب "فرانشيسكو باسيو" "Francisco Bassio" خطاباً إلى الراهب "لورنسو باسيو" "Lorenco Bassio" ، "غوا" "Goa" ، في الثامن من شهر أكتوبر - الثلاثين من شهر نوفمبر عام ١٥٧٨م ، يذكر صفة الخيول العربية .

(صفحة رقم ٨١)

الوثيقة رقم : ٢٧

صدر قرار من المحكمة العليا بشأن تعيين لقلعة هرمز ، "غوا" "Goa" ، الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ١٥٧٩م .

(صفحة رقم ٨٣)

الوثيقة رقم : ٢٨

صدرت وثيقة عمل اللورد الكونت (نائب الملك) ، على أن تتم كتابتها بشأن موضوع من يتولى منصباً في قلعة هرمز ، والشخصان المعنيان هما : "فيرناو تيليس" "Fernao Teles" و"د . غونسالو دو مينيسيس" "Goncalo de Meneses" .

(صفحة رقم ٨٦)

الوثيقة رقم : ٢٩

بعث الأب "دوارتي دي ساند" "Duarte de Sand" خطاباً إلى الجمعية البرتغالية للمجمع (في "كويمبرا" "Coimbra") ، "غوا" "Goa" ، السابع من شهر نوفمبر عام ١٥٧٩م ، وجاء فيه ذكر "قشن" ، وتعرض الجيش التركي لتدمير كبير من قبل الجيش الفارسي .

(صفحة رقم ١١٣)

الوثيقة رقم : ٣٠

جاء وصف مقتطف عن الخليج . **(صفحة رقم ١١٧)**

الوثيقة رقم : ٣١

بعث الأب "روي فيسنتي" "Rui Vicente" ، أسقف الأبرشية خطاباً إلى الأب "كلوديو أكوافيفا" "Claudio Aquaviva" ، الرئيس العام لجمعية يسوع في "روما" ، "غوا" "Goa" ، السادس من شهر نوفمبر عام ١٥٨١م ، ويذكر الوجود التركي في منطقة الخليج . **(صفحة رقم ١٢٣)**

الوثيقة رقم : ٣٢

صدر تقرير رسمي عن قسم الولاء الذي تؤديه قلعة هرمز وملكها للملك "دوم فيليب الأول" "Philipe I" في الخامس عشر من شهر نوفمبر عام ١٥٨١م ؛ حيث إن الملك الذي توفي لا وريث له . **(صفحة رقم ١٢٥)**

الوثيقة رقم : ٣٣

جاء وصف لجزيرة هرمز ، بتاريخ عام ١٥٨١م . **(صفحة رقم ١٣٢)**

الوثيقة رقم : ٣٤

ورد وصف لجزيرة هرمز ، وكذلك وصف القلاع على ساحل عُمان ، وموزمبيق ، بتاريخ عام ١٥٨٢م . **(صفحة رقم ١٤١)**

الوثيقة رقم : ٣٥

بعث قس يسوعي من جمعية في "البرتغال" ، رسالة تتضمن أخباراً وردت من الهند الشرقية في عام ١٥٨٢م ، ويذكر أن الأتراك لديهم أسطول كبير في البحر الأحمر .

(صفحة رقم ١٥٧)

الوثيقة رقم : ٣٦

جاءت فقرات من رسالة من صاحب الجلالة ، إلى نائب الملك "كونــدي" "Condi" ، "الدون فرانسيسكــو ماسكــارينهاس" "Francisco de Mascarinhas" ، "لشبونه" ، في يوم الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٥٨٣م ، يذكر فيها تبادل الهدايا بين ملك البرتغال وملك فارس .

(صفحة رقم ١٧١)

الوثيقة رقم : ٣٧

كتب "خوسيه ويكي" ، جمعية يسوع المسيح عن "ماتياس دي البوكيرك" "Mathias de Albuquerque" ، نائب الملك السادس عشر للهند ، بتاريخ عام ١٥٨٤م ، ويذكر فيها ما كُتب عن قبطانية هرمز .

(صفحة رقم ١٧٩)

الوثيقة رقم : ٣٨

جاء وصــف عن حــياة وأعمــال "ماتياس دي البوكيرك"

"Mathias de Albuquerque" ، كقبطان ونائب ملك في الهند ، بتاريخ عام ١٥٨٤م ، ويذكر كيف تولى "ماتياس دي البوكيرك" قبطانية هرمز ، وعن الأعمال المشهورة في تعزيز وحراسة القلعة ، وأيضاً عن كيف خصص التمثال لعمه "أفونسو دي البوكيرك" . **(صفحة رقم ١٨٨)**

الوثيقة رقم : ٣٩

بعث نائب الملك رسالة إلى "ديوجو دي ألميدا" "Diogo de Almeida" ، "غوا" "Goa" ، في يوم الرابع والعشرين من شهر يوليو عام ١٥٨٤م ، وفيها أمر رسمي بتعيين "ديوجو دي ألميدا" ، مقيماً لدى وكالة "قلهات ومسقط" ، نظير خدماته وأقدميته في العمل . "غوا" ، في يوم الرابع والعشرين من شهر يوليو عام ١٥٨٤م . **(صفحة رقم ٢١٧)**

الوثيقة رقم : ٤٠

صدر عن المجلس الكنسي الثالث لإقليم "غوا" "Goa" ، مرسوم فيما يتعلق بالمساجد ، والكنائس ، ومعابد اليهود في هرمز ، "غوا" ، في عام ١٥٨٥م . **(صفحة رقم ٢١٩)**

الوثيقة رقم : ٤١

صدر عن المجلس الكنسي الثالث لإقليم "غوا" "Goa" ، مرسوم فيما يتعلق بالتآلف الذي يجب ألّا يوجد مع اليهود ، "غوا" ، في عام ١٥٨٥م . **(صفحة رقم ٢٢١)**

الوثيقة رقم : ٤٢

بعث الملك رسالة إلى نائب الملك "الدون دوارتـي دي مينسيس" "D . Duarte de Meneses" ، "لشبونه" ، في يوم الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٥٨٥م ، ويذكر فيها ما بلغه عن هرمز . **(صفحة رقم ٢٢٣)**

الوثيقة رقم : ٤٣

بعث الأب "أليساندرو فالينيانو" "Alessandro Valinano" ، جمعية يسـوع المسـيح الإقليميـة رسالة إلى الأب "كلوديو أكوافيفا" "Claudio Aquaviva" ، الرئيس العام لجمعية يسوع المسيح في "روما" ، "غوا" "Goa" ، في يوم السابع عشر من شهر ديسمبر ١٥٨٥م ، ويذكر خضوع إثيوبيا إلى كنيسة روما . **(صفحة رقم ٢٢٦)**

الوثيقة رقم : ٤٤

صدر عن "برنار لويس" "Bernard Luise" ، الأرشيف العثماني كمصدر لتاريخ بلاد العرب . **(صفحة رقم ٢٢٨)**

الوثيقة رقم : ٤٥

جاءت مذكرات جندي في الهند ، بتاريخ عام ١٥٨٥م ، ويذكر الساحل الفارسي . **(صفحة رقم ٢٦٧)**

الوثيقة رقم : ٤٦

صدور مرسوم ملكي ، بأنّ جميع المكافآت الممنوحة من قبل نواب الملك والحكام يجب أن يتمّ إصدارها من قبل الممثليّة الملكيّة ، "لشبونه" ، في يوم الثالث من شهر يناير عام ١٥٨٦م ، ومن ضمنها هرمز . **(صفحة رقم ٣٠٣)**

الوثيقة رقم : ٤٧

صدرت رسالة من الأب "اليساندرو فالينيانو" ، جمعيّة يسوع المسيح الإقليمية ، إلى الأب "كلوديو أكوافيفا" ، الرئيس العامّ لجمعية يسوع المسيح في "روما" ، "كوتشين" ، في يوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥٨٦م ، ويذكر فيها لآلئ هرمز . **(صفحة رقم ٣٠٧)**

الوثيقة رقم : ٤٨

دوّنت مذكّرات جنديّ في الهند ، ويذكر أكثر مدينتين تعرضتا للنهب والدمار ، وهما جدة والمخا . **(صفحة رقم ٣١١)**

الوثيقة رقم : ٤٩

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "دوم دوارتي دي مينسيس" ، "لشبونه" في يوم السادس من شهر فبراير عام ١٥٨٧م ، بشأن العناية بقلعة هرمز . **(صفحة رقم ٣٢٢)**

الوثيقة رقم : ٥٠

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "الدوم دوارتي دي مينسيس" ، "لشبونه" في يوم الثالث عشر من شهر فبراير عام ١٥٨٧م ، بشأن القيام بتقوية فارس وإضعاف تركيا .

(صفحة رقم ٣٢٥)

الوثيقة رقم : ٥١

وردت رسالة من "شيخ جويت" إلى الملك ، "غوا" ، في يوم الثالث والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٨٧م ، يذكر فيها الخلاف بين العائلة المالكة لهرمز .

(صفحة رقم ٣٣١)

الوثيقة رقم : ٥٢

قدّم التماس من "شيخ جويت" بشأن ادّعاءاته في عرش هرمز ، بتاريخ عام ١٥٨٧م ، ويطالب بالملك .

(صفحة رقم ٣٣٦)

الوثيقة رقم : ٥٣

قدّم التماس من "شيخ جويت" حول مطالبته بعرش هرمز ، بتاريخ عام ١٥٨٧م .

(صفحة رقم ٣٣٧)

الوثيقة رقم : ٥٤

قدّم التماس من "شيخ جويت" يطلب فيه تدخل ملك "البرتغال"

لدى "فيراجوت شاه" ، ملك هرمز ، من أجل ممتلكاته ، بتاريخ عام ١٥٨٧م . **(صفحة رقم ٣٣٩)**

الوثيقة رقم : ٥٥

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "الدوم دوارتي دي مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٥٨٨م ، يذكر فيها أحداثاً بين مكة وساحل مالندي . **(صفحة رقم ٣٤١)**

الوثيقة رقم : ٥٦

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "الدوم دوارتي دي مينيسيس" ، "مدريد" ، في الأول من شهر مارس عام ١٥٨٨م ، بشأن أخبار عن هرمز . **(صفحة رقم ٣٤٤)**

الوثيقة رقم : ٥٧

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك ، "الدون دوارتي دي مينيسيس" ، "مدريد" ، في يوم الرابع عشر من شهر مارس عام ١٥٨٨م ، يوصي بها الملك بالعناية بهرمز . **(صفحة رقم ٣٥٠)**

الوثيقة رقم : ٥٨

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "دوارتي دي مينيسيس" ،

"مدريد" ، في شهر مارس عام ١٥٨٨م ، وتبيّن من الرسالة تأثير التنصير في هرمز . **(صفحة رقم ٣٥٤)**

الوثيقة رقم : ٥٩

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك ، "الدون دوارتي دي مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم التاسع والعشرين من شهر مارس عام ١٥٨٨م ، ويذكر فيها أن باشا البصرة وآخرين يطلبون إرسال أسطول تركي إلى الخليج . **(صفحة رقم ٣٥٦)**

الوثيقة رقم : ٦٠

صدرت رسالة من نائب الملك "الدون دوارتي دي مينيسيس" إلى الملك ، "غوا" ، في يوم الخامس عشر من شهر إبريل عام ١٥٨٨م ، يذكر فيها بناء القلعة في مسقط . **(صفحة رقم ٣٥٨)**

الوثيقة رقم : ٦١

صدرت رسالة من "بيلشيور كالاسا" "Belchior Calasa" ، "قبطان" مسقط إلى الملك ، مسقط ، في يوم الثالث والعشرين من شهر مايو عام ١٥٨٨م ، يصف فيها للملك قلعة مسقط . **(صفحة رقم ٣٦١)**

الوثيقة رقم : ٦٢

صدرت رسالة من "جواو جوميز دا سيلفا" ، "قبطان" هرمز إلى الملك ،

هرمز ، في يوم الحادي عشر من شهر يوليو عام ١٥٨٨م ، يصف فيها للملك قلعة مسقط .

(صفحة رقم ٣٦٦)

الوثيقة رقم : ٦٣

صدر خطاب من "فرانسيسكو بايس" "Francisco Bays" ، مراقب الحسابات في الهند إلى الملك ، "غوا" ، في العاشر من شهر نوفمبر عام ١٥٨٨م ، يطلب فيه من الملك أن يتم بناء خمسين سفينة للدفاع على أن يأتي الأتراك إلى الهند .

(صفحة رقم ٣٧٠)

الوثيقة رقم : ٦٤

صدر تقرير عامّ من الحاكم "مانويل دي سوسا كوتينهو" "Manuel de Susa Coutinho" إلى الملك ، "غوا" ، في العاشر من شهر نوفمبر عام ١٥٨٨م ، يذكر فيه أن قلعة مسقط ذات أهمية .

(صفحة رقم ٣٧٢)

الوثيقة رقم : ٦٥

صدرت رسالة من "دوارتي ديلجادو دي فاريجاو" "Duarte Delgado de Varigao" ، أمين إقليم الهند إلى الملك ، "بانجيم" ، في يوم الأول من شهر ديسمبر ١٥٨٨م ، ويذكر فيها كيف تخلصت بلاد فارس من عبد الله خان ملك التتار .

(صفحة رقم ٣٧٦)

الوثيقة رقم : ٦٦

صدر خطاب عامّ من الحاكم "مانويل دي سوسا" إلى الملك ، "غوا" ، بتاريخ الثامن عشر من شهر ديسمبر عام ١٥٨٨م ، وذكر فيه أن مسقط وهرمز محصنة .

(صفحة رقم ٣٨٩)

الوثيقة رقم : ٦٧

صدرت رسالة من "بيدرو كورسيرو" "Pedro Corseiro" إلى الملك ، "كوتشين" ، في يوم الثامن من شهر يناير عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها البحث عن ست سفن "جالي" واثنتين من سفن الجالبوت تابعة إلى الأتراك .

(صفحة رقم ٣٩٣)

الوثيقة رقم : ٦٨

صدرت رسالة من "سكرتير" الدولة ، "دوارتي ديلجادو دي فاريجاو" إلى الملك ، "غوا" في يوم العاشر من شهر يناير عام ١٥٨٩م ، يذكر فيها أن السفن التركية وهي سفن "الجالي" قد خرجت من البحر الأحمر وهي مجهزة للاعتداء على السفن البرتغالية القادمة من هرمز .

(صفحة رقم ٤١٤)

الوثيقة رقم : ٦٩

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك ، "الدوم دوارتي دي

مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها أحوال البحرين . **(صفحة رقم ٤٢٤)**

الوثيقة رقم : ٧٠

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "الدون دوارتي دي مينيسيس" ، "لشبونه" ، في يوم الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٨٩م ، يذكر فيها النزاع بين ملك هرمز والشيخ جويت المطالب بالحكم . **(صفحة رقم ٤٣٠)**

الوثيقة رقم : ٧١

صدر مرسوم ملكيّ ، "لشبونه" ، في يوم الخامس والعشرين من شهر مارس عام ١٥٨٩م ، يسفر عن منع أيّ شخص من شراء الخيول في هرمز . **(صفحة رقم ٤٣٤)**

الوثيقة رقم : ٧٢

صدرت رسالة من "فرانسيسكو دي سوزا كوتينهو" "Francisco de Susa Coutinho" ، الحاكم إلى الملك ، "غوا" ، في يوم الثالث من شهر إبريل عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها إكمال التحصينات في مسقط وتزويدها بالجنود والذخائر . **(صفحة رقم ٤٤١)**

الوثيقة رقم : ٧٣

حُرّر صكّ المنحة بنصف العائدات إلى مسقط ، بتاريخ السادس

من شهر أكتوبر عام ١٥٨٩م ، وبشأن ترتيب الأمور في مسقط .

(صفحة رقم ٤٤٤)

الوثيقة رقم : ٧٤

صدرت رسالة من "لويس ليتاو كوتينهو" ، مراقب الخزانة في هرمز ، إلى الملك ، هرمز ، في يوم الثامن عشر من شهر أكتوبر عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها تحسن أوضاع فارس مع خسارة الأتراك .

(صفحة رقم ٤٥١)

الوثيقة رقم : ٧٥

صدرت رسالة إلى الملك من مجلس "غوا" ، "غوا" ، في يوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها أخبار الملك ويتحدث عن نوايا السلطان التركي ولا بد من الاستعداد .

(صفحة رقم ٤٥٦)

الوثيقة رقم : ٧٦

صدرت رسالة من الحاكم "مانويل دي سوزا كوتينهو" إلى الملك ، "بانجيم" ، في يوم الرابع من شهر ديسمبر عام ١٥٨٩م ، ويذكر فيها أن قبطان البحرين لن يسلم البلاد للأتراك ، وهو يرحب بالبرتغاليين .

(صفحة رقم ٤٧٩)

الوثيقة رقم : ٧٧

صدر تقرير من الحاكم "مانويل دي سوسا كوتينهو" إلى الملك ،

"غوا" ، في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٥٨٩م ، بشأن تولي السلطة في مسقط .
(صفحة رقم ٤٨٥)

الوثيقة رقم : ٧٨

صدر مرسوم ، بمنح "باولو بورجيز" "Paolo Borgues" للأسباب التي ذكرت بأعلى منصب وكيل تجاريّ ، عمدة ومراقب أعمال في هرمز لفترة قدرها ثلاث سنوات عندما تصبح شاغرة من شاغليها لما قبل الرابع والعشرين من شهر نوفمبر من العام الماضي ، وسيتلقّى مقابل ذلك معاشاً قدره مئة ألف "ريال" في السنة ، "لشبونه" ، في السابع والعشرين من شهر يناير عام ١٥٩٠م ، بشأن اللغة العربية وضرورة تعلمها .
(صفحة رقم ٤٨٩)

الوثيقة رقم : ٧٩

صدرت رسالــة سنويّة لمقاطعة الهـند من الأب "بيدرو مارتينز" "Pedro Martins" ، أسقف الأبرشيّة ، "غوا" ، نهاية عام ١٥٩٠م ، ويذكر فيها أن الذهاب إلى مسقط آمنٌ .
(صفحة رقم ٤٩٢)

الوثيقة رقم : ٨٠

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "ماتياس دي البوكيرك" ، "لشبونه" ، في الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٥٩١م ، ويذكر

فيها أن العرب حول نهر الفرات ، ويطلب أسطولاً برتغالياً ليساعدهم ضد الأتراك .
(صفحة رقم ٤٩٥)

الوثيقة رقم : ٨١

صدرت رسالة من الملك إلى نائب الملك "ماتياس دي البوكيرك" ، "لشبونه" ، في الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٥٩١م ، بشأن قضية الشيخ جويت .
(صفحة رقم ٤٩٧)

الوثيقة رقم : ٨٢

قدّمت هدية من "شيخ قيس بن راشد" ، كبير وزراء مسقط إلى جلالته ، بنصف نصيبه من العائدات الماليّة لميناء مسقط مدى الحياة ، مسقط في الثاني والعشرين من شهر مايو عام ١٥٩١م .
(صفحة رقم ٥٠٠)

الوثيقة رقم : ٨٣

صدرت رسالة من الأب "بيدرو مارتينز" ، أبرشيّة جمعية يسوع ، إلى الأب "كلاوديو اكويفيفا" ، جمعية يسوع ، كبير أساقفة جمعية يسوع في "روما" ، "غوا" ، في السابع من شهر ديسمبر عام ١٥٩١م ، بشأن الفدية عن الأسرى البرتغاليين .
(صفحة رقم ٥٠٧)

الوثيقة رقم : ٨٤

دوّنت قصّة تحطّم السفينة ، وسوء الحظّ الذي حلّ بالأب

"سيباستياو" ، وهو تابع لرهبنة "سانتو أوغسطينهو" "Santo Augustinho" ، وذلك أثناء رحلته إلى هرمز عام ١٥٩٢م ، ودون كذلك ما جاء في خليج مصيرة ورأس الحد وصور وقلهات حتى وصلوا إلى صحار ومنها إلى هرمز .

(صفحة رقم ٥١١)

الوثيقة رقم : ٨٥

صدرت رسالة ملكيّة بخصوص خدمات "فرانسيسكو موريرا" "Francisco Moreira" ، "لشبونه" ، في الخامس عشر من شهر فبراير عام ١٥٩٢م ، ويمنحه وظيفة كاتب في المحطة التجارية في هرمز .

(صفحة رقم ٥٥٥)

الوثيقة رقم : ٨٦

صـــدرت رسالة ملكيّة تخـصّ السيّد "دومينجوس دا روزا" "Domingos da Rosa" ، "لشبونه" ، في الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٥٩٢م ، ويمنح وظيفة كاتب في المحطة التجارية في هرمز .

(صفحة رقم ٥٥٧)

الوثيقة رقم : ٨٧

صـــدرت رسالة ملكيّة تخصّ السيّد "بالتازار فاز بيمنت" "Balthasar Vaz Pimente" ، "لشبونه" ، في الرابع والعشرين من شهر مارس عام ١٥٩٢م ، ويمنحه قائد قلعة مسقط .

(صفحة رقم ٥٥٩)

الوثيقة رقم : ٨٨

صدر قرار من المحكمة العليا عن إعداد تقارير إقامة بخصوص "قباطنة" الرحلات ، "غوا" ، في الثامن من شهر إبريل عام ١٥٩٢م ، لا توجد معلومات عن الوضع المتعلق بالحروب مع الأتراك وإرسال سفير إلى شاه فارس .

(صفحة رقم ٥٦١)

هوامش المجلد الثاني عشر

1- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (TT), Lisboa, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 690,

- Arquivo de Goa (AG), Livro 4 de Registos antigos f 290.

2- TT, Arquivo Portugues Oriental. Nova Goa, Imprensa Nacional. 1861 (fasc. 3. , p.II); 1865 (fasc. 5. P. I); 1876 (fasc. 6. , suplementos), (Arquivo 1), Fasc. 5, p. II, d. 691,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 291v.

3- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 692,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 292.

4- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 696,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 294.

5- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 697,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 293v.

6- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 698,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 294v.

7- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 703,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 283.

8- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 704,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 287.

9- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 707,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 281v.

10- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 708,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 258.

11- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 722,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 289v.

12- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. II, d. 735,

- AG, Livro 4 de Registos antigos f 269.

13- TT, *Corpo*: Corpo Diplomático Português contendo os actos e relações políticas e diplomaticas de Portugal com as diversas potencias do mundo desde o século XVI até os nossos dias. Publicado de ordem da Academia Real das Ciências de Lisboa por Luís Augusto Rebello da Silva, José da Silva Mendes Leal, Jaime Constantino de Freitas Moniz, António Ferrao e P. M. Laranjo Coelho. Lisboa, Tipografia da Academia Real das Ciências. Tomos: I (1862); III (1868); IV (1870); VII e VIII (1884); IX (1886); X (1891), X, pp. 424-425,

14- TT, Corpo, X, pp. 437-438.

15- Arquivo Nacional da Torre do Tombo (ANTT), Lisboa, Arquivo de Simancas, Secretarias do Estado, Legajo 390 No. 80.

16- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias do Estado, Legajo 390 No. 161.

17- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias do Estado, Legajo 390 No. 151.

18- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias do Estado, Legajo 390 No. 148.

19- Biblioteca Pública de Évora,(BPE): CXV1-1-13 ff 110-3,446-448.

20- TT, *Documenta*: Documenta Indica. Edidit Iosephus Wicki S. I. Romae. Apud «Monumenta Historica Soc. Iesu». volumes: I (1540-1549), 1948; II (1550- 1553), 1950, VIII, Doc 101,

- TT, Arquivo Romano S.I., Rome (AR), Goa 31 ff 257r-264v.

21- TT, *Documenta*: Documenta Indica. Edidit Iosephus Wicki S. I. Romae. Apud «Monumenta Historica Soc. Iesu». volumes: I (1540-1549), 1948; II (1550- 1553), 1950, X, doc 9,

- TT, AR, Goa 12 II ff 279r-281v.

22- TT, Documenta, X, doc 11,

- TT, AR, Goa 12 ff 282r-283v.

23- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias do Estado, Legajo 390 No. 151.

24- TT, Documenta, X, doc 25,

- TT, AR, Goa 31 ff 306r-317v,

- TT, AR, Goa 31 ff 330r-337v,

- TT, AR, Goa Hist Soc 5a ff 196v-198r 2nd via,

- TT, AR, Goa 47 ff 59r-67v.

25- TT, Documenta, XI, doc 10,

- TT, AR, Goa 12 II ff 439r-441v,

- TT, AR, Goa 12 II ff 442r-443v.

26- TT, Documenta, XI, doc 36,

- TT, AR, Goa 12 II ff 465r-472v.

27- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. III, d. 798,

- AG: Livro vermelho da Relacao f 96v.

28- Historia da Administracao da Justica no Estado da India, Carlos R. Goncalves Pereira, Agencia-geral Do Ultramar, Lisboa, 1965, vol. I, pp. 326-328, 383-389, 436-437, vol. II pp. 14-15, 57 seq, 196-202, 228-231.

29- TT, Documenta, XI, doc 90,

- TT, Armario Jesuitico no 28 (Catres do Japao ff 118v-120r).

30- Reminiscencias Portuguesas na Arabia Oriental in Boletim da Sociedade de Geografia de Lisboa, Series 79 N 1-3, John Muir, Lisboa, 1961, pp. 33-46.

31- TT, Documenta, XIII, doc 64,

- TT, AR, Goa 47 ff 333r-334v.

32- TT, *Gavetas:* As Gavetas da Torre do Tombo. 9 volumes. Lisboa, Centro de Estudos Históricos Ultramarinos. I (Gav. I-II), 1960; II (Gav. III-XII), 1962; III (Gav. XIII-XIV), 1963; IV (Gav. XV, macos 1-15), 1964; V (Gav. XV, macos 16-24), 1965; VI (Gav. XVI-XVII, macos 1-3), 1967; VII (Gav. XVII, macos 3-9), 1968; VIII (Gav. XVIII, macos 1-6), 1970; IX (Gav. XVIII, maços 7-13), 1971,Gavetas III, pp. 103-106,

- TT Gavetas XIII Maco 7 Doc 29.

33- Subsidios Para a Historia Militar-Maritima da India, Alfredo Botelho de Sousa, Lisboa, 1956, vol. I, pp. 103-108.

34- Livro das Cidades, e Fortalezas, que a Coroa de Portugal tem nas partes da Índia, e das Capitanias, e mais cargos que nelas há, e da importancia deles, Francisco Paulo Mendes Da Luz, Publicado pela primeira vez no Boletim da Biblioteca da Universidade de Coimbra, 1963, vol. XXI, pp. 50-56, 61.

35- TT, Documenta, XI1, doc 118A.

36- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p III doc. 828,

- Arquivo de Goa (AG), Livro vermelho da Relacao f 111v.

37- Matias de Albuquerque, 16º vice-rei da Índia, 1591-1597, Joseph Wicki, in Studia Revista, 48, 1989, pp. 77-100.

38- Bibliotheca National de Portugal-Portuguese National Library (BNL), Fondo Geral, General Series of Manuscripts (FG), 482 c xiii-xv.

39- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p III doc. 843.

40- TT, Arquivo 1 , Fasc 4.

41- TT, Arquivo 1 , Fasc 4.

42- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p I doc. 9,

- AG, Livro das Moncoes No 3 f 110 2nd via.

43- TT, Documenta, XIV, doc 21,

- TT, AR, Goa Jap-Sin 10 ff 94r-100v,

- TT, AR, Goa Jap-Sin 10 ff 101r-106v.

44- The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Lands, Bernard Lewis, The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No. 3/4 (Oct., 1951), Published By: Cambridge University Press, pp. 139-155.

45- Memórias de um soldado da India, compiladas de um manuscrito português do Museu Britanico por, A. de S.S. Costa Lobo, Francisco Rodrigues Silveira, Lisboa, 1877, pp. 45-51,

- British Library (B.L.), 9056.aa.5.

46- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. III, doc. 895,

- AG, Livro de Alvaras No 1-A f 63.

47- TT, Documenta Indica, Edidit Iosephus Wicki S. I. Romae Apud "Monumenta Historica Soc. Iesu",, XIV, doc 68,

- TT, AR, Goa Jap-Sin 10 II ff 219r-v,221r-v.

48- Memorias de um soldado da India, compiladas de um manuscrito português do Museu Britanico por, A. de S.S. Costa Lobo, Francisco Rodrigues Silveira, Lisboa, 1877, pp. 23-30,

- B.L., 9056.aa.5.

49- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 25,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 172 4th via.

50- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 26,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 202 1st via.

51- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 150 r-v, 161 r-v.

52- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 f 158v.

53- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 f 159v.

54- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 f 160v.

55- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 33,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 255 2nd via.

56- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 40,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 231 2nd via.

57- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 43,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 213 2nd via.

58- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 47,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 285 2nd via.

59- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 51,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 293 2a via.

60- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 300-302.

61- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 540,543.

62- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 304r-v, 294r-v, 303.

63- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 491V-495v.

64- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 428-445v.

65- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 508-521v.

66- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 381-392v.

67- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 731, 734, 732, 733.

68- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 741r-744v.

69- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 56,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 374 1st via f380 4th via.

70- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 62,

- AG, Livro das Moncoes 3 f 360 3rd via.

71- TT, Arquivo 1 , Fasc. , p. I, doc. 71,

- AG, Livro das Moncoes 1 f159.

72- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 593-598v.

73- TT, Documentos remettidos da India (Livros das Moncoes), Doc. 71.

74- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 718r-719v.

75- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 838-915.

76- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 768-790.

77- ANTT, Arquivo de Simancas, Secretarias Provinciales Codice 1551 ff 648-661v.

78- TT, Documenta, XV, doc 104,

- TT, AR, Goa 47 ff 399r-401v.

79- TT, Documenta, XV, doc 84,
- TT, AR, Goa 47 ff 337r-348v.
80- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 77,
- AG, Livro das Moncoes 3 f 450 2nd via f460 4th via.
81- TT, Arquivo 1 , Fasc. 3, p. I, doc. 76.
82- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. III, doc. 936,
- AG, Livro de Registos da Casa dos Contos f 264.
83- TT, Documenta, XV, doc 108,
- TT, AR, Goa 47 ff 376r-379v.
84- BNL, Livraria 73124 ff 301r-318r.
85- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. III, doc. 961,
- AG, Livro de Registos da Casa dos Contos f 216.
86- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. III, doc. 963,
- AG, Livro de Registos da Casa dos Contos f 211.
87- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. III, doc. 972,
- AG, Livro de Registos da Casa dos Contos f 219.
88- TT, Arquivo 1 , Fasc. 5, p. III, doc. 976,
- AG, Livro vermelho da Relacao f 175.

ISBN 978-9948-720-00-3
www.alqasimipublications.com